

المجلد (١٠) - العدد (٢)

# مجلة العلوم العربية والإنسانية

ربيع ثاني ١٤٣٨هـ - يناير ٢٠١٧

النشر العلمي والترجمة

# هيئة التحرير

## رئيس التحرير

أ.د. عبدالعزيز بن راشد السندي

## الأعضاء

أ.د. إبراهيم بن عبدالرحمن المطوع

أ.د. محمود محمد أحمد صادق

د. أحمد بن عبدالله الدغيري

د. يوسف بن إبراهيم الرجيعي

## الهيئة الاستشارية

أ.د. إبراهيم بن مبارك الجوير

أ.د. سعد حمدان الغامدي

أ.د. عبدالله بن حمد الحميدان

أ.د. عبدالله بن يوسف الشبل

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

أ.د. فخر الدين قباوة

(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) اجتماع

(جامعة أم القرى) نحو وصرف

(جامعة الملك سعود) علم لغة تطبيقي

(مدير جامعة الإمام محمد بن سعود سابقاً) تاريخ

(جامعة الكويت) جغرافيا

(جامعة حلب) اللغويات

## المحتويات

### صفحة

- تَمْنَطُقُ النَّحْوُ "بَيْنَ مَذْكُورٍ وَجِيرَارٍ تَرْوِبُو"  
د. عبدالعزيز بن أحمد البجادي ..... ٥٢٩
- تَضُمُّنُ الْحُرُوفِ فِي بَابِ الْبِنَاءِ "دراسة نقدية"  
د. عبدالله بن عبدالعزيز الوقيت ..... ٥٨٣
- ليت في القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل  
د. حسن عبدالعاطي محمد ..... ٦٢١
- أثر المنطق اليوناني في الخلاف النحوي من خلال كتاب الإنصاف في مسائل  
الخلاف لابن الأنباري  
د. نضال محمود خلف الفراية، و د. عبدالله حسن أحمد الذنيبات ..... ٦٧٥
- من مظاهر اللهجات اليمينية القديمة في اللهجة القصيمية المعاصرة "دراسة في  
المستوى الدلالي" (من خلال مواد لغوية مختلفة تبدأ بحرفي الشين والنون وحروف  
أخرى بينهما)  
د. خالد بن محمد بن سليمان الجمعة ..... ٧٣٣
- الأخطاء اللغوية في الصحافة وأثرها في تعليم العربية للناطقين بغيرها  
د. فاطمة محمد العليمات ..... ٨٠١

- المحكوم عليه بالقبح عند الفراء في كتابه (معاني القرآن) "دراسة نحوية"  
 د. هدى بنت سليمان بن سعد السراء ..... ٨٣٣
- تأثر حضارة (ثاج) بحضارات الجزيرة العربية وبعض المناطق المجاورة  
 د. أماني بنت خليفة محمد البحر ..... ٨٨٧
- موقف بريطانيا من ضم الملك عبد العزيز للأحساء ١٣٣١هـ / ١٩١٣م  
 أ. د. محمد بن علي السكاكر ..... ٩٤٩
- النزاع بين مصالح البترول البريطانية والأمريكية في الشرق الأوسط  
 ١٣٣٧ - ١٣٥٧هـ / ١٩١٩ - ١٩٣٩م  
 د. عبدالرحمن بن علي السديس ..... ٩٩٥
- السياحة البيئية وتنمية المستوطنات الحضرية الصغيرة في الصحاري القاحلة : حالة  
 مدينة جَبَّة - صحراء النفود الكبير - المملكة العربية السعودية  
 أ. د. محمد بن صالح الريدي ..... ١٠٢٩
- اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل في المهن والوظائف الصغيرة بالقطاع  
 الخاص "أحد مظاهر التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية"  
 د. محمد بن عبدالرحمن السعوي ..... ١٠٨٩

## تَنْطِقُ النَّحْوُ "بَيْنَ مَدْكُورٍ وَجِرَارِ تَرْوُؤٍ"

د. عبدالعزيز بن أحمد البجادي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية  
جامعة القصيم

**ملخص البحث.** لَيْسَتْ قَضِيَّةُ « تَأْثَرِ النَّحْوِ بِالْمُنْطِقِ » بِالْأَمْرِ الْجَدِيدِ، لَقَدْ أَلْفَ فِيهَا عَشْرَاتُ الْكِتَابَاتِ مَا بَيْنَ كِتَابٍ، وَمَقَالٍ، وَفَصْلٍ مِنْ أُطْرُوحَةٍ عِلْمِيَّةٍ، فَلَمْ يَكُنْ إِسْهَامِي فِيهَا لِتَكْثِيرِ الْمَكْتُوبِ عَنْهَا، أَوْ لِتَكَرَّرِ شَيْءٍ مِمَّا سَلَفَ مِنْهَا، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ أَكْثَرَ مَنْ كَتَبَ عَنْهَا إِمَّا مُفَنِّدًا مُطْلَقًا، وَإِمَّا مُؤَيِّدًا مُطْلَقًا، وَإِمَّا مُجْتَنِّدًا فِي أَنْ يَتَوَسَّطَ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ جَامِعٌ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، أَوْ مُلَفِّقٌ قَوْلًا ثَالِثًا، وَلَمْ أَفِضْ عَلَى مَنْ حَايَدَ يَنْقَاشِ لِكَلَا الْقَوْلَيْنِ نِقَاشًا عِلْمِيًّا مُتَنَائِيًا عَنْ كُلِّ مَوْثَرٍ، فَرَأَيْتُ أَنْ أُعَارِضَ قَوْلَ الْمُثَبِّتِ بِقَوْلِ النَّائِي، وَقَوْلَ النَّائِي بِقَوْلِ الْمُثَبِّتِ، عَلَى بَسَاطَةِ عِلْمِيٍّ جَادٍ، مُنَاقِشًا حُجَّةَ كُلِّهِمَا، وَمُفْتَشِّيًا فِي جَوَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مُوَظِّفًا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَصُولَ الْجَدَلِ، وَالتَّجَرُّدَ الْمَخْضَ، وَفَقَى مَا يُعْرِفُ بِتَحْلِيلِ الْمَعْرِفَةِ - أَوْ نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ - = (الإِپِسْتِمُولُوجِي - Epistemology)، فَاخْتَرْتُ لِطَرَفِي الْبَرَّاعَ أَشْهَرَ اثْنَيْنِ عَرَفْتُ بِهِمَا الْمَسْأَلَةَ، أَحَدُهُمَا: الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ بَيْتُومِي مَدْكُورٌ - لِكَوْنِ رَأْيِهِ فِي إِبْتِنَاتِ التَّأَثُّرِ لَخْلَاصَةً مَا قَالَهُ الْمُسْتَشْرِفُونَ قَبْلَهُ، إِذْ سَاقَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَسَاقًا وَاحِدًا - وَالْآخَرُ: الْمُسْتَشْرِفُ الْأَلْمَانِيُّ « جِرَارِ تَرْوُؤٍ » - لِكَوْنِهِ مُمَيَّلًا لِنَفَاةِ التَّأَثُّرِ، مُخَصِّيًا لِلْخِلَافِ، مُنَاقِشًا بِنَفْسٍ طَوِيلٍ - وَقَدْ أُوْرِدَتْ فِي الْمُنْخَبِ الْأَوَّلِ كُلِّ حُجْجٍ مَدْكُورٍ، وَأَجُوبَةٌ تَرْوُؤٍ عَنْهَا، وَوَقَفْتُ مَعَ كُلِّ مَوْثَفٍ تَحْلِيلٍ عِلْمِيٍّ صَرِيحٍ، وَعَرَضْتُ فِي الْمُنْخَبِ الثَّانِي سَبْعَةَ أُمُورٍ حَاقَقْتُ بِهَا الطَّرَفَيْنِ .

## المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، عَالِمِ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى، مُحَمَّدٍ الْمُجْتَبَى، وَآلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَبِيلَهُ اخْتَارَ وَقَفَا.

لَيْسَتْ قَضِيَّةُ «تَأَثُّرِ النَّحْوِ بِالْمَنْطِقِ» بِالْأَمْرِ الْجَدِيدِ، لَقَدْ أُلْفَ فِيهَا عَشْرَاتُ الْكِتَابَاتِ مَا بَيْنَ كِتَابٍ، وَمَقَالٍ، وَفَصْلِ مِنْ أُطْرُوحَةٍ عِلْمِيَّةٍ، فَلَمْ يَكُنْ إِسْهَامِي فِيهَا لِتَكْثِيرِ الْمَكْتُوبِ عَنْهَا، أَوْ لِتَكَرُّرِ شَيْءٍ مِمَّا سَلَفَ مِنْهَا، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ أَكْثَرَ مَنْ كَتَبَ عَنْهَا إِمَّا مُفَنَّداً مُطْلَقاً، وَإِمَّا مُؤَيِّداً مُطْلَقاً، وَإِمَّا مُجْتَهِداً فِي أَنْ يَتَوَسَّطَ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ جَامِعٌ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، أَوْ مُلَفِّقٌ قَوْلًا ثَالِثًا، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ حَايَدَ يَنْقَاشِ لِكُلِّ الْقَوْلَيْنِ نِقَاشًا عِلْمِيًّا مُتَنَائِيًّا عَنْ كُلِّ مُؤَثِّرٍ، فَرَأَيْتُ أَنْ أُعَارِضَ قَوْلَ الْمُثَبِّتِ بِقَوْلِ النَّافِي، وَقَوْلَ النَّافِي بِقَوْلِ الْمُثَبِّتِ، عَلَى بَسَاطَةِ عِلْمِيٍّ جَادٍ، مُنَاقِشًا حُجَّةً كُلِّهِمَا، وَمُقَشِّشًا فِي جَوَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مُوَظِّفًا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَصُولَ الْجَدَلِ، وَالتَّجَرُّدَ الْمَحْضَ، وَفَقَ مَا يُعْرِفُ بِتَحْلِيلِ الْمَعْرِفَةِ - أَوْ نَظَرِيَّةِ الْمَعْرِفَةِ - (= الإِپِسْتِمُولُوجِي - Epistemology)، فَاخْتَرْتُ لِطَرْفِي النِّزَاعِ أَشْهَرَ اثْنَيْنِ عُرِفَتْ بِهِمَا الْمَسْأَلَةُ، أَحَدُهُمَا: الدُّكُورُ إِبْرَاهِيمُ يُونُوسِي مَدُكُورٌ - لِكُونَ رَأْيِهِ فِي إِبْطَاتِ التَّأَثُّرِ خُلَاصَةً مَا قَالَهُ الْمُسْتَشْرِقُونَ قَبْلَهُ، إِذْ سَاقَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَسَاقًا وَاحِدًا - وَالْآخَرُ: الْمُسْتَشْرِقُ الْأَلْمَانِيُّ «جِيرَارُ تَرُوبُو» - لِكُونِهِ مُمَثِّلًا لِنَفَاةِ التَّأَثُّرِ، مُحْصِيًّا لِلْخِلَافِ، مُنَاقِشًا بِنَفْسٍ طَوِيلٍ -.

وَقَدْ جَعَلْتُ حَدِيثِي فِي مُقَدِّمَةٍ تُعَرِّفُ بِالْبَحْثِ، وَقِيمَتِهِ، وَالْغَرَضَ مِنْهُ، وَمَدْخَلَ ذِكْرَتِي فِيهِ تَارِيخَ الْخِلَافِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَأَهَمَّ أَعْلَامِهِ، وَمَبْحَثِينَ، أَحَدُهُمَا لِإِبْرَادِ حُجَجِ مَدُكُورٍ، وَجَوَابِ تَرُوبُو عَنْهَا، مَعَ تَحْلِيلِ الْحُجَّةِ وَالْجَوَابِ تَحْلِيلًا عِلْمِيًّا صَرَفًا، وَالْآخَرُ لِمُحَاقَّةِ طَرْفِي النِّزَاعِ مِمَّنْ ذُكِرُوا فِي الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ فِي سَبْعَةِ أُمُورٍ، وَخَاتِمَةٍ ذِكْرَتُ فِيهَا أَهَمَّ نَتَائِجِ الْبَحْثِ.

وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى الصَّوَابِ.

## مَدْخَلٌ

يَذْكُرُ «جِيرَارِ تَرْوُبُو»<sup>(١)</sup> أَنَّ الْمُسْتَشْرِقَ الْأَلْمَانِيَّ مَارْكَسَ (Merx) - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٧٤م<sup>(٢)</sup> - هُوَ أَوَّلُ مَنْ زَعَمَ تَأَثَّرَ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ بِالْمَنْطِقِ الْيُونَانِيِّ<sup>(٣)</sup> بِاقْتِبَاسِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَفَاهِيمِ وَالْمُصْطَلَحَاتِ، وَأَنَّ مُعْظَمَ الْمُسْتَشْرِقِينَ اقْتَفَوْهُ فِي أَصْلِ الْفِكْرَةِ، وَذَكَرَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يُعْتَبَرُونَ ثَلَاثَ فَنَاتٍ، فَالْمُسْتَشْرِقُ الْفَرَنْسِيُّ «فَلِيشُ» Fleisch - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٩٨٥م<sup>(٤)</sup> - أَكَّدَ أَنَّ التَّأَثَّرَ كَانَ يَمْتَنِقُ أَرِسْطُو، لَا بِالنَّحْوِ الْيُونَانِيِّ، وَالْمُسْتَشْرِقُ الْهَوْلَنْدِيُّ «فِيرْسْتِيغْ» Versteegh - وَلَا يَزَالُ حَيًّا<sup>(٥)</sup> - يُؤَيِّدُ أَمْرَ التَّأَثَّرِ، لَكِنَّهُ يَجْعَلُ

(١) مستشرق فرنسي، كان أستاذًا جامعيًا في «المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية» بالأكاديمية الفرنسية، مختصًا بالشرق المسيحي، وباحثًا مشاركًا في اللغة العربية، تولى إدارة قسم «فقه اللغة العربية» في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا، توفي سنة ٢٠١٠م.

ينظر: موسوعة ويكيبيديا: [https://fr.wikipedia.org/wiki/G%C3%A9rard\\_Troupeau](https://fr.wikipedia.org/wiki/G%C3%A9rard_Troupeau)

(٢) ماركس جوزيف مولر، مستشرق ألماني، عالم باللغات الشرقية، وبخاصة اللغة العربية من مؤلفاته: «المجموعة المغربية»، و «أخبار، العصر في انقضاء دولة بني نصر»، و «مجموعة رسائل لابن رشد»، مات سنة ١٨٧٤م. ينظر: موسوعة ويكيبيديا:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%B3\\_%D9%85%D9%88%D9%84%D8%B1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83%D8%B3_%D9%85%D9%88%D9%84%D8%B1)

(٣) تنقل الأستاذة صفية بنت زينة في «القسمه الثلاثي للكلم بين النحو العربي والمنطق الأرسطي» / ٢١٣ عن الدكتور الحاج عبد الرحمن أن أقدم من اتخذ موقفًا من القضية وزعم بوجود تأثير يوناني هو الباحث المستشرق إنياس جيدي قبل ماركس.

(٤) الأب هنري فليش، مستشرق فرنسي، متخصص في اللهجات الشرقية: اللغة العربية - الفصحى من جوانبها الصوتية والصرفية والاشتقاقية، واللهجة اللبنانية - واليونانية، واللاتينية، والسريانية، والعبرية، أمضى سنين في تتبع النقوش الحجرية بلبنان، وتوفي سنة ١٩٨٥م. وله «العربية الفصحى».

ينظر: دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، لإسحاق بن عبد الله السعدي (وزارة الأوقاف بقطر - ط الأولى) ٢ / ٨٩٧. ينظر: موسوعة ويكيبيديا: [https://en.wikipedia.org/wiki/Henri\\_Fleisch](https://en.wikipedia.org/wiki/Henri_Fleisch)

(٥) مستشرق هولندي، لغوي، شغل منصب أستاذ الدراسات الإسلامية واللغة العربية في جامعة رادبود في نيميغن بهولندا إلى سنة ٢٠١١م، كانت رسالته الدكتوراه في أثر اليونان في اللغة العربية.

ينظر: موسوعة ويكيبيديا: [https://en.wikipedia.org/wiki/Kees\\_Versteegh](https://en.wikipedia.org/wiki/Kees_Versteegh)

التأثر بالنحو اليوناني، لا بالمنطق اليوناني، والمستشرق الإنكليزي «كارتير» Carter - وقد أبدى رأيه سنة ١٩٦٦ - كان متوسطاً؛ فرأى أن سيبويه استعمل مجموعتين من المصطلحات: مجموعة قليلة لعلها يونانية الأصل، ومجموعة كثيرة عربية الأصل، منقولة من الفقه إلى النحو<sup>(٦)</sup>.

وممن لم يذكره من مشهورين المستشرقين مثبتي التأثير سبته، كانوا بين «ماركس» ومن ذكروا معه:

أحداهم: المستشرق الفرنسي رينان<sup>(٧)</sup> الذي جزم بأن النحو العربي تأثر بالنحو اليوناني عن طريق السريان<sup>(٨)</sup>.

والثاني: المستشرق الروسي بارتولد<sup>(٩)</sup>؛ ففي حديثه عن علوم العربية ذكر البصرة والكوفة فقال: «نشأت في كلتا المدينتين مدرسة للنحويين واللغويين، فكانت

(٦) جزار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١-١٩٧٨م) ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٧) آرنست رينان، مستشرق فرنسي، فيلسوف، لاهوتي، عمل على تاريخ النصرانية وتاريخ بني إسرائيل، كان شديد التحامل على العرب، والإسلام، اجتهد في حجب إيجابيات الإسلام، من مؤلفاته: «ترجمة سفر أيوب»، و «حياة يسوع»، و «الرسول»، و «القديس بولس»، مات سنة ١٨٩٢.

ينظر: المستشرقون والتصير للدكتور علي بن إبراهيم النملة (ط الأولى) / ١٠٦، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، لإسحاق بن عبد الله السعدي (وزارة الأوقاف بقطر - ط الأولى) ٢ / ٧١٠.

(٨) د. إسماعيل أحمد عمارة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية (ط الثانية - ١٩٩٢) / ٣٨.

(٩) فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، مستشرق روسي، شارك في التأليف في تاريخ الحضارة الإسلامية، مات سنة ١٩٣٠م.

ينظر: ويكيديا:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%84%D9%8A\\_%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%88%D9%84%D8%AF](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%84%D9%8A_%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%88%D9%84%D8%AF)



والثالث: المُسْتَشْرِقُ دِي بُورُ الْمُتَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ<sup>(١٩٥٨)</sup>؛ فَإِنَّهُ قَالَ - فِي بَدَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ كَمَا يَقُولُ الدُّكْتُورُ أَبُو رَيْدَه<sup>(١١)</sup> - : «وَالْعَرَبُ يَنْسُبُونَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَضَعُ عِلْمِ النَّحْوِ وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةً، حَتَّى لَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ تَقْسِيمَ أَرِسْطُو الْكَلِمَةِ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ.. وَسَبَقُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ إِلَى الْإِنْتِفَاعِ بِالْمَنْطِقِ لَمْ يَكُنْ مَحْضَ اتِّفَاقٍ؛ لِأَنَّ تَأْثِيرَ الْمَذَاهِبِ الْفَلَسَفِيَّةِ ظَهَرَ فِي الْبَصْرَةِ قَبْلَ ظُهُورِهِ فِي غَيْرِهَا»<sup>(١٢)</sup>، وَقَالَ: «وَقَدْ أَثَّرَ الْمَنْطِقُ فِي عُلُومِ اللَّسَانِ.. وَابْنُ الْمُقَفَّعِ - الَّذِي كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ صَدِيقًا لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ - يَسَّرَ لِلْعَرَبِ الْإِطْلَاعَ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ مِنَ اللُّغَةِ الْفَهْلَوِيَّةِ»<sup>(١٣)</sup> مِنْ أبحاثٍ لُغَوِيَّةٍ وَمَنْطِقِيَّةٍ»<sup>(١٤)</sup>.

(۱۴) دی بور، تاریخ الفلسفة فی الإسلام (ترجمة الدكتور محمد عبد الهادی أبو ریده) / ۵۸.

والرابع: المُسْتَشْرِقُ الأَلمَانِيُّ ثِيودُورُ نُولْدِكِه<sup>[١٩٣٠]</sup>؛ حَيْثُ قَرَّرَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْكَرَ وُجُودُ مُؤَثَّرَاتِ يُونَانِيَّةٍ (=أَرِسْطِيَّةٍ) عَلَى النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ<sup>(١٥)</sup>.

والخامس: المُسْتَشْرِقُ الأَلمَانِيُّ بَرُونِلِش<sup>[١٩٤٥]</sup> (=بَرُونِلِخ<sup>(١٦)</sup>)، الَّذِي أَثْبَتَ تَأْثِيرًا أَجْنَبِيًّا عَلَى يَدِ سَبَبِيَّهِ، لِكَوْنِهِ فَارِسِيًّا<sup>(١٧)</sup>، وَلَعَلَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْحَى - فِيمَا بَعْدُ - إِلَى بَرُونِلْمَانَ فِكْرَةَ التَّأْثِيرِ الْفَارِسِيِّ - عَلَى مَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ -.

والسادس: المُسْتَشْرِقُ الأَلمَانِيُّ كَارْلُ بَرُونِكْلْمَان<sup>[١٩٥٦]</sup> تَلْمِيذُ نُولْدِكِه، فَقَدْ حَاوَلَ أَنْ يَتَشَكَّكَ فِي كَوْنِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ مُنْتَبَهًا مِنَ الْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ<sup>(١٨)</sup>، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا تَعْيِينُ أَوَّلِ مَنْ وَجَّهَ الْعَرَبَ إِلَى الْإِشْتِغَالِ بِالْبُحُوثِ اللَّغَوِيَّةِ فَهَذَا أَمْرٌ لَا يَزَالُ غَامِضًا بَعْدُ، وَمَا يُرَوَى مِنْ تَلَامِيذِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤْلِيِّ الْمَزْعُومِينَ؛ فَهُوَ أَمْرٌ غَيْرُ أَكِيدٍ - أَيْضًا - مِثْلُ عِلَاقَاتِ أَبِي الْأَسْوَدِ نَفْسِهِ بِهِذِهِ الدِّرَاسَاتِ<sup>(١٩)</sup>، وَأَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَعُدَّ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ الْأَسَاطِيرِ<sup>(٢٠)</sup>، لَكِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مُسْتَنْدًا لِلتَّأْثِيرِ الْأَجْنَبِيِّ اللَّاتِيْنِيِّ الْهِنْدِيِّ، فِيمَا عَدَا

(١٥) د. إسماعيل أحمد عمارة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية (ط الثانية - ١٩٩٢) / ٣٩.  
(١٦) أرش برونيلش، مستشرق ألماني، عني بالشعر الجاهلي، وحياة البدو، واللغة العربية، ومعاجمها، كان أستاذًا في جامعة ليبتيك، خلقًا للغوي «أوجست فشر» - صاحب المعجم - من مؤلفاته: «بسطان بن قيس، أمير وبطل بدوي في العصر الجاهلي»، و «البدو»، و «البئر في بلاد العرب القديمة»، و «الخليل وكتاب العين»، و «في مسألة صحة الشعر الجاهلي». و «دراسات عن أبي ذؤيب»، وأخرج - بالتعاون مع فشر - «فهارس الشواهد» - النحوية واللغوية العربية - مات سنة ١٩٣٤.

ينظر: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: <http://www.iicss.iq/?id=94>

(١٧) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي (دار المعارف - ط الرابعة) ٢ / ١٢٣.

(١٨) المرجع السابق ٢ / ١٢٤.

(١٩) المرجع السابق ٢ / ١٢٨.

(٢٠) المرجع السابق ٢ / ١٢٣.

المُصْطَلَحَات - الَّتِي أَوْماً دُونَ تَصْرِيحٍ إِلَى تَأْثِيرٍ أَجْنَبِيٍّ فِيهَا<sup>(٢١)</sup> - لَمْ يَشَأْ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْأَلَةِ دُونَ أَنْ يَجْعَلَ لِعَرَبِ الْعَرَبِ فَضْلاً عَلَيْهِمْ وَإِنْ قَلَّ، فَأَثْبَتَ تَأْثِيرًا فَارِسِيًّا مَفْهُومًا مِنْ «أَيِّ» التَّفْسِيرِيَّةِ، وَتَأْثِيرًا سِرْيَانِيًّا فِي الْخَطِّ وَالشَّكْلِ، أَمَّا التَّأْثِيرُ الْفَارِسِيُّ؛ فَقَالَ عَنْهُ: «أَمَّا اشْتِرَاكُ الْفُرسِ فِي تَكْوِينِ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَمِنْ الدَّلَائِلِ الْبَارِزَةِ عَلَيْهِ اسْتِعْمَالُ «اسْمِ الْإِشَارَةِ» [كَذَا قَالَ الْمُتَرْجِمُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ صَوَابَهُ: اسْتِعْمَالُ حَرْفِ التَّفْسِيرِ] فِي اللُّغَةِ الْفَارِسِيَّةِ الْوُسْطَى (الْبَهْلَوِيَّةِ): «أَيِّ» فِي مَعْنَى: «وَهُوَ» - أَوْ مَعْنَى: «يَعْنِي» - وَقَدْ بَقِيَ هَذَا الْإِسْتِعْمَالُ إِلَى الْيَوْمِ<sup>(٢٢)</sup>، وَأَمَّا التَّأْثِيرُ السِّرْيَانِيُّ؛ فَقَالَ عَنْهُ: «وَيَبْدُو حَقًّا كَذَلِكَ أَنَّهُ - يَعْنِي الْخَلِيلَ - ابْتَكَرَ شَكْلَ الْحُرُوفِ، وَعَلَامَاتِ الْقِرَاءَةِ، اسْتِنَادًا إِلَى نَمَازِجِ سِرْيَانِيَّةٍ»<sup>(٢٣)</sup>.

وَمَا مَرَّ مِنْ تَوْسُطٍ «كَارْتَر» جَاءَ - فِيمَا يَظْهَرُ - شَاقًّا لِإِجْمَاعِ الْمُسْتَشْرِقِينَ عَلَى إِبْطَالِ التَّأْثِيرِ؛ وَمُمَهِّدًا لِلْقَوْلِ بِالنَّفْيِ التَّامِّ لِلتَّأْثِيرِ عِنْدَ مُعَاصِرِهِ «جِيرَارِ تَرْوَبُو» الَّذِي نَفَى - فِي السَّنَةِ دَانِهَا (١٩٦٦م) - التَّأْثِيرَ مُطْلَقًا؛ فَقَدْ قَالَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَاجُّ سَنَةَ ٢٠٠٢م: «نَشَرْنَا فِي ١٩٦٤م مَقَالًا حَاوَلْنَا أَنْ نُبْرِهِنَ فِيهِ عَلَى أَنَّ النَّحْوَ الْعَرَبِيَّ، لَمْ يَتَأَثَّرْ فِي نَشَأَتِهِ وَلَا عِنْدَ اكْتِمَالِهِ فِي زَمَانِ الْخَلِيلِ وَسَيَبَوِيهِ بِمَنْطِقِ أَرِسْطُو إِبْطَالًا، وَقَدْ أَقَرَّ بِذَلِكَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ الْمُسْتَشْرِقَانِ: «كَارْتَر» (Carter)، و«تَرْوَبُو» (G.Troupeau)، ثُمَّ قَالَ: «أَجْمَعَ الْمُسْتَشْرِقُونَ قَبْلَ الْيَوْمِ عَلَى حُصُولِ هَذَا التَّأْثِيرِ، بَلْ

(٢١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي (دار المعارف - ط الرابعة) ٢ / ١٢٤.

(٢٢) المرجع السابق ٢ / ١٢٤.

(٢٣) المرجع السابق ٢ / ١٣٢.

ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ مَفَاهِيمَ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيَّةَ كُلَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنْ مَنْطِقِ أَرِسْطُو<sup>(٢٤)</sup>.

فَظَاهِرُ كَلَامِهِ التَّعَارُضُ؛ لِأَنَّهُ فِي سَنَةِ ٢٠٠٢ أَثْبَتَ أَوَّلًا أَنَّ اثْنَيْنِ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ أَقْرَأَ يَنْفِي التَّأَثُّرَ سَنَةَ ١٩٦٦، ثُمَّ نَقَلَ إِجْمَاعَ الْمُسْتَشْرِقِينَ عَلَى إِبْطَالِ التَّأَثُّرِ، فَلَعَلَّهُ أَرَادَ يَقُولُهُ: «أَجْمَعَ الْمُسْتَشْرِقُونَ قَبْلَ الْيَوْمِ» أَي: قَبْلَ إِقْرَارِ هَذَيْنِ الْمُسْتَشْرِقِينَ.

وَيَبْدُو أَنَّ مُحَاضِرَاتِ «جِيرَارْ ثِرُوبُو» - فِي هَذَا الصَّدَدِ - كَانَتْ لِتَعْنِيدِ حُجَجِ الدُّكْتُورِ إِبْرَاهِيمَ بِيُومِي مَذْكُورٍ، الَّذِي جَمَعَ مَا قَالَهُ الْمُسْتَشْرِقُونَ قَبْلَهُ، وَمَا قَالَهُ جُرْجِي زِيدَانُ فِي نِهَآيَةِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ أَوْ بَدَايَةِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ - وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَقَدْ سَاقَ مَذْكُورٌ ذَلِكَ كُلَّهُ مَسَاقًا وَاحِدًا فِي تِلْكَ الْمُحَاضِرَاتِ الَّتِي أَلْقَاهَا فِي مُؤْتَمَرِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٩٤٨ م، ثُمَّ نُشِرَتْ فِي مَجَلَّةِ الْمَجْمَعِ فِي عَدَدِهَا السَّابِعِ<sup>(٢٥)</sup>، قَبْلَ أَنْ يَعْتَمِدَ ذَلِكَ الْمُطْرَانُ<sup>(٢٦)</sup> إِسْحَاقَ سَاكَ<sup>(٢٧)</sup>؛ وَالدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمَ

(٢٤) عبد الرحمن الحاج، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٩٦، من بحث ألقاه في مؤتمر المجمع في دورته الثامنة والستين سنة ٢٠٠٢ م.

(٢٥) بعنوان «منطق أرسطو والنحو العربي» ص ٣٣٨.

(٢٦) المطران مار سويريوس إسحق ساكا، أقام مديرا على مدرسة السريان بالحسكة بسوريا من سنة ١٩٥٦ إلى أن نال الدرجة الكهنوتية سنة ١٩٦١، ثم عَيِّنَ قاصداً رسولياً في الهند سنة ١٩٦٩، ثم رئيساً لدير مار متى الناسك سنة ١٩٧١، ثم نائبا بطريكية بدمشق سنة ١٩٨٠، ثم مطراناً بها سنة ١٩٨١، ثم نائبا بطريكية للدراسات السريانية العليا، وأستاذاً للعلوم السريانية واللاهوتية في الدير الكهنوتي بالموصل سنة ١٩٩٠، من مؤلفاته: «سلسلة السريان إيمان وحضارة»، و «قصائد مختارة للشاعر القس يعقوب ساكا»، و «المزامير»، و «الملائكة»، وغيرها.

ينظر: الموقع الرسمي لبطريكية أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس:

<http://www.syrian-orthodox.com/readnews.php?id=1147>

(٢٧) لأن بحث بيومي أُلقي سنة ١٩٤٨، وكان إسحاق ساكا قد أنهى دراسته الابتدائية سنة ١٩٤٧.

كَانَ مُهِمًّا لُغَوِيًّا وَفِكْرِيًّا لِأَنَّهُ يُنَاقِشَ مِثْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ الدَّقِيقِ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا حَفِظَ الْقُرْآنَ فِي صِغَرِهِ ؛ دَرَسَ فِي الْأَزْهَرِ ، ثُمَّ تَخَرَّجَ فِي دَارِ الْعُلُومِ ، ثُمَّ أَخَذَ شَهَادَتِي لِيَسَاسِسِ وَشَهَادَةَ الدُّكْتُورَاهُ مِنْ فِرَنْسَا<sup>(٢٨)</sup>.

المَبَحْثُ الْأَوَّلُ: بَيْنَ مَذْكُورٍ وَتُرُوبُو

سَاقَ الدُّكُورُ إِبرَاهِيمَ يَوْمَیْ مَدُكُورَ - فِي تَأْيِيدِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنَ التَّأَثُّرِ -  
حُجْجًا تَتَّبِعَ «حِيرَارَ ثُرُوبُو» أَكْثَرَهَا بِالتَّفْنِيدِ، وَإِلَيْكَ كُلَّ حُجَّةٍ مِمَّا اسْتَدَّ إِلَيْهِ مَتَّبِعَةٌ -  
بِجَوَابِ ثُرُوبُو.

## الحُجَّةُ الْأُولَى: التَّقْسِيمُ الثَّلَاثِي:

يَرَى مَذْكُورٌ فِي مُقَارَنَتِهِ بَيْنَ كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ وَكِتَابِ أَرِسْطُو «الْأَرْجَانُونِ» أَنَّ سَيَبَوَيْهِ حَاكَى التَّقْسِيمَ الْأَرِسْطِيَّ فِي «التَّقْسِيمِ الثَّلَاثِيِّ» ؛ حَيْثُ جَعَلَ الْكَلَامَ اسْمًا وَفِعْلًا وَحَرْفًا، وَحَاكَى فِي التَّعْرِيفِ يَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا التَّعْرِيفَ الْأَرِسْطِيَّ مِنْ بَعْضِ النَّوَاحِي ، فَكَانَ ذَلِكَ لَدَيْهِ دَلِيلًا عَلَى التَّأَثُّرِ<sup>(٢٩)</sup> ، وَهُوَ بِهِذَا يُفَسِّرُ قَوْلَ جُرْجِي زَيْدَانَ : «وَأَقْسَامُ الْكَلَامِ فِي الْعَرَبِيَّةِ هِيَ نَفْسُ أَقْسَامِهِ فِي السَّرْيَانِيَّةِ»<sup>(٣٠)</sup> ؛ فَإِنَّ السَّرْيَانَ عَلَى - مَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَضَعُوا نَحْوَهُمْ عَلَى النَّحْوِ الْيُونَانِيِّ.

(٢٨) موسوعة ويكيبيديا:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%AA%D%A%D%B%D%AD%D%AV%D%A%D%\\_D%\\_D%D%AF%D%A%D%AB](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%AA%D%A%D%B%D%AD%D%AV%D%A%D%_D%_D%D%AF%D%A%D%AB)

(٢٩) دكتور إبراهيم بيومي مذكور، منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧ / ٣٤٠.

(٣٠) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (دار الهلال - مراجعة وتعليق د. شوقي ضيف) ١ / ٢٢١.

## \* جَوَابُ تَرْوُبُو:

عَرَضَ «جِيرَارُ تَرْوُبُو» هَذِهِ الْحُجَّةَ، وَزَادَ فِي حُجَّةٍ مَذْكُورٍ - فَوْقَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ اقْتِبَاسِ تَقْسِيمِ الْكَلَامِ الثَّلَاثِيِّ - اقْتِبَاسَ النُّحَاةِ مُصْطَلَحَاتٍ أَرْبَعَةً، وَهِيَ الْإِعْرَابُ، وَالصَّرْفُ، وَالتَّصْرِيفُ، وَالْحَرَكَةُ، ثُمَّ نَاقَشَ ذَلِكَ فِي مَقَامَيْنِ:

## المَقَامُ الْأَوَّلُ:

نَاقَشَ فِيهِ تَقْسِيمَ الْكَلَامِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي كُلِّ لُغَةٍ، وَلَكِنَّ تَقْسِيمَ الْيُونَانِ يَفْتَرِقُ عَنْ تَقْسِيمِ الْعَرَبِ، فَالْيُونَانُ - حَسَبَ مَا قَالَ أَرِسْطُو فِي الشَّعْرِ - قَسَمُوا الْكَلَامَ ثِمَانِيَةً، وَهِيَ: الْحَرْفُ، وَالْمَجْمُوعُ، وَالرِّبَاطُ، وَالْفَاصِلَةُ، وَالِاسْمُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالْوَقْعَةُ، وَالْقَوْلُ، وَالْعَرَبُ - حَسَبَ مَا فَعَلَ سِيبَوَيْهِ - قَسَمُوهُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ، وَهِيَ: الْإِسْمُ، وَالْفِعْلُ، وَالْحَرْفُ<sup>(٣١)</sup>، ثُمَّ أُنْشِأَ يُقَارَنُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْكَلَامِ، فَرَأَى أَنَّ قِسْمَ الْحَرْفِ الْيُونَانِيَّ لَا مُقَابِلَ لَهُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ حُرُوفَ الْهَجَاءِ قِسْمًا مُسْتَقِلًّا فِي تَقْسِيمِهِ كَأَرِسْطُو، وَكَذَا قِسْمُ الْمَجْمُوعِ الْيُونَانِيَّ لَا مُقَابِلَ لَهُ فِي النِّظَامِ الْعَرَبِيِّ، لِأَنَّ مَفْهُومَ الْمَجْمُوعِ - الْمَرْكَبِ مِنْ حَرْفٍ غَيْرِ مُصَوِّتٍ، وَحَرْفٍ مُصَوِّتٍ - مَفْهُومٌ صَوْتِيٌّ يَخْتَلِفُ عَنْ مَفْهُومِ الْحَرْفِ السَّاكِنِ وَالْحَرْفِ الْمُتَحَرِّكِ الَّذِي عِنْدَ سِيبَوَيْهِ، وَأَمَّا قِسْمُ الرِّبَاطِ؛ فَيُقَابِلُهُ جُزْءٌ مِنْ قِسْمِ الْحَرْفِ الْعَرَبِيِّ عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمَا؛ فَإِنَّ الرِّبَاطَ الْأَرِسْطِيَّ خَالٍ مِنْ مَعْنَى، وَأَمَّا الْحَرْفُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ فَلَهُ مَعْنَى، وَأَمَّا قِسْمُ الْفَاصِلَةِ فِي الْمَنْطِقِ؛ فَيُقَابِلُهُ آلَةُ التَّعْرِيفِ وَالِاسْمُ الْمُوصُولُ، لَكِنَّهُمَا عِنْدَ أَرِسْطُو خَالِيَانِ مِنْ مَعْنَى؛ وَالْمَوْصُولُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ اسْمٌ غَيْرُ تَامٍ، يَحْتَاجُ إِلَى صِلَةٍ، فَيَدْخُلُ فِي قِسْمِ الْإِسْمِ، وَأَمَّا آلَةُ التَّعْرِيفِ عِنْدَهُ فَحَرْفٌ لَهُ مَعْنَى، فَيَدْخُلُ فِي قِسْمِ الْحَرْفِ، وَأَمَّا قِسْمُ الْوَقْعَةِ فِي

(٣١) جِيرَارُ تَرْوُبُو، نَشْأَةُ النُّحُو الْعَرَبِيَّةِ فِي ضَوْءِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ -

الْمَنْطِقُ؛ فَيُرَادُ بِهِ مَا يَحْدُثُ فِي آخِرِ الْاسْمِ أَوْ الْفِعْلِ، فَلَا مُقَابِلَ لَهُ عِنْدَ سَيَبَوِيهِ، وَقِسْمُ الْقَوْلِ فِي الْمَنْطِقِ مُرَكَّبٌ مِنْ أَلْفَاظٍ لَهَا مَعْنَى، لَيْسَ لَهُ مَا يُقَابِلُهُ فِي النِّظَامِ الْعَرَبِيِّ، لِأَنَّ سَيَبَوِيهِ لَمْ يَجْعَلْ مِنَ الْقَوْلِ قِسْمًا مُسْتَقِلًّا فِي تَقْسِيمِهِ<sup>(٣٢)</sup>، قَالَ: «فَمِنْ النَّاحِيَةِ اللَّسَانِيَّةِ يَظْهَرُ لَنَا أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَكُونَ التَّقْسِيمُ الْعَرَبِيُّ مَنَقُولًا مِنَ التَّقْسِيمِ الْيُونَانِيِّ؛ لِأَنَّ عَدَدَ الْأَقْسَامِ وَمَضْمُونَهَا يَخْتَلِفُ فِي النِّظَامَيْنِ اخْتِلَافًا تَامًّا»<sup>(٣٣)</sup>.

وَالْجَوَابُ: أَنَا - فِي الْوَاقِعِ - لَسْنَا بِحَاجَةٍ إِلَى نَفْيِ اعْتِمَادِ النَّحْوِيِّينَ عَلَى الْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ أَوْ عَلَى أَنْظِمَةٍ أُخْرَى غَرِيبَةٍ عَنْهُمْ، وَلَا أَنْ تُبْرَهَنَ عَلَى نَفْيِ التَّقْسِيمِ الثَّلَاثِيِّ لِلْكَلَامِ لَدَى أَرِسْطُو، وَعَلَى نَفْيِ أَنْ يَكُونَ أَرِسْطُو أَرَادَ بِ«الْمَوْضُوعِ» وَ«الْمَحْمُولِ عَلَيْهِ»: الْمُبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ؛ حَتَّى نَسْلَمَ مِنْ دَعْوَى مُثْبِتِي التَّأَثُّرِ؛ لِأَنَّ تَكْلُفَ إِيجَادِ فَارِقٍ بَيْنَ مَا تَشْتَرِكُ فِيهِ اللُّغَاتُ لَا بُدَّ أَنْ يُوقَعَ فِي حَرْجِ تَامِ الْأَجْزَاءِ، فَإِنَّ الْمُخَالَفَ سَيَظَلُّ مُنْتَظَرًا لِأَنَّ تَنْفِي كُلِّ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ بَيْنَ النِّظَامَيْنِ، وَهَذَا عَوْمٌ تُجَاهَ وَجْهِ الرِّيحِ، وَلَنْ يُغْنِيكَ شَيْئًا أَنْ تَصِفَ ذَلِكَ الْإِتِّفَاقَ بِمَا سَمَّاهُ الْحَاجُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَشَابُهًا سَطْحِيًّا، وَتَوَارَدَ أَفْكَارٍ، وَلَا أَنْ تُرَدِّدَ قَوْلَهُ: «لَا بُدَّ مِنْ مُشَابَهَةٍ عَمِيقَةٍ عَرِيقَةٍ بَيْنَ الْمُنْهَاجَيْنِ حَتَّى تُثَبَّتَ الْقَرَابَةُ»<sup>(٣٤)</sup>؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ يَقْتَضِي الْإِتِّفَاقَ فِي أَكْثَرِ تَوْصِيفِ اللُّغَةِ؛ فَهَلْ يَرُدُّ فِي الْأُدْهَانِ

(٣٢) جِرَارِ تَرْبُوتٍ، نَشْأَةُ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ فِي ضَوْءِ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ (مَجْلَةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُرْدُنِيَّةِ الْعَدَدُ ١ - ١٩٧٨ م)

ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٣٣) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ / ١٢٧ - ١٢٨.

(٣٤) دَلِيلَةُ مَازُوزَ، الْأَحْكَامُ النَّحْوِيَّةُ بَيْنَ النِّحَاةِ وَعُلَمَاءِ الدَّلَالَةِ دَرَاةً تَحْلِيلِيَّةً نَقْدِيَّةً / ٥٨ - ٥٩، نَقْلًا عَنْ مَقَالٍ

لَهُ بِعَنْوَانِ «النَّحْوُ الْعَرَبِيُّ وَمَنْطِقُ أَرِسْطُو»، نَشَرَهُ فِي مَجْلَةِ كَلِيَّةِ الْأَدَابِ، جَامِعَةِ الْجَزَائِرِ، الْعَدَدُ ١ - ١٩٦٤ م،

ص ٧٢، وَقَدْ جَاهَدَتْ فِي الْوَصُولِ إِلَيْهَا، فَلَمْ أُنْجَحْ.

أَنْ تَحْلُو لُغَةً مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَمِنْ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، وَمِنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا مَحِيدَ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي خَطَابِهِ؟<sup>(٣٥)</sup>

وَمَا دَامَ الْكَلَامُ جَارِيًا عَلَى مَبْدَأِ الْمَقَابَلَةِ بَيْنَ حُجَّتَيْ الْمُخْتَلِفَيْنِ؛ فَلَا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ فِيهِمَا، وَمُنَاقَشَتِهِمَا مُنَاقَشَةً تَحْلِيلِيَّةً؛ فَهَذِهِ الْمَقَارَنَةُ مِنْ «جِيرَارُ ثُرُوبُو» - وَإِنْ كَانَ يَمِيلُ إِلَيْهَا الْهَوَى مِنْ جَانِبِي - يَأْبَاهَا النَّظَرُ تَمَامًا، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَا نَقَلَهُ عَنْ أَرِسْطُو حَقًّا؛ لَكَانَ الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ أَوْضَحَ مِنْ أَنْ يُتَكَلَّفَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَرْفَ - سَوَاءً جَعَلَهُ سَبِيوِيَّةً مِنْ أَقْسَامِ الْكَلَامِ أَوْ لَمْ يَجْعَلْهُ - لَا يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ مُعْتَبَرًا فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ؛ فَإِنَّهُ الْمُعْبَرُ عَنْهُ بِحَرْفِ الْبِنَاءِ، فَكَيْفَ وَأَرِسْطُو لَمْ يُصَرِّحْ بِأَنَّهُ دَاخِلٌ فِي النَّحْوِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ مَعَ غَيْرِهِ مِنْ أُمُورِ اللُّغَةِ - مِنْ نَحْوِ، وَدَلَالَةٍ، وَصَوْتٍ<sup>(٣٦)</sup> -؟

وَأَمَّا قِسْمُ الْمَجْمُوعِ عِنْدَ أَرِسْطُو؛ فَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي «فَنِّ الشَّعْرِ» بِاسْمِ «الْمَقْطَعِ»، وَكَانَ حَدِيثُهُ عَنْهُ حَدِيثًا صَوْتِيًّا بَحْثًا، لَا نَحْوِيًّا، وَلِهَذَا مَثَّلَ لَهُ بِنَحْوِ «جَر»، ثُمَّ قَالَ: «وَلَكِنْ تَقْصِي مِثْلَ هَذِهِ الْفُرُوقِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَقْطَعِ إِنَّمَا هُوَ - أَيْضًا - مِنْ شَأْنِ عِلْمِ الْأَوْرَاقِ»<sup>(٣٧)</sup>، وَقَدْ صَرَّحَ «جِيرَارُ ثُرُوبُو» بِأَنَّهُ مَبْحَثُ صَوْتِيٍّ، فَلَا أَذْرِي لِمَ افْتَرَضَ أَنَّ أَرِسْطُو جَعَلَهُ فِي قِسْمِ النَّحْوِ؟!

وَأَمَّا الرِّبَاطُ فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مُقَابِلًا جُزْئِيًّا، وَهَذَا كَافٍ فِي الْإِعْتِبَارِ لَوْ قَبَعْنَا أَنَّ التَّقَابِلَ جُزْئِيٍّ، لَكِنْ دُونَ الْقَنَاعَةِ بِهِ بَوْنًا؛ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ حَرْفُ الْمَعْنَى، وَقَدْ مَرَّ تَفْصِيلُهُ.

(٣٥) يقول «جيز هارزد»: «لقد بحث بعض المستشرقين عن آثار علوم المنطق والنحو الإغريقي والسرياني في النحو العربي، فلم يجدوا إلا شيئاً يسيراً من اصطلاح موافق، وموازة مصادفة عرضية».

المنظرة بين المنطق الفلسفي والنحو العربي / مجلة تاريخ العلوم العربية ١٩٧٧م (مجلد ١، عدد ٢) ص / ١٠٧.

(٣٦) ينظر: فن الشعر لأرسطو (ترجمة د. إبراهيم حمادة - طبعة الأنجلو المصرية) / ١٨٠ - ١٨٣.

(٣٧) فن الشعر / ١٨١.



وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ الْفَاصِلَةَ فِي الْمَنْطِقِ يُقَابِلُهَا آلَةُ التَّعْرِيفِ وَالِاسْمُ الْمَوْصُولُ، لَكِنْ تُفَارِقُهُمَا فِي أَنَّهَا لَا مَعْنَى لَهَا؛ فَكَلَامٌ غَيْرُ مُحَقَّقٍ؛ لِأَنَّ الْمَوْصُولَ وَآلَةَ التَّعْرِيفِ فِي الْعَرَبِيَّةِ - أَيْضًا - لَا تَذُلَّانِ عَلَى مَعْنَى فِي دَوَاتِهِمَا؛ وَإِنَّمَا فِي غَيْرِهِمَا، وَإِلَّا لَأَسْتَغْنِي بِهِمَا.

وَأَمَّا الْوَقْعَةُ فِي الْمَنْطِقِ؛ فَهِيَ الَّتِي جَعَلَهَا أَرِسْطُو فِي «فَنَّ الشَّعْرِ» جُزْءًا مِنَ التَّصْرِيفِ، وَأَرَادَ بِهَا التَّبَرُّ فِي الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ، قَالَ: «وَالْتَّصْرِيفُ يَتَعَلَّقُ بِالِاسْمِ، كَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْفِعْلِ، وَيَذُلُّ عَلَى الْعَلَاقَةِ.. أَوْ عَلَى الْعَدَدِ.. أَوْ عَلَى طَرِيقَةٍ - أَوْ نَعْمَةٍ - النُّطْقِ فِي الْإِلْقَاءِ، كَالسُّؤَالِ.. أَوْ كَالْأَمْرِ.. وَهَاتَانِ حَالَتَانِ مِنَ تَصْرِيفِ الْفِعْلِ فِي هَذَا الشَّكْلِ الْأَخِيرِ، أَيْ: بِالْمَنْطِقِ»<sup>(٣٨)</sup>، فَحَدِيثُهُ عَنِ الْوَقْعَةِ إِذْنُ صَوْتِيٌّ، لَا نَحْوِيٌّ.

وَأَمَّا الْقَوْلُ فَيُقَابِلُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْكَلَامُ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَ الْعَرَبِ - أَيْضًا - مُرَكَّبٌ مِنَ الْفَاطِ لَهَا مَعْنَى، وَكُلُّ هَذَا مِمَّا لَا خَفَاءَ بِهِ، وَلَا يُمَكِّنُ نَفْيُ التَّوَافُقِ لِمُجَرَّدِ أَنَّ سَيَبَوِيَّهَ لَمْ يَجْعَلْ تِلْكَ الْأَقْسَامَ دَاخِلَةً فِي تَقْسِيمِ الْكَلَامِ.

فَلَسْتُ أَرَى تِلْكَ الْمُقَارَنَةَ إِلَّا ضَرْبًا مِنَ التَّكْلِيفِ الْبَيْنِ، لَا بُدَّ أَنْ يَمْتَطِيَهُ الْمُخَالَفُ لِإِضْعَافِ الْقَوْلِ بِرُمِّيهِ؛ أَفَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: «أَمَّا قِسْمُ الْإِسْمِ الْيُونَانِيَّ فَإِنَّهُ يُقَابِلُ قِسْمَ الْإِسْمِ الْعَرَبِيِّ، غَيْرَ أَنَّنا نَجِدُ فَرْقًا بَيْنَ الْقِسْمَيْنِ؛ لِأَنَّ الْإِسْمَ عِنْدَ أَرِسْطُو لَفْظٌ لَهُ مَعْنَى يَذُلُّ عَلَى شَيْءٍ، بَيِّدَ أَنَّ الْإِسْمَ عِنْدَ سَيَبَوِيَّهَ لَفْظٌ يَقَعُ عَلَى الشَّيْءِ، فَهُوَ ذَلِكَ الشَّيْءُ بَعِيْنُهُ»<sup>(٣٩)</sup>، فَمِنْ أَيْنَ لَهُ أَنَّ الْإِسْمَ عِنْدَ سَيَبَوِيَّهَ هُوَ الْمُسَمَّى؟

(٣٨) فن الشعر / ١٨٢.

(٣٩) جيزار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ -

وَلَيْسَ بَعِيدًا عَنْ هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُسْتَشْرِقُ الْآخَرُ «جِيرَ هَارْدُ»؛ فَإِنَّهُ أَرَادَ نَفِي التَّأَثُّرِ، فَرَأَى تَقْسِيمَ سِيَبَوِيهِ الثَّلَاثِيَّ مُتَّفَقًا مَعَ تَقْسِيمِ الْمُنْطَقِيِّينَ، فَجَنَحَ إِلَى التَّفْرِيقِ مِنْ جِهَةِ الْمُصْطَلَحِ؛ إِذْ يَكْفِي -فِي رَأْيِهِ- أَنْ تَكُونَ مُصْطَلَحَاتُ هَؤُلَاءِ تَخْتَلِفُ عَنْ مُصْطَلَحَاتِ النَّحْوِيِّينَ<sup>(٤٠)</sup>، مَعَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْقَضِيَّةَ لَيْسَتْ قَضِيَّةَ مُصْطَلَحٍ، فَلَوْ كَانَ التَّقْسِيمُ يَصْلُحُ لِلُّغَةِ دُونَ لُغَةٍ لَمَا أَغْنَى التَّفْرِيقُ بِالْمُصْطَلَحِ؛ إِذْ تَغْيِيرُ الْأِسْمِ لَا يُغَيِّرُ حَقِيقَةَ الشَّيْءِ.

ثُمَّ قَالَ «جِيرَارُ تَرْوُبُو»: «وَكَذَلِكَ يُقَابِلُ قِسْمُ الْكَلِمَةِ الْيُونَانِيَّةِ قِسْمَ الْفِعْلِ الْعَرَبِيِّ.. غَيْرَ أَنَّنَا نَجِدُ فَرْقًا بَيْنَ الْقِسْمَيْنِ؛ لِأَنَّ الصِّيغَةَ غَيْرَ الْمُبَيَّنَةِ aparemphatos مُضْمَنَةٌ فِي قِسْمِ الْكَلِمَةِ الْيُونَانِيَّةِ، بَيْنَ أَنَّ الْمَصْدَرَ مُضْمَنٌ فِي قِسْمِ الْأِسْمِ الْعَرَبِيِّ، كَمَا أَنَّ الصِّيغَةَ الْمُشْتَرَكَةَ metochikon مُضْمَنَةٌ فِي قِسْمِ الْأِسْمِ وَالْكَلِمَةِ مَعًا فِي النِّظَامِ الْيُونَانِيِّ، بَيْنَ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ مُضْمَنٌ فِي قِسْمِ الْأِسْمِ فَقَطْ فِي النِّظَامِ الْعَرَبِيِّ»<sup>(٤١)</sup>، أَفِيَحْفَى أَنَّ الْإِخْتِلَافَ فِي تَعْرِيفِ الْأِسْمِ لَا يُغَيِّرُ الْحَقَائِقَ؟ وَأَنَّ الْمَصْدَرَ وَاسْمَ الْفَاعِلِ فِي الْعَرَبِيَّةِ فِيهِمَا مَعْنَى الْأِسْمِ وَمَعْنَى الْفِعْلِ؟

ثُمَّ إِنَّ نَظْرَةَ فِي كِتَابِ «فَنَّ الشَّعْرَ» لَأَرِسْطُو كَافِيَةٌ فِي رَدِّ كُلِّ مَا فَرَّقَ بِهِ؛ فَإِنَّ أَرِسْطُو قَالَ عَنِ الْحَرْفِ: «وَالْحَرْفُ الْهَجَائِيُّ هُوَ صَوْتُ غَيْرُ قَابِلٍ لِلتَّجْزِءِ، وَلَيْسَ كُلُّ

(٤٠) المناظرة بين المنطق الفلسفي والنحو العربي / مجلة تاريخ العلوم العربية ١٩٧٧م (مجلد ١، عدد ٢)

ص / ١٠٧.

(٤١) جيزار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ -

١٩٧٨م) ص ١٢٧ - ١٢٨.

صَوْتٍ حَرْفًا هَجَائِيًّا.. وَالْحَرْفُ إِمَّا صَائِتٌ، أَوْ نَصْفُ صَائِتٍ، أَوْ صَامِتٌ»<sup>(٤٢)</sup>، فَهُوَ فِي هَذَا يَشْرَحُ حَرْفَ الْهَاءِ.

ثُمَّ مَيَّزَ حَرْفَ الْمَعْنَى بِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي ذَاتِهِ، فَقَالَ: «وَأَدَاةُ الرَّبْطِ عِبَارَةٌ عَنْ صَوْتٍ بِلَا دَلَالَةٍ أَوْ مَعْنَى»<sup>(٤٣)</sup>.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ: «وَلَا يَمْنَعُ مِنْ تَأْلِيفِ صَوْتٍ وَاحِدٍ مِنْ جُمْلَةِ أَصْوَاتٍ، وَيَكُونُ لَهُ مَعْنَى»<sup>(٤٤)</sup>.

ثُمَّ بَيَّنَّ افْتِقَارَهُ إِلَى مَا يَقُومُ بِهِ فَقَالَ: «وَهَذِهِ الْأَدَاةُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَقُومَ صَحِيحَةً بِذَاتِهَا فِي بَدَايَةِ عِبَارَةٍ أَوْ جُمْلَةٍ»<sup>(٤٥)</sup>.

وَأَمَّا الْإِسْمُ فَشَرَحَهُ: بِأَنَّهُ صَوْتٌ لَهُ مَعْنَى، وَأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى زَمَنِ، وَأَنَّ أَجْزَاءَهُ أَحْرَفُ بِنَاءٍ لَا تُفِيدُ مَعْنَى عِنْدَ انْفِصَالِهَا، قَالَ: «وَالِاسْمُ: صَوْتٌ دَالٌّ، مُرَكَّبٌ مِنْ أَصْوَاتٍ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى الزَّمَنِ، وَالْجُزْءُ مِنْهُ إِذَا انْفَصَلَ لَا يُفِيدُ مَعْنَى بِذَاتِهِ»<sup>(٤٦)</sup>.

وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِثْلُ قَوْلِنَا فِي الْعَرَبِيَّةِ: إِنَّ كَلِمَةَ «زَيْدٍ» دَالَّةٌ عَلَى إِنْسَانٍ ذَكَرٍ مُعَيَّنٍ، مِنْ غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى زَمَنِ، وَإِنَّ الزَّايَّ وَالْيَاءَ وَالذَّالَّ مُفْرَدَاتٌ لَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى؟  
وَأَمَّا الْفِعْلُ فَجَعَلَهُ دَالًّا عَلَى مَعْنَى (=حَدَثٍ) وَعَلَى زَمَنِ، قَالَ: «وَالْفِعْلُ: صَوْتٌ مُرَكَّبٌ، لَهُ دَلَالَةٌ، وَيَدُلُّ عَلَى الزَّمَنِ»<sup>(٤٧)</sup>.

(٤٢) فن الشعر / ١٨٠.

(٤٣) فن الشعر / ١٨٠.

(٤٤) المصدر السابق / ١٨٠.

(٤٥) المصدر السابق / ١٨٠.

(٤٦) المصدر السابق / ١٨٢.

(٤٧) فن الشعر / ١٨٢.

وَعَرَّفَ الْجُمْلَةَ بِأَنَّهَا دَالَّةٌ بِمَجْمُوعِهَا عَلَى مَعْنَى، وَأَنَّ الْجُزْءَ مِنْهَا دَالٌّ عَلَى مَعْنَى  
آخَرَ، قَالَ: «وَالْعِبَارَةُ - أَوْ الْجُمْلَةُ - : صَوْتُ مُرَكَّبٍ، دَالٌّ عَلَى مَعْنَى، وَبَعْضُ  
أَجْزَائِهِ لَهُ مَعْنَى أَوْ دَلَالَةٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ»<sup>(٤٨)</sup>.

ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّهَا تَتَرَكَّبُ إِمَّا مِنْ فِعْلٍ وَاسْمٍ، وَإِمَّا مِنْ اسْمَيْنِ، قَالَ: «إِنَّ الْعِبَارَةَ  
لَيْسَتْ دَائِمًا تَتَأَلَّفُ مِنْ اسْمٍ وَفِعْلٍ، لَأَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ تَحْيِيَ دُونَ فِعْلٍ، مِثْلُ تَعْرِيفِ  
الْإِنْسَانِ»<sup>(٤٩)</sup>.

أَوَلَيْسَ هَذَا النِّظَامُ مُقَرَّرًا فِي الْعَرَبِيَّةِ؟ أَلَيْسَتْ الْجُمْلَةُ الْعَرَبِيَّةُ إِمَّا فِعْلِيَّةٌ وَإِمَّا  
اِسْمِيَّةٌ؟ أَوَلَيْسَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ جُزْأَيِ الْجُمْلَةِ يُؤَدِّي حَالَ تَرْكِيبِهِ مَعَ غَيْرِهِ مَعْنَى زَائِدًا عَلَى  
مَعْنَاهُ مُسْتَقِيمًا؟ أَلَسْنَا نَقُولُ: إِنَّ «جَرَى» فِي نَحْوِ: «جَرَى مِني الْكَلَامُ» غَيْرُهُ فِي نَحْوِ:  
«جَرَى زَيْدٌ»، وَفِي نَحْوِ: «جَرَى النَّهْرُ»؟ أَوَلَا تَرَى أَنَّا نَقُولُ: إِنَّ الْمُبْتَدَأَ يُؤَدِّي مَعْنَى فِي  
ذَاتِهِ، فَإِذَا تَرَكَّبَ مَعَ الْخَبَرِ أَدَّى مَعْنَى آخَرَ؟

وَلَيْسَ الْغَرَضُ مِنْ إِثْبَاتِ التَّوَافُقِ بَيْنَ نَحْوِ الْعَرَبِ وَمَنْطِقِ الْيُونَانِ تَأْيِيدَ الْقَوْلِ  
بِالتَّأَثُّرِ، وَإِنَّمَا الْغَرَضُ أَنَّ هَذَا مِمَّا تَتَّفِقُ فِيهِ اللُّغَاتُ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهُ إِلَّا بِمِثْلِ  
ذَلِكَ، وَأَمَّا تَكْلُفُ التَّفْرِيقِ بِجَعْلِ الْإِخْتِلَافِ فِي الْعَدَدِ وَتِلْكَ الْفُرُوقِ الْوَاحِيَةِ -الَّتِي  
أَشَارَ إِلَيْهَا - سَبَبًا فِي اسْتِحَالَةِ تَأَثُّرِ النَّحْوِ بِالْمَنْطِقِ، وَنِسْبَةً هَذَا التَّحْلِيلِ السَّطْحِيِّ إِلَى  
الدِّرَاسَةِ اللَّسَانِيَّةِ؛ فَضَرْبٌ مِنَ التَّعَسُّفِ.

### المَقَامُ الثَّانِي:

نَاقَشَ فِيهِ مُصْطَلَحَ الْإِعْرَابِ، وَالْحَرَكَةِ، فَقَالَ: «يَزْعَمُ أَتْبَاعُ التَّأَثُّرِ الْيُونَانِيِّ أَنَّ  
كَلِمَةَ «الْإِعْرَابِ» نُقِلَتْ مِنَ الْكَلِمَةِ الْيُونَانِيَّةِ hellenismos، مَا مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي

(٤٨) المصدر السابق / ١٨٢.

(٤٩) المصدر السابق / ١٨٢.

أَصْلُ اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ ؟ hellenismos : اسمُ فِعْلٍ يُونَانِيٌّ تَعْرِيبُهُ : هَلَنْ شَيْئًا تَهْلِينًا، أَيْ : صَيَّرَهُ هِلِينِيًّا، قَالَ أَرِسْطُو - فِي كِتَابِهِ فِي «الْحُطَابَةِ» - : «إِنَّ أَصْلَ الْكَلَامِ هُوَ الْوَجْهَ الْهِلِينِيُّ فِي التَّكَلُّمِ.. وَيَرَى فِيلْسُوفُ رُواقِيٌّ أَنَّ الْهِلِينَ هُوَ التَّكَلُّمُ الصَّحِيحُ عَلَى وَجْهِ الصَّنَاعَةِ، لَا عَلَى وَجْهِ الْعَامَّةِ»<sup>(٥٠)</sup>.

قَالَ «فَنَلْحِظُ أَنَّ الْكَلِمَةَ hellenismos كَلِمَةٌ عَامَّةٌ تَخْتَصُّ بِالْكَلامِ بِرُمَّتِهِ؛ فَإِنَّهَا اصْطِلَاحٌ خُطَابِيٌّ، وَلَيْسَ بِاصْطِلَاحٍ نَحْوِيٍّ.. وَالْإِعْرَابُ عِنْدَ سِيبَوِيٍّ نَقِضُ الْبِنَاءِ الَّذِي يَذُلُّ عَلَى عَدَمِ التَّغْيِيرِ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ، فَنَلْحِظُ أَنَّ الْإِعْرَابَ كَلِمَةٌ تَخْتَصُّ بِبَعْضِ الْكَلِمَاتِ فَقَطْ فِي الْكَلَامِ، فَإِنَّهَا اصْطِلَاحٌ نَحْوِيٌّ، وَلَيْسَتْ بِاصْطِلَاحٍ خُطَابِيٍّ»<sup>(٥١)</sup>.

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْحَدِيثِ عَنِ الْحَرَكَةِ؛ فَقَالَ: «نُلَاْحِظُ أَوَّلًا أَنَّ مَفْهُومَ التَّحْرِيكِ فِي النِّظَامِ الصَّوْتِيِّ الْعَرَبِيِّ لَا يَتَّفَقُ أَبَدًا وَمَفْهُومَ التَّصْوِيتِ فِي النِّظَامِ الصَّوْتِيِّ الْيُونَانِيِّ؛ فَإِنَّ أَرِسْطُو يَقْسِمُ الْحُرُوفَ إِلَى مُصَوَّتَةٍ وَنَصْفِ مُصَوَّتَةٍ وَغَيْرِ مُصَوَّتَةٍ، بَيِّدَ أَنَّ سِيبَوِيٍّ يَقْسِمُ الْحُرُوفَ إِلَى مُتَحَرِّكَةٍ وَسَاكِئَةٍ»<sup>(٥٢)</sup>.

وَالْجَوَابُ: أَنَّا إِذَا تَجَاوَزْنَا تَفْرِيقَهُ الْجَيِّدَ بَيْنَ الْإِعْرَابِ وَالْهِلِينَ إِلَى حَدِيثِهِ عَنِ الْحَرَكَةِ؛ لَمْ يَسْعُنَا إِلَّا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الْمُقَارَنَةَ بَيْنَ مَبْحَثِ صَوْتِيٍّ وَمَبْحَثِ نَحْوِيٍّ مُقَارَنَةٌ بَائِسَةٌ، لَا يَجِبُ الْوُقُوفُ عِنْدَهَا؛ فَإِنَّ إِغْفَالَهَا حَرِيٌّ بِالْجَوَابِ عَنْ وَهْيِهَا، وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْقَارِئِينَ لَا يَغْتَنُونَ بِاللَّمْحِ، وَهَذِهِ حَالٌ تَدْعُو إِلَى بَسْطِ الْجَوَابِ لِدَفْعِ رِيْبَةٍ قَدْ تَعَلَّقَتْ،

(٥٠) (جيزار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ -

١٩٧٨م) ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٥١) (المصدر السابق / ١٢٩).

(٥٢) (جيزار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ -

١٩٧٨م) ص ١٣١.

وأقرب ما يمكنُ الجوابُ به أنَّ سيبويهَ بحثَ في الأصواتِ الصَّامَةِ، والأصواتِ الصَّائِتَةِ دونَ أنْ يُعبّرَ عنها بهذا الاصطلاح؛ فَإِنَّهُ جَعَلَ الحُرُوفَ إمَّا أَحْرَفَ عِلَّةً - وهي التي تُسمَّى صَوَائِتَ - وإمَّا حُرُوفًا صَحِيحَةً - وهي التي تُسمَّى صَوَامِتَ - ثُمَّ ذَكَرَ قِسْمًا ثَالِثًا، وهو ما يَكُونُ نِصْفَ حَرْفِ الْعِلَّةِ، وأَرَادَ بِهَا الحَرَكَاتِ - وهي التي يُعبّرُ عنها بالأصواتِ القصيرةَ - قَالَ عَنْ الصَّوَائِتِ: «وحُرُوفُ اللَّيْنِ هِيَ حُرُوفُ المَدِّ التي يُمَدُّ بِهَا الصَّوْتُ، وتِلْكَ الحُرُوفُ: الأَلِفُ، والوَوُ، واليَاءُ»<sup>(٥٣)</sup>، وَقَالَ عَنْهَا: «ومَخَارِجُهَا مُتَّسِعَةٌ لِهَوَاءِ الصَّوْتِ»<sup>(٥٤)</sup>، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ مَا عَدَا تِلْكَ الْأَحْرَفَ تُخَالِفُهَا فِي الصَّوْتِ، قَالَ: «ولَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الحُرُوفِ أَوْسَعَ مَخَارِجَ مِنْهَا، وَلَا أَمَدٌ لِلصَّوْتِ»<sup>(٥٥)</sup>، ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَكُونُ بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الأصواتِ، قَالَ: لِأَنَّ الفَتْحَةَ مِنَ الأَلِفِ»<sup>(٥٦)</sup>، وقال: «وحَرَكَتُهُ الفَتْحَةُ؛ لِأَنَّهُ يَلِي الحَرْفَ الَّذِي مِنْهُ الفَتْحَةُ، وَهُوَ الأَلِفُ»<sup>(٥٧)</sup>، فَكَيْفَ يَقَرَّرُ تَرْوِبُو أَنَّ تَقْسِيمَ الحُرُوفِ إِلَى مُصَوِّتَةٍ وَنِصْفِ مُصَوِّتَةٍ وَغَيْرِ مُصَوِّتَةٍ خَاصٌّ بِأَرِسْطُو دُونَ سِيْبَوِيهِ؟

الحُجَّةُ الثَّانِيَةُ: تَرْجُمَةُ كُتُبِ أَرِسْطُو:

يَرَى الدُّكْتُورُ مَذْكُورٌ أَنَّ تَرْجُمَةَ كُتُبِ أَرِسْطُو الثَّلَاثَةِ (المَقُولَاتِ، وَالْعِبَارَةِ، وَأَنَالُو طَيْقَا الْأُولَى - التَّحَالِيلِ -) إِلَى الْعَرَبِيَّةِ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ مِنْ قَبْلِ

(٥٣) الكتاب ٣ / ٤٢٦.

(٥٤) المصدر السابق ٤ / ١٧٦.

(٥٥) الكتاب ٤ / ١٧٦.

(٥٦) المصدر السابق ٤ / ١٤٢.

(٥٧) المصدر السابق ٢ / ٢٦٥.

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُقَفَّعِ أَوْ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ عَنِ السَّرِيَانِيَّةِ - لَا بُدَّ أَنَّهَا قُوِلَتْ بِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ تَقْدِيرٍ (٥٨).

### \* جَوَابُ تَرْوُبُو:

لَمْ يَذْكُرْ مَذْكَورٌ لِدَعْوَاهُ هَذِهِ مُسْتَنَدًا؛ وَأَمَّا «لَا بُدَّ» وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّمَا تُقَالُ فِي الْخُطْبِ، لَا فِي التَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ، لَكِنَّ تَرْوُبُو لَمْ يُنَاقِشْهُ فِي مُسْتَنَدِ التَّأَثُّرِ، وَإِنَّمَا نَفَى أَنْ تَكُونَ كُتُبُ أَرِسْطُو تُقَلَّتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ، فَقَدْ قَرَّرَ أَنَّ النُّحَاةَ الْقَدَامَى لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَعْرِفُوا الْمَنْطِقَ الْيُونَانِيَّ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ<sup>[٢٨٨]</sup> لِأَنَّ تَأْلِيفَ أَرِسْطُو لَمْ تُنْقَلْ بَعْدُ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَإِنَّ كِتَابِي «الْعِبَارَةَ» وَ «الْمَقُولَاتِ» لَمْ يُتَرْجَمَا إِلَّا فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ<sup>[٢٩١]</sup> عَلَى يَدِ حَنِينِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَلَمْ يُتَرْجَمْ كِتَابُ «الشَّعْرِ» إِلَّا فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ<sup>[٢٩٠]</sup> عَلَى يَدِ مَتَّى بْنِ يُوسُفَ (٥٩).

وَلَا يَكْتَفِي تَرْوُبُو بِهَذَا النَّفْيِ؛ بَلْ شَرَعَ فِي بَيَانِ اسْتِغْنَاءِ لُغَةِ الْعَرَبِ عَنْ تِلْكَ التَّرْجُمَاتِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ؛ فَلَيْسَ سَبِيؤُهُ - فِيمَا يَرَى - بِحَاجَةٍ إِلَى عَشْرِ مُصْطَلَحَاتٍ مَنْطِقِيَّةٍ؛ لِأَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ غَنِيَّةٌ جِدًّا بِالْمُفْرَدَاتِ الْمَعْبَرَةِ عَنِ الْمَعْنَى؛ فَلَا مُحُوجَ لَهَا إِلَى مُصْطَلَحَاتٍ لُغَةٍ أُخْرَى.

الثَّانِي: أَنَّهُ أَحْصَى مَا اسْتَعْمَلَهُ سَبِيؤُهُ فِي لُغَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ الْمَعْبَرَةِ، فَوَجَدَهَا أَلْفًا وَثَمَانِمِائَةً وَعِشْرِينَ، اسْتَعْمَلَ مِنْهَا فِي الْمَعْنَى الْعَامِّ - لَا فِي الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّةِ - مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ فَقَطْ، وَاسْتَعْمَلَ الْبَاقِي إِمَّا فِي مَفَاهِيمَ نَحْوِيَّةٍ عَامَّةٍ

(٥٨) دكتور إبراهيم بيومي مذكور، منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧ / ٣٤١.

(٥٩) جيران تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ - ١٩٧٨م)

- كَافَسَامِ الْكَلَامِ وَأَنْوَاعِ الْأَلْفَاظِ وَأَحْوَالِهَا - وَإِمَّا فِي تَرْكِيبِ الْجُمْلِ، وَإِمَّا فِي التَّصْرِيفِ، وَإِمَّا فِي الظُّوَاهِرِ الصَّوْتِيَّةِ، وَإِمَّا فِي الْمُنْهَاجِ - أَي: فِي الْمَفَاهِيمِ الْمُسَرَّةِ وَالْوَسَائِلِ الْمَوْضَحَةِ - فَأَمَّا الْمُفْرَدَاتُ الْمُنْهَاجِيَّةُ فَهِيَ الْأَكْثَرُ، وَعَدَدُهَا سِتُّمِائَةٍ وَخَمْسُونَ، يَلِيهَا فِي الْكَثَرَةِ مُفْرَدَاتُ الْمَفَاهِيمِ الْعَامَّةِ، وَعَدَدُهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعُونَ، ثُمَّ مُفْرَدَاتُ التَّصْرِيفِ وَالظُّوَاهِرِ الصَّوْتِيَّةِ؛ فَإِنَّ عَدَدَ مُفْرَدَاتِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ، ثُمَّ مُفْرَدَاتُ التَّرْكِيبِ، وَعَدَدُهَا مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ<sup>(٦٠)</sup>.

ثُمَّ قَالَ: «فَمِنْ الْبَيِّنِ أَنَّ عَدَدًا وَافِرًا مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ النَّحْوِيَّةِ كَانَ تَحْتَ تَصْرِفِ الثُّحَاةِ الْعَرَبِ الْقَدَامَى؛ فَمِنْ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَكُونُوا قَدْ احْتَاجُوا إِلَى اقْتِبَاسِ بَضْعَةٍ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ - يُونَانِيَّةٌ كَانَتْ أَمْ سَرِيَانِيَّةٌ - فَمَا تَعْنِي تِلْكَ الْعَشْرَةُ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ.. بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمِائَاتِ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي كَانَتْ مُتَنَاوِلَةً فِي لُغَتِهِمْ؟ وَلَا سِيَّمَا «أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ جُزْءٌ مِنْ نِظَامٍ مُعَقَّدٍ لَيْسَ لَهُ مَعْنَى خَارِجًا عَنْ هَذَا النَّظَامِ»<sup>(٦١)</sup>.

ثُمَّ خَتَمَ بَحْثَهُ بِجَوَابٍ عَنْ مَنْشَأِ الْمُصْطَلَحَاتِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا سِيبَوِيَّةٌ، وَحَاصِلُهُ: أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ مُصْطَلَحَاتِ سَابِقِيهِ، وَلَمْ يَخْلُقْ مُصْطَلَحَاتٍ جَدِيدَةً؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَمْ يَحْدِدْ لَهُ مُصْطَلَحَاتٍ يَسْتَعْمِلُهَا؛ وَأَنَّ مُعَاَصِرِيهِ كَانُوا يَفْهَمُونَ تِلْكَ الْمُصْطَلَحَاتِ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ، لِإِحْمَالِ أَنَّ سِيبَوِيَّةَ اسْتَعْمَلَ الْمُصْطَلَحَاتِ الْمَشْتَرَكَةَ بَيْنَ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ - مِنْ قِرَاءَاتٍ، وَحَدِيثٍ، وَفَقْهِ، وَنَحْوٍ - الَّتِي تَكُونَتْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ - أَي: فِي نِصْفِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ<sup>[٢٨م]</sup> - فِي الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، وَعَضَدَ ذَلِكَ

(٦٠) جِيار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١-١٩٧٨م)

ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٦١) المرجع السابق ص ١٣٦ - ١٣٧.



بِأَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ عِلْمِ النَّحْوِ وَالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، كَنَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ، وَيَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، وَالْخَلِيلِ، وَأَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيِّ - الَّذِي كَانَ يَقُولُ: «تَعَلَّمُوا النَّحْوَ فَإِنَّهُ جَمَالٌ لِلْوَضِيعِ، وَتَرْكُهُ هُجْنَةٌ لِلشَّرِيفِ» - وَحَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ - الَّذِي كَانَ يَقُولُ: «مَنْ لَحَنَ فِي حَدِيثِي فَقَدْ كَذَبَ»، وَيَقُولُ: «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ وَلَا يَعْرِفُ النَّحْوَ مَثَلُ الْحِمَارِ عَلَيْهِ مِخْلَاطٌ لَا شَعِيرَ فِيهَا» - (٦٢).

وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ سَبِيوَيْهِ لَمْ يَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى عَشْرِ مُصْطَلَحَاتٍ مَنْطِقِيَّةٍ لَوْفَرَةِ الْمُصْطَلَحَاتِ لَدَيْهِ؛ لَيْسَ جَوَابًا شَافِيًا، لِكُنْهَ كَانَ فِي مُوَاجَهَةِ اسْتِدْلَالٍ يُشَابِهُهُ فِي الضَّعْفِ؛ وَهُوَ أَنَّ التَّرْجُمَاتِ لَا بُدَّ أَنَّهَا قُويِلَتْ بِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ تَقْدِيرٍ؛ إِذْ لَا يَخْرُجُ ذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ حَدْسًا، وَإِنَّمَا الْجَوَابُ الْجَيِّدُ لَتَرْبُوتٍ عَنْ هَذَا الْإِسْتِدْلَالِ مَا قَدَّمَهُ مِنْ أَنَّ كُتُبَ أَرِسْطُو لَمْ تُنْقَلْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ.

**الْحُجَّةُ الثَّالِثَةُ: تَأَثَّرَ النَّحْوُ الْعَرَبِيُّ بِالنَّحْوِ السَّرِّيَّانِيِّ:**

يَرَى الدُّكْتُورُ مَذْكَورٌ أَنَّهُ مِنَ الْيَسِيرِ أَنْ نَتَّصِرَ تَأَثَّرَ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ بِالنَّحْوِ السَّرِّيَّانِيِّ الَّذِي تَمَّ وَضْعُهُ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمِيلَادِيِّ بِمَدْرَسَةِ نَصِيبِينَ، وَإِذَا ثَبَتَ لَدَيْهِ تَأَثَّرُ الْعَرَبِ بِالنَّحْوِ السَّرِّيَّانِيِّ؛ اقْتَضَى ذَلِكَ ثُبُوتَ تَأَثَّرِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ بِالْيُونَانِيِّ؛ لِأَنَّ النَّحْوَ السَّرِّيَّانِيَّ مُتَأَثِّرٌ بِالنَّحْوِ الْيُونَانِيِّ أَوْ مَنْطِقِ أَرِسْطُو (٦٣).

(٦٢) جِزَارِ تَرْبُوتٍ، نَشْأَةُ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ فِي ضَوْءِ كِتَابِ سَبِيوَيْهِ (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد

١-١٩٧٨م) ص ١٣٧ - ١٣٨.

(٦٣) دكتور إبراهيم بيومي مذكور، منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧ / ٣٤١.

الْأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّ حُثَيْنَ بْنَ إِسْحَاقَ<sup>(٦٦)</sup> - الَّذِي تَرَجَّمَ هُوَ وَابْنُهُ إِسْحَاقُ بَعْضُ  
كُتُبِ أَرِسْطُو - كَانَ صَدِيقًا لِلْخَلِيلِ ، وَتَلْمِيزًا لَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ<sup>(٦٧)</sup> .

(٦٤) كاتب سرياني، ولد بحلب، ولما شب أكمل بالاسكندرية دراسته اللاهوتية النضارية، ثم عين في الرُّثَا أسقفًا، فسمي الرهاوي، برع في العبرانية، واليونانية، والسريانية، عكف على فلسفة اليونان، فألف فيها تأليف، يقال: اخترع النقط في السريانية، وقبل: بل طوره، مضيفا إليها حروفا يونانية كمصنوعات، توفي سنة ٧٠٨م.

ينظر: تاريخ مختصر الدول لغريغوريوس - ابن العربي - (دار الشرق، ط٣، ١٩٩٢م) / ٣١، الموسوعة القرآنية للأبياري / ٣٩٤، موسوعة ويكيبيديا:

[illegible]

(٦٥) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (دار الهلال - مراجعة وتعليق د. شوقي ضيف) ١ / ٢٢١.

(٦٦) أبو زيد العبادي، طبيب، نصراني، خطيب، شاعر، فصيح، أخذ عن يوحنا ماسوية، وأخذ العربية عن الخليل، ترجم عدة كتب من اليونانية إلى السريانية والعربية، ولخص كتب بقرطاجالينوس، وشى به الطيفوري عند الأساقفة، فلعنوه، فمات غما سنة ٢٩٨هـ.

ينظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ٢٠٠٥ م) / ١٣١ - ١٣٤.

(٦٧) دكتور إبراهيم بيومي مذكور، منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧ / ٣٤١.

وَكَانَ يَحَاذِي هَذَا الرَّأْيَ رَأْيُ أَكْثَرِ مَنْهُ تَحْفَظًا، يَقْصُرُ الْأَثَرُ السَّرِّيَّانِيَّ عَلَى النَّقْطِ الَّذِي تَحَوَّلَ بَعْدُ إِلَى شَكْلٍ، نَرَى ذَلِكَ فِي قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ الْأَبْيَارِيِّ<sup>[١٩٩٤]</sup>: «وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ السَّرِّيَّانَ هُمُ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الشَّكْلَ عَلَى الْكَلِمَاتِ.. وَكَانَ الْأَسْفُفُ يَعْقُوبُ الرَّهَاقِيُّ أَوَّلُ مَنْ اخْتَرَعَ النَّقْطَ<sup>(٦٨)</sup>.. وَحِينَ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ.. وَخَافَ الْمُسْلِمُونَ مَا خَافَهُ السَّرِّيَّانُ مِنْ قَبْلُ؛ فَكَرُّوا فِي النَّقْطِ - أَوِ الشَّكْلِ - وَلَعَلَّهُمْ اسْتَأْنَسُوا فِي ذَلِكَ بِمَا فَعَلَهُ السَّرِّيَّانُ مِنْ قَبْلُ»<sup>(٦٩)</sup>.

#### \* جَوَابُ تَرْوُبُو:

يُصَدَّرُ تَرْوُبُو جَوَابُهُ بِمُقَدِّمَةٍ، فَيَقُولُ: «أَمَّا النَّحْوُ الْيُونَانِيُّ؛ فَلَمْ يَسْتَطِعِ النُّحَاةُ الْقُدَامَى أَنْ يَعْرِفُوهُ بِطَرِيقَةٍ مُبَاشِرَةٍ؛ إِذْ إِنَّهُمْ كَانُوا يَجْهَلُونَ اللُّغَةَ الْيُونَانِيَّةَ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ كِتَابٌ فِي النَّحْوِ الْيُونَانِيِّ مُتَرَجِّمٌ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا إِذَنْ أَنْ يَعْرِفُوا النَّحْوَ الْيُونَانِيَّ إِلَّا بِوَاسِطَةِ النَّحْوِ السَّرِّيَّانِيِّ، فَعَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنِ الْعَلَاقَاتِ الْمَوْجُودَةِ بَيْنَ النَّحْوِ السَّرِّيَّانِيِّ وَالنَّحْوِ الْيُونَانِيِّ مِنْ جِهَةٍ، وَالنَّحْوِ الْعَرَبِيِّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى»<sup>(٧٠)</sup>.

وَلَمَّا كَانَ إِثْبَاتُ مِثْلِ هَذَا التَّأَثُّرِ يَفْتَقِرُ إِلَى ثُبُوتِ عِلَاقَةٍ قَوِيَّةٍ بَيْنَ طَرَفِي التَّأَثُّرِ وَالتَّأَثِّرِ، بِدِرَاسَةِ أُسُسِ النَّحْوِ فِي الْجِهَتَيْنِ، وَإِلَى ثُبُوتِ لِقَاءٍ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالسَّرِّيَّانِ؛ عَرَفَ أَوَّلًا بِمَا يَرْتَكِزُ عَلَيْهِ نَحْوُهُمْ، فَرَأَى أَنَّهُ يَرْتَكِزُ عَلَى أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا: الْأَقَاوِيلُ الْخَمْسَةُ الَّتِي مَيَّزَهَا مَنْطِقُ أَرِسْطُو فِي الْكَلَامِ، وَهِيَ: السُّؤَالُ، وَالْأَمْرُ، وَالِدُّعَاءُ، وَالتَّعَجُّبُ، وَالتَّنَادُّ، وَذَكَرَ

(٦٨) قال د. أحمد مختار - في «البحث اللغوي عند العرب» / ٦٦ (عالم الكتب - ٢٠٠٣) -: «ويعد يعقوب الرهاوي.. أول من وضع نحوًا شاملاً، وقواعد للغة السريانية مبنية على النحو اليوناني، وقد عُثِرَ على قِطْعٍ من هذا الكتاب، فيها حديث عن الصوائت - الحركات - وقد استعارها من اليونانية، ووضعها أولاً بين الحروف، ثم قام بوضعها فوق الحرف أو تحته في المكان الذي يوجد به فراغ».

(٦٩) إبراهيم الأبياري، الموسوعة القرآنية / ٣٩٤.

(٧٠) جيرار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ - ١٩٧٨م)

أَنَّ النُّحَاةَ السَّرِّيَّانَ اخْتَرَعُوا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهَا نِظَامَ النُّقْطِ، والثَّانِي: الْقَوَاعِدُ الصَّوْتِيَّةُ وَالصَّرَفِيَّةُ الَّتِي اقْتَبَسُوهَا مِنْ كِتَابٍ فِي النُّحُوِّ الْيُونَانِيِّ مُتَرْجِمٍ إِلَى السَّرِّيَانِيَّةِ.

ثُمَّ عَرَفَ ثَانِيًا بِنُحَاتِهِمْ، فَجَعَلَ أَشْهَرَهُمْ ثَلَاثَةً، وَهُمْ: الْأَسْقَفُ يَعْقُوبُ الرَّهَاطِيُّ<sup>[٢٧]</sup> - الَّذِي صَنَّفَ الْكِتَابَ الْأَوَّلَ فِي النُّحُوِّ السَّرِّيَانِيِّ - وَحُنَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ<sup>[٢٨]</sup> - الَّذِي أَلْفَ كِتَابًا فِي النُّحُوِّ سَمَّاهُ «كِتَابَ النُّقْطِ»، وَإِيلِيَا بْنُ شَيْنَايَا<sup>[٢٩]</sup> - مُطْرَانُ نَصِييينَ الَّذِي صَنَّفَ كِتَابًا صَغِيرًا فِي النُّحُوِّ - (٧١).

ثُمَّ عَرَفَ ثَالِثًا بِمَوَاضِعِ تَعْلِيمِ نَحْوِهِمْ، فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ مُتَشِيرًا فِي أَدِيرَةِ السَّرِّيَّانِ وَمَدَارِسِهِمْ، كَمَدْرَسَةِ دِيرِ قُتَي<sup>(٧٢)</sup> قُرْبَ الْمَدَائِنِ، وَمَدَارِسَ عِدَّةٍ كَانَتْ بِالْحِيرَةِ قُرْبَ الْكُوفَةِ<sup>(٧٣)</sup>.

(٧١) جبار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١-١٩٧٨م) ص ١٣٢.

(٧٢) قَالَ الشَّابُثِيُّ فِي «الذِّبَارَاتِ» / ٦٤، وَالبَكْرِيُّ فِي «مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» ٢ / ٥٩٤، وَيَاقُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» ٢ / ٥٢٨، وَابْنُ سَمَائِلَ الْقَطِيعِيِّ فِي «مَرَاصِدِ الْإِطْلَاعِ» ٢ / ٥٧١: بِضَمِّ الْقَافِ، وَتَشْدِيدِ النُّونِ، مَقْصُورٌ، وَذَكَرَ الشَّابُثِيُّ أَنَّهُ يُعْرَفُ بِـ «دَيْرِ مَرِّ مَارِي السَّلِيحِ»، وَأَنَّهُ عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ فَرْسَخًا مِنْ بَغْدَادَ مُنْخَرِجًا فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ دِجْلَةَ مِثْلٍ وَنِصْفٍ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ بَرِيدٌ، وَقُلَّهَ يَاقُوتُ وَابْنُ سَمَائِلَ، وَزَادَا: أَنَّهُ مَغْلُودٌ فِي أَعْمَالِ النَّهْرَوَانِ، يُقَابِلُهُ بَلَدُهُ الصَّافِيَّةُ، قَالَ يَاقُوتُ: «وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ جِلَّةِ الْكُتَّابِ، مِنْهُمْ: فَلَانُ الْفَنَائِيِّ»، وَلَعَلَّهُ يُدْعَى مَتَّى بْنُ يُونُسَ الْفَنَائِيِّ، وَقَدْ جَعَلَ الْبَكْرِيُّ قُتَيَ بِفَارِسَ، مَعَ أَنَّ النَّهْرَوَانَ مَنَاطِقٌ وَاسِعَةٌ فِي الْعِرَاقِ، بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَأَسِطَ، تَضُمُّ بِلاَدًا عِدَّةً، كَأَسْكَافَ، وَجَرْجَرَايَا، وَالصَّافِيَّةِ، وَدَيْرِ قُتَيَ، وَغَيْرَهَا، ذَكَرَ ذَلِكَ جَمْعٌ مِنْ أَهْلِ الْبِقَاعِ، كَالْكَزْحِيِّ فِي «الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ» / ٨٦، وَيَاقُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» ٥ / ٣٢٥، وَابْنُ حَوْفَلٍ فِي «صُورَةِ الْأَرْضِ» ١ / ٢٤٤، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ الْبَكْرِيُّ بِفَارِسَ، لِأَنَّ الْأَكَاسِرَةَ - كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ «الْحُدُودِ الْعَالَمِ» / ١٦٠ - بَنَوْا فِيهَا أَمَاكِينَ، أَيْ: فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ حِينَ كَانَ نَفُودُهُمْ مُنْتَدًا إِلَى الْعِرَاقِ.

(٧٣) جبار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١-١٩٧٨م) ص ١٣٢.

فَأَمَّا النَّظَامُ النَّحْوِيُّ بَيْنَ الْعَرَبِيِّ وَالسَّرِّيَانِيِّ فَهُوَ عِنْدَهُ مُتَبَايِنٌ؛ وَاسْتَدَّ إِلَى دَلِيلَيْنِ:  
الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ: أَنَّ النُّحَاةَ السَّرِّيَانَ يَرَوْنَ أَنَّ النَّحْوَ الْعَرَبِيَّ يَخْتَلِفُ عَنِ النَّحْوِ الْيُونَانِيِّ  
مِنْ جِهَةٍ، وَعَنِ النَّحْوِ السَّرِّيَانِيِّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى<sup>(٧٤)</sup>، وَقَدْ دَعَمَ تِلْكَ الْحُجَّةَ بِأَمْرَيْنِ:  
الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: أَنَّ حُنَيْنَ بْنَ إِسْحَاقَ (ت ٢٥٠هـ = ٨٧٣م) أَلَّفَ كِتَابًا فِي النَّحْوِ  
الْعَرَبِيِّ، عَلَى الْمُنْهَاجِ الْيُونَانِيِّ سَمَّاهُ «كِتَابَ أَحْكَامِ الْإِعْرَابِ عَلَى مَذْهَبِ  
الْيُونَانِيِّينَ»<sup>(٧٥)</sup>، وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَرَبَ لَيْسَ لَهُمْ نَحْوٌ يَعْرِفُونَ بِهِ الْمَعَانِي الْغَامِضَةَ  
كَمَا لِلْسَّرِّيَانِيِّينَ»، فَأَفْهَمَ أَنَّ نَحْوَ الْعَرَبِ غَيْرُ كَافٍ وَلَا مُقْنِعٌ لِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ<sup>(٧٦)</sup>.  
الْأَمْرُ الثَّانِي: مُنَاطَرَتَانِ، إِحْدَاهُمَا: تِلْكَ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ إِيْلِيَا بْنِ شَيْنَايَا<sup>(٧٧)</sup> وَبَيْنَ  
الْوَزِيرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَغْرِبِيِّ<sup>(٧٨)</sup>؛ إِذْ قَالَ فِيهَا الْوَزِيرُ: أَتَرْفَعُونَ الْفَاعِلَ وَتَنْصُبُونَ

(٧٤) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٧٥) قال الدكتور عبد الرحمن السليمان: «والمستشرق ميركس يرمى بالكذب والافتراء؛ لأنه نسب في مقالته إلى حنين بن إسحاق أنه ألف كتابا في النحو العربي على طريقة اليونانيين، ولا يزال افتراؤه هذا لغزا حتى اليوم؛ ذلك أن أحدا غيره لم يذكر هذا الكتاب المزعوم.

قال ذلك في حوار البحتي عن النحو العربي مع الدكتور فؤاد أبو علي، والدكتور أحمد الليثي، والدكتور وسام البكري، والأستاذ الصافي جعفري. <http://ghafekerwabqazeker.blogspot.com/2015/03/blog-post.html>

(٧٦) جيرار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ - ١٩٧٨م) ص ١٣٣.

(٧٧) يعرف بابن السِّنِّ، من مؤلفاته «كنيسة المشرق»، كان كاهنًا، ثم رئيس للكهنة في دير الأنبا شنعون، ثم أسقفًا على بيت نوهدرنا بنصيبين، ثم مطرانا على نصيبين، مات سنة ١٠٤٦م، ينظر:

[http://www.kaldaya.net/٢٠١٠/Articles/٠٣\\_March\\_٣٢/٢٠١٠\\_March٢١\\_٢٠١٠\\_Ishooaa.html](http://www.kaldaya.net/٢٠١٠/Articles/٠٣_March_٣٢/٢٠١٠_March٢١_٢٠١٠_Ishooaa.html)

<http://www.alqosh.net/mod.php?mod=articles&modfile=item&itemid=27673>

(٧٨) هو أبو القاسم الحسين بن علي المغربي، كاتب سيف الدولة الحمداني، يذكر بالعلم والأدب والبلاغة، شهر بالدكاء وصناعة الكتابة.

ينظر: تاريخ دمشق لابن القلاسي، بتحقيق د. سهيل زكار (دار حسان بدمشق - ط ١ - ١٤٠٣ هـ) / ١٠٣، زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم (دار الكتب العلمية بيروت - ط ١ - ١٤١٧ هـ) / ٨٥، ٨٩.

المفعول كما تفعل العرب؟ قال: لا، قال: فكيف تعرفون الفاعل من المفعول؟ قال: يدخل السريان على المفعول حرف اللام ليفرق بينه وبين فاعله، فما احتاجوا أن يرفعوا الفاعل وينصبوا المفعول كما تفعل العرب<sup>(٧٩)</sup>.

والمناظرة الثانية تلك التي جرت بين متى بن يونس المنطقي وأبي سعيد السيرافي النحوي؛ فإن في تلك المناظرة أن متى يرى أن النحو العربي لا صلة له بالمنطق؛ فإن أبا سعيد قال له فيها: «أسألك عن معاني حرف واحد، وهو دائر في كلام العرب، وهو الواو، ما أحكامه؟ وكيف موافقه؟ وهل هو على وجه أو وجوه؟ فبهت متى، وقال:

«هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه؛ لأنه لا حاجة بالمنطقي إليه، وبالنحوي حاجة شديدة إلى المنطق؛ لأن المنطق يبحث عن المعنى، والنحو يبحث عن اللفظ»<sup>(٨٠)</sup>.

والجواب: أن كون النحاة السريان يرون أن النحو العربي يختلف عن النحو السرياني؛ ليس بحجة؛ لأن تركيب اللغتين مختلف، فلا بد أن يكون نظامهما مختلفاً، أفلا ترى أن إيليا بين أن لغة العرب في ذاتها تفرق عن لغة السريان؟ فللمخالف أن يقول: إن ذلك الاختلاف غير مانع من اقتباس شيء من التنظيم، إذ ليس المراد بالتأثر أن يكون النحو منقولاً برمته؛ فإذا كان حنين جعل النحو العربي في مصنفه صورة طبق الأصل للنحو اليوناني؛ فقد

(٧٩) جيزار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ -

١٩٧٨م) ص ١٣٣.

(٨٠) جيزار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ -

١٩٧٨م) ص ١٣٤ - ١٣٥.

يَكُونُ النُّحَاةُ الْعَرَبُ اسْتَفَادُوا شَيْءًا مِنْ نَحْوِ السَّرِّيَّانِ وَالْيُونَانِ مِنْ غَيْرِ مُطَابَقَةٍ، وَلِلْمُخَالَفِ - أَيْضًا - أَنْ يَقُولَ: لِأَجْلِ هَذَا لَمْ يَكُنْ مَتَى عَارِفًا بِتَفَاصِيلِ النَّحْوِ؛ فَإِنَّ فِيهِ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ مَا لَيْسَ فِي الْمَنْطِقِ، كَمَا أَنَّهُ غَيْرُ وَافٍ بِمَنْطِقِ أَرِسْطُو.

الدَّلِيلُ الثَّانِي: شَهَادَةٌ مِنْ مُتَرَجِمٍ وَمَنْطِقِيٍّ، فَأَمَّا الْمُتَرَجِمُ السَّرِّيَّانِيُّ لِمُصْطَلَحَاتِ النَّحْوِ الْيُونَانِيِّ فَإِنَّهُ لَمْ يَسْتَغْمِلْ مُصْطَلَحَاتِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهُ<sup>(٨١)</sup>، وَأَمَّا الْمَنْطِقِيُّ فَهُوَ الْفَارَابِيُّ (ق ١٠م)، وَكَانَ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ أَصْحَابَ عِلْمِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ إِلَى زَمَانِهِ لَمْ تَجِرْ عَادَتُهُمْ أَنْ يُفَرِّدُوا لِكُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي اسْمًا يَخُصُّهُ، ثُمَّ اخْتَرَعَ هُوَ (الْخَوَالِفَ، وَالْوَاصِلَاتِ، وَالْوَاسِطَاتِ، وَالْحَوَاشِي، وَالرَّوَابِطَ) (٨٢).

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْمُصْطَلَحَ لَيْسَ مِقْيَاسَ التَّأَثُّرِ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ الْفَنِّ الْوَاحِدِ يَخْتَلِفُونَ فِي الْبَاصْطِلَاحِ، أَوْلَيْسَ كَثِيرٌ مِنْ مُصْطَلَحَاتِ الْكُوفِيِّينَ تُفَارِقُ مُصْطَلَحَاتِ الْبَصْرِيِّينَ؟ وَنَحْوُ كُلِّمَا الطَّائِفَتَيْنِ وَاحِدٌ، يُسَمَّى «النَّحْوُ الْعَرَبِيُّ»، وَأَمَّا الْفَارَابِيُّ فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَحْشُرَ فِي النَّحْوِ مُصْطَلَحَاتٍ لِمَعَانٍ مَنْطِقِيَّةٍ، وَتِلْكَ الْمَعَانِي لَا غَرَضَ بِالنَّحْوِيِّ فِيهَا.

(٨١) جيزار تربوبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ -

١٩٧٨م) ص ١٣٤.

(٨٢) المرجع السابق ص ١٣٤.

وَأَمَّا نُحَاتُهُمْ، وَمَوَاضِعُ تَعْلِيمِ نَحْوِهِمْ، فَهَمَّا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ؛ لَكِنْ -  
 فِيمَا يَرَى تَرُوبُو - لَا دَلِيلَ فِي الْمَصَادِرِ السَّرِّيَّانِيَّةِ، أَوْ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَنَّ النُّحَاةَ  
 الْعَرَبَ الْقُدَامَى اتَّصَلُوا بِالنُّحَاةِ السَّرِّيَّانِ، أَوْ تَعَلَّمُوا اللُّغَةَ السَّرِّيَّانِيَّةَ<sup>(۸۳)</sup>.  
 وَعِنْدَ التَّحْقِيقِ نَرَى أَنَّ تَرُوبُو نَافٍ لِلْمَصَلَّةِ، بَيْنَمَا نَجِدُ مَذْكُورًا مُثَبَّتًا  
 لِمَصْدَاقَةِ حُنَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ لِلْخَلِيلِ، وَأَنَّ الرُّهَاوِيَّ كَانَ مَعْرُوفًا فِي الْأَوْسَاطِ  
 الْعَرَبِيَّةِ، وَالْأَصْلُ تَقْدِيمُ قَوْلِ الْمُثَبِّتِ عَلَى قَوْلِ النَّافِي، بَيِّنٌ أَنَّ مُجَرَّدَ الصَّدَاقَةِ  
 أَوْ الْمَعْرِفَةِ لَا يَصْلُحُ دَلِيلًا عَلَى التَّأَثُّرِ فِي الْمَقْيَاسِ الْعِلْمِيِّ، فَلَيْسَتْ دَعْوَى التَّأَثُّرِ  
 فِي هَذَا الْفَنِّ وَسَائِرِ الْفُنُونِ تُقْبَلُ بِمُجَرَّدِ الْحَدْسِ وَالظَّنِّ، أَوْ الْإِلْتِمَاسِ، أَوْ  
 التَّلَفُّيقِ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ فِيهَا إِثْبَاتُ وُجُودِ الْأَثَرِ، وَانْتِفَاءُ إِمْكَانِ التَّوَافُقِ.  
 ثُمَّ قَالَ «جِيرَارُ تَرُوبُو»: «فِيدَلُ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُنْطَقِيَّيْنِ السَّرِّيَّانَ وَالْفَلَّاسِفَةَ  
 الْعَرَبَ كَانُوا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ النُّحَاةَ الْعَرَبِيَّ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُنْطَقِ أَلْبَتَّةَ، فَمِنْ النَّاحِيَةِ التَّارِيخِيَّةِ:  
 يَظْهَرُ لَنَا أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَكُونَ النُّحَاةَ الْعَرَبُ الْقُدَامَى قَدْ عَرَفُوا النُّحَاةَ الْيُونَانِيَّ  
 وَالْمُنْطَقَ الْيُونَانِيَّ فَتَأَثَّرُوا بِهِمَا فِي نِظَامِهِمْ»<sup>(۸۴)</sup>.

(۸۳) المرجع السابق ص ۱۳۲.

(۸۴) جِيرَارُ تَرُوبُو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ۱ -





وهذه مسألة أخرى لا يمكن أن نثبت فيها هنا؛ لأنها خارجة عن الموضوع الذي قصدناه، لكن من الخير أن نشير إلى حجتين حريتين بالنظر، ذكر إحداهما الدكتور إسماعيل عمايرة فيما يتعلق بتأثير أبي الأسود الرهاوي في الشكل بالنقط؛ فقد أشار إلى أن الروايات عن أبي الأسود تشير إلى أنه بدأ في ضبط اللغة في حياة علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٠ هـ، وكان عمر الرهاوي حينئذ لا يتجاوز السادسة<sup>(٨٩)</sup>، وذكر الأخرى الدكتور عبد الرحمن السليمان، فإنه قال: «أبو الأسود الدؤلي توفي سنة<sup>(٩٠)</sup>، أي: قبل وفاة الأسقف يعقوب الرهاوي بعشرين سنة، فلم لا يكون الرهاوي هو الذي أخذ نظام الحركات عن أبي الأسود؟ ولماذا لم يعم السريان - وهم أقدم تدويناً للغة من عرب الشمال - بفعل ذلك إلا على زمان أبي الأسود الدؤلي؟»<sup>(٩١)</sup>.

#### الحجة الرابعة: أن موارد القياس النحوي أجنبية:

يرى مذكور أن القياس النحوي نشأ بالعراق إلى جانب القياس الفقهي، وأن هذا التجاور لا يجيء عبثاً، بل كان وليد الاعتداد بالرأي والتأثر بالثقافات الأجنبية، ومن بينها منطق أرسطو<sup>(٩٢)</sup>.

وليس الجواب عن دعوته هذه يملجى إلى اجتهد واسع؛ فإنه نفسه أجاب عنها حين جعل القياس النحوي قياساً تمثيلاً يستدل بالجزئي على الكلي، وجعل القياس الأرسطي (= الشمولي) - سواء كان برهانياً أو غيره - قياساً منطلقاً من الكلي إلى

(٨٩) د. إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية (ط الثانية - ١٩٩٢) / ٥٢.

(٩٠) د. عبد الرحمن السليمان، قضية تأثير النحو العربي بنحو الأمم الأخرى.

<http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=52>

(٩١) دكتور إبراهيم بيومي مذكور، منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧ / ٣٤٣.

الجزئي؛ فلأُصرَحَ مِنْ هَذَا التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْقِيَاسَيْنِ، وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ دَقِيقًا بِدَرَجَةٍ كَافِيَةٍ؛ فَإِنَّ الْإِسْتِدْلَالَ بِالْجُزْئِيِّ عَلَى الْكُلِّيِّ يُسَمَّى اسْتِقْرَاءً - وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَقْوَى مِنَ التَّمثِيلِيِّ<sup>(٩٢)</sup> - وَأَمَّا الْقِيَاسُ التَّمثِيلِيُّ فَهُوَ اسْتِدْلَالُ بِالْجُزْئِيِّ عَلَى الْجُزْئِيِّ، وَهُوَ فِي الْحَالَيْنِ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، وَلَا يُغْنِيهِ شَيْئًا تَدَارُكُهُ ذَلِكَ بِأَنْ أَرَسَطُوْهُ لَمْ يَهْمِلِ الْقِيَاسَ التَّمثِيلِيَّ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ فِي لَوَاحِقِ الْقِيَاسِ؛ فَإِنَّ مَدْكُورًا قَرَّرَ أَنَّ الْقِيَاسَ التَّمثِيلِيَّ لَا يَخْتَصُّ بِأَرَسَطُوهُ؛ لِأَنَّهُ فِطْرِيٌّ، قَالَ: «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَدَّعِيَنَّ أَنَّ هَذَا الْقَدْرَ الْفِطْرِيَّ مِنْ صُنْعِ أَرَسَطُوهُ أَوْ أَيِّ فَيْلَسُوفٍ آخَرَ، وَلَكِنْ يَوْمَ أَنْ تَتَحَوَّلَ الْفِطْرَةُ إِلَى فَنٍّ وَصِنَاعَةٍ يَتَّبِعِي الْبَحْثُ عَنْ عَوَامِلِ هَذَا التَّحَوُّلِ»، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ لِلْعَرَبِ صِنَاعَةً وَفَنًّا فِي هَذَا الْقِيَاسِ، فَقَالَ: «وَلَمْ يَقِفِ الْقِيَاسُ النَّحْوِيُّ عِنْدَ تِلْكَ الصُّورَةِ الْفِطْرِيَّةِ الَّتِي أَشَرْنَا إِلَيْهَا، بَلْ فَلَسَفَهُ النُّحَاةُ وَافْتَنُّوا فِيهِ إِلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ»<sup>(٩٣)</sup>.

وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّ الْعَرَبَ اقْتَبَسُوا ذَلِكَ التَّفَنُّنَ فِيهِ مِنْ أَرَسَطُوهُ؛ لِأَنَّ الْقِيَاسَ التَّمثِيلِيَّ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ أَرَسَطُوهُ، وَلَا يُسَمِّيهِ قِيَاسًا، بَلْ يَحْصُرُ اسْمَ الْقِيَاسِ فِي الشُّمُولِيِّ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَجْعَلِ الْمَنَاطِقَةُ التَّمثِيلِ أَوْ الْإِسْتِقْرَاءَ مُوَصِّلًا إِلَى الْيَقِينِ وَالْقَطْعِ، قَالَ ابْنُ سِينَا: «وَالْإِسْتِقْرَاءُ غَيْرُ مُوجِبٍ لِلْعِلْمِ الصَّحِيحِ.. وَأَمَّا التَّمثِيلُ؛ فَهُوَ الَّذِي يَعْرِفُهُ أَهْلُ زَمَانِنَا بِالْقِيَاسِ.. وَهُوَ حُكْمٌ عَلَى جُزْئِيٍّ بِمَثَلٍ مَا فِي جُزْئِيٍّ آخَرَ يُوَافِقُهُ فِي مَعْنَى جَامِعٍ.. وَهَذَا - أَيْضًا - ضَعِيفٌ»<sup>(٩٤)</sup>.

(٩٢) قال الغزالي في معيار العلم / ١٦١: «والحكم المنقول ثلاثة: إما حكم من كلي على جزئي، وهو الصحيح اللازم، وهو القياس الصحيح الذي قدمناه، وإما حكم من جزئي واحد على جزئي واحد - كاعتبار الغائب بالشاهد - وهو التمثيل وسياقي، وإما حكم من جزئيات كثيرة على جزئي واحد - وهو الاستقراء - وهو أقوى من التمثيل».

(٩٣) دكتور إبراهيم بيومي مذكور، منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧ / ٣٤٣.

(٩٤) ابن سينا، الإشارات والتنبيهات (ت. سليمان دنيا) / ٣٦٨ - ٣٦٩، قال الأخضريري في «سلمه»:

وَلَا يُفِيدُ الْقَطْعَ بِالذَّلِيلِ \* قِيَاسُ الْإِسْتِقْرَاءِ وَالتَّمثِيلِ

وَقَالَ: «وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الْوَجْهُ الَّذِي لَيْسَ بِصَوَابٍ شَبِيهًا بِالصَّوَابِ أَوْ مُوَهِّمًا أَنَّهُ شَبِيهٌ بِهِ»<sup>(٩٥)</sup>، وَشَرَحَهُ الطُّوسِيُّ يَقُولُهُ: «فَالصَّوَابُ هُوَ «الْقِيَاسُ»، وَالشَّبِيهُ بِهِ هُوَ «الِاسْتِقْرَاءُ»؛ لِأَنَّهُ انْتَقَلَ مِنْ جُزْئِيَّاتٍ إِلَى كُلِّيَّهَا، كَمَا أَنَّ الْقِيَاسَ انْتَقَلَ مِنْ كُلِّيٍّ إِلَى جُزْئِيَّاتِهِ، وَالْمُوَهِّمُ أَنَّهُ شَبِيهٌ بِهِ هُوَ «التَّمَثِيلُ»؛ فَإِنَّ إِيْرَادَ الْجُزْئِيِّ الْوَاحِدِ فِي التَّمَثِيلِ لِإِبْطَاتِ الْحُكْمِ الْمُشْتَرَكِ يُوْهِمُ مُشَارَكَةَ سَائِرِ الْجُزْئِيَّاتِ لَهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ اسْتِقْرَاءٌ»<sup>(٩٦)</sup>.

### الْحُجَّةُ الْخَامِسَةُ: الْعِلَلُ النَّحْوِيَّةُ:

اسْتَدَلَّ مَذْكُورٌ لِرَأْيِهِ - فِي التَّأَثُّرِ - بِالْعِلَلِ النَّحْوِيَّةِ؛ فَإِنَّهَا - بِالْجُمْلَةِ - مُسْتَقَاةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ؛ لِقَوْلِ ابْنِ جِنِّي: إِنَّ أَصْحَابَنَا انْتَزَعُوا الْعِلَلَ مِنَ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ - لَكِنَّ عِلَلَ حَدَاقِهِمْ مُسْتَقَاةٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ جِنِّي - مَعَ أَنَّ كُلَّ النَّوْعَيْنِ مُسْتَقَى مِنْ فِكْرَةِ الْعِلِّيَّةِ الْمُتَأَثِّرَةِ بِأَصْلِ أَرِسْطِي؛ لِأَنَّ أَرِسْطُو عَرَضَ لِمَبْدَأِ الْعِلِّيَّةِ، فَشَرَحَ الْعِلَلَ الْأَرْبَعَ: الْمَادِّيَّةَ، وَالصُّوْرِيَّةَ، وَالْفَاعِلِيَّةَ، وَالْعَائِيَّةَ<sup>(٩٧)</sup>، فَالْنُّحَاةُ حَاوَلُوا أَنْ يُدْعِمُوا قِيَاسَهُمْ بِمَبْدَأِ الْعِلِّيَّةِ، كَمَا فَعَلَ أَرِسْطُو مِنْ قَبْلُ<sup>(٩٨)</sup>.

وَهَذِهِ الدَّعْوَى يُمَكِّنُ النَّظْرُ فِيهَا لَوْ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ أَنَّ لِكُلِّ مَعْلُولٍ عِلَّةً إِلَّا بِأَرِسْطُو، وَتَأْمَلُ هَذِهِ الدَّعْوَى يُغْنِي عَنِ الْجَوَابِ عَنْهَا.

(٩٥) ابن سينا، الإشارات والتنبيهات (ت سليمان دنيا) / ١٢٦.

(٩٦) الطوسي، شرح الإشارات والتنبيهات (ت سليمان دنيا) / ١٢٦.

(٩٧) دكتور إبراهيم بيومي مذكور، منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧ / ٣٤٤.

(٩٨) المرجع السابق الصفحة نفسها.

### الحُجَّةُ السَّادِسَةُ: الإِسْنَادُ:

يُدْعَمُ مَذْكَورُ رَأْيِهِ بِأَنَّ سَبِيْبِيْهِ تَحَدَّثَ عَنِ الإِسْنَادِ، كَمَا أَنَّ أَرْسَطُو تَحَدَّثَ عَنْهُ<sup>(٩٩)</sup>.

وَلَا أَدْرِي كَيْفَ اتَّكَأَ عَلَى هَذَا وَهُوَ يُصْرِّحُ بِأَنَّ الإِسْنَادَ لَيْسَ حَكْرًا عَلَى الْيُونَانِ؟ فَقَدْ قَالَ: «وَوَاضِحٌ أَنَّ الإِسْنَادَ دِعَامَةٌ كُلِّ نَحْوٍ عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَرَبِيٍّ»<sup>(١٠٠)</sup>.

### المَبْحَثُ الثَّانِي: مُحَاقَّةُ الْفَرِيقَيْنِ

لَا يَحِقُّ - عِنْدَ تَدَارُسِ الْخُلَافِ، لِمَنْ ابْتَغَى فِي دَرْسِهِ الإِنْصَافَ - الْقَفْزُ عَلَى الْكَلِمَاتِ، أَوْ التَّجَاوُزُ إِلَى النِّيَّاتِ، وَلَا تَسَوُّرُ الْحُدُودِ، أَوْ إِقْحَامُ غَيْرِ الْمُفِيدِ، وَلَا تَغْيِيرُ مَنَابِتِ الْأُصُولِ، أَوْ الْمُصَادَرَةُ لِلْمُنْقُولِ وَالْمَعْقُولِ، وَلَا سِيِّمًا أَنَّنَا فِي عَصْرِ لَا يُقْبَلُ فِيهِ إِغْفَالُ الْمُخَالَفِ، وَلَا تَسْفِيْهُ الْمُنَاقِبِ، حَتَّى لَوْ أَذْلَى مِنَ الْقَوْلِ يَكُلُّ، وَمِنْ الدَّلِيلِ بِمُعْتَلٍّ، فَلِزِمَ بَسْطُ الْأُصُولِ، وَبِنَاءُ الْمَعْقُولِ عَلَى الْمُنْقُولِ، بَيَانِ أُمُورٍ تَتَّفِقُ عَلَيْهَا النَّظَارُ، وَلَا تَخْتَلِفُ مَهْمَا اخْتَلَفَتِ الْأَعْصَارُ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَا حُجَّةَ فِي الْحُكْمِ الْعَامِّ غَيْرِ الصَّرِيحِ إِذَا تَخَلَّفَ بَعْضُ أَفْرَادِهِ، وَيُعْبَرُ عَنْهُ أَهْلُ الْعِلَلِ بِأَنَّهُ «لَا حُجَّةَ فِي الْعِلَّةِ الْقَاصِرَةِ»، فَالذُّكُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْحَاجُّ صَالِحٌ اسْتَدَدَ - فِي إِنْكَارِهِ لِلتَّأَثُّرِ - إِلَى أَنَّ النَّظَامَ الْمُنْطَقِيَّ غَيْرُ النَّظَامِ اللَّغَوِيِّ، وَأَنَّ

(٩٩) المرجع السابق ٧ / ٣٤٠.

(١٠٠) المرجع السابق الصفحة نفسها.

القرنَينِ الثالثِ والرَّابِعِ شَهِدَا هُجُومًا عَنِيفًا عَلَى الْمَنْطِقِ الْيُونَانِيِّ، وَأَنَّ كِتَابَ سَبْيُوِيَهْ يَحُلُو مِنْ الْإِشَارَاتِ إِلَى مَصَادِرَ يُونَانِيَّةٍ وَسِرِّيَانِيَّةٍ<sup>(١٠١)</sup>.

والْحَقُّ: أَنَّ هَذَا لَا يَنْفَعُ فِي سِيَاقِ الْجَوَابِ؛ لِأَنَّ الْمُخَالَفَ إِنَّمَا احْتَجَّ بِأَوْجُهُ اتِّفَاقٍ، وَلِأَنَّ الْهُجُومَ عَلَى الْمَنْطِقِ لَمْ يَمْنَعْ سَائِرَ الْفُنُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْأَخْذِ بِهِ حَتَّى فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، وَأَمَّا خُلُوعُ الْكِتَابِ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَصَادِرَ أَجْنَبِيَّةٍ؛ فَلَيْسَ بِدَلِيلٍ عِنْدَ النَّظَرِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى إِشَارَةٍ إِلَى مَصْدَرٍ مِنْهُجٍ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ مَا يُسَمَّى تَأْتُرًا، وَمَا يُسَمَّى

اتِّفَاقًا، وَمَا يُسَمَّى تَوَافُقًا؛ فَإِنَّ التَّوَافُقَ مُفَاعَلَةٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَأَمَّا الْإِتِّفَاقُ فَهُوَ تَوَافُقُ الْأُمَّةِ أَوْ الْأُمَمِ، فَأُمَّةُ الْإِسْلَامِ مُتَّفِقَةٌ عَلَى حُجِّيَّةِ الْقُرْآنِ فِي أَحْكَامِ الْعِبَادَاتِ، وَتَتَوَافَقُ بَعْضُ طَوَائِفِهَا عَلَى حُجِّيَّةِ الْإِسْتِحْسَانِ، لَكِنَّ الْأُمَّةَ مُتَّفِقَةٌ مَعَ سَائِرِ الْأُمَمِ عَلَى أَنَّ الْوَاحِدَ وَالْوَاحِدَ يُكَوِّنَانِ اثْنَيْنِ، فَالْأُمَمُ كُلُّهَا مُتَّفِقَةٌ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لَهُ فَاعِلٌ، فَلَا يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ - فَضْلًا عَنِ الْأَعْيَانِ - أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْعَرَبَ احْتَدَتْ فِي هَذَا الْيُونَانِ أَوْ السَّرِّيَّانِ أَوْ غَيْرِهِمْ لِمُجَرَّدِ التَّوَافُقِ فِي هَذَا الْحُكْمِ أَوْ ذَاكَ.

(١٠١) دليلة مازوز، الأحكام النحوية بين النحاة و علماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية / ٥٩ - ٦٠، نقلا عن

مقاله المشار إليه «النحو العربي ومنطق أرسطو».

وَالْعَجَبُ أَنَّ هَذَا الْمَعْنَى حَاضِرٌ لَدَى الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ<sup>(١٠٢)</sup> مُخْتَارَ<sup>[٢٠٠٣]</sup> وَهُوَ يُقَرِّرُ أَنَّ  
أَنَّ التَّشَابَهَ بَيْنَ عَمَلَيْنِ لَا يَسْتَلْزِمُ التَّأَثُّرَ أَوْ التَّأَثِيرَ<sup>(١٠٣)</sup>، وَأَنَّ تَوَافُقَ التَّقْسِيمِ بَيْنَ النَّحْوِ  
الْعَرَبِيِّ وَغَيْرِهِ قَدْ يَكُونُ مُجَرَّدَ تَشَابُهٍ بِطَرِيقِ الْمُصَادَفَةِ، أَوْ تَأَثُّرًا جُزْئِيًّا فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ  
الثَّالِثِ<sup>(١٠٤)</sup>، مُنْكَرًا عَلَى مَنْ اسْتَكْتَرَّ عَلَى الْعَرَبِ الْإِسْتِقْلَالَ الْعِلْمِيَّ وَالْعَقْلِيَّ وَالْفِكْرِيَّ،  
وَدَاحِضًا تَعْلِيلَهُمْ بِوِلَادَةِ النَّحْوِ نَاضِجًا: بِأَنَّ مَرَاحِلَ تَطَوُّرِ النَّحْوِ الَّتِي سَبَقَتْ نُضْجَهُ  
عِنْدَ سَبْيَوِيَّهِ اسْتَعْرَقَتْ مِائَةَ سَنَةٍ، وَهِيَ مُدَّةٌ كَافِيَةٌ لِخَلْقِ نَحْوٍ عَرَبِيٍّ نَاضِجٍ<sup>(١٠٥)</sup>، وَمَعَ  
ذَلِكَ لَمْ يَتَرَدَّدْ فِي إِثْبَاتِ أَنَّ الْإِعْرَابَ وَبَعْضَ التَّعْلِيلَاتِ النَّحْوِيَّةِ - كَالْمَنْعِ مِنَ الْعَطْفِ

(١٠٢) هذا من الأسماء المركبة تركيباً مزجياً، لأن مختاراً ليس اسم والده، فكان الأولى بناء الأول على الفتح،  
وجعل الإعراب في آخره، ومنعه من الصرف.

(١٠٣) قال في «البحث اللغوي عند العرب» / ٣٤١: «أنه لا يصح - حين يجد الباحث تشابهاً بين عملين -  
أن يعول على مجرد السبق الزمني ويتخذ دليلاً على تأثير السابق في اللاحق، فالعقل البشري هو العقل  
البشري في أي بقعة من أنحاء العالم، وما يهتدي إليه المرء في بلد قد يهتدي إليه آخر في بلد آخر دون أن  
يطلع على ما انتهى إليه غيره، وقد يتشابه العمالان أو يتطابقان ويظل كل منهما أصلاً في ذاته».

(١٠٤) قال في «البحث اللغوي عند العرب» / ٣٥٢: «وقد سبق أن رأينا مثلاً أن أقسام اللام موجودة كذلك  
عند الهنود، ولا شك أنها موجودة أيضاً عند شعوب أخرى، والأمر قد لا يخرج عن مجرد التشابه بطريق  
المصادفة، أو عن التأثير الجزئي ابتداء من أواخر القرن الثالث حيث ظهرت الترجمات الأولى للأعمال  
الفلسفية اليونانية، ولا يصح أن نغفل في هذا المقام التأثير المعتزلي على المناهج النحوية العربية وبخاصة على  
نظرية العامل».

(١٠٥) قال في «البحث اللغوي عند العرب» / ٣٥٤: «ويبدو أن أولئك - المولعين برد كل ما هو عربي إلى  
أصل أجنبي - هم من تلك الفئة من الباحثين التي تستكثر على العقلية العربية الاستقلال الفكري، وتنفي  
عنها الأصالة العلمية، ويبدو - أيضاً - أن أولئك الباحثين قد ظنوا أن النحو العربي قد ولد ناضجاً؛ لأنه  
جاءنا ناضجاً، فاتخذوا من ذلك دليلاً على نقله من نحو أمة أخرى، وقد سبق أن رأينا أن النحو العربي قد  
مر بمراحل تطورية كثيرة قبل أن يصل إلى مرحلة النضج، وأن الفترة الزمنية بين نشأة النحو وكتاب سيبويه  
تزيد على المائة عام، وهي كافية جداً لخلق نحو عربي ناضج متطور بدون النقل الحرفي من نحو آخر».

عَلَى مَعْمُولَيَّ عَامِلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ - مِنْ آثَارِ الْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ<sup>(١٠٦)</sup>، وَلَا أَنْ يُثَبَّتَ تَأْثِيرًا  
مَنْطِقِيًّا وَفَلَسَفِيًّا - يُونَانِيًّا وَهِنْدِيًّا - فِي النُّحْوِ بَوَجهِ عَامٍّ، وَإِنْ كَانَ يَنْفِي أَنْ يَكُونَ  
النُّحْوُ وَقِيعًا تَحْتَ سَيْطَرَةِ الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ لِمُجَرَّدِ التَّشَابُهِ فِي التَّقْسِيمِ أَوْ  
الِاصْطِلَاحِ<sup>(١٠٧)</sup>، وَلَا أَنْ يَجْزِمَ بِتَأْثِيرِ السَّرِيَانِ فِي الْأَبْجَدِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْحَرَكَاتِ الْإِعْرَابِيَّةِ  
الْعَرَبِيَّةِ<sup>(١٠٨)</sup>.

(١٠٦) قال - في «البحث اللغوي عند العرب» / ٣٤٩ - معقبا على الدكتور عبد الرحمن أيوب: «ولست أخيرا مع  
الدكتور أيوب في قوله: «إن كتاب سيبويه يخالف المتأخرين من ناحية عدم تأثره بالمنطق، وعدم اهتمامه  
بالنظريات والتقسيمات العقلية»، ماذا يبقى في أي كتاب للنحو إذن لو جردناه من النظريات، ونحننا جانبًا ما فيه  
من تقسيمات عقلية؟ أليس المنطق هو المسئول عن إعراب الخليل وسيبويه الفعل المضارع بعد فاء السببية وواو  
المعية منصوبًا بأن مضمرة؟ ألم يكن الخليل يثير كثيرًا من المناقشات اللفظية ويطبق قواعده على أمثلة لم ترد عن  
العرب؟ أليس منع سيبويه العطف على معمولي عاملين مختلفين من آثار الفلسفة؟».

(١٠٧) قال في «البحث اللغوي عند العرب» / ٣٥٢: «ونحن وإن كنا نسلم بتأثير المنطق والفلسفة بوجه عام - ولا  
نقصرهما على اليونانيين، فقد كان للهنود كذلك منطق وفلسفة، وكان لغير الهنود منطق وفلسفة - على النحو  
العربي؛ فإننا نتردد كثيرًا في قبول الرأي القائل بوقوع النحو العربي تحت سيطرة الفلسفة اليونانية، ومجرد التشابه في  
تقسيم أو أكثر، أو في بعض المصطلحات لا ينهض دليلًا لإثبات مثل هذه الدعوى العريضة».

(١٠٨) قال في «البحث اللغوي عند العرب» / ٣٥٤: «وإذا كنا قد ترددنا في إثبات الأثر السرياني على النحو  
العربي فيبدو أن هناك نقطتين لا مجال لإنكار أثر السريان فيهما على العرب وهما:.. الأبيدية النبطية التي  
استعارها العرب لكتابتهم، والخط النبطي مشتق من الآرامي، والإملاء العربي القديم قريب من الإملاء  
الآرامي، ويظهر ذلك في الخط الكوفي، [والثانية] نشأة الحركات الأعرابية في فجر الإسلام، التي ينسب  
وضعها إلى أبي الأسود الدؤلي، وهي في الحقيقة مأخوذة عن السريان، فقد استخدم أبو الأسود طريقة  
الشكل بالنقط وكانت إحدى طرق الشكل عند السريان، وهي الطريقة التي اتبعها النساطرة».

والنساطرة: هم أتباع الكنيسة السريانية، وتسمى «الكنيسة الشرقية» أو «الكنيسة النسطورية»، نسبة إلى  
نسطور بطريك القسطنطينية، ينظر: ويكيبيديا:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9\\_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%82](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%82)



الْأَمْرُ الثَّالِثُ: أَنَّ الْجَوَابَ بِالْإِنْشَاءِ لَا يَنْدَمِلُ بِهِ جُرْحٌ، وَلَا يَنْدَفِعُ بِهِ خَصْمٌ، فَلَيْسَ يَشْفِي مِنْ جَوَابٍ وَصَفُ الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ مُحْتَارَ الْمُدَّعِينَ لِلتَّأَثُّرِ بِالْوَلَعِ بِرَدِّ كُلِّ مَا هُوَ عَرَبِيٌّ إِلَى أَصْلٍ أَجَنَبِيٍّ<sup>(١٠٩)</sup>؛ كَمَا لَا يُجْدِي - مِنَ الْمُسْتَشْرِقِ حَيْرَهَارْدَ - ادِّعَاءُ أَصَالَةِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ بِمُجَرَّدِ التَّعْلِيلِ بِأَنَّ نَشَأَتَهُ كَانَتْ لِمُقْتَضَيَاتِ دَاخِلِيَّةٍ، وَأَنَّ مَنَاهِجَهُ تَشَكَّلَتْ حَسَبَ قَوَائِنِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ<sup>(١١٠)</sup>، وَبِأَنَّ طَبِيعَةَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ لَمْ تَتَأَثَّرْ بِتُنُفُوزِ اللُّغَاتِ الْمُعَاشَةِ لَهُ، وَبِتَقْرِيرِ أَنَّ النَّحْوِيَّيْنَ أَنْصَرَفُوا عَنْ تَقْرِيرِ «الْمَوْضُوعِ» وَ «الْمَحْمُولِ» الْمُنْطَقِيَّيْنِ إِلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ جُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ وَجُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ<sup>(١١١)</sup>؛ فَإِنَّا - مَعَ إِيْمَانِنَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ كُلِّهِ - لَا نَرَاهُ حُجَّةً عَلَى الْمُخَالِفِ؛ لِإِنَّهُ لَيْسَ جَوَابًا تَشْرِيجِيًّا لِأَصْلِ اللُّغَةِ وَقَوَائِنِهَا، وَنَحْوِهَا.

وإِنَّمَا الْجَوَابُ فِيمَا ذَكَرْتُهُ الدُّكْتُورَةُ دَلِيلَةٌ مَزَوُورَةٌ مِنْ أَنَّ الْمُنْطِقَ لَمْ يَكُنْ مَطْلَبًا أَوَّلِيًّا فِي النَّحْوِ، وَإِنَّمَا اشْتَغَلَ بِهِ بَعْضُ النَّحْوِيَّيْنَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ، بَعْدَ أَنْ ثَبَتَتْ أَرْكَانُ النَّحْوِ، وَصَارَ عِلْمًا قَائِمًا بِذَاتِهِ، فَاتَّبَرَى مِنْهُمْ مَنْ حَدَّرَ مِنْ خَطَرِ خَلْطِهِ بِالنَّحْوِ، كَالزَّجَاجِيِّ الَّذِي قَرَّرَ أَنَّ غَرَضَ الْمُنْطَقِيَّيْنِ غَيْرُ غَرَضِنَا، وَمَغْزَاهُمُ غَيْرُ مَغْزَانَا<sup>(١١٢)</sup>.  
وَبِمَا عَقَّبَ بِهِ «حَيْرَهَارْدُ» مِنْ أَنَّ وُجُودَ الْحُدُودِ الْمُنْطَقِيَّةِ عِنْدَ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ - كَالزَّمْخَشَرِيِّ - لَا يَكُونُ حُجَّةً عَلَى أَصُولِ النَّحْوِيَّيْنَ الْقَدَمَاءِ<sup>(١١٣)</sup>، وَبِأَنَّ أَرْبَابَ الْفَلَسَفَةِ وَالْمُنْطِقِ الْمُتَقَدِّمِينَ تَبَرَّأُوا مِنْ أَنَّ يَكُونُ النَّحْوُ مِنْ صِنَاعَتِهِمْ، لِإِنَّهُ - حَسَبَ مَا

(١٠٩) أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب (عالم الكتب ط الثامنة) / ٣٥٤.

(١١٠) المناظرة بين المنطق الفلسفي والنحو العربي / ١٠٧.

(١١١) المرجع السابق / ١٠٨.

(١١٢) دليلة مازوز، الأحكام النحوية بين النحاة و علماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية / ٦٠.

(١١٣) المناظرة بين المنطق الفلسفي والنحو العربي / ١٠٨.

يَنْقُلُ عَنِ السَّرْحَسِيِّ تَلْمِيزَ الْكِندِيِّ - مُخْتَصَّ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَلَيْسَ نَحْوًا عَقْلِيًّا  
كُلِّيًّا<sup>(١١٤)</sup>، وَأَنَّ الْحُكَمَاءَ - حَسَبَ مَا يَنْقُلُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الرَّازِيِّ - لَا يَرَوْنَ النَّحْوَ  
دَاخِلًا فِي حِكْمَتِهِمْ، وَلَا الْحَاذِقَ بِهِ حَكِيمًا<sup>(١١٥)</sup>، لِأَنَّ النَّحْوَ - حَسَبَ مَا يَنْقُلُ عَنْ أَبِي  
حَاتِمِ الرَّازِيِّ الْمُتَكَلِّمِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ - لَا يَنْدَرِجُ فِي الْعُلُومِ الْإِضْطِرَّارِيَّةِ، وَإِنَّمَا قَوَاعِدُهُ  
مُصْطَلَحٌ عَلَيْهَا يَتَوَاطَأُ بَعْضُ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ<sup>(١١٦)</sup>، وَلِأَنَّهُ - حَسَبَ مَا يَنْقُلُ عَنْ  
يَحْيَى بْنِ عَدِيِّ الْفِيلَسُوفِ النَّصْرَانِيِّ - يُعْنَى بِالْأَلْفَاظِ تَحْرِيكًا وَتَسْكِينًا بِحَسَبِ  
تَحْرِيكِ الْعَرَبِ وَتَسْكِينِهِمْ، وَأَمَّا الْمُنْطِقُ فَيُعْنَى بِصِنَاعَةِ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى الْأُمُورِ  
الْكُلِّيَّةِ<sup>(١١٧)</sup>، فَلَيْسَ كُلُّ كَلَامٍ مُعَرَّبٍ وَاضِحًا لَا لَبْسَ فِيهِ، لَكِنَّ كُلَّ مَا قَامَ عَلَى الْبُرْهَانِ  
الْمُنْطِقِيِّ الصَّادِقِ مُوَصَّلٌ إِلَى الْيَقِينِ<sup>(١١٨)</sup>، وَلِأَنَّهُ - حَسَبَ مَا نَقَلَ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ  
الْمُنْطِقِيِّ - يُحَقِّقُ الْمَعْنَى بِاللَّفْظِ، وَأَمَّا الْمُنْطِقُ فَيُحَقِّقُ الْمَعْنَى بِالْعَقْلِ<sup>(١١٩)</sup>، فَكُلُّ مَا  
يُعْطِينَا النَّحْوُ مِنَ الْقَوَائِنِ فِي الْأَلْفَاظِ فَإِنَّ الْمُنْطِقَ - حَسَبَ مَا نَقَلَ عَنِ الْفَارَابِيِّ -  
يُعْطِينَا نَظَائِرَهَا فِي الْمَعْقُولَاتِ، فَقَوَائِنُ الْأَلْفَاظِ تَخْتَصُّ بِأَمَّةٍ مَا، وَقَوَائِنُ الْمَعَانِي مُشْتَرَكَةٌ  
بَيْنَ الْأُمَمِ<sup>(١٢٠)</sup>.

(١١٤) المرجع السابق / ١١٠.

(١١٥) المرجع السابق / ١١١.

(١١٦) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(١١٧) المرجع السابق / ١١٤.

(١١٨) المرجع السابق / ١١٤ - ١١٥.

(١١٩) المناظرة بين المنطق الفلسفي والنحو العربي / ١١٦.

(١٢٠) المرجع السابق / ١١٧ - ١١٨.

الأمر الرابع: أَنَّهُ يَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، وَهُمَا التَّأَثُّرُ الْعَقْلِيُّ الْجَمْعِيُّ - وَهُوَ تَطَوُّرُ الْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ بِسَبَبِ احْتِكَاكِهَا بِشُعُوبٍ شَتَّى - وَالتَّأَثُّرُ الْفَنِّيُّ - وَهُوَ تَأَثُّرُ أَحَدِ الْفُنُونِ بِفَنٍّ أَجْنَبِيٍّ تَأَثُّرًا مُبَاشِرًا - .

فَالْحَضَارَاتُ الْمُتَوَالِيَةُ وَالْمُتَعَاصِرَةُ فِي الْعِرَاقِ وَمَا حَوْلَهُ - مِنْ بَابِلِيَّةٍ، وَآشُورِيَّةٍ، وَكِلْدَانِيَّةٍ، وَفَارَسِيَّةٍ، وَيُونَانِيَّةٍ، وَسِرْيَانِيَّةٍ - انْعَكَسَتْ بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ فِكْرٍ مُلْتَمِمْ وَمُتَبَايِنٍ عَلَى الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ، كَمَا أَنَّ تِلْكَ الْحَضَارَاتِ أَفَادَتْ مِنَ الْعَقْلِ الْعَرَبِيِّ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ، فَالْأَمْرُ إِذَنْ تَأَثَّرُ وَتَأَثَّرَ.

وَلَا يَفْتَرِقُ الْأَمْرُ فِي شَأْنِ الْمَوَالِيِ الْمُعَاشِينَ لِلْعَرَبِ بَعْدَ الْبُعْثَةِ - مِمَّنْ قَدِمُوا مِنْ أَصْقَاعٍ وَأَجْنَاسٍ مُخْتَلِفَةٍ: مِنْ هِنْدِيَّةٍ، وَفَارَسِيَّةٍ، وَرُومِيَّةٍ، وَسِرْيَانِيَّةٍ، وَنَبْطِيَّةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ - فَإِنَّ تِلْكَ الْمُعَاشَةَ كَانَتْ لَهَا أَثَرٌ غَيْرُ مَجْهُودٍ فِي التَّكَامُلِ الْمَعْرِفِيِّ بِمَا قَدِمَتْ بِهِ - أَوْ لَقِيَتْهُ لَدَى الْعَرَبِ - مِنْ ثِقَافَةٍ عِلْمِيَّةٍ أَوْ نَقْدِيَّةٍ أَوْ جَدَلِيَّةٍ.

وَلَكَّ أَنْ تَقُولَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي أَمْرِ الْبَصْرَةِ؛ إِذْ كَانَتْ تَحُلُّ بَقْعَةً جُغْرَافِيَّةً مُهِمَّةً، جَعَلَتْهَا مَرْكَزًا اقْتِصَادِيًّا نَشِيطًا، وَمَرْتَعًا فِكْرِيًّا فَعَالًا، وَرَثَتْهُمَا فِيمَا بَعْدَ بَغْدَادَ حِينَ صَارَتْ عَاصِمَةَ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

فَهَذِهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ - وَهِيَ الَّتِي يَكْثُرُ دَوْرَانِهَا عَلَى أَلْسِنَةِ أَصْحَابِ الْقَوْلِ بِالتَّأَثُّرِ - لَا أَحَدٌ يُنْكِرُ أَثَرَهَا فِي الْعَقْلِ الْجَمْعِيِّ، كَمَا هِيَ سُنَّةُ اللَّهِ فِي سَائِرِ خَلْقِهِ، وَهُوَ أَثَرٌ لَا يَبْرُزُ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَإِنَّمَا يَنْبُتُ فِي الْفِكْرِ الْجَمْعِيِّ كَمَا يَنْبُتُ الزَّرْعُ، يَكَادُ لَا يَشْعُرُ بِهِ الْمُعَاشُ لَهُ، وَمِثْلُ هَذَا التَّأَثُّرِ لَا يَصِحُّ - فِي الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ - أَنْ يُقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى عِلْمٍ دُونَ آخَرَ، وَلَا أَنْ يُجْعَلَ نَتَاجُهُ مَنْسُوبًا إِلَى أَجْنَبِيٍّ؛ فَإِنَّ التَّأَثُّرَ غَيْرَ الْمَحْظُوظِ يَظَلُّ يُلَازِمُ الْمُجْتَمَعَ حَتَّى يَكُونَ جُزْءًا مِنْهُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّطَوُّرَ الْمَعْرِفِيَّ إِنَّمَا يَكُونُ بِالتَّكَامُلِ وَالتَّشَارُكِ بَيْنَ الشُّعُوبِ، فَهُوَ إِرْثٌ لِلْجَمِيعِ، لَا يَخْتَصُّ بِقَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ، فَالْعَقْلُ

اللُّغَوِيُّ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ - حَسَبَ مُقْتَضَى السُّنَنِ الْكَوْنِيَّةِ -  
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُتَقَارِبًا، فَقَدْ يَتَعَاَصَرُ وَضْعُ النَّحْوِ لَدَى الْعَرَبِ وَوَضْعُهُ لَدَى  
السَّرِّيَّانِ وَالْهِنُودِ وَغَيْرِهِمْ، وَرُبَّمَا تَقَدَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسِيرًا تَبَعًا لِلْحَاجَةِ، إِلَّا أَنْ  
فَكَرَ هَؤُلَاءِ كَانَ مُهِمًّا لَوْضَعِهِ وَلَوْ تَقَدَّمَهُ أُولَئِكَ فِي الْوَضْعِ، وَلَعَلَّ الْمَثَالَ الْحَاضِرَ الَّذِي  
يَكْشِفُ الْمَغْزَى عِلْمُ الْعُرُوضِ؛ فَإِنَّهُ نَشَأَ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ  
لَدَى شُعْبٍ مِنَ الشُّعُوبِ، لَكِنَّ الْعَقْلَ اللَّغَوِيَّ لَدَى الْخَلِيلِ كَانَ قَدْ صُقِلَ بِتَجَارِبِ  
الْأُمَمِ أَجْمَعِ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ تَأَثَّرُ الْخَلِيلِ بِالثَّقَافَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ مُسَوِّغًا أَنْ يُنْسَبَ عِلْمُ  
الْعُرُوضِ إِلَى أَثَرِ أَجْنَبِيٍّ.

الأَمْرُ الْخَامِسُ: أَنَّهُ يَجِبُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ مَا هُوَ فَهْمٌ خَاصٌّ، وَمَا هُوَ ضَرُورَةٌ،  
ولهذا لَا أَرَى مَا افْتَرَضَهُ الْحَاجُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ - مِنْ ضَرُورَةِ مُرُورِ زَمَنِ طَوِيلٍ تَتَكَوَّنُ  
فِيهِ الْمَقَايِسُ النَّحْوِيَّةُ لِإِبْطَاتِ التَّأَثُّرِ<sup>(١٢١)</sup> - دَلِيلًا قَاطِعًا فِي رَدِّ دَعْوَى التَّأَثُّرِ، بَلْهُ أَنْ  
يَكُونَ ضَرُورَةً؛ إِذْ لَا ارْتِبَاطَ بَيْنَ التَّأَثُّرِ وَمُرُورِ زَمَنِ طَوِيلٍ تَتَكَوَّنُ فِيهِ الْمَقَايِسُ؛ فَإِنْ نُقِلَ  
تَأْصِيلُ الْكَلَامِ فِي لُغَةٍ مَا إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى مُقْبُولٌ عَقْلًا وَوَاقِعًا؛ أَمَّا عَقْلًا فَلِأَنَّ الْفِكْرَ  
الْإِنْسَانِيَّ وَاحِدٌ، فَلَا بُدَّ - إِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ تَقَارُبٍ بَيْنَ جَمَاعَاتٍ جِنْسِهِ فِي تَكْوِينِ لُغَةٍ  
التَّخَاطُبِ - أَنْ نَجِدَ تَقَارُبًا فِي الْخُدُودِ الْمَعْرِفَةِ لِقَوَانِينِ لِسَانِهِ، لَنْ نَعْدَمَ حِينَئِذٍ حِيلَةً إِلَى  
نَفْيِ الْفَوَاقِقِ، وَأَمَّا وَاقِعًا؛ فَإِنَّ الْعِبْرِيَّةَ الْحَدِيثَةَ قَامَتْ عَلَى نُتْفٍ مِنَ الْعِبْرَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ لَا  
تَقْوَى أَنْ تُشَكِّلَ نِظَامًا، وَإِنَّمَا بُعِثَتْ فِي زَمَنِ وَجِيزٍ عَلَى قَوَانِينِ لُغَاتٍ أُخْرَى، فِي

(١٢١) دليلة مازوز، الأحكام النحوية بين النحاة و علماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية / ٥٨ - ٥٩، نقلا عن

مقاله المشار إليه «النحو العربي ومنطق أرسطو».

مُقَدَّمَتِهَا الْعَرَبِيَّةُ<sup>(١٢٢)</sup>، وَإِذَا أَمَكْنَ النُّقْلُ؛ أَمَكْنَ إِيجَادُ نِظَامٍ تَامَ سَوِيَّ الْخَلْقِ لِلُّغَةِ الْمُنْقُولِ إِلَيْهَا فِي زَمَنِ قَصِيرٍ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى زَمَنِ طَوِيلٍ التَّأَثُّرُ اللَّغَوِيُّ، وَفَرْقٌ بَيْنَ اللُّغَةِ وَتَوْصِيفِهَا.

**الأمر السادس:** أَنَّ مَا يُورِدُهُ الْمُسْتَشْرِقُونَ يَجِبُ التَّأْنِي فِي قَبُولِهِ، وَعَدَمُ الْإِطْمِئْنَانِ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارِهِ وَعَرْضِهِ عَلَى الْمَصَادِرِ، وَلِهَذَا لَمَّا قَالَ الْمُسْتَشْرِقُ دِي بُورُ: «وابنُ الْمُقَفَّعِ - الَّذِي كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ صَدِيقًا لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ - يَسَّرَ لِلْعَرَبِ الْإِطْلَاعَ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ مِنَ اللُّغَةِ الْفَهْلَوِيَّةِ مِنْ أَبْحَاثٍ لُغَوِيَّةٍ وَمَنْطِقِيَّةٍ»<sup>(١٢٣)</sup>، كَانَ لَزَامًا عَلَى الْمُحَقِّقِ أَنْ يَتَبَيَّنَ مِنْ صِحَّةِ تِلْكَ الصَّدَاقَةِ، بَلْهُ أَنْ يَبَيِّنَ عَلَى ثُبُوتِهَا تِلْكَ النَّتِيجَةَ، وَقَدْ أَخَذَ شَوْفِي ضَيْفٌ هَذِهِ الْمَقُولَةَ مِنْ دِي بُورٍ أَمْرًا مُسَلِّمًا؛ فَقَالَ: «وَيَظْهَرُ أَنَّ الْخَلِيلَ كَانَ يُتَقَنَّ الْمَنْطِقَ الَّذِي تَرْجَمُهُ صَدِيقُهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ الْقِيَاسِ»<sup>(١٢٤)</sup>.

وَأَمَّا الدُّكْتُورُ مَهْدِي الْمَخْزُومِيُّ؛ فَاخْتَبَرَهَا، ثُمَّ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ مُلَازِمًا لِلْخَلِيلِ، وَلَا صَدِيقًا لَهُ، وَلَمْ يَذْكُرِ الَّذِينَ أَرْخَوْا لِلْخَلِيلِ وَلِابْنِ الْمُقَفَّعِ أَنَّهُمَا كَانَا مُتَصَادِقَيْنِ، أَوْ

(١٢٢) جاء في دائرة المعارف اليهودية في مادة (GRAMAR): «إن الحافز لدراسة الفلوجي العربي قد قوي بعامل خارجي، وبالتحديد بالمثل الذي قدمته اللغة العربية، وقد استمرت اللغة العربية تؤثر على علم اللغة العربي، وكان النموذج العربي هو الذي احتذاه العبرانيون ثم طُوروه».

ينظر: أثر النحو العربي في الدراسات اللغوية الغربية، لصلاح حسن رشيد:

<http://www.odabasham.net/%D9%86%D9%82%D8%AF-%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A/14710-%D8%A3%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AD%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%84>

(١٢٣) دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام (ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده) / ٥٨.

(١٢٤) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول (دار المعارف - ط ١٦) / ١٢٢.

مُتَلَاذِمِينَ، وَكُلُّ الَّذِي ذَكَرُوهُ أَنَّ ابْنَ الْمُفْعَع كَانَ يَوَدُّ أَنْ يَجْتَمَعَ إِلَى الْخَلِيلِ، وَقَدْ هَيَّأَ لَهُ هَذَا الْجَمْعَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْخَلِيلِ، فَتَذَاكِرًا لَيْلَةً تَامَةً.. وَهُوَ خَبَرٌ.. يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْنَ الْمُفْعَع لَمْ يَكُنْ صَدِيقًا لِلْخَلِيلِ، فَلَوْ كَانَ صَدِيقًا لَهُ لَمَا احتاجَ إِلَى وَسِيطٍ يَهَيِّئُ لَهُ الْإِتِّصَالَ بِهِ»<sup>(١٢٥)</sup>.

ثُمَّ لَكَ أَنْ تَزِيدَ أَنَّ الْقِيَّاسَ لَمْ يَبْدَأْ مِنَ الْخَلِيلِ؛ فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي إِسْحَاقَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ شُهِرَ بِهِ، فَهُوَ - كَمَا يَقُولُ الزُّبَيْدِيُّ - أَوَّلُ مَنْ بَعَجَ النَّحْوَ، وَمَدَّ الْقِيَّاسَ، وَشَرَحَ الْعِلَلَ، وَكَانَ مَائِلًا إِلَى الْقِيَّاسِ فِي النَّحْوِ<sup>(١٢٦)</sup>، وَحَكَى يُونُسُ قَالَ: «قُلْتُ لَهُ -يَعْنِي ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ -: هَلْ يَقُولُ أَحَدٌ «الصَّوِّيقَ» -يَعْنِي السَّوِّيقَ -؟ قَالَ: نَعَمْ، عَمَرُو بْنُ تَمِيمٍ يَقُولُهَا، وَمَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا؟ عَلَيْكَ بَابٌ مِنَ النَّحْوِ يَطْرُدُ وَيَنْقَاسُ»<sup>(١٢٧)</sup>، وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ سَنَةَ ١١٧، أَيُّ: حِينَ كَانَ ابْنُ الْمُفْعَع فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةِ مِنْ عُمُرِهِ؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ١٠٦.

**الْأَمْرُ السَّابِعُ:** أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ التَّوَسُّطِ فِي شَيْءٍ إِثْبَاتُ التَّأَثُّرِ بِالْمَنْطِقِ، وَالِدَّعْوَةُ إِلَى إِبْقَاءِ قَدْرِ مِنْهُ؛ فَإِنَّ حَدِيثَنَا عَنْ ثُبُوتِ التَّأَثُّرِ وَعَدَمِ ثُبُوتِهِ، فَعَبَّاسٌ حَسَنٌ - فِيمَا يَرَى الدُّكْتُورُ حَسَنٌ مِنْدِيلُ الْعُقَيْلِيُّ - أَخَذَ مَوْفِقًا وَسَطًا؛ «إِذْ لَمْ يَدْعُ إِلَى فَضْلِ النَّحْوِ مِنَ الْمَنْطِقِ، وَإِنَّمَا أَخَذَ عَلَى بَعْضِ النُّحَاةِ مُغَالَاةَهُمْ فِي مَزْجِ النَّحْوِ بِالْمَنْطِقِ»<sup>(١٢٨)</sup>، فَهُوَ -

(١٢٥) مهدي المخزومي، الفراهيدي عبقرى من البصرة (ط الثانية - دار الشؤون الثقافية) / ٨٧ - ٨٨.

(١٢٦) الزبيدي، طبقات اللغويين والنحويين / ٣١.

(١٢٧) الزبيدي، طبقات اللغويين والنحويين / ٣٢.

(١٢٨) د. حسن منديل حسن العقيلي، «تيسير النحو العربي بين المحافظة والتجديد، الأستاذ عباس حسن

أمودجا» (شبكة صوت العربية):

[http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com\\_content&view=article&id=659:2010-06-25-12-06-58&Itemid=337](http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com_content&view=article&id=659:2010-06-25-12-06-58&Itemid=337)

حَقِيقَةً - يُثَبِّتُ تَأَثَّرَ النُّحَاةِ بِالْمَنْطِقِ، يَقُولُ - بَعْدَ ذِكْرِ أَقْسَامِ الْكَلَامِ - : «تَعَوَّدَ النُّحَاةُ - بَعْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْأَنْوَاعِ الْأَرْبَعَةِ السَّابِقَةِ - أَنْ يُوَازِنُوا بَيْنَهَا مُوَازَنَةً أَسَاسُهَا «عِلْمُ الْمَنْطِقِ»، وَيُطِيلُوا فِيهَا الْجَدَلَ الْمُرْهِقَ، مَعَ أَنَّ الْمَوْضُوعَ فِي غِنَى عَنِ الْمَوَازَنَةِ؛ لِبُعْدِ صِلَتِهَا بِالنَّحْوِ»<sup>(١٢٩)</sup>، وَيَقُولُ - فِي مَوْضِعٍ آخَرَ - : «يُعَدُّ بَابُ «التَّنَازُعِ» مِنْ أَكْثَرِ الْأَبْوَابِ النَّحْوِيَّةِ اضْطِرَابًا، وَتَعْقِيدًا، وَخُضُوعًا لِفَلَسَفَةٍ عَقْلِيَّةٍ خَيَالِيَّةٍ، لَيْسَتْ قُوَّةَ السَّنَدِ بِالْكَلَامِ الْمَأْثُورِ الْفَصِيحِ، بَلْ رُبَّمَا كَانَتْ مُنَاقِضَةً لَهُ»<sup>(١٣٠)</sup>، وَمَعْلُومٌ أَنَّ جُلَّ تِلْكَ التَّقْسِيمَاتِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا قَدْ ذَكَرَهَا سَبِيوِيَّةٌ فِي كِتَابِهِ، فَتَأَثَّرُ النَّحْوُ بِالْمَنْطِقِ - فِي رَأْيِهِ - صَاحِبَ نَشْأَةِ التَّصْنِيفِ فِي النَّحْوِ، فَأَيْنَ مَا يَذْكُرُ الدُّكْتُورُ مِنَ الْمَوْقِفِ الْوَسْطِ؟ وَإِنَّمَا الْمَذْهَبُ الْوَسْطُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُسْتَشْرِقُ لَيْتِمَانُ<sup>(١٣١)</sup>؛ فَإِنَّهُ قَالَ: «وَنَحْنُ نَذْهَبُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مَذْهَبًا وَسْطًا.. وَهُوَ أَنَّهُ أَبْدَعَ الْعَرَبُ عِلْمَ النَّحْوِ فِي الْإِبْتِدَاءِ، وَأَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي كِتَابِ سَبِيوِيَّةٍ إِلَّا مَا اخْتَرَعَهُ هُوَ وَالَّذِينَ تَقَدَّمُوهُ، وَلَكِنْ لَمَّا تَعَلَّمَ الْعَرَبُ الْفَلَسَفَةَ الْيُونَانِيَّةَ مِنَ السَّرِّيَانِ فِي بِلَادِ الْعِرَاقِ، تَعَلَّمُوا أَيْضًا شَيْئًا مِنَ النَّحْوِ، وَهُوَ النَّحْوُ الَّذِي كَتَبَهُ أَرِسْطَطَالِيْسُ»<sup>(١٣٢)</sup>.

(١٢٩) النحو الوافي ١ / ١٨.

(١٣٠) النحو الوافي ٢ / ٢٠١.

(١٣١) إينو ليتمان: مستشرق ألماني، أُلِفَ بالعربية كتبًا، منها «قصص في اللغة الدارجة»، تلمذ له طه حسين في المقارنة بين اللغة العربية واللغات السامية، وكان يصف طه حسينًا بأنه ألع طلبته في الجامعة المصرية، وتلمذ له - أيضًا - رودى بارت، صاحب «محمد والقرآن»، مات سنة ١٩٥٨.

ينظر: موسوعة الملل والأديان، لمجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف، ٢ / ٧٢، «طه حسين في مرحلة التكوين» لرجب البنا، موسوعة ويكيبيديا:

<http://www.ragabelbanna.com/R8920PLcdf8ggggggggfghgd965WDKO9D.htm>

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D9%86%D9%88\\_%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%85%D8%A7%D9%86](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D9%86%D9%88_%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%85%D8%A7%D9%86)

(١٣٢) أحمد أمين، فجر الإسلام (مؤسسة هنداوي) / ١١٤.

نَعَمْ عَبَّاسُ حَسَنٌ مُتَوَسِّطٌ فِي الْمُطَالَبَةِ، لَا فِي أَصْلِ الرَّأْيِ، فَهُوَ - لَمَّا أَثَبَتَ  
التَّأَثُّرَ بِالْمَنْطِقِ - لَمْ يُطَالَبْ بِاجْتِنَاطِ الْمَنْطِقِ مِنَ النَّحْوِ، وَإِنَّمَا دَعَا إِلَى التَّخَفُّفِ مِنْهُ،  
فَمَوْقِفُهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَمَوْقِفِهِ فِي قَضِيَّةِ الْعَامِلِ حِينَ أَتَتْهُ عَلَيْهِ (١٣٣)، وَانْتَقَدَهَا (١٣٤).  
وَلَمْ يُقَدِّمَ عَبَّاسُ حَسَنٌ - فِي إِبْطَاتِ التَّأَثُّرِ - حُجَّةً ظَاهِرَةً يُمَكِّنُ أَنْ تُنَاقَشَ،  
وَإِنَّمَا بَنَى حُكْمَهُ عَلَى مَا فِي مَسَائِلِ النَّحْوِ مِنْ تَعْقِيدٍ، وَخِيَالٍ، وَطُولِ جَدَلٍ، وَمُرَادُهُ  
بِالتَّعْقِيدِ وَالْجَدَلِ وَالْخِيَالِ يَتَجَلَّى فِي حَدِيثِهِ عَنْ مَنَعَ الْإِسْمِ مِنَ الصَّرْفِ لِعِلَّتَيْنِ، فَإِنَّهُ  
انْتَقَدَ فِيهِ النَّحْوِيِّينَ قَدًّا لِإِدْعَاؤِهِ؛ ابْتِدَاءً مِنْ جَعْلِهِمُ «التَّنْوِينَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَسْمَاءِ»،  
وَتَعْلِيلِهِمْ: «بِأَنَّ الْحَرْفَ مَبْنِيٌّ، وَالْفِعْلَ فِيهِ ضَعْفَانِ: لَفْظِيٌّ لِكُونِهِ فَرْعًا عَنِ الْمَصْدَرِ،  
وَمَعْنَوِيٌّ لِكُونِهِ مُحْتَاجًا إِلَى الْإِسْمِ فِي الْإِسْنَادِ، وَلِضَعْفِهِ لَا يَسْتَحِقُّ التَّنْوِينَ رَمَزَ  
الْقُوَّةَ»، وَبِنَائِهِمْ عَلَى ذَلِكَ «الْبِنَاءَ وَالْمَنَعَ مِنَ الصَّرْفِ»؛ يَقُولُهُمْ: «مَتَى أَشْبَهَ الْإِسْمُ

(١٣٣) قال - في النحو الوافي ٤ / ٢٧٧ -: «إن نظرية العامل التي ابتكرها النحاة نظرية بارعة عظيمة، ودليل  
نبوغ وعبقريّة»، قال: «وطالما امتدحناها، ولم ننكر من أمرها إلا التعسف - بغير داع - في تطبيقها، وهذا  
هو العرض المعيب في جوهرها النفيس»، وقال - في النحو الوافي ٢ / ٣٣٧ -: «إنها لا عيب فيها إلا ما  
قد يشوبها في قليل من الأحيان من مثل هذه الهنوات». إذ يمنحه سلطاناً قوياً يتحكم به في صياغة  
الأسلوب، أو ضبطه، بغير سند يؤيده من فصيح الكلام».

(١٣٤) حاول أن يتوسط فصرح أنه لم يرتض أمر الغالين فيه، ولا رأي المغالين في ذمه، فقال - في النحو الوافي  
النحو الوافي ١ / ٧٣ -: «ولم تر بين المتكلمين من راعي جانب الاعتدال والإنصاف»، وذكر أن قوى  
طعن على النحاة نسبتهم العمل إلى العامل وحده، ولما لم يجدوه في بعض التراكيب العربية الصحيحة  
اضطروا إلى تقديره تكلفاً وتعسفاً، ثم قال - في الصفحة نفسها -: «والحق أن النحاة أبرياء مما اتهموا به،  
بل أذكىء، بارعون فيما قرروه بشأن: نظرية العامل، فقد قامت على أساس يوافق خير أسس التربية الحديثة  
لتعليم اللغة، وضبط قواعدها، وتيسير استعمالها»، لكنه لم يلبث أن اقترب من هؤلاء في جانب مما ذكروه  
إذ جعل العوامل كالمؤثرات، فقال - في النحو الوافي ٢ / ٢٠٢ -: «ولا يبيحون أن يكون لفظ «محمد»  
فاعلاً، بحجة أن العوامل كالمؤثرات، فلا يجوز اجتماع عاملين على معمول واحد».



الْحَرْفَ بُنْيَ، وَمَتَى أَشْبَهَ الْفِعْلَ ضَعْفَ فَمَنْعَ الصَّرْفِ الَّذِي هُوَ التَّنْوِينُ، وَانْتِهَاءً  
بِجَعْلِهِمْ «وَجْهَ الشَّبَهِ الضَّعْفَ مِنْ جِهَتَيْنِ، فَطَائِمَةُ ضَعِيفٌ لَفْظًا؛ لِأَنَّ التَّانِيثَ فَرْعُ  
التَّنْكِيرِ، وَضَعِيفٌ مَعْنَى؛ لِأَنَّ الْعِلْمِيَّةَ فَرْعُ التَّنْكِيرِ، وَجَرَحَى، وَصَحْرَاءُ، وَمَسَاجِدُ:  
فِيهَا ضَعْفٌ فِي قُوَّةِ ضَعْفَيْنِ؛ فَإِنَّ أَلْفَ التَّانِيثِ عِلَّةٌ لَفْظِيَّةٌ، وَمُلَازِمَتَهَا لِلِاسْمِ عِلَّةٌ  
مَعْنَوِيَّةٌ، وَخُرُوجَ صِغَةٍ مُنْتَهَى الْجُمُوعِ عَنْ أَوْزَانِ الْآحَادِ الْعَرَبِيَّةِ عِلَّةٌ لَفْظِيَّةٌ»<sup>(١٣٥)</sup>،  
وَدَلَّالَتَهَا عَلَى الْجَمْعِ عِلَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ»<sup>(١٣٦)</sup>.

ثُمَّ قَالَ: «وَقَوْلُهُمْ بِأَدْيِ التَّكْلُفِ وَالصَّنْعَةِ» إِلَى أَنْ قَالَ: «ثُمَّ أَوْضَحْنَا بَعْدَهُ أَنَّ  
التَّغْلِيلَ الْحَقَّ فِي «الصَّرْفِ» وَفِي مَنْعِهِ هُوَ كَلَامُ الْعَرَبِ الْأَوَائِلِ، وَاسْتِعْمَالُهُمُ الصَّحِيحُ  
الْوَارِدُ إِلَيْنَا، وَالَّذِي تُحَاكِيه»<sup>(١٣٧)</sup>.

فَكَانَ مَعْرَى تَحْوِيهِ أَنْ تَغْلِيلَ النَّحْوِيِّينَ لِمَنْعِ الصَّرْفِ وَاهٍ، وَأَنَّ التَّغْلِيلَ  
الصَّحِيحَ لَهُ كَوْنُهُ مَسْمُوعًا عَنِ الْعَرَبِ، وَلَيْسَ سِرًّا - عِنْدَ أَهْلِ الْإِخْتِصَاصِ - أَنَّ  
النَّحْوِيِّينَ قَضَهُمْ وَقَضِيضَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْعِلَّةَ هِيَ اسْتِعْمَالُ الْعَرَبِ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنَّ  
يَجِدُوا عِلَلًا يَقِيسُ عَلَيْهَا الْمُتَأَخَّرُ؛ فَمَا ذَكَرَهُ مِنْ كَوْنِهِ يُرِيدُ أَنْ يُحَاكِيَ الْعَرَبَ هُوَ دَعَا  
النَّحْوِيِّينَ أَيْضًا، وَلَكِنْ يَخْتَلِفُ أُسْلُوبُ الْكَلَامِ.

وَلَسْتُ بِالَّذِي يُخَالِفُهُ فِي أَنَّ مَا ذَكَرُوهُ فِي بَابِ «الْمَنْعِ مِنَ الصَّرْفِ» أَوْهَى  
أَقْيَسَتِهِمْ، وَلَكِنَّ الْفِكْرَ النَّحْوِيَّ لَمْ يَجِدْ قِيَاسًا يَجْمَعُ جُلَّ مَا وَرَدَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ  
مَمْنُوعًا إِلَّا هَذَا، فَإِنْ فُتِحَ لِأَحَدٍ تَغْلِيلٌ أَوْفَقُ مِنْ هَذَا قَبْلَ، وَإِلَّا فَلَا، وَلِهَذَا لَمْ يَجِدْ  
عَبَّاسٌ حَسَنٌ قِيَاسًا يَجْمَعُ شَمْلَ الْبَابِ؛ فَعَوَّلَ فِي تَغْلِيلِ الْمَنْعِ عَلَى مَا سَطَرَهُ النَّحْوِيُّونَ.

(١٣٥) النحو الوافي ٤ / ٢٠٤.

(١٣٦) المرجع السابق ٤ / ٢٠٥.

(١٣٧) المرجع السابق ٤ / ٢٠٥.

وَيَجِبُ الْوُقُوفُ عِنْدَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ الْمُفْتَرَضَ عَلَى النَّحْوِيِّ أَنْ يُعْلَلَ بِالنَّظِيرِ فِي  
كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالْمُحَاكَاةَ لَهُ؛ فَإِنَّ الْجُنُوحَ إِلَى التَّعْلِيلِ يُنْطَقُ الْعَرَبِ هُوَ مَبْدَأُ كُلِّ مَنْ  
اعْتَرَضَ تَعْلِيلَ النَّحْوِيِّينَ، فَإِذَا أُعْطِيَتْهُمْ يَدُكَ لِعَرْضِ كَلَامِ النَّاطِقِ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ،  
وَسَأَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ؛ لَمْ يَجِدُوا بُدًّا مِنَ اللُّجُوءِ إِلَى عِلَلِ النَّحْوِيِّينَ مَعَ تَغْيِيرِ أَسْمَائِهَا،  
كَأَنَّهُمْ يَقُولُوا: «نَحْمِلُ الشَّيْءَ عَلَى نَظِيرِهِ»، فَإِذَا طُولِبُوا بِالْفَرْقِ، وَقَرُّوا بِأَنَّ التَّنْظِيرَ هُوَ  
قِيَاسُ الشَّيْءِ عَلَى نَظِيرِهِ؛ قَالُوا: لَا نَمْنَعُ مِنَ الْعِلَلِ الْأُولَى، كَرَفْعِ الْإِسْمِ لِكُونِهِ فَاعِلًا  
-وهي التي يُسَمِّيَهَا عَبَّاسٌ حَسَنَ الْعِلَلِ التَّنْظِيرِيَّةِ- وَإِنَّمَا اعْتَرَضْنَا الْعِلَلَ  
الثَّوَانِي (=القياسية)، والثَّوَالِث (=الجدلية)، وَاسْتَعْنَيْنَا عَنْهَا بِأَن يُقَالَ: سُمِعَتْ هَكَذَا  
عَنِ الْعَرَبِ.

وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ أَنَّهُمْ سَلَّمُوا بِاقتِضَاءِ الْقَاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ، وَدَعَوْا إِلَى إِخْفَاءِ الْعِلَلِ  
الْعَمِيقَةِ، فَإِنْ أَرَادُوا إِرَاحَةَ الْمُبْتَدِئِينَ مِنْهَا؛ فَكَانَ يَلْزَمُهُمْ أَنْ يَخْتَصِرُوا الْكَلَامَ مِنْ  
مَبْدِئِهِ، وَيَسْأَلُوا إِزَالَةَ الْعِلَلِ الثَّوَانِي وَالثَّوَالِثِ، دُونَ اتِّهَامِ لِصَرْحِ النَّحْوِ، وَإِنْ أَرَادُوا  
اطْرَاحَهَا مِنَ الْعِلْمِ كُلِّهِ؛ كَانُوا مُنَادِينَ بِالِإِبْقَاءِ عَلَى الْجَهْلِ، وَقَدْ ظَلَّ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنَ  
النَّحْوِيِّينَ إِلَى مُتَنَصِّفِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ لَا يَعْرِفُونَ الْحُدُودَ الْمُنْطَقِيَّةَ فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا  
أَخَذَ الْحَدَّ الْمُنْطَقِيَّ فِي الدُّخُولِ إِلَى عَالَمِ النَّحْوِ فِي الشَّطْرِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ، قَالَ  
الرَّجَاجِيُّ: «وَلِأَنَّ الْمُنْطَقِيِّينَ وَبَعْضَ النَّحْوِيِّينَ قَدْ حَدُّوهُ حَدًّا خَارِجًا عَنْ أَوْضَاعِ النَّحْوِ،  
فَقَالُوا: الْإِسْمُ صَوْتُ، مَوْضُوعٌ، دَالٌّ - بِاتِّفَاقٍ - عَلَى مَعْنَى غَيْرِ مَقْرُونٍ بِزَمَانٍ،  
وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْفَاطِ النَّحْوِيِّينَ، وَلَا أَوْضَاعِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْمُنْطَقِيِّينَ، وَإِنْ كَانَ  
قَدْ تَعَلَّقَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ»<sup>(١٣٨)</sup>.

فَلَيْسَ أَحَدٌ - مِنْ أُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُسَلِّمُونَ أَصَالَهَ نَشَأَتِهِ - يَنْفِي أَنْ يَكُونَ النَّحْوُ كَسَائِرِ الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ - شَرْعِيَّهَا وَإِنْسَانِيَّهَا - قَدْ دَخَلَهُ الْمَنْطِقُ، لَكِنَّهُمْ يَقْصُرُونَ أَثَرَهُ عَلَى الْحُدُودِ، وَبَعْضُ الْعِلَلِ لَدَى الْبُعْدَادِيِّينَ الْمُتَأَخِّرِينَ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَلَا يَرْتَابُونَ أَنَّ أَصُولَ تَعْلِيلِ هَذَا الْعِلْمِ، وَأَقْيَسَتَهُ؛ عَرَبِيَّةٌ مَحْضَةٌ؛ لِأَنَّ الْمَنْطِقَ طَرَأَ عَلَيْهِ فِي نَهَايَاتِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ، بَعْدَ أَنْ اسْتَوَى النَّحْوُ عَلَى عُودِهِ.

### الْحَاقِمَةُ

- أَوَّلُ مَنْ قَرَّرَ تَأَثَّرَ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ بِالْمَنْطِقِ الْيُونَانِيِّ الْمُسْتَشْرِقُ الْأَلْمَانِيُّ مَارْكُسُ.  
- وَافَقَهُ عَلَى أَصْلِ الْفِكْرَةِ جَمْعٌ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ، أَشَارَ الْبَحْثُ إِلَى أَشْهَرِهِمْ وَهُمْ تِسْعَةٌ.

- كَانَ الْمُسْتَشْرِقُ الْإِنْكِلِيزِيُّ «كَارْتَر» أَوَّلَ مَنْ شَقَّ إِجْمَاعَ الْمُسْتَشْرِقِينَ، فَأَبْدَى رَأْيًا مُتَوَسِّطًا، وَقَدْ مَهَّدَ الطَّرِيقَ - فِيمَا يَبْدُو - لِلْمُسْتَشْرِقِ «جِيرَارِ تَرْوُبُو» أَنْ يُصَرِّحَ بِالنَّفْيِ التَّامِّ لِلتَّأَثُّرِ.

- الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ بِيُومِي مَدْكُورٌ جَمَعَ مَا قَالَهُ الْمُسْتَشْرِقُونَ قَبْلَهُ، وَمَا قَالَهُ جُرْجِي زِيدَانُ، وَسَاقَهُ مَسَاقًا وَاحِدًا، مُبْرِهِنًا عَلَى صِحَّتِهِ.

- يَبْدُو لِلْبَاحِثِ أَنَّ مُحَاضَرَاتِ «جِيرَارِ تَرْوُبُو» - فِي هَذَا الصَّدَدِ - كَانَتْ لِتَفْنِيدِ حُجَجِ الدُّكْتُورِ مَدْكُورِ.

- أَكْثَرُ مَا احْتَجَّ بِهِ مُثْبِتُو التَّأَثُّرِ: التَّقْسِيمُ الثَّلَاثِيُّ، مَعَ أَنَّ تَقْسِيمَ الْكَلَامِ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي كُلِّ لُغَةٍ، فَلَسْنَا بِحَاجَةٍ إِلَى نَفْيِ التَّوَافُقِ حَتَّى نَسْلَمَ مِنْ دَعْوَاهُمْ؛ إِذْ لَا مَعْنَى لِتَكْلُفِ إِجَادِ فَارِقٍ بَيْنَ مَا تَشْتَرِكُ فِيهِ اللُّغَاتُ، فَالْعَقْلُ يَقْتَضِي الْإِتِّفَاقَ فِي أَكْثَرِ تَوْصِيفِ اللُّغَةِ.

- مَا يُذَكِّرُ مِنْ تَأَثُّرِ النَّحْوِيِّينَ بِكُتُبِ أَرِسْطُو الْمُرْجَمَةِ لَا مَعْنَى لَهُ؛ فَإِنَّ كُتُبَ أَرِسْطُو لَمْ تُنْقَلْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ كَمَا يَقُولُ تَرُوبُو، وَقَدْ تُوفِّي سِبْيُوِيَه عَلَى أَكْثَرِ احْتِمَالٍ سَنَةِ ١٨٨ هـ.

- عَوَّلَ بَعْضُ أَنْصَارِ التَّأَثُّرِ - وَمِنْهُمْ مَذْكُورٌ - عَلَى دَعْوَى تَأَثُّرِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ بِالنَّحْوِ السَّرِّيَانِيِّ الَّذِي تَأَثَّرَ بِالنَّحْوِ الْيُونَانِيِّ، فَاقْتَضَى ذَلِكَ عِنْدَهُمْ ثُبُوتَ تَأَثُّرِ الْعَرَبِ بِالنَّحْوِ الْيُونَانِيِّ، وَلَا يَكْفِي فِي دَحْضِ ذَلِكَ التَّلَقُّقُ بِأَنَّ النُّحَاةَ السَّرِّيَانَ يَرَوْنَ أَنَّ النَّحْوَ الْعَرَبِيَّ مُخْتَلَفٌ عَنْ نَحْوِهِمْ وَعَنْ نَحْوِ الْيُونَانِ، فَإِنَّ تَرْكِيبَ اللَّغَتَيْنِ مُخْتَلَفٌ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ نِظَامُهُمَا مُخْتَلَفًا، وَإِنَّمَا يُرَدُّ ذَلِكَ بِأَنَّ تَعْوِيلَهُمْ مَبْنِيٌّ عَلَى صَدَاقَةِ حُنَيْنٍ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، وَعَلَى مَعْرِفَةِ الْعَرَبِ بِالرُّهَاوِيِّ، وَهَذِهِ نَتِيجَةٌ قَائِمَةٌ عَلَى حَدْسٍ، وَلَيْسَتْ دَعْوَى التَّأَثُّرِ فِي هَذَا الْفَنِّ وَسَائِرِ الْفُنُونِ تُقْبَلُ بِمُجَرَّدِ الْحَدْسِ وَالظَّنِّ، أَوْ الْإِلْتِمَاسِ، أَوْ التَّلْفِيقِ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ فِيهَا إِثْبَاتُ وُجُودِ الْأَثَرِ، وَانْتِفَاءُ إِمْكَانِ التَّوَافُقِ.

- إِنَّ الْجَزْمَ بِأَنَّ مَوَارِدَ الْقِيَاسِ النَّحْوِيِّ أَجَنْبِيَّةٌ لِمُجَرَّدِ أَنَّ الْقِيَاسَ النَّحْوِيَّ نَشَأَ بِالْعِرَاقِ إِلَى جَانِبِ الْقِيَاسِ الْفِقْهِيِّ، وَأَنَّ هَذَا التَّجَاوُرَ لَا يَجِيءُ عِبَثًا، بَلْ كَانَ وَلِيدَ التَّأَثُّرِ بِالثَّقَافَاتِ الْأَجَنْبِيَّةِ وَمِنْهَا الْمَنْطِقُ الْأَرِسْطِيُّ؛ بَعِيدٌ عَنِ التَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ؛ فَإِنَّ الْقِيَاسَ النَّحْوِيَّ قِيَاسٌ تَمَثِيلِيٌّ، وَأَمَّا الْقِيَاسُ الْأَرِسْطِيُّ فَهُوَ شُمُولِيٌّ، وَلَمْ يَكُنْ أَرِسْطُو يُعَوِّلُ عَلَى الْقِيَاسِ التَّمَثِيلِيِّ، بَلْ لَمْ يَكُنْ يُسَمِّيه قِيَاسًا، وَلِهَذَا لَمْ يَجْعَلِ الْمَنَاطِقَةَ التَّمَثِيلَ مُوَصِّلًا إِلَى الْيَقِينِ وَالْقَطْعِ.

- مِنْ أَوْعَفِّ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ قَائِلُو التَّأَثُّرِ: أَنَّ الْعِلَالَ النَّحْوِيَّةَ مُسْتَقَاتَةٌ مِنْ فِكْرَةِ الْعِلْيَةِ الْمُتَأَثِّرَةِ بِأَصْلِ أَرِسْطِيٍّ؛ وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ لِكُلِّ مَعْلُولٍ عِلَّةً إِلَّا بِأَرِسْطُو.

- مِمَّا أَوْفَعَ كَثِيرًا مِنَ الْمُدَافِعِينَ عَنْ أَصَالَةِ النَّحْوِ فِي الْحَرَجِ: احْتِجَاجُهُمْ بِالْعِلَّةِ الْفَاصِرَةِ، فَيَسْتَبْدُونَ إِلَى حُكْمٍ عَامٍّ قَدْ تَخَلَّفَ بَعْضُ أَفْرَادِهِ.

- جَمْعٌ مِنَ الْمُنَافِحِينَ عَنِ الْأَصَالَةِ أَفَادُوا إِفَادَةً قَوِيَّةً، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِإِفَادَتِهِمْ بَرِيقٌ؛ لِأَنَّهُمْ غَمَرُوهَا وَسَطَ حَشْدٍ مِنَ الْأَدِلَّةِ الضَّعِيفَةِ.
- الْخَلْطُ بَيْنَ مُصْطَلَحَاتِ «التَّأَثُّرِ» وَ«الِاتِّفَاقِ»، وَ«التَّوَافُقِ» مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ «التَّأَثُّرِ الْعَقْلِيِّ الْجَمْعِيِّ» وَ«التَّأَثُّرِ الْفَنِيِّ» مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى؛ أَدَّى إِلَى اضْطِرَابٍ فِي تَصَوُّرِ الْمَسْأَلَةِ، وَعَدَمِ وُضُوحِ الرُّؤْيَةِ تَمَامًا فِيمَا يُسَمَّى تَأَثُّرًا.
- نَجَدُ فِي الْمَكْتَبَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا كَبِيرًا مِنَ الْمَقَالَاتِ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، جُلُّهَا مَشْحُونٌ بِالْعَاطِفَةِ الَّتِي حَالَتْ دُونَ التَّأَمُّلِ وَالتَّحْقِيقِ، وَانْشَغَلَتْ بِالْأَجْوِبَةِ الْإِنْشَائِيَّةِ.
- تَبَيَّنَ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّا يُورَدُ الْمُسْتَشْرِقُونَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ غَنِيٌّ بِالِاسْتِيسَالِ فِي سَلْبِ الْعَرَبِ الْقُدْرَةَ، وَالِإِنْجَازَ، أَوْ الْإِبْدَاعَ، وَهَذَا يَدْعُو إِلَى التَّائِي فِي قَبُولِ مَا يُورَدُوهُ، وَعَدَمِ الْإِطْمِئْنَانِ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارِهِ وَعَرْضِهِ عَلَى الْمَصَادِرِ.
- لَقَدْ كَانَتْ أَجْوِبَةُ تَرْوُبُو فِي الْجُمْلَةِ عَمِيقَةً، بَيْنَمَا كَانَتْ حُجَجُ مَدْكُورٍ مُتَفَاوِتَةً، فَبَعْضُهَا مُتَوَسِّطُ الْقُوَّةِ، وَبَعْضُهَا قَائِمٌ عَلَى الْحَدْسِ، وَلَمْ يُقَدِّمِ حُجَّةً عَمِيقَةً تَسْتَحِقُّ النَّظَرَ.

### ثبت المصادر والمراجع

- [١] ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب (دار الكتب العلمية بيروت - ط ١ - ١٤١٧ هـ).
- [٢] ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، البلدان (تحقيق يوسف الهادي - عالم الكتب، بيروت، ط ١ - ١٩٩٦ م).
- [٣] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، بتحقيق د. سهيل زكار (دار حسان بدمشق - ط ١ - ١٤٠٣ هـ).

- [٤] ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلی، صورة الأرض (دار صادر بیروت - ١٩٣٨م).
- [٥] ابن سینا، الإشارات والتنبيهات (تحقیق د. سلیمان دنیا، دار المعارف بالقاهرة، ط ٣ - ١٩٨٣م).
- [٦] الأبیاری، إبراهیم بن إسماعیل، الموسوعة القرآنية (مؤسسة سجل العرب - ١٤٠٥هـ).
- [٧] أحمد أمين، فجر الإسلام (مؤسسة هنداوي).
- [٨] أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب (عالم الكتب، ط ٨ - ٢٠٠٣).
- [٩] أرسططاليس، فن الشعر (ترجمة د. إبراهیم حمادة - طبعة الأنجلو المصرية).
- [١٠] البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم (عالم الكتب بیروت، ط ٣ - ١٤٠٣هـ).
- [١١] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (دار الهلال - مراجعة وتعليق د. شوقي ضيف).
- [١٢] جیر هارد، المناظرة بين المنطق الفلسفي والنحو العربي / مجلة تاريخ العلوم العربية ١٩٧٧م (مجلد ١، عدد ٢).
- [١٣] جیرار تروبو، نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ١ - ١٩٧٨م).
- [١٤] الحموي، یاقوت بن عبد الله، معجم البلدان (دار صادر بیروت، ط ٢ - ١٩٩٥م).
- [١٥] دليلة مازوز، الأحكام النحوية بين النحاة و علماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية، رسالة علمية لم أقف علیها بنشر مطبعي.

[١٦] دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام (ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده).

[١٧] رجب البنا، «طه حسين في مرحلة التكوين» (نسخة إلكترونية).

[١٨] الزبيدي، محمد بن الحسن الأندلسي، طبقات اللغويين والنحويين (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢).

[١٩] الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحويين (تحقيق مازن المبارك، دار النفائس ببيروت، ط ٣ - ١٩٧٩م).

[٢٠] السعدي، إسحاق بن عبد الله، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، (وزارة الأوقاف بقطر - ط الأولى).

[٢١] سيبويه، الكتاب (م الخانجي بالقاهرة، ط ٣ - ١٩٨٨م، تحقيق عبد السلام هارون).

[٢٢] الشابشتي، علي بن محمد، الديارات (من نسخة إلكترونية).

[٢٣] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول (دار المعارف - ط ١٦).

[٢٤] صفية بنت زينة، القسمة الثلاثي للكلم بين النحو العربي والمنطق الأرسطي.

[٢٥] صلاح حسن رشيد، أثر النحو العربي في الدراسات اللغوية الغربية (نسخة إلكترونية).

[٢٦] عباس حسن، النحو الوافي (دار المعارف، ط ١٥).

[٢٧] عبد الرحمن الحاج، تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٩٦، من بحث ألقاه في مؤتمر المجمع في دورته الثامنة والستين سنة ٢٠٠٢ م.

[٢٨] العقيلي، حسن منديل حسن العقيلي، تيسير النحو العربي بين المحافظة والتجديد، الأستاذ عباس حسن أمودجا (شبكة صوت العربية - نسخة إلكترونية)

[٢٩] علوي السقاف، موسوعة الملل والأديان، لمجموعة من الباحثين بإشراف علوي السقاف (نسخة إلكترونية).

[٣٠] عمايرة، إسماعيل أحمد، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية (ط الثانية - ١٩٩٢).

[٣١] غريغوريوس - ابن العبري - تاريخ مختصر الدول (دار الشرق، ط ٣، ١٩٩٢م) / ٣١.

[٣٢] الغزالي، محمد بن محمد، معيار العلم في فن المنطق (تحقيق د. سليمان دنيا، دار المعارف بمصر - ١٩٦١م).

[٣٣] ف. بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر (دار المعارف - ط الرابعة).

[٣٤] القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (دار الجليل ببيروت، ط ١ - ١٤١٢ هـ).

[٣٥] القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء (دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ٢٠٠٥م).

[٣٦] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي (دار المعارف - ط الرابعة).

[٣٧] الكرخي، إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المسالك والممالك (دار صادر ببيروت - ٢٠٠٤م).



- [٣٨] مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة وتحقيق - عن الفارسية - السيد يوسف (الدار الثقافية للنشر بالقاهرة - ١٤٢٣هـ).
- [٣٩] مدكور، إبراهيم بيومي، منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٧.
- [٤٠] مهدي المخزومي، الفراهيدي عبقرى من البصرة (ط الثانية - دار الشؤون الثقافية).
- [٤١] النملة، علي بن إبراهيم، المستشرقون والتنصير للدكتور (ط الأولى) / ١٠٦.
- [٤٢] اليعقوبي، البلدان (دار الكتب العلمية بيروت - ط ١ - ١٤٢٢ هـ).

**Arabic grammar as Logical between Madcour & G. Troupeau****Abdulaziz bin Ahmed ALBajady**

Arabic Language Department

College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University

**Abstract.** It is not a new issue to talk about «logic effect in Arabian grammar». Dozens of works wrote as a book, an article, and a chapter of a scientific thesis. My contribution in this research is not to increase the writings, or to repeat something ancestor of them, but I've seen most of who wrote about it either refuter never, and either a supporter at all, and either seeker in to mediate, which is in fact combines between the two views, or fabricator a third view, I did not find someone who was a neutral in his discussion for both the two views as scientifically going away of any influent. So I saw that I oppose the prover's view with the denier's view, then do the conversely, on scientific table seriously, discussing the argument both, inspecting in the answer of every one of them, using the assets of controversy in all of that, and pure impartiality, according to what is known as analysis of the knowledge - or the theory of knowledge (= Epistemology) , I chose for the parties to the dispute the two famous of who the issue had been known by them, one of them: Dr. Ibrahim Bayoumi Madkour because that his opinion to prove effect was recap what the Orientalists before him said, and he showed it as arranged show, and the other: Orientalist German «Gerard Troupeau», because he was the representative the scientists who deny idea of this effect , discussor with a deep breath.

## تضمُّن الحُرُوفِ في بابِ البناء "دراسة نقدية"

د. عبدالله بن عبدالعزيز الوقيت

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة القصيم

**ملخصُ البحث.** كنتُ أقرأ في أسبابِ البناء عند النحويين، واستوقفتني كثيرٌ من أسباب البناء لديهم، ومما استوقفتني جعلهم تضمُّن الحرف سبباً من أسباب البناء، فجعلتُ أتبعُ أقوال النحويين في هذا السبب، فوجدت لديهم ما يمكن أن يعدَّ اختلافاً بينهم فيه، وفي الأسماء التي بُيِّتَتْ، وجعلُ التضمُّن علَّةً لبنائها، وعزمت على بحث هذه المسألة، وتقصِّي الحقيقة حولها، وحول اختلاف النحويين في استعمالِ هذا المصطلح، محاولاً حصر الأسماء التي اختلفوا في سبب بنائها بين التضمُّن وغيره، ومعزجاً على الكلمات التي اتفقوا على أنَّ علَّة بنائها هو تضمُّنها للحرف، مستقصياً الإيراد حول هذا المصطلح والاعتراض له .

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

كنتُ أقرأ في أسباب البناء عند النحويين، واستوقفني كثيرٌ من أسباب البناء لديهم، ومما استوقفني جعلهم تضمّن الاسم للحرف سبباً من أسباب بناء الاسم، فشرعتُ أتبع أقوال النحويين في هذا السبب، فوجدت لديهم ما يمكن أن يعدّ اختلافاً بينهم، واضطراباً فيه، وفي الأسماء التي بُنيتْ، وجُعِلَ التضمّن علّةً لبنائها، وعزمت على بحث هذه المسألة، وتقصي أمرها، واختلاف النحويين في استعمال هذا المصطلح، محاولاً تلمس أسباب ذلك، ثم حصر الأسماء التي اختلفوا في سبب بنائها بين التضمّن وغيره، ومعرّجاً على الكلمات التي اتفقوا على أنّ علّة بنائها هو تضمّنُها للحرف، مستقصياً الإيراد حول هذا المصطلح والاعتراض له.

ويهدفُ هذا البحث -بالإضافة إلى ما سبق - إلى الأمور الآتية:

- حصرُ ما بُني من الأسماء لتضمّن الحرف.

- التطرُّقُ إلى الخلاف في تلك المسائل، وبيان الرَّاجح منها ما أمكن.

- محاولة التفريق بين التضمّن المؤدي إلى بناء الأسماء، والتضمّن في باب

الظروف.

- الوقوف على الإيراد وجوابه في هذه المسألة.

هذا وقد جعلتُ البحث في أربعة مباحث تسبقها مقدّمة، ثمّ الخاتمة، وذلك

على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم التضمّن المُقتضي للبناء، وأوّل من أخذ به.

أولاً: مفهوم التضمّن المُقتضي للبناء.

ثانياً: أوّل من عدّ التضمّن سبباً من أسباب البناء.  
 المبحث الثاني: اختلاف التّحويين في تفسير التضمّن المقتضي للبناء، وسبب ذلك:

أولاً: اختلافهم في تفسير التضمّن.  
 ثانياً: سبب اختلافهم في مصطلح التضمّن.  
 المبحث الثالث: ملامح من اضطراب التّحويين في مصطلح التضمّن.  
 أولاً: اضطرابهم فيه بين التنظير والتطبيق.  
 ثانياً: التصريح باستشكالهم لهذا المصطلح.  
 المبحث الرابع: نماذج مما بُنيَ بسبب التضمّن، وعرض لما اختلفوا حوله منها.  
 أولاً: كلمات متفق على بنائها بسبب التضمّن.  
 ثانياً: كلمات مختلف في كونها مبنيةً لتضمّن الحرف، أو لغيره.  
 ثالثاً: كلمات، أو مصطلحات افترض بناؤها بسبب التضمّن.  
 الخاتمة:

وفيها حاولت تسجيل ما توصلت إليه في هذا البحث.  
 ثم ذيلت البحث بقائمة المصادر والمراجع.  
 وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله مباركاً.  
 وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### المبحث الأول: مفهوم التضمن المقتضي للبناء، وأول من أخذ به

قبل الدخول في مفهوم التضمن يحسن بي أن أشير إلى سبب لجوء التحوين إليه، فأقول: إنَّ السبب هو وجود البناء فيما أصله الإعراب، وهي الأسماء؛ ولهذا ترى أنَّ جميع ما بُني من الأسماء إنما بُنيَ لعلَّة؛ لأنَّ الأصل في الأسماء الإعراب، والأصل لا يعلَّل، وبناء على هذا فقد تمَّ حصر المبنيات، لتلمَّس أسباب بناء كلِّ نوع على حده.

وقد جعلها التحويون في عشرة أنواع، وهي كلٌّ من: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، ونوع من الظروف، ونوعٌ من الغايات، ونوع من المناديات، والأسماء المركبة مع الأصوات وغير الأصوات، والأعداد المركبة، وأكثر المعدولات<sup>(١)</sup>.

وكلُّ بناءٍ فيما مضى فهو لعلَّة، والعلَّة الكبرى للبناء هي شبه الحرف بأيِّ نوع من الشبه<sup>(٢)</sup>، ويدخلُ فيه الشَّبه المعنوي، وسماء بعضُ التحوين تضمنُّ الاسم للحرف، وهو ما سوف أتحدث عن مفهومه عندهم، وبيان الإيراد عليه، والإجابة عنه.

(١) ينظر: كشف المشكل في النحو ٥٠٤ .

(٢) وقد ذكر بعضهم أن سببويه لم يذكر في أول كتابه في توجيه البناء إلا شبه الحرف، وهو الصحيح لأن تضمن معنى الحرف شبيه به. انظر: تأصيل البنا في تحليل البنا ٣١، ولم أتمكن من الوقوف على عبارة سببويه عن هذا في كتابه.

وسأتناول هذا المبحث الأول فيما يأتي :

أولاً: مفهوم التضمّن المُقتضي للبناء:

التضمّن داخلٌ في الشبّه المعنويّ الذي عدّه النحويون سبباً من أسباب البناء متى وُجد في الاسم<sup>(٣)</sup>.

قال ابن مالك في ألفيته :

والاسم منه معربٌ ومبني لشبّه من الحروف مدني

كالشبّه الوضعي في اسمي جئتنا والمعنوي في (متى) وفي (هنا)<sup>(٤)</sup>

ومعاني الحروف التي يتضمّنّها الاسم تصل إلى خمسين معنى ؛ لأن المعاني إنما تؤدّي بالحروف ، كالاستفهام والشرط ، والنفي ، والاستثناء ، والإشارة ، وغير ذلك<sup>(٥)</sup>.

فـ(مَنْ) و (مَتَى) مبنيان لا لشيءٍ غير تضمّن معنى الحرف الذي كان يجب أن يؤدّي ذلك المعنى بهما ، ومثلهما ما بقي ، وهي : كيف ، والضمائر جميعها ، وجميع أسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط ، وهنا وهذا ، وهؤلاء وجميع أسماء الإشارة ، والذي وجيع الأسماء الموصولة.

وقبل التطرق إلى مفهوم التضمّن إليك عرضاً لبعض نصوص النحويين التي تدلّ على جعل تضمّن الاسم للحرف سبباً من أسباب البناء ، ومن ثم أتبعها بما ذكره من مفهومه ، والاعتراض له ، والإيراد عليه ، وجواب ذلك.

(٣) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٢٨٧/٣ .

(٤) ألفية مالك ص ١٠ .

(٥) ينظر: تأصيل البنا في تحليل البناء ٣٨ .

يقول أبو علي الفارسي: "يُحذفُ الحرفُ، ويضمَّنُ الاسمُ معناه، وهذا يوجب بناء الاسم، نحو: أين، وخمسة عشر..."<sup>(٦)</sup>.

ويقول ابن الوراق: "كلَّ اسمٍ تضمَّن معنى حرف وَجِبَ أَنْ يَبْنَى، كَمَا يَبْنَى (أَيْنَ وَكَيْفَ)"<sup>(٧)</sup>.

ويقول الخوارزمي: "قد تقرر في قواعد النحو أن الاسم متى تضمَّن معنى الحرف بُنِيَ"<sup>(٨)</sup>.

وقد نقل غير واحد من النحويين هذا المصطلح بلفظه لهذه الوظيفة المذكورة، وهي لزوم بناء ما تضمَّن الحرف من الأسماء، وجعل ذلك التضمَّن سببَ بنائه<sup>(٩)</sup>.

وقد ذكر النحويون عدة ضوابط للتضمَّن، منها:

-التضمَّن: هو "أن يُنَوَّى مع الكلمة حرفٌ مخصوصٌ"، وينتقل معنى ذلك الحرف إلى الاسم، ويصير الاسم وعاءاً لمعنى ذلك الحرف، ومشتماً عليه، ولا يظهر ذلك الحرف معه؛ لما في ذلك من عدم الفائدة فيه"<sup>(١٠)</sup>.

-التضمَّن هو: أن يُحمَّل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة<sup>(١١)</sup>.

(٦) كتاب الشعر ٤٢/١ .

(٧) علل النحو ٤٩٤ .

(٨) التخمير ٢٦٦-٢٦٧ .

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٣/١، وكتاب الشعر ٤٢/١، والتخمير ٢٦٦/٢، وشرح التسهيل

٣١٢/٢، وشرح المقرب ١٠١٧/١، وارتشاف الضرب ١٤٢٤/٣، وشرح الأشموني ١٨١/١ .

(١٠) ينظر: تأصيل البناء في تحليل البناء للزركشي ٣٨ .

(١١) الكليات لأبي البقاء ٥١٩، الأشباه والنظائر ٢٥٣/١ .



-التضمّن هو أن يؤدّي الاسم ما يؤدّيه الحرف من المعنى، ويصاغ عليه صياغة لا يظهر ذلك الحرف معه<sup>(١٢)</sup>، وهذا يتفق مع الأوّل في اشتراط عدم ظهور الحرف معه .

هذه بعض مفاهيم التضمّن الموجب للبناء التي ذكرها النحويون، وقد وجدتهم يختلفون فيه، مما أدى إلى تعدد تلك المفاهيم، ومردّد ذلك تعدد المسائل التي يلجأ فيها النحويون إلى القول بالتضمّن، وتعليل الحكم ببناء بعض الأسماء بالتضمّن . ولم يسلم هذا التضمّن المجعول سبباً لبناء بعض الأسماء من الإيراد عليه والاعتراض له، وسأعرض ما ذكره النحويون من إيراد عليه، ثم أتبعه بجواب بعضهم عن هذا الإيراد، إذ أورد عليه ما يأتي :

أ ( حدّ الظرف، حيثُ عرفّ ابنُ مالك الظرف بأنه: ما تضمّن معنى (في)<sup>(١٣)</sup>، يقول ابن جني سائلاً شيخه الفارسي: "سألته عن الظرف المنصوبة، فقلت: إنّ فيها معنى (في)، فلم لم تبناها لتضمّنها معنى الحرف ؟..."<sup>(١٤)</sup>.

ويقول ابن الدهان: "فإن اعترض على هذا بأن الاسم إذا تضمّن الحرف بُني، كما قلتم في (أمس) و(هؤلاء)؟ والظرف قد تضمّن معنى (في)، وهو معرّب"<sup>(١٥)</sup>.

(١٢) ينظر: الأشباه والنظائر ٢٥٣/١ .

(١٣) يقول في ألفيته: الظرف وقتٌ، أو مكانٌ ضمّنا (في) باطراد (كـ) هنا مكثّ أزمنّا

(١٤) تأصيل البناء في تعليل البناء ٤٣-٤٤، ولم أقف على هذا الحوار في كتب ابن جني على الرغم من بحثي عنه من خلال دراستي لسؤالات ابن جني لأبي علي الفارسي في رسالتي للدكتوراه (سؤالات ابن جني التصريفية والنحوية لأبي علي الفارسي-جمعاً ومناقشة-).

(١٥) الغرة في شرح اللمع ٢٨٢/١ .

ويقول ابن يعيش: "وليس الظرف متضمناً معنى (في) فيجب بناؤه لذلك، كما وجب بناء نحو: (مَنْ) و (كَمْ) في الاستفهام" (١٦).

وقد أجاب بعضهم عن هذا الإيراد بما يأتي:

١ - أنَّ الاعتبار في التضمن الموجب للبناء امتناع ظهور الحرف معه بأيّ حال (١٧)، وهو في الظرف يظهر.

ثم لم يستقرّ هذا الجواب، حيث اعترض بالظرف (عند)؛ إذ لا يظهر الحرف معه على الإطلاق، ومع ذلك هو مُعَرَّب (١٨).

٢ - أنَّ التضمن الموجب للبناء هو ما كان في الاسم في أصل وضعه (١٩)، وهو في الظرف بخلاف ذلك.

وعورض هذا بما ذهب إليه بعضهم من أن سبب البناء في بعض الأسماء للتضمن العارض، وذلك مثل: (أمس)، واسم (لا) النافية للجنس عند بعضهم، ولهذا جعل سبب التركيب سبب بناء اسم (لا)، لا التضمن؛ لما يراه من أن التضمن الموجب للبناء يكون في الاسم بأصل وضعه (٢٠)، وهو معارض بأنّ اشتراط كون التضمن بأصل الوضع إنما هو في البناء الأصلي لا العارض (٢١)، وعليه فلا يزال الإيراد باقياً.

(١٦) شرح المفصل لابن يعيش ٤١/٢ .

(١٧) ينظر: كتاب الشعر ٤٢/١ .

(١٨) ينظر: الغرة في شرح اللع ٢٨٢/١ .

(١٩) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٢٨٩/٣ .

(٢٠) ينظر: حاشية الصبان على الأشموني ٧/٢ .

(٢١) ينظر: حاشية الصبان على الأشموني ٧/٢، وكأن البناء للتضمن بناءان: بناء عارض وبناء أصلي .

٣ - أن التضمّن الموجب للبناء يتسلّط على الاسم مجرداً من التركيب، وما كان تضمّنه للحرف بعد التركيب لا يجب له البناء، كما في الظروف<sup>(٢٢)</sup>، ويُضعف هذا الجواب تعليل بعضهم بناء (أمس) بالتضمّن<sup>(٢٣)</sup>.

(ب) المضاف، حيثُ أوردته بعض النحويين على القول بمصطلح التضمّن، يقول الزركشي: "فقد تعلّقنا تضمّن المضاف معنى حرف الجر على القول الأصحّ، ومع ذلك فهو معرب"<sup>(٢٤)</sup>، وأضعفَ هذا الإيراد بما ذكروا من أنّ الإضافة من خصائص الأسماء، والأصل في الأسماء الإعراب، فاستقوى جانب الإعراب على البناء، وتعليلهم بهذا يؤكد أن الإيراد قائمٌ، ولكنه ضَعُف باستصحاب الأصل، لا بذات التضمّن.

وسياتي مناقشة ما افترض بناؤه بسبب التضمّن، أو بسبب غيره في موضع آخر من هذا البحث.

ونتيجة لهذا الاختلاف المؤدي إلى الاضطراب أحياناً لجأ بعض النحويين إلى تقسيم البناء ثلاثة أقسام:

أحدها: البناء الأصلي، وهو المشروط فيه أن يكون الاسم بأصل وضعه متضمناً لمعنى الحرف.

وثانيها: البناء عالارض الواجب، ومن أسبابه التضمّن العارض والتركيب.

(٢٢) ينظر: تمهيد القواعد ١٨٩٣/٤، وينظر: المقاصد الشافية ٢٨٩/٣، وتعليل البناء في تأصيل البناء ٤٣ .

(٢٣) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٩٥/٢، أسرار العربية ٥١ .

(٢٤) تأصيل البناء في تعليل البناء ٤٨ .

والثالث: البناء العارض الجائز، ومن أسبابه إضافة المبهم إلى المبني، وإضافة الظرف إلى الجملة المصدرية بماض<sup>(٢٥)</sup>.

فهذه الإيرادات وغيرها جعلت النحويين يفسرون المقصود بالتضمن في باب البناء بما يبعده عن هذه الإيرادات، وقد اختلفت أقوالهم في تفسيره وتوجيه ما عارضه، كما سيأتي في اللاحق من صفحات هذا البحث.

ثانياً: أول من عدّ التضمن سبباً من أسباب البناء:

لا يمكن الجزم بأول من جعل التضمن سبباً، أو علّة من علل البناء، ولكن - حسب اطلاعي - يمكن الاستئناس بأول من أشار إليه من النحويين، حيث تبعت استعمال النحويين للتضمن في باب البناء، وجعلهم إياه علّة من علل البناء، فوفقت على عددٍ منهم، ومن أوائلهم:

١ - الفراء، حيث نقل ابن مالك عنه أنه يرى بناء (غير) في الاستثناء المفرغ؛ قال: لتضمنها معنى الحرف (الإلا)<sup>(٢٦)</sup>.

مما يدلّ على أنّ الفراء كان ممن عدّ التضمن سبباً من أسباب البناء.

٢ - الزجاج، حيث يرى الزجاج أنّ (الآن) مبنية لتضمنها معنى الإشارة<sup>(٢٧)</sup>.

٣ - الفارسي، حيث عدّ التضمن سبباً مباشراً من أسباب البناء، فقال: "يحذف الحرف، ويضمن الاسم معناه، وهذا يوجب بناء الاسم، نحو: أين، وخمسة عشر..."<sup>(٢٨)</sup>.

(٢٥) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٧/٢.

(٢٦) شرح التسهيل ٣١٢/٢.

(٢٧) معاني القرآن وإعراجه ١٥٣/١، ارتشاف الضرب ١٤٢٤/٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٨١/١.

(٢٨) كتاب الشعر ٤٢/١.

وقد ذكر سيبويه التضمّن في باب الظّروف لا في باب البناء، فقال: "ولكنّهم أجازوا هذا، كما أجازوا: دَخَلْتُ البيتَ، وإنّما معناه دخلتُ في البيت، والعامل فيه الفعلُ، وليس المنتصبُ ههنا بمنزلة الظرف؛ لأنّك لو قلت: قُلِبَ هو ظهره وبطنه وأنت تعنى على ظهره لم يجز" (٢٩).

فقوله: وإنّما معناه دخلتُ في البيت نصٌّ فيما فسّره النحويون بعده بالتضمّن، وهذا يتضح عند المبرد أكثر، إذ يقول: "وكلّ ما كان معه حرف خفض فقد خرج من معنى الظرف وصار اسماً، كَقَوْلِكَ: سرتُ في وسط الدار؛ لأنّ التضمّن لـ(في)" (٣٠). وقد ذكر ابن النحاس أنّ كلام سيبويه يشير إلى أنّ التضمّن سببٌ من أسباب البناء، فقال: "عللُ البناء منحصرةٌ في شبه الحرف، أو تضمّن معناه، وإلى نحو هذا يشير كلام سيبويه" (٣١).

وقد ذكر عددٌ من المحققين أنّ سيبويه لم يذكر في أول كتابه في توجيه البناء إلا شبه الحرف (٣٢)، قالوا: "وهو صحيح؛ لأنّ تضمّن معنى الحرف شبيه به" (٣٣). وقد عللوا عدم ذكره للتضمّن علّة للبناء أنّ شبه الحرف مضارع للتضمّن (٣٤). ثمّ نقل غير واحد من النحويين أنّ التضمّن أصبح متفقاً على عدّه علّة من علل البناء، وسبباً من أسبابه.

(٢٩) كتاب سيبويه ١/١٥٩.

(٣٠) المقتضب ٤/٣٤٢.

(٣١) شرح المقرب ٢/١٠١٧.

(٣٢) كابن أبي الربيع وابن العطار وغيرهم. ينظر: البنا في تأصيل البنا ٣٢.

(٣٣) تأصيل البنا في تحليل البنا ٣١.

(٣٤) الموضع نفسه ٣١.

قال صدرُ الأفاضل: "قد تقرر في قواعد النّحو أنّ الاسم متى تضمّن معنى الحرف بُني" (٣٥).

وقد حصر النّحويون ما بُني بسبب التّضمن، وجعلوه في أربعة أنواع مطردة، وهي: أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، ونوع من الظّروف والغايات، ونوع من المعدولات والمركّبات (٣٦).

### المبحث الثاني: اختلاف النّحويين في تفسير التّضمّن الموجب للبناء، وسبب ذلك

أولاً: اختلافهم في تفسير التّضمّن:

النّحويون متفقون على عدّ التّضمن سبباً من أسباب البناء، ولكنهم مختلفون في تفسير هذا المصطلح بما يوافق أمثله، وما حكم عليه من الأسماء بالبناء بسبب التّضمّن، وقد اختلفت أقوال النّحويين حول تفسير التّضمن على النّحو الآتي:

القول الأول: أن الاسم المتضمّن للحرف هو ما لا يظهر معه الحرف، فإيراد الظرف لمن أورده خارج عن هذا التّضمن؛ لأن الحرف مع الظرف يظهر، فتقول: خرجت يوم الجمعة وخرجت في يوم الجمعة، ويمثل لهذا بالكلمات: (أين، كيف)؛ لأنه لا يظهر معهما الحرف؛ لوقوعهما موقعه، وهما مبنيان.

وهذا القول أصله لأبي علي الفارسي في كتابه الشعر (٣٧)، وقد نقله ابن الدهان عن بعضهم، وأصله جواباً عن إيراد حول التّضمّن، يقول ابن الدهان: "أجاب

(٣٥) التخمير ٢٦٦/٢-٢٦٧.

(٣٦) ينظر: كشف المشكل في النّحو ٥٠٤-٥٠٥.

(٣٧) ينظر: كتاب الشعر ٤٢/١.

بعضهم عن هذا بأن قال: الاسم إذا تضمّن معنى الحرف وجاز ظهور الحرف معه فالاسم غير مضمّن له، وهو معرب، كهذه الظروف، فإن لم يصحّ وجوده معه فهو متضمّن معناه، كما تقول في (أين) و(كيف)، فهما واقعان موقع الحرف" (٣٨).

وقد ضُغِفَ هذا القول؛ لأنّ (عند) متضمنة للحرف، وهي معربة، ولا يظهر معها الحرف على الإطلاق<sup>(٣٩)</sup>.

وكأنّ هذا الجواب تقسيم للتضمّن من حيث ظهور الحرف معه، أو عدم ظهوره على قسمين: تضمن يظهر الحرف معه، وتضمن لا يظهر الحرف معه، والآخر منهما هو الموجب للبناء، كما في (كيف) و(أين)، وهو محلّ اتفاق بين النحويين.

القول الثاني: أن تضمن الاسم للحرف ما كان في الاسم بأصل وضعه، لا ما طرأ عليه بعد. وقد ساق هذا الشاطبي مفصلاً على نوعين، فقال: "أحدهما تضمينٌ في أصل الوضع، فيكون الاسم في أصله موضوعاً للدلالة على معنى الحرف، وهذا هو التّضمن الموجب للبناء، والثاني: تضمينٌ طارئٌ على الاسم بعد وضعه غير مضمّن معنى حرف... وذلك ليس بموجب للبناء"<sup>(٤٠)</sup>، وهذا معنى قول الأشموني: "تضمّنُ الاسم معنى الحرف على نوعين: الأول: يقتضي البناء، وهو أن يخلّف الاسم الحرفَ على معناه، ويُطرحَ غيرَ منظورٍ إليه كما سبقَ في تضمنٍ (متى) معنى الهمزة. والثاني: لا يقتضي البناء، وهو أن يكونَ الحرفُ منظوراً إليه لكونِ الأصلِ في الوضع ظُهوره وهذا الباب من هذا الثاني"<sup>(٤١)</sup>.

(٣٨) الغرة في شرح اللمع ٢٨٢/١.

(٣٩) الموضع السابق ٢٨٢/١.

(٤٠) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٢٨٩/٣.

(٤١) شرح الأشموني ٢١٨/٢.

أمّا ناظر الجيش فقد حاول الخروج بتفسيرٍ للتضمّن يجعل منه سائغاً، وهو أن التضمّن الحاصل للظروف واقع فيها بعد انضمام العامل فيه إلى الظرف، بمعنى أنه لا يوصف الظرف بالتضمّن وحده، وإنما بعد التركيب، فكأن الذي تضمّن معنى (في) مجموع الكلمتين، هذا فحوى كلامه<sup>(٤٢)</sup>.

فيرى أن التضمّن نوعان: النوع الأول: تضمّن الاسم للحرف بعد تركيبه في الجملة، فيكون المتضمّن للحرف مجموع العامل والاسم مركبين، وهذا محصورٌ في الظروف، والاسم في هذه الحال غير مبني؛ لمخالفته التضمّن الذي أَراده التحويون النوع الثاني: تضمّن الاسم للحرف مفرداً دون تركيب، وهذا هو المقصود في باب البناء.

هذا أبرز ما وقفت عليه في مفهوم التضمّن والاعتراض له، والجواب عن ذلك. ويظهر من خلال العرض السابق عدم الاتفاق البين بين النحويين حول التضمّن، ويمكن الجمع بين كل ما سبق للخروج من هذا الاستشكال بأقل نظر، وهو أن يقال:

إنّ التضمّن في باب البناء يفسّر بأنه معنى في الحرف مخصوصٌ، ينتقل منه إلى الاسم، ويصير الاسم وعاءاً لمعنى ذلك الحرف، ومشتماً عليه، ولا يظهر ذلك الحرف معه في الأصل على الإطلاق<sup>(٤٣)</sup>.

وهذا المفهوم كأنه خروجٌ مما يجلب الاضطراب إليه، ولكنه يضع بعض الكلمات التي اختلفت في سبب بنائها بين التضمّن وغيره محلّ نظر واستشكال.

(٤٢) ينظر: تمهيد القواعد ١٨٩٣/٤، وينظر: المقاصد الشافية ٢٨٩/٣، وتأصيل البنا في تحليل البنا ٤٣.

(٤٣) انظر: تأصيل البنا في تحليل البنا ٣٨، الأشباه والنظائر ٢٤٣/١.



## ثانياً: سبب اختلافهم في مصطلح التضمّن:

لعلّ من أسباب هذا الاختلاف هو عدم تحرير مفهوم التضمّن في باب البناء تحريراً يمنع من إدخال ما ليس منه فيه، أو يمنع من الإيراد عليه، وأمثلة عدم تحرير مفهومه لديهم ما يأتي:

١ - التسامح في إطلاق المصطلح مقروناً بعمله، حيث تحدّث الفارسي عن التضمّن الموجب للبناء، فقال: "حروف المعاني تحذف مع الأسماء على ضروب، أحدها: أن يحذف الحرف، ويضمن الاسم معناه، وهذا يوجب بناء الاسم، نحو: أين، وخمسة عشر..."<sup>(٤٤)</sup>.

فأطلق الفارسي هذا المصطلح، وذكر حكم الاسم معه دون تدقيق، وهو معارضٌ بالظروف لتضمّنها معنى (في)، وأقر بهذا عددٌ من النحويين، كابن جني<sup>(٤٥)</sup>، وابن الدهان<sup>(٤٦)</sup> وابن يعيش<sup>(٤٧)</sup> وابن الحاجب<sup>(٤٨)</sup>، وغيرهم، وإن فرّ بأن الحذف في الظروف ليس تضمّناً، وإنما للتخفيف؛ إذ ليس على جهة التلفّظ به، عورض بالظرف (عند)، لأنه معرب، ولا يمكن تقدير الحرف معه<sup>(٤٩)</sup>، وسبق بسط هذا.

٢ - عدم التفريق بين بعض المصطلحات، واختلافهم في ذلك:

حيث رأيت النحويين يختلفون في التفريق بين التضمّن والتقدير، فابن يعيش يرى أن بينهما فرقاً؛ ولهذا يوجب ذكر لفظ (تقدير) في حدّ الظرف بدلاً من

---

(٤٤) كتاب الشعر ٤٢/١ .

(٤٥) ينظر: تأصيل البنا في تحليل البنا ٤٣-٤٤ .

(٤٦) ينظر: شرح اللمع لابن الدهان ٢٨٢/١ .

(٤٧) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤١/٢ .

(٤٨) ينظر: شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب ٤٨٤/٢، شرح الكافية للرضي ٥٧٨/٢ .

(٤٩) ينظر: شرح اللمع ٢٨٢/١ .

(تضمّن) ؛ خروجاً من الإيراد، وهو وجوب بناء الظّروف، فيقول: "وليس الظّرف متضمّناً معنى (في) فيجب بناؤه لذلك - كما وجب بناء نحو: (مَنْ) و (كَمْ) في الاستفهام - وإنما (في) محذوفة من اللفظ لضرب من التخفيف، فهي في حكم المنطوق به... فإن الظّرفية مفهومة من تقدير (في) ؛ ولذلك يصحّ ظهورها، فاعرف الفرق بين المتضمّن للحرف وغير المتضمّن له، بما ذكرته"<sup>(٥٠)</sup>.

ويقول: "بل الظّرف فيها ما كان منتصباً على تقدير (في)"<sup>(٥١)</sup>.

وسبقه ابن الشجري، حيث تجنّب في حديثه عن حدّ الظرف كلمة (تضمن)، واستبدل بها كلمة: (مقدّرة)، فقال: "الظرف: كل اسم من أسماء الزمان والمكان (في) مقدّرة فيه، فإن ظهرت إلى اللفظ صارت هي الظرف، وصار ما بعدها اسماً صريحاً"<sup>(٥٢)</sup>، وهذا ما جاء عند الهرمي أيضاً<sup>(٥٣)</sup>.

وأما ابن إياز فيرى أنه لا فرق بين قولك: تقدير (في)، أو تضمّن (في) في إيجاب البناء، وهذا ما يوحيه افتراضه، والجواب عنه، إذ يقول: "إن قيل: إذا كانت (في) مقدّرة فيه، فلمَ كان معرباً؟ قيل: أصل الأسماء الإعراب، والبناء طارئ عليها، فلا يخرجها عنه إلا مخرجٌ قويٌّ لتأثير لازم لها أشدّ لزوم"<sup>(٥٤)</sup>.

فنصه هذا يؤكد أنه لا فرق عنده بين لفظ التقدير والتضمّن في باب البناء.

ولا أعلم كيف يجيب النحويون عن رأي ابن إياز هذا، وهو أنّ التضمن والتقدير في علّة البناء سواء، كما يظهر من نصّه سالف الذكر؟.

(٥٠) شرح المفصل لابن يعيش ٤١/٢ .

(٥١) الموضع نفسه ٤١/٢ .

(٥٢) أمالي ابن الشجري ٥٧٢/٢ .

(٥٣) ينظر: المحرر في النحو ٨٢٠/٢ .

(٥٤) المحصول في شرح الفصول ٤٢٩/١ .

وأما ابن الحاجب فحاول التفريق بين التضمّن والتقدير، فقال: "الفرق بين التضمن وبين التقدير - في قولنا: بُني (أين) لتضمنه معنى حرف الاستفهام، وضربته تأديباً منصوب بتقدير اللام، وغلام زيد مجرور بتقدير اللام، وخرجت يوم الجمعة منصوب بتقدير (في) - أن التضمن يراد به أنه في معنى المتضمن على وجه لا يصح إظهاره معه، والتقدير أن يكون على وجه يصح إظهاره معه، سواء اتفق الإعراب أو اختلف، فإنه قد يختلف في مثل قولك: الله لأفعلن، وبالله لأفعلن، والفرق بينهما أنه إذا لم يختلف الإعراب كان مراداً وجوده، فكان حكمه حكم الموجود، وإذا اختلف الإعراب كان المقدر غير مراد وجوده، فيصل الفعل إلى متعلقه فينصبه" (٥٥).

ويدخل في عدم تحرير مفهوم التضمن لديهم عدم تفريقهم بين التضمّن وشبه الحرف تفريقاً بيناً، مما يجعل حديثهم عنهما كأنهما مصطلح واحد، يقول الباقولي: "كل ما لم يتضمن معنى الحروف ولا يشبهه من الأسماء فهو معرب" (٥٦)، ويقول ابن النحاس: "علل البناء منحصرة في شبه الحرف، أو تضمّن معناه" (٥٧).

وهذان القولان يشيران إلى أنّ التضمّن والشبه المعنوي للحرف مصطلحان، مستقلّ كل واحد منهما عن الآخر، وهذا يخالف قول الزركشي الذي يوحى كلامه أنهما مصطلح واحد، فيقول: "إن تضمّن معنى الحرف شبيه به" (٥٨)، وفي الموضع نفسه جعل شبه الحرف مضارعاً للتضمن.

(٥٥) أمالي ابن الحاجب ٢/٤٢٥-٤٢٦ .

(٥٦) شرح اللمع للأصفهاني ١/١٩٣ .

(٥٧) التعليقة على المقرب ٢/١٠١٧ .

(٥٨) تأصيل البنا في تعليل البنا ٣١ .

## المبحث الثالث: ملامح من اضطراب التحوين

## في مصطلح التضمن، وسبب ذلك

أولاً: اضطرابهم فيه بين التنظير والتطبيق:

ومن ذلك ما يأتي:

- ١ - جاء عن الباقرلي قوله: "وحقيقة هذا الكلام أنّ الأسماء المبنية منها ما بُني لتضمّنه معنى الحرف، نحو: (مَنْ) إذا كان بمعنى الاستفهام، أو بمعنى الشرط... فكلُّ ما لم يتضمن معنى الحرف ولا يشبهه من الأسماء فهو معرب"<sup>(٥٩)</sup>.  
ثم يُعارض ما قرره هنا بما ذكره في باب المفعول فيه، فيقول: "قلت: قد ذكرنا أن الظرف إنما يكون ظرفاً إذا كان متضمناً لمعنى (في)"<sup>(٦٠)</sup>، وهو معرب، ولم يُبَيَّن.
- ٢ - ذهب ابن مالك مرةً إلى حدّ الظرف بأنه ما ضمّن معنى (في)"<sup>(٦١)</sup>، ثم يقع في تناقض عدم بنائه، فيذهب في مصنّف ثانٍ إلى العدول عن هذا اللفظ، ويستبدل به المقارنة، فيذكر أن الظرف ما قارن معنى (في)؛ هرباً من التباسه بما يجب بناؤه بسبب التضمن"<sup>(٦٢)</sup>، وقد وضع هذا الأمر الشاطبي"<sup>(٦٣)</sup>، والزركشي.  
يقول الزركشي: "رجع ابن مالك في بقية كتبه عن التعبير في الظرف بالتضمن إلى التقدير، كما في الكافية، وإلى المقارنة كما في شرحها"<sup>(٦٤)</sup>.

(٥٩) شرح اللمع للأصفهاني ١/١٩٣.

(٦٠) شرح اللمع للأصفهاني ١/٤٤٣.

(٦١) شرح التسهيل ٢/٢١٩.

(٦٢) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٦٧٥.

(٦٣) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٣/٢٨٢.

(٦٤) تأصيل البناء في تعليل البناء ٤٣.

٣ - يرى ابن إياز أن التضمّن موجب للبناء، وأن الظرف متضمّنٌ للحرف، وهذا اضطراب، ثم يحاول دفع هذا الاضطراب بما يزيده اضطراباً، وهو أن الظروف كثيرة؛ فلو بُنيت لغلب البناء على الأسماء، وهو خلاف الأصل في الأسماء<sup>(٦٥)</sup>، فالإقرار بالإشكال مع البقاء عليه يعد ملمحاً من ملامح الاضطراب.

٤ - قال الشاطبي: التّضمين نوعان: "أحدهما تضمينٌ في أصل الوضع، فيكون الاسم في أصله موضوعاً للدلالة على معنى الحرف، وهذا هو التضمين الموجب للبناء"<sup>(٦٦)</sup>.

ويقول أيضاً: "التضمين ههنا بعد استقرار الدلالة الإفرادية، وذلك ليس بموجب للبناء، كما لم يكن الافتقار إلى المفسر موجباً للبناء"<sup>(٦٧)</sup>.

ثم يعارض هذا في الموضوع نفسه بما ذهب إليه من بناء (أمس) مع أن هذا التضمن بزعمه طارئٌ.

٥ - ذهب ابن الحاجب -خروجاً من هذا الإشكال المورد على التضمن في باب الظروف - إلى التفريق بين التضمن والتقدير، وجعل الحرف (في) مقدراً في الظرف، لا متضمناً له<sup>(٦٨)</sup>، ومثله ابن يعيش<sup>(٦٩)</sup>.

وقد أثنى ابن هطيل على صنيع ابن الحاجب هذا، وذهابه إلى التقدير بدل التضمّن، فقال: "وفي قوله: متضمناً، ركة؛ لأنه لو كان متضمناً معنى

(٦٥) ينظر: المحصل في شرح الفصول ٤٢٩/١.

(٦٦) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٢٨٩/٣.

(٦٧) الموضوع السابق ٢٨٩/٣-٢٩٠.

(٦٨) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٤٢٥/٢-٤٢٦.

(٦٩) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤١/٢.

(في) لبني، فالصواب أن يقال: وشرط نصبه تقدير (في)، كما فعل ابنُ الحَاجِب "٧٠".

وهذا مدخول؛ إذ كيف يخرج الطرف (عند)، ومعروف أنه لا يمكن معه تقدير (في)، ولا يصحُّ ظهور الحرف (في) معه !.

٦ - من النحويين مَنْ قال: إنّ التضمّن الموجب للبناء هو ما لا يظهر معه الحرف على الإطلاق، ثم يسلم أكثرهم ببناء (أمس) لتضمّنه الحرف (أل)، مع أنها تستعمل مع (أل)، وبدونها، وفي القرآن من ذلك، وفي كلام العرب.

قال الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾، ويدخل فيه رأي أبي علي الفارسي؛ حيث إنه يرى أن التضمّن هو ما لا يظهر معه الحرف على الإطلاق، ثم يسلم ببناء (الآن) للتضمّن، ويدعي شططاً أن الحرف المتضمّن ليس هذا الموجود، وإنما هو (أل) أخرى غير هذه الموجودة، وفي هذا بعدٌ وضعفٌ بين يُلمحُ إلى الاضطراب<sup>(٧١)</sup>.

ويدخل في هذا الاضطراب عند النحويين تعليلهم لبناء (أمس) بالتضمّن؛ إذ عليه يلزم العرب أن يبنوا كلّ ما أشبهها، ولم يحصل ذلك، فكلمة (غد) تشبه (أمس)، ولم تبَن، وكان الواجب -بناء على تعليلهم - أن تكون مبنية<sup>(٧٢)</sup>.

فمن رأى أن (أمس) مبنيةٌ لم يحكم ببناء (غد)، ولا فرق بينهما؛ مما يمكن أن يعدّ هذا مَلَمَحاً من ملامح الاضطراب لديهم.

(٧٠) شرح المقدمة المحسبة لابن هبيل اليمني ٣٤٢ .

(٧١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٣/٣ .

(٧٢) ينظر: نتائج الفكر للسهيلي ١١٦ .

## ثانياً: التصريح باستشكالهم لهذا المصطلح

صرّح ابن جني باستشكال المصطلح وباضطرابه، وناقش بذلك شيخه الفارسي، فقال: "سألته عن الظروف المنصوبة، فقلت: إنّ فيها معنى (في)، فلم لم تبناها لتضمنها معنى الحرف؟

فقال: لم يدخلها معنى الحرف؛ لأنها ضمنت معناه، وترك اللفظ به، بل دخلها معنى الحرف على حدّ دخوله والحرف ملفوظ به، بدليل إلزامهم ضمير الظرف الحرف، فدلّ ذلك على أنّ الحرف كأنه ملفوظ به مع المظهر؛ لأن ما يدخل على المظهر يدخل على مضمرة، تقول: ضربت زيداً وضربته"<sup>(٧٣)</sup>.

وقد ذكر ناظر الجيش أن الطلاب ما زالوا يلهجون باستشكال هذه المسألة<sup>(٧٤)</sup>. وقد حمل أبو علي الفارسي لواء المدافعة عن هذا الأمر؛ حيث تجده ينافح عن هذا الاضطراب في المصطلح، ويدافع عنه.

وقد بلغ بأبي علي الفارسي أن يزيد الأمر شططاً، فيؤول حذفاً غير قياسي؛ دفاعاً عن هذا المصطلح وتشططاً في الحفاظ عليه، فقال في تعليل بناء كلمة (الآن): "حُذِفَت لَامُ التعريف منه، وضمّن معناها، ثم زيد فيها لامٌ أخرى"<sup>(٧٥)</sup>، فهذا شططٌ في التعليل غيره أولى منه، وأقوى؛ ولهذا استبعده عددٌ من النحويين<sup>(٧٦)</sup>.

(٧٣) تأصيل البناء في تعليل البناء ٤٣-٤٤ .

(٧٤) ينظر: تمهيد القواعد ١٨٩٣/٤ .

(٧٥) أمالي ابن الشجري ٥٩٧/٢ .

(٧٦) ينظر: أمالي الموضع السابق ٥٩٧/٢ .

وقد نصَّ الصَّبَّان على غرابة هذا الأمر، فقال: "ولا يخفى ما فيه من الغرابة للحكم فيه بتضمن الكلمة معنى حرف موجود فيها لفظه وإلغاء هذا الحرف الموجود لفظه"<sup>(٧٧)</sup>.

ثم أجد ناظر الجيش يجتهد في الدفاع عن هذا المصطلح، ويفسره تفسيراً آخر، بل خالف فيه شيخه أبا حيان من أنَّ اعتراضه لابن مالك غير صحيح؛ لأنَّ التضمن الذي أرادَه ابن مالك في باب الظروف هو ما تسلط على مجموع الكلمتين، وذهب يستدلُّ على ذلك بأنه عدل عن لفظ (ضُمَّن) إلى لفظ آخر، فمرة عبر بالكافية له بلفظ (حوى)<sup>(٧٨)</sup>، وأخرى عبر بلفظ (المقارنة)<sup>(٧٩)</sup>، وقد سبق الإشارة إلى بعض هذا في مبحث اختلافهم في تفسير التضمن.

وأعدَّ أبا علي الفارسي وتلميذه ابن جني أول من أشارا إلى هذا الاضطراب، حيث أشار ابن جني إلى أن القول بتضمن الظرف حرف الجر (في) يجعله مبنياً، وتساءل كيف لا يُبنى، وهذه حاله<sup>(٨٠)</sup>.

وإليه أشار الفارسي، حيث سعى إلى مدافعة هذا المدخل في باب الظروف، فأسهب في دفع هذا الملمح في أحد كتبه<sup>(٨١)</sup>، ودفعه هذا لم يسلم من الاعتراض، أو التدافع أيضاً.

وقد تنبه إلى هذا الاضطراب، - وخاصة فيما يتعلق بتناقضهم في الظرف، وقولهم فيه: إنه متضمن معنى (في) - ابن هطيل، فقال: "وفي قوله: متضمناً،

(٧٧) حاشية الصبان على الأشموني ٢٣/٣.

(٧٨) شرح الكافية الشافية ٦٧٤/٢.

(٧٩) الموضع السابق ٦٧٥/٢.

(٨٠) ينظر: تأصيل البناء في تعليل البناء ٤٣.

(٨١) ينظر: كتاب الشعر ٤٢/١.



ركّة<sup>(٨٢)</sup> ؛ لأنه لو كان متضمناً معنى (في) لبني ، فالصواب أن يقال : وشرط نصبه تقدير (في) ، كما فعل ابن الحاجب<sup>(٨٣)</sup> .

المبحث الرابع: نماذج مما بُني بسبب التضمّن، وعرض لما اختلفوا حوله منها  
أولاً: كلمات متفق على بنائها بسبب التضمّن:

وهي: (أين) (كيف) ، و(مَنْ) شرطاً واستفهاماً ، و(كم) ، و(متى) ، و(قطّ) ، وأسماء الإشارة ، وقد تناول العربون هذه الكلمات ، وحكموا على بنائها.  
يقول ابن السراج: " يقال: كيف أنت؟ فتقول: صالحٌ وصحيح ... وهي مبنية على الفتح ... فأما "متى" فسؤالٌ عن زمانٍ وهو اسمٌ مبنيٌّ ، والقصة فيه كقصة (مَنْ) و (كيف) في أنه مغنٍ عن جميع أسماء الزمان<sup>(٨٤)</sup> .

ويقول الأنباري: " كما أن (أين) بنيت لتضمنها معنى حرف الاستفهام<sup>(٨٥)</sup> .  
ولعلّ سبب اتفاقهم على هذه الكلمات وأن سبب بنائها هو تضمّنها للحرف وضعاً ، بمعنى أن الاسم وضع على تضمّنه للحرف أصلاً ، وليس التضمن جاء لاحقاً ، وهذا هو تفسير بعض النحويين للتضمن غير المدخول لو سلّم لهم دون إيراد عليه .

(٨٢) الركّة والركاكة بمعنى الضعف .

(٨٣) شرح المقدمة المحسبة لابن هطيل اليمني ٣٤٢ .

(٨٤) الأصول لابن السراج ١٣٦/٢ .

(٨٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٣٥/٢ .

ثانياً: كلمات مختلف في كونها مبنيةً لتضمّن الحرف، أو لغيره:

وهي :

١ - (سَحَر): مراداً بها سحر يوم بعينه، إذ ذهب ابن الطراوة والخوارزمي إلى وجوب بنائها<sup>(٨٦)</sup>.

يقول الخوارزمي: "و(سَحَر) غير منوّن، وهو عندي مبني، وعند النحويين لا ينصرف"<sup>(٨٧)</sup>.

وحجة ذلك أنه متضمّن للام التعريف، وما تضمّن الحرف بُني، وعند جمهور النحويين هو معربٌ لا ينصرف، وما ادّعي فيه من التّضمّن فهو ليس تضمّناً، وإنما هو مجرد عدل<sup>(٨٨)</sup>.

وعلة بنائها عند الخوارزمي هو تضمّنها معنى لام التعريف<sup>(٨٩)</sup>، بينما يرى ابن الطراوة أن سبب بنائها هو عدم التقار، أي ما يستقر<sup>(٩٠)</sup>، ونسب إليه بالقول بقول الخوارزمي سالف الذكر<sup>(٩١)</sup>.

(٨٦) ينظر: الإفصاح ببعض ما وقع من الخطأ في الإيضاح لابن الطراوة ٨٥، التخمير ٤٠٠/١ .

(٨٧) ينظر: التخمير ٤٠٠/١ .

(٨٨) ينظر: المقتضب ٣/٣٧٨، أمالي ابن الشجري ٢/٥٧٧، الملخص في العربية ٣٦٨، ارتشاف الضرب ٣/١٣٩٢، قد ناقش ابن مالك صدر الأفاضل في ادعائه بناء (سحر) . ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٤٧٩ .

(٨٩) التخمير ٤٠٠/١ .

(٩٠) ينظر: ارتشاف الضرب ٣/١٣٩٢ .

(٩١) مع الهوامع ١/١٠٦ .

وتضمّن الحرف على التسليم بنائها أقرب من عدم التقار الذي ذهب إليه ابن الطراوة لغرابته، وكونه لم يكن من أسباب البناء التي توافق عليها المحققون من النحويين. ولم ترد (سَحَر) في القرآن الكريم دالةً على سحر يوم بعينه، وقد مثل لها النحويون بقولهم: مررتُ بك يوم الجمعة سحرًا، ففي هذه الصورة ونحوها يكون الحديث عن بنائها.

٢ - (أمس): حيث يرى بعض النحويين أن أهل الحجاز من العرب يبنونه على الكسر<sup>(٩٢)</sup>، ثم جعل أكثر النحويين سبب بنائه تضمّنه معنى لام التعريف<sup>(٩٣)</sup>، وذهب السيرافي إلى أنه بُني لتضمّنه معنى الإشارة<sup>(٩٤)</sup>، وذهب ابن خروف إلى أن سبب بنائه التخفيف؛ تشبيهاً له بالأصوات<sup>(٩٥)</sup>.

وأقربها الأوّل لدلالته على التعريف والعلمية فور زوال الحرف عنه، والأصل في اللام أن تكون للتعريف.

وأكثر النحويين على أنه معربٌ، ممنوعٌ من الصرف للعلمية والعدل<sup>(٩٦)</sup>.

٣ - (الآن<sup>(٩٧)</sup>): حيث اتفق النحويون على بنائها<sup>(٩٨)</sup>، ولكنهم اختلفوا في علة البناء، فذهب أبو عليّ الفارسي إلى أنها مبنية لتضمّنها معنى لام التعريف المحذوفة،

(٩٢) ينظر: كتاب سيبويه ٢٨٣/٣، كتاب الشعر ٤٨/١.

(٩٣) ينظر: كتاب الشعر ٤٢/١، أمالي ابن الشجري ٥٩٥/٢، أسرار العربية ٥١.

(٩٤) شرح السيرافي ٥٠/٣.

(٩٥) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٤٨٢/٣، ارتشاف الضرب ١٤٢٨/٣.

(٩٦) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٩٥/٢، أسرار العربية ٥١.

(٩٧) ينظر في أصله وتصريفه ووزنه: ارتشاف الضرب ١٤٢٣/٣.

(٩٨) اللباب في علل البناء والإعراب ٨٨/٢، حاشية الصبان ١٨١/١، وهناك قول ضعيف يدعي إعرابها.

ينظر: شرح التسهيل ٢٢٠/٢، التذيل والتكميل ٨/٨، ارتشاف الضرب ١٤٢٣/٣.

وأنّ هذه اللام الموجودة فيها زيدت زيادة لازمة<sup>(٩٩)</sup>، وقد أخذ بهذا القول تلميذه ابنُ جني، فقال - بعد أن ضعّف بعض الأقوال فيها - : "ولذلك بنيا لتضمنهما معنى حرف التعريف، وهذا رأي أبي علي، وعنه أخذته، وهو الصواب الذي لا بدّ من القول به"<sup>(١٠٠)</sup>.

واستبعد التّحوّيّون هذا القول<sup>(١٠١)</sup>، فذهب جمهورهم إلى أنّها بُنيت لتضمّنها معنى حرف الإشارة<sup>(١٠٢)</sup>.

وأصل قول الجمهور هذا قولٌ للزّجاج من البصريين، حيث يقول متحدثاً عن (الآن): "وهذه الألف واللام تنوبان عن معنى الإشارة، المعنى: أنت إلى هذا الوقت تفعل، فلا تعرب (الآن) كما لا يعرب (هذا)"<sup>(١٠٣)</sup>.

واعترض ابن جني هذا التعليل بأنّك قد تجد الألف واللام في كثير من الأسماء على غير تقدم عهد، وتكون معربة مع أنّ اللام فيها<sup>(١٠٤)</sup>.

والراجح قول الجمهور، وفي قول أبي علي بعد<sup>(١٠٥)</sup>؛ بل فيه شيء من التكلف، وقد ردّه ابن مالك فقال: "وضعف هذا القول بين؛ لأنّ تضمين اسم معنى

(٩٩) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٩٧/٢، الباب في علل البناء والإعراب ٨٩/٢، وذهب إلى هذا القول على ضعفه بعض النحويين. ينظر: التصريح على التوضيح ٥٢٢/١.

(١٠٠) سر صناعة الإعراب ٣٥٣/١.

(١٠١) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٩٧/٢.

(١٠٢) الموضوع نفسه ٥٩٦/٢، واللباب في علل البناء والإعراب ٨٩/٢.

(١٠٣) معاني القرآن وإعرابه ١٥٣/١.

(١٠٤) ينظر: سر صناعة الإعراب ٣٥٢/١.

(١٠٥) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٩٧/٢.

اختصاراً ينافي زيادة ما لا يعتدّ به، هذا مع كون المزيد غير المضمن معناه فكيف إذا كان إياه" (١٠٦).

٤ - (غير) في الاستثناء المفرغ: حيث نقل ابن مالك أن الفراء يميزُ بناءها في الاستثناء المفرغ لتضمّنها معنى (إلا) (١٠٧)، وردّه ابن مالك بطروء هذا التضمّن، وعروضه، فلا يجعل وحده سبباً (١٠٨).

ومثله فعل ابن النحاس، فقال: "فإن قيل: لِمَ لَمْ تُبَيّنَ (غير) لتضمّنها معنى الحرف (إلا)؟

فالجواب: أن (غير) لم تقع في الاستثناء لتضمّنها معنى (إلا)، بل لأنها تقتضي مغايرة ما بعدها لما قبلها، والاستثناء إخراج، والإخراج مغايرة، فاشترك (إلا) و (غير) في المغايرة، فالمعنى الذي صارت به (غير) استثناء، هو إلا أنك إذا اتبعت الاسم الواقع بعد (غير) كان لك في التابع وجهان... (١٠٩).

٥ - الأعداد المركّبة، كـ (خمسة عشر) ونحوه: ذكر النحويون أن الذي أوجب بناءهما أن معناه: أحد وعشرة، وتسعة وعشرة، فنزعت الواو وهي مقدّرة، والعدد مُتضمّن لمعناها فبنيا لتضمّنها معنى الواو، وجعلا كاسمٍ واحد، وإلى هذا ذهب الفارسي، فقال: "يحذف الحرف، ويضمّن الاسم معناه،

(١٠٦) شرح التسهيل ٢/٢١٩ .

(١٠٧) ينظر: شرح التسهيل ٢/٣١٢، ولم أفد عليه في معاني القرآن للفراء .

(١٠٨) ينظر: السابق ٢/٣١٢ .

(١٠٩) شرح المقرب المسمى التعليقة ١/٥٧٨ .

وهذا يوجب بناء الاسم، نحو: أين، وخمسة عشر...<sup>(١١٠)</sup>، وإلى هذا ذهب جمهور التّحويين<sup>(١١١)</sup>.

وذهب بعض التّحويين إلى أنّ سبب بنائهما هو تركيبهما .

ويرى ابن مالك أنّ سبب بنائهما هو شبههما بالحرف بمباينة الأسماء والأفعال، أو أنهما لما ركبا من شيئين غير منفكّين، وغير عامل أحدهما بالآخر أشبها الحروف المركبة كـ(هلا)، و(لولا) فُبِنيا لذلك<sup>(١١٢)</sup>.

٦ - اسم (لا) التّافية للجنس: ذهب جمهور التّحويين إلى أنه مبني، وأن سبب بنائه هو تركبه مع (لا) كتركيب (خمسة عشر)، وقد نصّ سيويه على هذا السبب، فقال: "وترك التّونين لما تعمل فيه لازم؛ لأنها جُعِلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد، نحو خمسة عشر"<sup>(١١٣)</sup>.

وذهب بعضهم إلى أنّ سبب بنائه تضمّنه معنى الحرف (من)؛ لأنك تقول: لا من رجل، فتعرب فإذا حذفت الحرف تضمن الاسم معناه فُبِنيا<sup>(١١٤)</sup>.  
وقيل: بُني لتضمنه لام استغراق الجنس<sup>(١١٥)</sup>.

٧ - (فعال)، فقد ذهب سيويه والزجاج إلى أنه مبني، ومثله ما وازنه من المصادر والصّفات وغيرها، وذهبا إلى أنّ سبب بنائه هو العدل<sup>(١١٦)</sup>.

(١١٠) كتاب الشعر ٤٢/١ .

(١١١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٣٢١/١ .

(١١٢) ينظر شرح الكافية الشافية ١٦٩٤/٣ .

(١١٣) كتاب سيويه ٢٧٤/٢ .

(١١٤) ينظر: أسرار العربية ٢٢٣، اللباب في علل البناء والإعراب ٢٣٠/١ .

(١١٥) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٣٤٠/١ .

(١١٦) ينظر: الكتاب ٢٧٧/٣-٢٧٨، ما ينصرف وما لا ينصرف ٩٦ .

ونقل الأشموني عن الربيعي أنه مبنيٌ لتضمُّنه معنى حرف التأنيث (الهاء)<sup>(١١٧)</sup>،  
 وذهب بعضهم إلى أن سبب بنائه هو توالي العلل، وليس بعد منع الصرف إلا البناء،  
 نقله الأشموني وغيره عن المبرد<sup>(١١٨)</sup>.

٨ - الأسماء المثناة، نقل أبو البقاء العكبري والزرکشي والسيوطي أن الزجاج  
 يذهب إلى أن المثنى مبنيٌ لتضمُّنه معنى الحرف، وهو العاطف، إذ أصلُ قامَ  
 الزيدان: قامَ زيد وزيد، كما بني لذلك خمسة عشر<sup>(١١٩)</sup>.

يقول أبو البقاء: "والأسماء المثناة والمجموعة معربة وحكي عن الزجاج أنها  
 مبنية"<sup>(١٢٠)</sup>.

وردَّ هذا بأن تضمَّن الاسم معنى الحرف لا يغيّر لفظه، كـ(أَيْنَ)، ولفظ التثنية  
 غير لفظ الواحد بحيث لا يصحُّ إظهار الواو فيه<sup>(١٢١)</sup>، وقيل: يرُدُّه أن المتضمَّن للحرف  
 لا يجوز ظهوره معه، كـ(كيف)، وهذه تظهر معها الواو، فلا تكون متضمنة له<sup>(١٢٢)</sup>.  
 ثالثاً: كلمات، أو مصطلحات افترض بناؤها بسبب التضمَّن:

وهي كلٌّ من:

١ - الحال: حيث يرى النحويون أن الحال متضمن لمعنى (في)<sup>(١٢٣)</sup>،  
 والتصريح بهذا يقتضي بناءه؛ وذلك لأن الحال لا تؤدّي في الأصل بالحرف.

(١١٧) شرح الأشموني ٤٧٦/٣.

(١١٨) الموضوع السابق ٤٧٦/٣.

(١١٩) تأصيل البناء في تعليل البناء ٤٨، همع الهوامع ٧٥/١.

(١٢٠) اللباب في علل البناء والإعراب ١٠٣/١.

(١٢١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١٠٣/١.

(١٢٢) ينظر: تأصيل البناء في تعليل البناء ٤٨.

(١٢٣) ينظر: شرح التسهيل ٣٢١/٢.

٢ - التَّمْيِيزُ: يُعَرَّفُ بِأَنَّهُ "كُلُّ اسْمٍ نَكْرَةٍ مُتَضَمِّنٍ لِمَعْنَى (مِنْ) لِبَيَانِ مَا قَبْلَهُ مِنْ إِجْمَالٍ" (١٢٤).

٣ - المضاف إليه: المضاف إليه مجرور، وفي عامل الجر خلاف، منه: أنه مجرور بحرف الجر المقدّر، وفي هذه الحال يمكن أن يعتقد أن المضاف متضمن لحرف الجر، ولذلك يجب بناؤه للتضمن المعتقد، قال الزركشي: "فقد تعقلنا تضمن المضاف معنى حرف الجر على القول الأصحّ، ومع ذلك فهو معرب" (١٢٥).  
ورُدَّ هذا بأمرين:

أولهما: أنَّ الإضافة تنافي البناء (١٢٦).  
والثاني: أن التضمن فيه عارض، لا أصيل (١٢٧).

### الخاتمة

هذا وبعد عرض موضوع البحث، والنظر فيه يمكن استنتاج ما يأتي:

١ - اتفاق النحويين على بناء الاسم المتضمن للحرف إذا كان التضمن بأصل وضعه.

٢ - اختلاف النحويين في بناء الاسم إذا كان تضمنه للاسم تضمناً عارضاً.

٣ - ضعف القول بالتضمن في باب البناء عند النحويين؛ بدليل وقوع الاختلاف بينهم فيه، وفي صوره وأمثله.

(١٢٤) شرح ابن عقيل ٢/٢٨٦.

(١٢٥) تأصيل البناء في تعليل البناء ٤٨.

(١٢٦) ينظر: المصدر السابق ٤٨.

(١٢٧) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٣/٢٩٠.



- ٤ - أن النحويين اختلفوا كثيراً في تفسيرهم لمفهوم التضمّن، حتى ظهر عند بعضهم الاضطراب في مفهومه.
- ٥ - أنه يجب النظر في مصطلح التضمّن، وضبط أمثله؛ منعاً للاضطراب والتداخل.
- ٦ - كثرة الإيراد على مصطلح التضمن مما يضعفه، ويعزز جانب العدول عنه إلى غيره.
- ٧ - عدم تحرير النحويين للتضمّن تحريراً يمنع من تداخل مسائله بعضها ببعض، أو دخول غيره عليه.
- ٨ - جعل النحويين للتضمّن سبباً للبناء فيما لا يوجد له سبب ظاهر لبنائه - تسبب في تكلف جعله سبباً في بناء بعض الأسماء.
- ٩ - اضطراب النحويين في مفهوم التضمّن بين التطبيق والتنظير.

### ثبت المصادر والمراجع

- [١] ارتشاف الضرب من لسان العرب . أبو حيّان الأندلسي : تحقيق د. رجب عثمان، مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط (١) ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- [٢] أسرار العربية . أبو البركات الأنباري : تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار الجيل (بيروت)، ط (١) ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- [٣] الأشباه والنظائر في النحو . جلال الدين السيوطي : تحقيق د. عبد العال سالم مكرم - عالم الكتب (الرياض) ط (٣) ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- [٤] الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح. ابن الطراوة : تحقيق د. عياد الثبتي، دار التراث (القاهرة) (ط) (١) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

- [٥] ألفية ابن مالك، محمد بن عبدالله بن مالك، طباعة ونشر دار التعاون .
- [٦] أمالي ابن الحاجب . أبي عمرو عثمان بن الحاجب : تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار الجيل (بيروت)، دار عمار (عمّان)، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- [٧] أمالي ابن الشجري . هبة الله بن علي الشجري : تحقيق د . محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط (١) ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- [٨] الإنصاف في مسائل الخلاف . أبو البركات الأنباري : تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م (بيروت).
- [٩] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . ابن هشام الأنصاري : اعتنى به الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (لبنان) .
- [١٠] تأصيل البناء في تعليل البناء . بدر الدين الزركشي : تحقيق د . عادل فتحي رياض، دار البصائر — (القاهرة)، ط (١) ١٤٢٨هـ —، ٢٠٠٧م .
- [١١] التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل . أبو حيان الأندلسي : تحقيق د . حسن هنداوي ، دار القلم (دمشق) ، ط (١) ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- [١٢] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . محمد بن عبدالله بن مالك : تحقيق د. محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- [١٣] التصريح على التوضيح . خالد الأزهرى : تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط (١) ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- [١٤] تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد . ناظر الجيش : تحقيق أ . د. علي فاخر، وزملائه، دار السلام، ط (١) ١٤٢٨هـ —، ٢٠٠٧م .
- [١٥] توجيه اللمع . أحمد بن الحسين بن الحناز : تحقيق د . فايز زكي محمد دياب ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط (١) ١٤٢٣هـ .

[١٦] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك . لابن أم قاسم المعروف بالمرادي: تحقيق د. عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط(١) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

[١٧] حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك . محمد بن علي الصبان: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه . (القاهرة).

[١٨] سر صناعة الإعراب . أبو الفتح ابن جني: دراسة وتحقيق د . حسن هندايي ، دار القلم (دمشق) ، ط (٢) ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

[١٩] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد، دار التراث، دار مصر للطباعة، (القاهرة)، ط(٢٠) ١٤٠٠هـ —، ١٩٨٠م .

[٢٠] شرح الأشموني لألفية ابن مالك . علي بن محمد الأشموني: تحقيق د. عبدالحميد السيد ، المكتبة الأزهرية للتراث .

[٢١] شرح ألفية ابن معطي . عبدالعزيز بن جمعة الموصلي " ابن القواس " : تحقيق د. علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي (الرياض)، ط(١) ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

[٢٢] شرح التسهيل . محمد بن عبدالله بن مالك: تحقيق: د.عبدالرحمن السيد ود. محمد المختون، دار هجر للطباعة والنشر (مصر)، ط(١) ١٤١٠هـ .

[٢٣] شرح الكافية الشافية . محمد بن عبدالله بن مالك: تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط(١) ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

[٢٤] شرح اللمع لابن برهان . ابن برهان العكبري: تحقيق د . فائز فارس (الكويت) السلسلة التراثية، ط(١) ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

[٢٥] شرح اللمع للأصفهاني . أبو الحسن الباقولي الأصفهاني: تحقيق د. إبراهيم أبو عباة، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤١١هـ .

- [٢٦] شرح المفصل المسمى التخدير. صدر الأفاضل الخوارزمي: تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان(الرياض)، ط(١) ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- [٢٧] شرح المفصل. يعيش بن علي بن يعيش. عالم الكتب.
- [٢٨] شرح المقدمة الجزولية الكبير. أبو علي الشلوبين: تحقيق الأستاذ الدكتور تركي بن سهو العتيبي، مؤسسة الرسالة، ط (٢) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- [٢٩] شرح المقرب المسمى التعليقة لبهاء الدين بن النحاس: تحقيق د. خيرى عبدالراضي، دار الزمان، ط(١) ١٤٢٦هـ —، ٢٠٠٥ م.
- [٣٠] علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبي الحسن، ابن الوراق، تحقيق محمود الدرويش، مكتبة الرشد(الرياض)، ط ١ عام ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- [٣١] الغرة في شرح اللمع في العربية. سعيد بن المبارك بن الدهان، تحقيق الدكتور فريد بن عبدالعزيز الزامل السليم - دار التدمرية ط ١ سنة ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
- [٣٢] كتاب سيبويه. عمرو بن عثمان بن قنبر " سيبويه": تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي(القاهرة)، ط (٣) ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- [٣٣] كتاب الشعر. أبو علي الفارسي: تحقيق د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(١) ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- [٣٤] كشف المشكل في النحو. علي بن سليمان حيدرة اليمني: تحقيق د. هادي عطية مطر الهلالي، دار عمار، عمّان، ط(١) ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- [٣٥] اللباب في علل البناء والإعراب. أبو البقاء العكبري: تحقيق د. عبد الإله نبهان، ود. غازي طليمات، دار الفكر المعاصر (بيروت) ط(١) ١٩٩٥م، أعاد طبعه مركز جمعة الماجد بدولة الإمارات، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

- [٣٦] ماينصرف ومالاينصرف . أبو إسحاق الزجاج: تحقيق د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي (القاهرة)، ط(٣) ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .
- [٣٧] المحرّر في النحو . عمر بن عيسى الهرمي: تحقيق أ. د. منصور علي عبد السميع، دار السلام، ط(١) ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م .
- [٣٨] المحصّل في شرح المفصّل . علم الدين اللورقي الأندلسي: رسالة دكتوراه، أعدها الأستاذ عبد الباقي عبد السلام الخزرجي، إشراف د. محمد إبراهيم البنا، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية (القاهرة)، عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
- [٣٩] المحصّل في شرح الفصول . ابن إياز البغدادي: تحقيق د. شريف عبد الكريم النّجار، دار عمّار (عمّان)، ط(١) ١٤٣١هـ، ٢٠١٠ م .
- [٤٠] المساعد على تسهيل الفوائد . بهاء الدين ابن عقيل: تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر العربي (دمشق)، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
- [٤١] معاني القرآن وإعرابه . أبو إسحاق الزجاج: تحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب (بيروت)، ط (١) ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
- [٤٢] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام الأنصاري: تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر (بيروت)، ط (٣) ١٩٧٢م .
- [٤٣] المفصل في علم العربية . جارالله الزمخشري: تحقيق ودراسة د. فخر صالح قدارة - دار عمّار (عمّان) - ط(١) ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .
- [٤٤] المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية . الإمام إبراهيم الشاطبي: تحقيق أ. د. عياد الثبتي، والأستاذ د. عبدالرحمن العثيمين، ومجموعة من أساتذة اللغة العربية، معهد البحوث العلمية، ومركز إحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى (مكة المكرمة)، ط(١) ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧ م .

- [٤٥] المقتضب . أبو العباس المبرد : تحقيق د . محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب .
- [٤٦] المقرب . ابن عصفور الإشبيلي : تحقيق د.أحمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري(ط)(١)١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- [٤٧] الملّخص في ضبط قوانين العربية. ابن أبي الربيع : تحقيق د. علي سلطان الحكمي ، ط(١)١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- [٤٨] نتائج الفكر في النحو . أبو القاسم السهيلي : تحقيق د . محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، (الرياض).
- [٤٩] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . جلال الدين السيوطي : تحقيق د.عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

## **The Containment Principle In The Chapter Of Uninflectional Morphology (Binaa)**

**Dr. Abdullah Bin Abdul-Aziz Al-Wegait**  
Qassim University

**Abstract.** I was reading on the reasons of Uninflectional morphology (Binaa) according to the grammarians . I found a lot of uninflectional morphology reasons which caught my attention such as making the preposition a reason for it, so I pursued and studied the grammarians' opinions in this regard and I found what It can be considered a difference among them in the nouns in which the containment principle was a reason of its uninflectional morphology .

So, I intended to discuss and investigate this issue as well as the difference among the grammarians on using this terminology, trying to collect the nouns in which they were different due to the containment principle or others . Then, I moved to the words in which they agreed that their uninflectional morphology was due to the containment principle in a way to investigate or disprove the defect on this terminology .





## ليت في القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل

د. حسن عبدالعاطي محمد

أستاذ مساعد، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة القصيم

البريد الإلكتروني: ddhassan666@gmail.com

**ملخص البحث.** هذا البحث بعنوان: "ليت في القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل"، وهدفه التحقق مما نسبته النحاة إلى (ليت) من أنها في الغالب تكون في المستحيل من الأماي، ثم تكون في العسر التحقق، ونادراً ما تكون في الممكن القريب التحقق، ولإجراء ذلك فقد حصر الباحث المواضع التي وردت فيها (ليت) في القرآن، فوجدها أربعة عشر موضعاً في اثنتي عشرة سورة، ثم حدد المَتَمَتِّي والمَتَمَتِّي في كل موضع على حسب توجيه معاني الآيات التي وردت فيها (ليت)، وقد تبين أن الآيات التي وردت فيها قد وُجِّهت معانيها على واحد وعشرين معنى، منها أحد عشر معنى في المستحيل التحقق من الأماي مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، وسبعة معانٍ في العسر التحقق من الأماي مثل: ﴿يَلَيْتَنِي لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُورُونُ﴾ [القصص: ٧٩]، وثلاثة معانٍ في الممكن من الأماي مثل توجيه قوله: ﴿يَلَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢] على أنه تمنٍّ لما يستقبل في الدنيا. وقد توصل البحث في النهاية إلى أنها لم تخرج عما نسبته إليها النحاة من معانٍ غير أنها جاءت في الممكن خلافاً لكثير من النحاة المتقدمين.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى صحابته وأزواجه ومن اقتدى بأثره من التابعين واللاحقين، فهذا البحث بعنوان: "ليت في القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل"، ومدونته القرآن الكريم، وقد سبقه بحث في (ليت) في المدونة نفسها بعنوان: "أداة التمني الأصلية في القرآن الكريم ودلالاتها"، للدكتور سعيد إسماعيل الهلالي، المدرس بقسم النقد والبلاغة بكلية اللغة العربية بالزقازيق، وبحثه يقع في مائة وسبع صفحات، وكان تناوله لـ(ليت) من منظور بلاغي، حيث ركّز على أسلوب التمني في القرآن الكريم، وأشار إلى الأدوات التي تؤديه، ثم استخلص منها أدواته الأصلية وهي (ليت)، وأجرى بحثه على مواضعها في القرآن الكريم، وحصر بحثه في مبحثين، الأول: التمني ضمن مشاهد الدنيا. والثاني: التمني ضمن مشاهد الآخرة. وهناك دراسات في أدوات التمني في القرآن بصورة عامة دون أن تكون مقيدة بـ(ليت) وحدها، منها رسالة ماجستير بعنوان: (أسلوب التمني في القرآن الكريم)، وهي من إعداد مختار عمر مختار الشنقيطي في جامعة آل البيت بالأردن في عام ٢٠٠١م، ورسالة دكتوراه بعنوان: (التمني والرجاء في القرآن الكريم - دراسة بلاغية دلالية) من إعداد مثنى نعيم حمادي في الجامعة العراقية ٢٠٠٩م، وهاتان الدراستان في البلاغة، وهناك دراسة ثالثة بعنوان: (آيات المنن والتمني في القرآن الكريم - دراسة موضوعية)، وهي رسالة ماجستير من إعداد شاكر محمود على أحمد الحيايالي في الجامعة الإسلامية ببغداد في العام ٢٠٠٩م، وهي دراسة في التفسير.

وهذا البحث ينطلق من منظور نحوي، وهدفه الإجابة عن هذا السؤال: هل حكم النحاة على (ليت) من أنها تكون في المستحيل أو البعيد الحصول ينطبق على معانيها جميعاً في القرآن الكريم؟ فالمستحيل مثل قول الشاعر أبي العتاهية<sup>(١)</sup>:  
ألا ليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما صنع المشيب

فمحال أن يعود إليه ما ذهب من شبابه، وأما البعيد الحصول فهو كتمني الفقير المعدم كنوزاً من ذهب وفضة، وكمنية بعض قوم موسى مثل أموال قارون في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ١٧٩]، وهذا التمني ونحوه ممكن التحقق عقلياً، فهو ليس من المحال لكنه غير مطموح في نيته، ثم تطرق البحث لنوع ثالث من التمني بـ(ليت)، وهو التمني الممكن الحصول من غير استحالة أو بُعد في التحقق، وهذا النوع تطرق إليه قلة من النحاة ولم يوردوا له شواهد من أقوال العرب، وقد وُجهت بعض الآيات على هذا النوع كما سيتضح ذلك في طيات البحث.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأصل الموضوع وخاتمة ومراجع وفهرست، فالتمهيد كان تعريفاً بالمعاني التي تؤذيها (ليت) وأهم ما اختصت به من صفات، وأما أصل الموضوع فقد ركز على تحديد التُمَنِّي والتُمَنِّي في الآيات التي ورد فيها التُمَنِّي، وبعض أسباب نزولها، والوجوه التي خُرج عليها التمني وما يتعلق بها من تخريجات نحوية أو معنوية، مع الإشارة إلى أرجحها ما أمكن، ثم الحكم على التمني بأنه مستحيل أو بعيد التحقق أو ممكن التحقق بلا استحالة أو بُعد، وقد رُتبت عناوينه على حسب تسلسل ورود (ليت) في القرآن الكريم، حيث وردت أربع عشرة

(١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (المتوفى: ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، الناشر دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام

مرة في اثنتي عشرة سورة، فتكررت في سورتي الفرقان والحاقة، وجُعِل لكل تمنٍ عنوان يحمل رقم وروده على حسب تسلسله في سور القرآن، فأول ورود لـ (ليت) في القرآن يحمل الرقم واحداً، وهو في سورة النساء، وآخر ورود لها يحمل الرقم أربعة عشر وهو في سورة الفجر، والخاتمة اشتملت على أبرز ما توصل إليه البحث.

### التمهيد

(ليت) حرف من حروف المعاني، وهي من أخوات (إن)، فتنبص المبتدأ وترفع الخبر، نحو: يا ليت أباك ذو سلطان وثروة، وهي تفيد التمني، وعرفه بعض النحاة بأنه الشيء المستحيل التحقق، كقولك: يا ليت من مات من آبائنا يحيون، قال ابن الصائغ: "(ليت) معناه: التمني؛ وهو طلب ما لا طمع فيه؛ كقولك: ليت الشباب يعود"<sup>(٢)</sup>، وقال الهاشمي: "التمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى، ولا يتوقع حصوله"<sup>(٣)</sup>. وذهب كثير من النحاة إلى أنه الشيء المستحيل أو العسر تحققه، قال ابن هشام: "ليت للتمني، وهو طلب ما لا طمع فيه كقول الشيخ: ليت الشباب يعود يوماً، أو ما فيه عسر كقول المعدم الآيس: ليت لي قطاراً من الذهب"<sup>(٤)</sup>، وقال الشيخ خالد: "(ليت) وهي للتمني، وهو طلب ما لا طمع فيه، أو ما فيه عسر. فالأول نحو قول الطاعن في السن: ليت الشباب عائد، فإن عود الشباب لا طمع فيه، لاستحالته

(٢) ابن الصائغ، محمد بن حسن الجذامي (المتوفى: ٧٢٠هـ): اللوحة في شرح الملحة، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٥٤٠/٢.

(٣) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ١٣٦٢هـ): جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق دكتور يوسف الصميلي، الناشر المكتبة العصرية، بيروت، ص ٨٧.

(٤) ابن هشام، عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، المحقق محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر القاهرة، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ، ١٤٨، ١٤٩/١.

عادة. والثاني نحو قول منقطع الرجاء من مال يحج به: ليت لي مالاً فأحج منه، فإن حصول المال ممكن، ولكن فيه عسر<sup>(٥)</sup>. وذهب آخرون إلى أنها تكون في الممكن والمستحيل، فالممكن نحو قولك: يا ليت المسافر يعود، قال المرادي: "ليت حرف تمن، تكون في الممكن والمستحيل"<sup>(٦)</sup>، وقال سعيد الأفغاني: "ليت) تفيد التمني، وهو طلب المتعذر مثل: (ليت أيام الصبا رواجع)، أو بعيد الوقوع مثل: ليت لهذا الفقير صيغةً تغنيه عن السؤال، وتأتي قليلاً للممكن القريب مثل: ليتك تصحبنا"<sup>(٧)</sup>. والغالب فيها أن تأتي في المستحيل، ثم العسر، قال ابن هشام: "ليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالباً"<sup>(٨)</sup>، وأما القريب الممكن فنادرًا ما تأتي فيه، ولم أقف على شاهد عليه في كتب النحو وكل من أورده مثل له تمثيلاً فقط، ومن شواهد قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: "سمعت عائشة رضي الله عنها، تقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم سَهْرَ، فلما قدم المدينة، قال: "ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة"، إذ سمعنا صوت سلاح، فقال: "من هذا؟"، فقال: أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك، ونام

(٥) خالد بن عبد الله الأزهرى (المتوفى: ٩٠٥هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٩٥/١.

(٦) المرادي، الحسن بن قاسم (المتوفى: ٧٤٩هـ): الجنى الداني في حروف المعاني تحقيق الدكتور فخر الدين قبادة والأستاذ محمد نديم فاضل طبعة المكتبة العربية بـجلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، ص ٤٩١، ٤٩٢.

(٧) الأفغاني، سعيد بن محمد (المتوفى: ١٤١٧هـ): الموجز في قواعد اللغة العربية، الناشر دار الفكر-بيروت-لبنان، تاريخ الطبعة ١٤٢٤هـ، ٢٤٠/١.

(٨) ابن هشام، عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق دكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الناشر دار الفكر - دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م، ٣٧٥/١.

النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٩)</sup>، فهذا التمني ممكن قريب وسهل تحققه، بل تحقق بالفعل حيث جاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وحرسه في تلك الليلة.

ولا تستخدم (ليت) في تمني الشيء الواجب الحصول، فلا يجوز أن تقول: يا ليت الشمس تغيب، لأن غياب الشمس شيء محتم وقوعه، قال الأشموني: "معنى (ليت) التمني في الممكن والمستحيل، لا في الواجب، فلا يقال: ليت غداً يجيء"<sup>(١٠)</sup>.

وتختلف (ليت) عن (لعل) في أن (ليت) تستخدم في التمني، و(لعل) تستخدم في الترجي، والفرق بينهما أن التمني هو طلب المستحيل أو ما يبعد حصوله، بينما الترجي هو طلب ما يمكن حصوله أو القريب الحصول، قال ابن عقيل: "(ليت) للتمني و(لعل) للترجي والإشفاق، والفرق بين الترجي والتمني أن التمني يكون في الممكن نحو ليت زيدا قائم وفي غير الممكن نحو: (ليت الشباب يعود يوماً)، وأن الترجي لا يكون إلا في الممكن فلا تقول لعل الشباب"<sup>(١١)</sup>.

وقد باشرت (ليت) أداة النداء (يا) في كل الآيات التي وردت فيها في القرآن الكريم عدا آية واحدة، وذلك مثل قوله تعالى: "يا ليت قومي يعلمون"، وقد اختلف النحويون في توجيه هذا النداء، فذهب بعضهم إلى أن (يا) النداء حرف تنبيه فقط مثل أداة التنبيه (ألا)، وذهب آخرون إلى أنها باقية على أصلها، وأن المنادى محذوف، قال

(٩) البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٢٥٦هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٣٤/٤. الحديث رقم ٢٨٨٥.

(١٠) الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (المتوفى: ٩٠٠هـ): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ٢٩٧/١.

(١١) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (المتوفى: ٧٦٩هـ): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاؤه، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ، ٣٤٦/١.

المرادي: " (يا) إن وليها أمر أو دعاء فهي حرف نداء، والمنادى محذوف. وإن وليها ليت أو رب أو حبذا فهي لمجرد التنبيه"<sup>(١٢)</sup>، وقال الشيخ خالد في (يا) النداء: "قد تدخل في اللفظ على ما ليس باسم، حرفاً كان أو فعلاً، فالأول "نحو: "يَا لَيْتَ قَوْمِي" [يس: ٢٦]، والثاني نحو: "أَلَا يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ" [النمل: ٢٥] في قراءة الكسائي - رحمه الله - فإنه يقف على (يا) ويبتدئ (اسجدوا)، واختلف في توجيه ذلك فقليل (يا) فيهما حرف تنبيه لا للنداء، وقيل: للنداء والمنادى محذوف تقديره: يا قوم ليت قومي، ويا هؤلاء اسجدوا"<sup>(١٣)</sup>، والراجح إن وليتها (ليت) أن تكون حرف تنبيه فقط، لأن أداة التنبيه (ألا) تأتي كثيراً قبل (ليت) كما في قول أبي العتاهية: ألا ليت الشباب يعود يوماً... فأخبره بما صنع المشيب<sup>(١٤)</sup> وغيره كثير، وعليه تعدُّ (يا) حرف تنبيه في كل الآيات التي دخلت فيها على (ليت).

### (١) يا ليتني كنت معهم

جاء هذا التمني في سورة النساء على لسان الذين تخلفوا عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ثم ندموا على تخلفهم بعدما علموا بظفر المؤمنين في قوله: ﴿وَأَنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۚ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ ۚ﴾

(١٢) المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ٣٥٨.

(١٣) خالد بن عبد الله الأزهرى (المتوفى: ٩٠٥هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٣١/١.

(١٤) أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم (المتوفى: ٢١٠هـ): ديوان أبي العتاهية، كرم البستاني، الناشر دار بيروت للطباعة والنشر-لبنان، ١٤٠٦هـ، ص ٤٦.

فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ، واختلف في هؤلاء المتمنين على قولين: فقليل هم المنافقون، والآية على لسان كبيرهم عبد الله بن أبي بن سلول، ذكر ذلك مقاتل، قال: "نزلت في عبد الله بن أبي بن مالك بن أبي عوف بن الخزرج رأس المنافقين" <sup>(١٥)</sup>، والثاني: قيل نزلت في المؤمنين قليلي المعرفة بالدين، أورد ذلك ابن الجوزي، قال: "نزلت في المسلمين الذين قلّت علومهم بأحكام الدين، فتشبّطوا لقلّة العلم، لا لضعف الدين" <sup>(١٦)</sup>. فعلى الأول يكون المنافقون قد دخلوا في ضمير المخاطبين (كم) المقصود به المؤمنون في (منكم)، على الرغم من أنهم ليسوا من المؤمنين، وذلك لاجتماعهم مع أهل الإيمان في الجنسية والنسب وإظهار الإسلام، وعلى الثاني يكون دخول المخاطبين في الضمير (منكم) على حقيقته، وذلك لاجتماع قليلي المعرفة بالدين مع أهل الإيمان في حقيقة الإيمان، وأغلب المفسرين ذهبوا إلى أنها في المنافقين؛ وذلك لأن المؤمن إن أبطأ عن الجهاد لا يقول: "قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً". وجملة (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) معترضة بين صاحب التمني وجملة التمني، أي يقولن يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، وفائدتها التهكم من حال المنافقين، قال الزمخشري: "قوله (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل الذي هو (ليقولن)، وبين مفعوله وهو (يا ليتني)، والمعنى كأن لم تتقدم له معكم مودة، لأن المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر، وإن كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن،

(١٥) مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ): تفسير مقاتل، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ، ٥٧٦/٣.

(١٦) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٤٣١/١.



والظاهر أنه تهكم ؛ لأنهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدّهم حسداً لهم ، فكيف يوصفون بالمودة إلا على وجه العكس تهكماً بحالهم<sup>(١٧)</sup>.

وفي هذا التمني من حيث دلالة (ليت) قولان :

الأول : من حيث التمني : فإن جعل المتمني المنافقين فتحقيق التمني مستحيل ؛ لأن المنافقين أمنيتهم دنيوية ، وهي الظفر بالغنائم فقط ، ولا يرجون ثواباً في الآخرة لفساد اعتقادهم ، وقد فاتتهم الغنائم ، لأنهم لم يكونوا شهداء مع المؤمنين في القتال ، فإذا تمنى بهم هذا شبيه بـ(يا ليت الشباب يعود يوماً) ، فقد تجاوزه الزمن وأصبح من المستحيل رجوعه. وإن جعل قليلو العلم من المؤمنين هم أصحاب التمني ، فتمنىهم دنيوي وأخروي ، فالدنيوي هو الظفر بالغنائم ، والأخروي هو نيل الأجر والثواب من رب العباد ، فأما الغنائم فأمرهم فيها كالمنافقين لفوات زمانها ، وأما الأجر فقد يدركه من تخلف منهم عن هذا القتال بعذر بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "إن أقواماً بالمدينة خلفنا ، ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه ، حبسهم العذر"<sup>(١٨)</sup> ، أو من تخلف بدون عذر ثم تاب عن تخلفه ، كما جاءت توبة الله تبارك وتعالى عن المتخلفين الثلاثة عن الغزو مع الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: ١١٧-١١٨] ، فالتمني في هذا الجانب يمكن أن يتحقق ، لأنه ليس من جنس المستحيل أو البعيد التحقق.

(١٧) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١/٥٣٣.

(١٨) البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٢٥٦هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٦/٤.

الثاني: من حيث القراءة، فقد قرأ الجمهور (فأفوزَ) بالنصب على أنه جواب لـ(ليت)، ونصبه على مذهب البصريين بإضمار (أن) بعد الفاء، قال المبرد: "وينصب بـ(أن) المضمرة بعد خمسة أحرف وهي: حتى، واللام، وأو بمعنى (إلى)، وواو الجمع، والفاء، في جواب الأشياء الستة: الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض"<sup>(١٩)</sup>، وقال أبو حيان: "مذهب جمهور البصريين: أن النصب بإضمار (أن) بعد الفاء، وهي حرف عطف، عطفت المصدر المنسبك من (أن) المضمرة والفعل المنصوب بها على مصدر متوهم"<sup>(٢٠)</sup>، وعلى هذه القراءة يكون المتمنى مرتبطاً بالكيونة معهم، والمعنى: إن أكن معهم أفز، والتقدير: يا ليتني كان لي حضور ففوز، قال القرطبي: "والنصب على الجواب، والمعنى إن أكن معهم أفز. والنصب فيه بإضمار (أن) لأنه محمول على تأويل المصدر، التقدير يا ليتني كان لي حضور ففوز"<sup>(٢١)</sup>، وعلى هذا الوجه تحقيق المتمنى مستحيل؛ لأنه مرتبط بحضور المشهد والكيونة مع المؤمنين، وهذا لم يحدث من هؤلاء المتخلفين. وقرأ الحسن ويزيد النحوي (فأفوزُ) بالرفع على أنه ليس جواباً لـ(ليت)، بل هو شيء متمنى آخر، إما بالعطف على (كنت) أو الاستئناف، قال ابن جني: "قراءة الحسن ويزيد النحوي: "يا لَيْتَنِي كُنْتُ معهم فَأَفُوزُ فوزاً عظيماً" بالرفع، قال روح: لم يجعل لـ(ليت) جواباً. قال أبو الفتح: محصول ذلك أن يتمنى الفوز،

(١٩) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (المتوفى: ٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة عالم الكتب بيروت، ١/٣٢٥.

(٢٠) أبو حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر بيروت، ٣/٧٠٥.

(٢١) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (المتوفى: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٥/٢٧٧.

فكأنه قال: يا ليتني أفوز فوزاً عظيماً، ولو جعله جواباً لنصبه<sup>(٢٢)</sup>، فإن كانت الفاء للعطف فيكون المتخلف عن المؤمنين متمنياً للكينونة معهم والفوز في آن واحد، والتقدير: يا ليتني كنت معهم، ويا ليتني أفوز، قال ابن جني: "عطف (أفوز) على (كنت معهم) لأنهما جميعاً متمنيان، إلا أنه عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل؛ إذ كان الأول ماضياً والثاني مستقبلاً"<sup>(٢٣)</sup>، وعلى هذا الوجه تحقيق التمني مستحيل أيضاً لفوات زمنه. وإن كانت الفاء للاستئناف فتكون جملة (فأفوز) جملة جديدة مستقلة غير مرتبطة بجملة التمني (يا ليتني كنت معهم)، ويكون الفعل (أفوز) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: فأنا أفوز فوزاً عظيماً، وعندئذ تكون (ليت) ليس لها جواب كما ذكر روح في نص ابن جني أعلاه، وعلى هذا التوجيه يكون الفوز نتيجة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم لا للكينونة معه في ذاك المشهد، وهو فوز بالإيمان، وهذا غير مستحيل التحقق، لكنه عزيز التحقق للمنافقين، وهو مثل أن يتمنى فقير أن يكون له كنز من ذهب. وذهب بعض العلماء إلى أن هذا التمني من المنافقين على سبيل الحسد للمؤمنين لا لرجاء فائدة لأنفسهم، قال الطبري: "كان قتادة وابن جريج يقولان: إنما قال من

(٢٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ): المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الناشر وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ١/١٩٢.

(٢٣) ابن جني: المحتسب، ١/١٩٢.

قال من المنافقين إذا كان الظفر للمسلمين: يا ليتني كنت معهم، حسداً منهم لهم" (٢٤)، وقال الثعلبي: "لَيَقُولَنَّ هذا المنافق قول نادم حاسد" (٢٥).

## (٢) يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات الله

جاء هذا التمني في سورة الأنعام على لسان الذين أشركوا بالله وماتوا على ذلك في الآيات: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يُوقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا لَيَتَنَّا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخَفُّونَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾، واختلف في هؤلاء المشركين المتمنين الذين ذكرهم الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف، فقليل هم كفار قريش، وقيل منافقو المدينة، وقيل الكافرون من أهل الكتاب، قال مقاتل: "يعني كفار قريش" (٢٦)، وقال الزمخشري: "وقيل في المنافقين، وأنه يظهر نفاقهم الذي كانوا يُسرُّونه، وقيل هو في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٢٧). كما اختلف في معنى (على) التي توضح مكانهم من النار حين تمنوا، أهم فوق النار، أم داخل النار، أم جنب النار، فمن جعلهم فوق النار فقد أجرى حرف الجر (على) على معناه الحقيقي، وهو إفادة الاستعلاء، قال القرطبي: "(على النار)، أي هم فوقها على الصراط وهي

(٢٤) الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٥٤٠/٨.

(٢٥) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتديق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٣/٣٤٣.

(٢٦) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٥٨/١.

(٢٧) الزمخشري: الكشف ١٥١٦/٢.

تحتهم"<sup>(٢٨)</sup>، ومن جعلهم داخل النار فقد أجرى (على) مجرى (في) في إفادة الظرفية المكانية، قال الرازي: "يكونون في جوف النار، وتكون النار محيطة بهم، ويكونون غائصين فيها، وعلى هذا التقدير فقد أقيم (على) مقام (في)"<sup>(٢٩)</sup>، ومن جعلهم جنب النار فقد أجرى (على) مجرى الباء في إفادة المجاورة، قال القرطبي: "وقيل: (على) بمعنى الباء، أي وقفوا بقربها وهم يعاينونها"<sup>(٣٠)</sup>، وقد رجح الزجاج أن يكونوا في داخل النار، قال: "الأجود أن يكون معنى (وقفوا على النار)، أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها، كما تقول في الكلام: قد وقفت على ما عند فلان، تريد قد فهمته وتبينته"<sup>(٣١)</sup>. وقد أجريت (إذ) الظرفية التي تدل على ما مضى من الزمان مكان (إذا) الظرفية التي تدل على الزمان المستقبل، وذلك أن هؤلاء المشركين الذين جاء على ألسنهم هذا التمني مازالوا لم يوقفوا على النار للحساب، بل إن بعضهم حينما نزلت هذه الآية كان على قيد الحياة، والسبب في هذا الاستخدام هو المبالغة في تأكيد وقوع هذا الخبر بما لا يدع مكاناً للشك عند متلقيه، قال ابن عطية: "وقعت (إذ) في موضع (إذا) التي هي لما يستقبل وجاز ذلك لأن الأمر المتيقن وقوعه يعبر عنه كما يعبر عن الماضي"<sup>(٣٢)</sup>، وقال الرازي: "إن كلمة (إذ) تقام مقام (إذا) إذا أراد المتكلم المبالغة في

(٢٨) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤٠٨/٦.

(٢٩) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي (المتوفى: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، طبعة دار التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ٥٠٨/١٢.

(٣٠) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤٠٨/٦.

(٣١) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (المتوفى: ٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه، الناشر عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، ٢٣٩/٢.

(٣٢) ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ): الخرج الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية ببيروت، ٢٨١/٢.

التكرير والتوكيد، وإزالة الشبهة لأن الماضي قد وقع واستقر، فالتعبير عن المستقبل باللفظ الموضوع للماضي، يفيد المبالغة من هذا الاعتبار<sup>(٣٣)</sup>.

وفي هذا التمني من حيث دلالة (ليت) أقوال، وذلك لورود ثلاثة أفعال بعدها، وهي: نرد، ولا نكذب، ونكون، مع اختلاف القراءة في بعضها، فهل هذه الأفعال جميعها متمنة أو متمنى بعضها؟ فقد اختلف في ذلك وفقاً لقراءتها في التنزيل، فأما الفعل الأول منها (نرد) فقد قرئ بالرفع فقط، وهو متمنى عند الجميع ولا يوجد فيه خلاف، وذلك لمباشرة (ليت) له، وأما الفعلان الآخران المسبوقان بالواو فيقرآن بالرفع والنصب، فقرأهما بالرفع ابن كثير وآخرون، قال الأزهري: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر والكسائي (نُرْدُ وَلَا نُكْذِبُ ... ونكونُ) بالرفع"<sup>(٣٤)</sup>، وقرأهما بالنصب حمزة وحفص، قال أبو زرعة: "قرأ حمزة وحفص (فقالوا يا ليتنا نردُ ولا نكذبَ بآيات ربنا ونكونَ) بنصب الباء والنون، جعلاه جواب التمني؛ لأن الجواب بالواو ينصب كما ينصب بالفاء"<sup>(٣٥)</sup>، وقرأهما ابن عامر برفع الأول (نكذبُ) ونصب الثاني (نكونَ)، قال الأزهري: "وقرأ ابن عامر (وَلَا نُكْذِبُ) رفعاً، و(نُكُونُ) نصباً"<sup>(٣٦)</sup>. وبناء على هذه القراءات تعددت الأقوال في التمني وفقاً لتوجيه الواو السابقة لهما على النحو التالي:

(٣٣) الرازي: مفاتيح الغيب ٥٠٨/١٢.

(٣٤) الأزهري، محمد بن أحمد (المتوفى: ٣٧٠هـ): معاني القراءات للأزهري، الناشر مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، ١/٣٤٨.

(٣٥) أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ): حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، الناشر دار الرسالة، ص ٢٤٥.

(٣٦) الأزهري: معاني القراءات ٣٤٨/١.

أولاً: قراءة الرفع، في هذه القراءة وجهت الواو على ثلاثة أقوال: العطف، والحال، والاستئناف. فالعطف على أن الفعلين (لا نكذب) و(نكون) معطوفان بالواو على الفعل (نرد)، والأفعال كلها متمنة والتقدير: يا ليتنا نرد، ويا ليتنا لا نكذب بآيات ربنا، ويا ليتنا نكون من المؤمنين، ويعترض على هذا التوجيه بأن المتمني لا يوصف بأنه كاذب، وقد وصفهم الله تعالى في نهاية الآية بالكذب بقوله: (وإنهم لكاذبون)؛ وسبب الاعتراض أن التمني إنشاء، والإنشاء لا يحكم على صاحبه بالصدق أو الكذب، وإنما يحكم بهما على صاحب الخبر، قال ابن عطية: "كأنهم قالوا: يا ليتنا نرد وليتنا لا نكذب وليتنا نكون، ويعترض هذا التأويل بأن من تمنى شيئاً لا يقال إنه كاذب وإنما يكذب من أخبر"<sup>(٣٧)</sup>، وقد أجيب عن هذا الاعتراض من وجهين، الأول: أن المتمني إذا كان واعداً، فيجوز أن يحكم على وعده بالصدق أو الكذب، قال الزمخشري: "فإن قلت: يدفع ذلك قوله (وإنهم لكاذبون)؛ لأن المتمني لا يكون كاذباً. قلت: هذا تمن قد تضمن معنى العدة، فجاز أن يتعلق به التكذيب، كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك، فهذا متمني في معنى الواعد، فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب"<sup>(٣٨)</sup>. والثاني: أن حكم الكذب لا يتعلق بتمنيهم، وإنما هو إخبار من الله تعالى أن هؤلاء صفتهم دائماً الكذب، قال أبو حيان: "قوله (وإنهم لكاذبون) إخبار من الله أن سجية هؤلاء الكفار هي الكذب، فيكون ذلك حكاية وإخباراً عن حالهم في الدنيا لا يتعلق به بمتعلق التمني"<sup>(٣٩)</sup>. والتوجيه الثاني أن تكون الواو للحال، وجملتا (لا نكذب) و(نكون) في محل نصب على الحالية، وصاحب الحال الضمير المستتر في (نرد)، أي يا

(٣٧) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/٢٨١.

(٣٨) الزمخشري: الكشاف ٢/١٥٠.

(٣٩) أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٣/٧٠٥.

ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، وعلى هذا التوجيه يكون الفعلان (لا نكذب) و(نكون) داخلين في المتمنى لهؤلاء الكافرين، قال السمين الحلبي: "الواو واو الحال، والمضارع خبر مبتدأ مضمّر، والجملة الاسمية في محلّ نصب على الحال من مرفوع (نرد)، والتقدير: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيكون تمني الرد مقيداً بهاتين الحالين، فيكون الفعلان أيضاً داخلين في التمني"<sup>(٤٠)</sup>. والتوجيه الثالث للواو أن تكون للاستئناف، وأن الفعلين (لا نكذب) و(نكون) خارجان عن التمني، وهما إخبار عن أنفسهم أنهم لا يكذبون ويكونون من المؤمنين على أي حال ردوا أو لم يردوا، وهذا التوجيه أورده سيويه في كتابه مع توجيه العطف لهذه الآية، قال: "فالرفع على وجهين: فأحدهما أن يشرك الآخر الأول. والآخر على قولك: دعني ولا أعود، أي فإني ممن لا يعود، فإنما يسأل الترك وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة ترك أو لم يترك، ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وأن لا يعود"<sup>(٤١)</sup>، و(لا نكذب) على هذا التوجيه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (نحن)، وكذا (نكون)، قال أبو حيان: "رفع (ولا نكذب) و(نكون) على الاستئناف فأخبروا عن أنفسهم بهذا، فيكون مندرجاً تحت القول، أي قالوا: يا ليتنا نرد وقالوا: نحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين، فأخبروا أنهم يصدر عنهم ذلك على كل حال. فيصح على هذا تكذيبهم في هذا الإخبار ورجح سيويه هذا الوجه وشبهه بقوله: دعني ولا أعود، بمعنى وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني"<sup>(٤٢)</sup>، وقال السمين الحلبي: "قوله (ولا

(٤٠) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (المتوفى: ٧٥٦هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم بدمشق، ٥٨٥/٤.

(٤١) سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفى: ١٨٠هـ): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ٤٤/٣.

(٤٢) أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٧٠٥/٣.



نكذب) خبر لمبتدأ محذوف، والجملة استئنافية لا تعلق لها بما قبلها، وإنما عطف هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على أداة التمني وما في حيزها، فليست داخلية في التمني أصلاً، وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم أخبروا عن أنفسهم بأنهم لا يكذبون بآيات ربهم، وأنهم يكونون من المؤمنين<sup>(٤٣)</sup>، وعلى هذا التوجيه التمني هو الرد فقط، وجملتا (لا نكذب) و (نكون) إخبار محض لا علاقة له بالتمني.

والتمني من المشركين في توجيه الرفع مستحيل التحقق، سواء أكان التمني الفعل الأول وحده أم ثلاثة الأفعال؛ وذلك لأن الله تعالى قد كتب على عباده وجميع مخلوقاته حياة واحدة في الدنيا، فإذا انقضت فلا إمكان لإعادتها، بل ستقل المخلوقات إلى حياة أخرى في الدار الآخرة وستكون ممتدة من غير نهاية لبعض المخلوقات.

ثانياً: قراءة النصب، وقد وجهت الواو في هذه القراءة على ثلاثة أقوال أيضاً، وهي: المعية، والصرف والجواب. فواو المعية هي التي تدل على أن معنى ما قبلها وما بعدها متلازمان يحصلان في وقت واحد، وسميت بالمعية لأنها تكون بمعنى (مع)، والفعل بعدها يكون منصوباً، قال سيبويه: "اعلم أن الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء، وأنها قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء"<sup>(٤٤)</sup>، والناصب له (أن) مقدرة بعد الواو، قال ابن مالك: "قال ابن السراج: الواو تنصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء. وإنما يكون كذلك إذا لم ترد الاشتراك بين الفعل والفعل، وأردت عطف الفعل على مصدر الفعل الذي

(٤٣) السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٤/٥٨٥.

(٤٤) سيبويه: الكتاب ٣/٤٢.

قبلها، وأضمرت (أن)، وتكون الواو فيه بمعنى (مع) فقط<sup>(٤٥)</sup>، وعلى هذا التوجيه يكون المتمنى هو الأفعال الثلاثة مجتمعة مع بعضها البعض، ويكون تقدير الآية: يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء تكذيب وكون من المؤمنين. وأما واو الصرف وتسمى أيضاً واو الخلاف، فهي التي تدل على أن ما بعدها مخالف لما قبلها في المعنى، قال الفراء: "فإن قلت: وما الصِّرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفةً على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عُطِفَ عليها، فإذا كان كذلك فهو الصِّرف"<sup>(٤٦)</sup>، وقال ابن كيكليدي: "ذهب الكوفيون ومن تبعهم من البغداديين إلى أن النصب في هذه الأماكن بالخلاف، ويسمونه الصرف، وتسمى هذه الواو عندهم واو الصرف؛ وذلك أن معنى الثاني لما كان مخالفاً لمعنى الأول فإن الثاني واجب والأول غير واجب خولف بينهما في الإعراب، فصرف إعراب الثاني عن إعراب الأول فنصب الثاني على الخلاف"<sup>(٤٧)</sup>، فإذا الصرف مصطلح كوفي والمعية مصطلح بصري، قال الأنباري: "ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع في نحو قولك: "لا تأكل السمك وتَشْرَبَ اللبن، منصوب على الصرف. وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير (أن)"<sup>(٤٨)</sup>، وبناء على هذا التوجيه فإن الفعلين المنصوبين (لا نكذب) و(نكون) غير داخلين في التمني؛ لأن الصرف

(٤٥) ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبائي (المتوفى: ٦٧٢هـ): شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٥٤٩/٣، ١٥٥٠.

(٤٦) ابن كيكليدي، صلاح الدين خليل بن كيكليدي الدمشقي (المتوفى: ٧٦١هـ): الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تحقيق حسن موسى الشاعر، الناشر دار البشير/ عمان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ٢١٨/١.

(٤٧) الفراء يحيى بن زياد (المتوفى: ٢٠٧هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى، ١/٣٣، ٣٤.

(٤٨) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الناشر المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ٤٥٢/٢.

يستلزم أن يكون الثاني مخالفاً للأول في حكمه، فالأول (نرد) جملته إنشائية، وهذان جملتهما خبريتان، وهذا التوجيه يوافق توجيه الرفع في الاستئناف في إبعاد التكذيب عن التمني، لأن الكذب لا يكون في التمني وإنما يكون في الخبر، وعليه يكون قوله تعالى: "وإنهم لكاذبون" حكماً على إخبارهم لا على تمنيه، وهو قريب من توجيه الاستئناف في الترجيح، قال الفراء: "والرفع على الاستئناف، أي فلسنا نكذب. وفي قراءتنا بالواو. فالرفع في قراءتنا أجود من النصب، والنصب جائز على الصرف كقولك: لا يسعني شيء ويضيق عنك"<sup>(٤٩)</sup>. وأما واو الجواب فهي عند بعض النحويين مثل فاء الجواب في قوله تعالى في الزمر: ﴿لَوْ أَنكَ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنِ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٥٨)</sup>، ومعناها أن يكون الفعل الذي قبلها سبباً في حدوث الفعل الذي بعدها، فهو بمنزلة الشرط، والفعل الذي بعدها بمنزلة الجزاء، قال ابن الصائغ في الجواب بالفاء: "وإن كان أحد الفعلين سبباً للآخر كان ذلك الفعل منصوباً، مثل: أتقوم فتحدثنا، بمعنى أكون قيامك سبباً لحديثنا، وتلخيصه الجمع بين قيام وحديث؛ فالفعل الذي قبل الفاء بمنزلة الشرط، والفعل الذي دخلت عليه الفاء بمنزلة الجزاء. إذا قلت: لا تقم فأغضب عليك، فالمعنى: إن تقم أغضب عليك"<sup>(٥٠)</sup>، وبناء على هذا التوجيه تكون الأفعال الثلاثة متممة، وتكون نتيجة ردهم عدم تكذيبهم وكونهم من المؤمنين، والتقدير: إن رددنا لا نكذب ونكن من المؤمنين، قال الطبري: "وكان بعض نحوي الكوفة يقول: لو نصب "نكذب" و"نكون" على الجواب بالواو، لكان صواباً. قال: والعرب تجيب ب"الواو"، و"ثم"، كما تجيب بالفاء"<sup>(٥١)</sup>، وقال الزمخشري:

---

(٤٩) الفراء: معاني القرآن ٢٧٦/١.

(٥٠) ابن الصائغ: اللمحة في شرح الملحة ٨٢٩/٢.

(٥١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٢٠/١١.

"وقرئ: ولا نكذب ونكون، بالنصب بإضمار (أن) على جواب التمني ومعناه: إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين"<sup>(٥٢)</sup>، ويؤيد هذا التوجيه قراءة ابن مسعود بالفاء بدل الواو، قال الطبري: "وأما النصب في ذلك، فإني أظنّ بقارئه أنه توخّى تأويل قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه، وذلك قراءته ذلك: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ فَلَا نُكَذِّبَ بَيَّاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، على وجه جواب التمني بالفاء"<sup>(٥٣)</sup>. وهذا التوجيه يرفضه كثير من اللغويين والمفسرين؛ وذلك لعدم اطراد الجواب بالواو في المسموع من لسان العرب، قال سيبويه: "واعلم أن الواو وإن جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان"<sup>(٥٤)</sup>، وقال الطبري: "فإن يكن الذي حكى من حكى عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو، و"ثم" كهيئة الجواب بالفاء، صحيحاً، فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بَيَّاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ نَصَباً على جواب التمني بالواو، على تأويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء. وإلا فإن القراءة بذلك بعيدة المعنى من تأويل التنزيل. ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحاً، بل المعروف من كلامها: الجواب بالفاء، والصرف بالواو"<sup>(٥٥)</sup>، وقال أبو حيان: "وكثيراً ما يوجد في كتب النحو أن هذه الواو المنصوب بعدها هو على جواب التمني كما قال الزمخشري (ولا نكذب، ونكون) بالنصب بإضمار (أن) على جواب التمني، ومعناه إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين انتهى. وليس كما ذكر فإن نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب،

(٥٢) الزمخشري: الكشف ١٥/٢.

(٥٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٢٠/١١.

(٥٤) سيبويه: الكتاب ٤١/٣.

(٥٥) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٣٢١/١١.

لأن الواو لا تقع في جواب الشرط فلا ينعقد مما قبلها ولا مما بعدها شرط وجواب، وإنما هي واو الجمع يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها<sup>(٥٦)</sup>.

والمتمنى أيضاً من المشركين في توجيه نصب مستحيل التحقق، سواء أكان المتمنى الفعل الأول وحده أم ثلاثة الأفعال؛ وذلك لأن الحياة الدنيا حياة واحدة غير قابلة للإعادة بعد انتهاء أمدّها إلا على سبيل الإعجاز.

ثالثاً: قراءة ابن عامر برفع (لا نكذب) ونصب (نكون). وقد وجهت واو (لا نكذب) في هذه القراءة على أنها للحال، وواو (نكون) على أنها للجواب، والتقدير: إن رددنا غير مكذّبين نكون من المؤمنين، قال الرازي: "وأما قراءة ابن عامر وهي أنه كان يرفع ولا نكذب وينصب ونكون فالتقدير: أنه يجعل قوله ولا نكذب داخلاً في التمني، بمعنى أنا إن رددنا غير مكذّبين نكون من المؤمنين"<sup>(٥٧)</sup>. وعلى هذا التوجيه الأفعال الثلاثة متمناة أيضاً، وهو تمّنٌ مستحيل التحقق أيضاً لما ذكرنا آنفاً.

والراجح عند كثير من النحاة والمفسرين أن المتمنى من هذه الأفعال هو الفعل الأول (نرد) فقط، وأما الفعلان اللذان بعده فتوجيههما في قراءة الرفع على الاستئناف، وفي قراءة النصب على الصرف، وذلك لاستحالة التكذيب في التمني إذا جعلاً متمنين، قال الطبري: "قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بالرفع في كليهما، بمعنى: يا ليتنا نردّ، ولسنا نكذب بآيات ربنا إن رددنا، ولكننا نكون من المؤمنين على وجه الخبر منهم عما يفعلون إن هم ردّوا إلى الدنيا، لا على التمني منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين. لأن الله - تعالى ذكره - قد أخبر عنهم أنهم لو ردّوا

(٥٦) أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٤/٤٧٤.

(٥٧) الرازي: مفاتيح الغيب ١٢/٥٠٩.

لعادوا لما نهوا عنه، وأنهم كذبة في قيلهم ذلك. ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني، لاستحال تكذيبهم فيه، لأن التمني لا يكذب، وإنما يكون التصديق والتكذيب في الأخبار<sup>(٥٨)</sup>. وقد تقدم اختيار الصرف في قول الفراء الذي تقدم أعلاه. وكان الرازي يرى أن الأفعال الثلاثة جميعها متمنة، قال: "ومعلوم أن الكفار قصرُوا في دار الدنيا فهم يتمنون العود إلى الدنيا لتدارك تلك التقصيرات، وذلك التدارك لا يحصل بالعود إلى الدنيا فقط، ولا بترك التكذيب، ولا بعمل الإيمان، بل إنما يحصل التدارك بمجموع هذه الأمور الثلاثة فوجب إدخال هذه الثلاثة تحت التمني"<sup>(٥٩)</sup>. ويُخرَجُ التكذيب في التمني على رؤية الرازي هذه بالعلل التي ذكرت أعلاه. ويرى الزمخشري أن تمنيهما هذا ليس حقيقياً وإنما هو على سبيل الضجر مما أوصلهم إليه كفرهم، قال: "تمنوا ما تمنوا ضجراً، لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا"<sup>(٦٠)</sup>.

### (٣) يا ليتني لم أشرك بربي أحداً

جاء هذا التمني في سورة الكهف أثناء مثل مكوّن من عدة آيات ضُرب لأهل مكة، وتبدأ بقوله: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢ ﴾، وهو في الآية: ﴿ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝٤٤ ﴾، وهذا التمني على لسان رجل كافر من بني إسرائيل لم يستجب لنصح أخيه المؤمن، قال مقاتل: "واضرب لهم يعني وصف

(٥٨) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ١١/٣٢٠.

(٥٩) الرازي: مفاتيح الغيب ١٢/٥١٠.

(٦٠) الزمخشري: الكشاف ١٥/٢.

لهم، يعني لأهل مكة، مثلاً يعني شهباً رجلين أحدهما مؤمن واسمه يملixa، والآخر كافر واسمه فرطس، وهما أخوان من بني إسرائيل<sup>(٦١)</sup>. واختلف المفسرون في تمنيه هذا، هل هو في الدنيا أو في الآخرة؟ قال السمرقندي: "ويقول في الآخرة: يا ليتني لم أشرك بربي أحداً في الدنيا"<sup>(٦٢)</sup>، وقال ابن عطية: "ويحتمل أن يريد أنه قالها في الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة"<sup>(٦٣)</sup>، والأغلبية على أنه في الآخرة بدليل قول الله تعالى التالي للتمني: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۖ﴾، قال الزمخشري: "وقيل (هنالك) إشارة إلى الآخرة، أي في تلك الدار"<sup>(٦٤)</sup>. وسواء أكان التمني في الدنيا أم في الآخرة فهو مستحيل التحقق؛ لأنه قد تجاوزه الزمن، إذ شرکه قد حدث وانتهى وترتب عليه زوال جنته.

وذهب بعض المفسرين إلى أنه أراد بتمنيه هذا التوبة إلى الله من شرکه، قال الزمخشري: "ويجوز أن يكون توبة من الشرك، وندماً على ما كان منه، ودخولاً في الإيمان"<sup>(٦٥)</sup>، وقال الألوسي: "قليل ويحتمل أن يكون توبة من الشرك وندماً عليه، فيكون تجديد الإيمان لأن ندمه على شرکه فيما مضى يشعر بأنه آمن في الحال فكأنه قال: آمنت بالله تعالى الآن ولت ذلك كان أولاً"<sup>(٦٦)</sup>، ويكون التمني على ذلك: يا ليتني أدخل في الإيمان، وهو بمعنى: لم أشرك، وبناء على هذا التوجيه فإن هذا التمني

(٦١) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٧٦/٣.

(٦٢) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (المتوفى: ٣٧٣هـ): بحر العلوم، ٣٤٨/٢.

(٦٣) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥١٩/٣.

(٦٤) الزمخشري: الكشف ٧٢٤/٢.

(٦٥) الزمخشري: الكشف ٧٢٤/٢.

(٦٦) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى

يمكن أن يتحقق لأنه غير مستحيل ولا يوجد عسر في تحقيقه، لكن هل تحقق أو لم يتحقق؟ ذهب بعض المفسرين إلى أن تمنيه هذا لم يتحقق لأن توبته لم تقبل، قال الرازي: "إنما رغب في التوحيد والرد عن الشرك لأجل طلب الدنيا فلهذا السبب ما صار توحيده مقبولا عند الله" <sup>(٦٧)</sup>، وحجة من يرى ذلك قوله تعالى في نهاية الآية: "وما كان منتصرا"، فما دام هو غير منتصر فهذا يعني أن توبته لم تقبل. ويرى بعضهم أنه تحقق، وذلك بقبول توبته، قال شمس الدين الخطيب: "فقد ندم على الشرك ورغب في التوحيد فوجب أن يصير مؤمنا" <sup>(٦٨)</sup>، وحجة هؤلاء أن وقوع البأس والهلاك لا يمنع التوبة ولا يسلب الاختيار من صاحبها، قال الألوسي: "القول بأنه إنما لم تقبل توبته عن ذلك لأنها كانت عند مشاهدة البأس، والإيمان إذ ذاك غير مقبول غير مقبول إذ غاية ما في الباب أنه إيمان بعد مشاهدة إهلاك ماله وليس في ذلك سلب الاختيار الذي هو مناط التكليف لا سيما إذا كان ذلك الإهلاك للإنذار" <sup>(٦٩)</sup>. وعلى التوجيه الأخير هذا يكون التمني من قبيل الممكن التحقق من غير بعد أو استحالة.

#### (٤) يا ليتني مت قبل هذا

جاء هذا التمني في سورة مريم على لسان مريم عند ولادتها لعيسى عليهما السلام في الآية: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتُنِي مَتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴾ <sup>(٧٢)</sup>، وإنما قالت ذلك خوفاً من أن يظن الناس بها سوءاً، قال مقاتل: "قالت

(٦٧) الرازي: مفاتيح الغيب ٤٦٦/٢١.

(٦٨) شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (المتوفى: ٩٧٧هـ): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني

كلام ربنا الحكيم الخبير، الناشر مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ، ٣٧٩/٢.

(٦٩) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن ٢٦٩/٨.



مريم: يا ليتني مت قبل هذا الولد حياء من الناس، ثم قالت: وكنت نسيا منسياً، يعني كالشيء الهالك الذي لا يذكر فينسى<sup>(٧٠)</sup>.

وتمنت السيدة مريم عليها السلام في هذه الآية أمرين، الأول: الموت قبل ولادتها لابنها عيسى، والثاني: أن تكون نسياً منسياً، وقد أُول النسي على خمسة معانٍ ذكرها الماوردي في تفسيره النكت والعيون، قال: "(وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا)"، فيه خمسة تأويلات: أحدها: لم أخلق ولم أكن شيئاً، قاله ابن عباس. الثاني: لا أعرف ولا يدري من أنا، قاله قتادة. الثالث: النسي المنسي هو السقط، قاله الربيع، وأبو العالية. الرابع: هو الحيضة الملقاة، قاله عكرمة، بمعنى خرق الحيض. الخامس: معناه وكنت إذا ذكرت لم أطلب، حكاه البيهقي<sup>(٧١)</sup>. والتمني في هذه الأمور كلها مستحيل التحقق، فهي لم تمت قبل ولادتها لعيسى عليه السلام، بل عاشت بعد ولادته تسعاً وثلاثين سنة، قال مقاتل: "حملته أمه مريم - عليها السلام - وهي ابنة ثلاث عشرة سنة، ومكثت مع عيسى - عليه السلام - ثلاثاً وثلاثين سنة، وعاشت بعد ما رفع عيسى ست سنين، فماتت ولها اثنتان وخمسون سنة"<sup>(٧٢)</sup>، كما أنها لم تكن نسياً، بل كانت معروفة ومشهورة بالصلاح والتقوى، حتى أنها كانت ترزق من الله تعالى فواكه الشتاء في الصيف وفواكه الصيف في الشتاء، قال الطبري: "كان زكريا ... يُغلق عليها سبعة أبواب، ويخرج، ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء"<sup>(٧٣)</sup>.

(٧٠) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٦٢٤/٢.

(٧١) الماوردي، علي بن محمد البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ): النكت والعيون، تحقيق السيد ابن عبد

المقصود بن عبد الرحيم، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ٣/٣٦٤.

(٧٢) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٦٢٤/٢.

(٧٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٦/٣٥٨.

## (٥) يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً

## (٦) يا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً

جاء هذا التمني في سورة الفرقان على لسان الكافر عندما يذوق العذاب يوم القيامة في الآيات: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ٢٧ ﴾ يَتَوَلَّى لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا ٢٨ ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ٢٩ ﴾ ، وقيل المقصود بالظالم في هذه الآيات عقبة بن أبي معيط ، وبفلان أمية بن خلف ، قال مقاتل : "ويوم يعض الظالم على يديه يعني ندامة يعني عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وذلك أنه كان يكثر مجالسة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، فقال له خليله وهو أمية بن خلف الجمحي : يا عقبة ، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل ، يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : لم أفعل . فقال : وجهي من وجهك حرام إن لم تتفل في وجه محمد - صلى الله عليه وسلم - وتبرأ منه حتى يعلم قومك وعشيرتك أنك غير مفارق لهم . ففعل ذلك عقبة . فأنزل الله - عز وجل - في عقبة بن أبي معيط (ويوم ...) " (٧٤) ، وقيل المقصود بفلان أبي بن خلف شقيق أمية ، قال تاج القراء : "الجمهور : على أن (الظالم) في الآية : عقبة بن أبي معيط ، و(الرسول) محمد - عليه السلام - ، و(فلان) أبي بن خلف" (٧٥) . ويجوز أن يكون (الظالم) عاماً يقصد به كل من مات على الكفر ، و(فلاناً) يقصد به شياطين الإنس والجن بدليل قوله تعالى في نهاية الآية : "وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا" .

(٧٤) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٦٢٤/٢ .

(٧٥) تاج القراء ، محمود بن حمزة بن نصر (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) : غرائب التفسير وعجائب التأويل ، الناشر دار

القبلة للثقافة الإسلامية - جدة ، مؤسسة علوم القرآن - بيروت ، ٨١٤/٢ .

والمتمنى من الكافر يوم القيامة في هذه الآية أمران، الأول: اتباع طريق الإيمان مع الرسول عليه السلام، والثاني: عدم اتباع طريق الضلال مع الكفار من شياطين الإنس والجن، وكلا الأمرين مستحيل التحقق؛ لأن هذا الكافر تمنى ذلك يوم القيامة بعد أن انقضت الدنيا وآل إلى النار. وإذا قُيدت الآية بعقبة بن أبي معيط فإن تمنيه أيضاً مستحيل التحقق؛ وذلك لأنه ظل خليلاً لأبي على الكفر إلى موته، فقد أُسر يوم بدر وأمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بقتله قبل أن يأمر النبي بإطلاق الأسرى بالفداء، قال عبد الرزاق: "قتل عقبة بن أبي معيط قبل الفداء، أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً فقتله" (٧٦)، وأبي مات أيضاً على الكفر، فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة يوم أحد، قال عبد الرزاق: "وأما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد في القتال" (٧٧). وأما إن كان خليله أمية بن خلف، فقد قتل أيضاً على الكفر في يوم بدر، قتله بلال بن رباح وآخر، قال الواقدي: "أمية بن خلف، قتله خبيب بن يساف وبلال، شركا فيه" (٧٨).

### (٧) يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون

جاء هذا التمني في سورة القصص على لسان بعض قوم موسى في الآية: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيْلَتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٧٦)، فمن هؤلاء المتمنون من قوم موسى أهم من المسلمين أم من

(٧٦) عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ): تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق دكتور محمود محمد عبده، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى سنة ١٤١٩هـ، ١١٥/٢.

(٧٧) عبد الرزاق بن همام: تفسير عبد الرزاق ٤٥٣/٢.

(٧٨) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (المتوفى: ٢٠٧هـ): المغازي، تحقيق مارسدن جونس، الناشر دار الأعلمي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، ١٥١/١.

الكافرين؟ ثم ما الزينة التي خرج فيها قارون على قومه حتى جعلتهم يتمنون مثل ما أوتي؟ أما المتمنون فقد اختلف فيهم، فقليل من المؤمنين، وقليل من الكافرين، وقليل من ضعيفي الإيمان، قال مقاتل: "هم أهل التوحيد"<sup>(٧٩)</sup>، وقال يحيى بن سلام: "قال الذين يريدون الحياة الدنيا)، المشركون، لا يقرون بالآخرة"<sup>(٨٠)</sup>، وقال الزمخشري: "كان المتمنون قوماً مسلمين وإنما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر. وعن قتادة: تمنوه ليتقربوا به إلى الله وينفقوه في سبيل الخير. وقليل: كانوا قوماً كفاراً"<sup>(٨١)</sup>، وقال ابن عاشور: "(الذين يريدون الحياة الدنيا) لما قوبلوا بـ(الذين أوتوا العلم)، كان المعني بهم عامة الناس وضعفاء اليقين الذين تلهيهم زخارف الدنيا عما يكون في مطاويها من سوء العواقب فتقصر بصائرهم عن التدبر إذا رأوا زينة الدنيا فيتلهفون عليها ولا يتمنون غير حصولها فهؤلاء وإن كانوا مؤمنين إلا أن إيمانهم ضعيف فلذلك عظم في عيونهم ما عليه قارون من البذخ"<sup>(٨٢)</sup>. وأما الزينة التي خرج فيها على قومه فهي حلي وذهب وخيول وبغال وجوارٍ وفرسان، قال مقاتل: "خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل عليهم وعلى دوابهم الأرجوان، ومعه ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب"<sup>(٨٣)</sup>، ويضاف إلى هذه الزينة المادية زينة معنوية،

(٧٩) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٣/٣٥٦.

(٨٠) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (المتوفى: ٢٠٠هـ): تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق الدكتورة هند شلي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ، ٦١٠/٢.

(٨١) الزمخشري: الكشاف ٣/٤٣٢.

(٨٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر ١٩٨٤هـ، ١٨٣/٢٠.

(٨٣) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٣/٣٥٦.

وهي خروجه في استعلاء وتكبر، والدليل على ذلك تعدية الفعل (خرج) بـ (على) ليدل على الترفع والاستعلاء، قال ابن عاشور: "وتعدية (خرج) بحرف (على) لتضمينه معنى النزول إشارة إلى أنه خروج متعال مترفع" (٨٤).

والمتمنى في هذه الآية جائر التحقق، وهو ليس من قبيل المحال، لكن تحققه بعيد المنال وفيه عسر، فمن الصعب جداً أن يصير هؤلاء المتمنون مثل قارون في الغنى والجاه.

#### (٨) يا ليتنا أطعنا الله

جاء هذا التمني في سورة الأحزاب على لسان الكفار وقت أن مسهم عذاب النار في الآيات: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ (٦٤) خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا (٦٧) ، وقيل المتمنون هم كفار مكة التابعون لزعمائها من صناديد الكفر كأبي جهل وأمثاله، قال مقاتل: "هذا قول الأتباع من مشركي العرب من أهل مكة" (٨٥)، ويجوز أن ينطبق ذلك على كل كافر لم يطع الله ورسوله، وأطاع أئمة الكفر من السادة والمترفين ومات على ذلك. والمتمنى من هؤلاء الكفار هو طاعة الله ورسوله في الدنيا، قال ابن كثير: "يتمنون أن لو كانوا في الدار الدنيا ممن أطاع الله وأطاع الرسول" (٨٦).

(٨٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير ١٨٣/٢٠.

(٨٥) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٠٩/٣.

(٨٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن

محمد سلامة، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ٤٢٧/٦، ٤٢٦.

وهذا التمني مستحيل التحقق ؛ لأنه حصل من الكفار بعد انقضاء الحياة الدنيا. وإنما هو تعبير عن حسرتهم وندامتهم على تفريطهم في الحياة الدنيا، قال الرازي: "يقولون (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا)، فيتحسرون ويندمون حيث لا تغنيهم الندامة والحسرة، لحصول علمهم بأن الخلاص ليس إلا للمطيع"<sup>(٨٧)</sup>.

### (٩) يا ليت قومي يعلمون

جاء هذا التمني في سورة يس على لسان حبيب النجار، في الآيات: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَفْقَوْمَ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدَّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي أَمِنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾، وهو رجل من بني إسرائيل آمن بالرسول لما كذبهم قومه، قال مقاتل بن سليمان: "فلم يؤمن منهم غير حبيب النجار، كان من بني إسرائيل، وذلك أنه حين سمع بالرسول جاء مسرعاً فأمن وترك عمله"<sup>(٨٨)</sup>. ثم دعا قومه ليؤمنوا بالرسول، لكنهم لم يؤمنوا، بل قتلوه وقتلوا الرسول، قال مقاتل: "قتل ثم ألقى في البئر، وهي الرس، وهم أصحاب الرس وقتل الرسول الثلاثة"<sup>(٨٩)</sup>.

(٨٧) الرازي: مفاتيح الغيب ١٨٥/٢٥.

(٨٨) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٧٦/٣.

(٨٩) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٥٧٧/٣.

وقد وُجِّهَ هذا التمني على أقوال:

الأول: أنه تمنى بعد موته ودخوله الجنة ورؤيته ما فيها من النعيم أن يعلم قومه الحالة الطيبة والعاقبة الحسنة التي تحققت له بتصديقه للرسول وإيمانه بهم، وما ترتب على أدبهم له وقتلهم إياه من الفضل له والإكرام، قال القشيري: "تمنى أن يعلم قومه حاله، فحقق الله مناه، وأخبر عن حاله، وأنزل به خطابه، وعرف قومه ذلك" (٩٠). ولعل هذا التمني في هذا القول من قبيل التمني من أجل إدخال الحزن والحسرة على أعدائه، قال ابن عطية: "قيل أراد أن يعلموا ذلك فيندموا على فعلهم به ويحزنهم ذلك، وهذا موجود في جيلة البشر إذا نال خيراً في بلد غربة ودَّ أن يعلم ذلك جيرانه وأترابه الذين نشأ فيهم ولا سيما في الكرامات، ونحو من ذلك قول الشاعر:

والعز مطلوب وملتمس... وأحبه ما نيل في الوطن" (٩١).

فالتمنى على هذا القول لم يأت على الغالب في معنى (ليت)، وهو دلالتها على المستحيل أو البعيد التحقق، إذ التمني هنا كان من الأمور المتوقعة التحقق، وقد تحقق بالفعل كما ذكر ذلك القشيري.

الثاني: أنه تمنى بعد موته أن يقتدي قومه به بعدما عرفوا الحالة الطيبة التي آل إليها، قال المارودي: "تمنى ذلك ليؤمنوا مثل إيمانه فيصيروا إلى مثل حاله" (٩٢). والتمنى على هذا القول لم يتحقق بالرغم من أنه غير مستحيل، إذ بالإمكان أن يؤمن قوم حبيب مثل إيمانه، لكنهم لم يؤمنوا، والدليل على عدم إيمانهم تعجيل العقوبة لهم بعد قتلهم له وللرسول كما جاء في السورة نفسها عقيب الآيات التي وردت فيها

(٩٠) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ): لطائف الإشارات، تحقيق

إبراهيم البسيوني، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة الثالثة، ٢١٥/٣.

(٩١) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٥١/٤.

(٩٢) المارودي: النكت والعيون ١٤/٥.

(ليت)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (٢٨) **﴿٢٨﴾** إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ **﴿٢٩﴾**، قال البغوي: "تمنى أن يعلم قومه أن الله غفر له وأكرمه، ليرغبوا في دين الرسل، فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة، فأمر جبريل [عليه السلام] فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم" (٩٣). فإذا المتمنى على هذا التوجيه غير مستحيل التحقق لكنه من قبيل البعيد التحقق.

الثالث: أنه تمنى ذلك في حياته عندما بشره الرسل بدخول الجنة، فتمنى أن يؤمن قومه حتى ينالوا ما ينال، قال الرازي: "قال ذلك في حياته وكأنه سمع الرسل أنه من الداخلين الجنة وصدقهم وقطع به وعلمه، فقال: يا ليت قومي يعلمون كما علمت فيؤمنون كما آمنت" (٩٤). ويؤيد هذا القول ما أورده البيضاوي من أن حبيباً لم يقتل وإنما رفع إلى السماء، قال: "لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة على ما قاله الحسن" (٩٥). والمتمنى على هذا القول بعيد التحقق مع إمكانية تحقيقه؛ والسبب في بُعد تحقيقه أن قوم حبيب كانوا شديدي العناد للرسل عندما دعواهم للإيمان، بل هددوهم بالقتل إذا لم يكفوا عن دعوتهم كما صورت ذلك الآية السابقة للآيات التي جاءت على لسان حبيب، وهي قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ﴾ **﴿٢٩﴾**

(٩٣) البغوي، الحسين بن مسعود الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ١٢/٤.

(٩٤) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٦/٢٦.

(٩٥) البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ٢٦٦/٤.



الرابع: أنه تمنى لهم ذلك بناءً على إيمانه بالغيب، وذلك أنه عندما آمن قيل له وجبت لك الجنة، فتمنى أن يعلم قومه هذا الوجوب، قال النحاس: "قال مجاهد في قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال قيل له وجبت لك الجنة" (٩٦).

وهذا التمني بعيد التحقق، بل قريب من المستحيل؛ وذلك لأن قومه لا يؤمنون بالله، ومن باب أولى فإنهم لا يؤمنون بالبعث ولا يصدقون الأمور الغيبية كما جاء ذلك في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفُنًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (١٩)، وفي سورة الأنعام في قوله: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٢١).

#### (١٠) يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين

جاء هذا التمني في سورة الزخرف على لسان ابن آدم الكافر المعرض عن ذكر الرحمن لقرينه من الشياطين في الآيات: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَسَّ الْقَرِينُ (٣٨)، فهو يتمنى أن يكون بينه وبين قرينه بعد المشرقين، فما المشرقان؟ وهل تمنى أن يكون هذا التباعد في الدنيا أو الآخرة؟ أما المشرقان فقد اختلف فيهما على أقوال:

الأول: أنهما مشرقا الشتاء والصيف، ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (١٧)، قال مقاتل: "يعني ما بين مشرق الصيف إلى

(٩٦) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ): معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، الناشر

جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، ٥/٤٨٨.

مشرق الشتاء أطول يوم في السنة وأقصر يوم في السنة"<sup>(٩٧)</sup>، وعلى الرغم من أن هذا التوجيه يوافق اللفظ المذكور في الآية إلا أنه لم يُرجح من بعض المفسرين، وذلك لأنه لا يحقق أقصى مسافة في التباعد وفقاً لما يريد المتمني، قال الرازي: "قالوا يحمل ذلك على مشرق الصيف ومشرق الشتاء، وبينهما بعد عظيم، وهذا بعيد عندي، لأن المقصود من قوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين المبالغة في حصول البعد، وهذه المبالغة إنما تحصل عن ذكر بعد لا يمكن وجود بعد آخر أزيد منه، والبعد بين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ليس كذلك"<sup>(٩٨)</sup>.

الثاني: أنهما المشرق والمغرب، وأُطلق عليهما المشرقان على عادة العرب في تسمية الشيئين المتقابلين باسم المشهور منهما، حيث يقولون: القمران للشمس والقمر، والأسودان للماء والتمر، والبصرتان للكوفة والبصرة، وقد رجح الفراء هذا التوجيه، قال: "يريد ما بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ويقال: إنه أراد المشرق والمغرب، فقال المشرقين، وهو أشبه الوجهين بالصواب؛ لأن العرب قد تجمع الاسمين على تسمية أشهرهما"<sup>(٩٩)</sup>.

الثالث: أنهما المشرقان على الحقيقة، لكن المقصود بعدهما عن المغربين، وحُذف المغربان واكتفي بذكر المشرقين، ذكر ذلك ابن عطية، قال: "يريد بُعد المشرقين من المغربين، فاكتفى بذكر المشرقين"<sup>(١٠٠)</sup>. وفي هذا التوجيه نظر؛ لأنه لا يوجد ما يدل على المحذوف على عادة الحذف في لغة العرب.

(٩٧) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٧٩٥/٣.

(٩٨) الرازي: مفاتيح الغيب ٦٣٣/٢٧.

(٩٩) الفراء: معاني القرآن ٣٣/٣.

(١٠٠) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٥١/٤.

الرابع: أنهما المشرقان على الحقيقة أيضاً، لكن باعتبار أن المغرب هو مشرق الهلال؛ لأن طلوعه في بداية الشهر يكون من جهة المغرب، ذكر ذلك الرازي ورجحه لأنه يؤدي الغرض باستخدام اللفظ على الحقيقة، قال: "الحس يدل على أن الحركة اليومية إنما تحصل بطلوع الشمس من المشرق إلى المغرب، وأما القمر فإنه يظهر في أول الشهر في جانب المغرب، ثم لا يزال يتقدم إلى جانب المشرق، وذلك يدل على أن مشرق حركة القمر هو المغرب، وإذا ثبت هذا فالجانب المسمى بالمشرق هو مشرق الشمس، ولكنه مغرب القمر، وأما الجانب المسمى بالمغرب، فإنه مشرق القمر ولكنه مغرب الشمس، وبهذا التقدير يصح تسمية المشرق والمغرب بالمشرقين، ولعل هذا الوجه أقرب إلى مطابقة اللفظ ورعاية المقصود من سائر الوجوه"<sup>(١٠١)</sup>. وبالرغم من واقعية هذا التوجيه إلا أنه يخالف الحقيقة المعروفة للاتجاهات.

وأما هذا التباعد المتمنى أهو في الدنيا أم في الآخرة؟ فهذا قائم على ارتباط القرين بابن آدم، هل هو في الدنيا أو الآخرة؟ فيرى بعض المفسرين أنه في الدنيا، خاصة أن القرين جاء مقابلاً للإعراض عن ذكر الله في أول الآيات: "وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ"، والإعراض عن ذكر الله إنما يكون في الدنيا لا في الآخرة، وعليه يكون القرين عوضاً عن الذكر في الدنيا أيضاً، قال الماوردي: "نعوضه شيطاناً، مأخوذ من المقايضة وهي المعاوضة"<sup>(١٠٢)</sup>، وقال القرطبي: "نقيض له شيطاناً، أي نسب له شيطاناً جزاء له على كفره، فهو له قرين، قيل في الدنيا، يمنعه من الحلال، ويبعثه على الحرام، وينهاه عن الطاعة، ويأمره بالمعصية"<sup>(١٠٣)</sup>. ويرى كثير من

(١٠١) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٧/٦٣٣.

(١٠٢) الماوردي: النكت والعيون ٥/٢٢٥.

(١٠٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦/٨٩.

المفسرين أنه في الآخرة، وتؤيدهم قراءة التثنية، حيث قرئ (جاءانا)، وهذا المجيء يكون يوم القيامة، قال أبو زرعة: "قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر (حتى إذا جاءانا) على اثنين يعني الكافر وقرينه من الشياطين"<sup>(١٠٤)</sup>، فهذه القراءة صريحة في أنه معه في الآخرة، وإن كانت قراءة الأفراد أيضاً فيها إشارة إلى تواجد القرين مع ابن آدم يوم القيامة، وذلك بدليل خطابه له بضمير الحاضر، وهو الكاف في قوله: (وبينك)، قال ابن عاشور: "والمعنى على القراءتين واحد؛ لأن قراءة التثنية صريحة في مجيء الشيطان مع قرينه الكافر وأن المنتدم هو الكافر، والقراءة بالأفراد متضمنة لمجيء الشيطان من قوله: (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين)، إذ علم أن شيطانه القرين حاضر من خطاب الآخر إياه بقوله: وبينك"<sup>(١٠٥)</sup>. وقال ابن أبي زمنين: "عن أبي مسعود الجري قال: إن الكافر إذا خرج من قبره، وجد عند رأسه شيطانه، فيأخذ بيده فيقول: أنا قرينك حتى أدخل أنا وأنت جهنم"<sup>(١٠٦)</sup>. وقد رجح الزمخشري أن يكون اقترانهما في الآخرة، حيث جعل هذا التمني ناتجاً عن اشتراكهما في العذاب يوم القيامة، قال: "لك أن تجعل الفعل للتمني في قوله (يا ليت بيني وبينك) على معنى: ولن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من تمنى مباعدة القرين. وقوله (أنكم في العذاب مشتركون) تعليل، أي: لن ينفعكم تمنىكم، لأن حقكم أن تشركوا أنتم وقرنائكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر"<sup>(١٠٧)</sup>، فجعل اقترانهما في النار.

(١٠٤) أبو زرعة: حجة القراءات ٦٥٠.

(١٠٥) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٢٥/٢١٣.

(١٠٦) ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: ٣٩٩هـ): تفسير القرآن العزيز، تحقيق أبي عبد الله

حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفى الكنز، الناشر الفاروق الحديثة- مصر/ القاهرة، الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ، ٤/١٨٥.

(١٠٧) الزمخشري: الكشاف ٤/٢٥٢.

وهذا التمني من ابن آدم في هذه الآية يمكن أن يكون من قبيل التمني المستحيل التحقق، ويمكن أن يكون من قبيل التمني البعيد التحقق، فيكون من قبيل المستحيل إذا وجه على أنه يتمنى لو أن قرينه كان بعيداً منه بعد المشرقين في الدنيا، وذلك لأن قوله هذا حدث في الآخرة بعد انتهاء أجل الدنيا، وإذا وجه على أنه يتمنى أن يكون قرينه بعيداً عنه في الآخرة، فهذا غير مستحيل التحقق، لأنه بالإمكان أن يبعد عنه قرينه فيعذب كل منهما في مكان مختلف عن الآخر في النار، لكنه تمن بعيد الحصول، لأن الله تبارك وتعالى كتب عليهما أن يعذبا في النار معاً في سلسلة واحدة.

(١١) يا ليتني لم أوت كتابية

(١٢) يا ليتها كانت القاضية

جاء هذان التمنيان في سورة الحاقة على لسان الكافر عندما يعطى كتابه يوم القيامة في الآيات: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ۖ وَلَوْ أَدْرَمَ حِسَابِيَةَ ۖ يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ۖ﴾، وذكر بعض المفسرين أن هذه الآيات نزلت في الأسود بن عبد الأسد المخزومي الذي قتل في بدر على حوض ماء المسلمين، وكان قد أقسم أن يشرب منه عنوة، قال مقاتل: "نزلت هذه الآية في الأسود بن عبد الأسد المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض ببدر، فيقول (يا ليتني)، فيتمنى في الآخرة" (١٠٨).

وقد تمنى الكافر في هذه الآيات أمرين:

الأول: عدم إعطائه صحيفة أعماله يوم القيامة؛ وذلك أنه لما رأى كتاب أعماله، وجده كتاباً أسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات ولا يبشر إلا بالهلاك، قال القرطبي: "يخرج له كتاب أسود بخط أسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره

السيئات، فيبدأ بالحسنات فيقرأها ويظن أنه سينجو، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: هذه حسناتك وقد ردت عليك، فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير<sup>(١٠٩)</sup>، فعندئذ يتمنى أنه لم يؤت كتابه، قال البغوي: "يتمنى أنه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح أعماله"<sup>(١١٠)</sup>. وهذا التمني غير مستحيل التحقق، لأنه بالإمكان ألا يُعطى كتابه، لكنه تمنٌ بعيد التحقق؛ لأن الله تبارك وتعالى كتب على بني آدم كلهم مؤمنهم وكافرهم أن يطلع كل منهم على أعماله بنفسه، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿أَقْرَأْ كَتَبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾<sup>(١٤)</sup>.

الثاني: الموت، وقد وُجه تمنيه الموت على أمرين، أحدهما: أن تكون موته التي ماتها في الدنيا نهائية لا حياة بعدها، قال الطبري: "يقول: يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها، ولم يكن بعدها حياة ولا بعث"<sup>(١١١)</sup>. والآخر: أن يموت في الحال، قال الماوردي: "تمنى أن يموت في الحال، ولم يكن في الدنيا أكره إليه من الموت، قاله قتادة"<sup>(١١٢)</sup>، وذكر الزمخشري أن هذه الحالة التي هو فيها أشد عليه من الموت، فلذا تمنى الموت، قال: "ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت عليّ، لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته، فتمناه عندها"<sup>(١١٣)</sup>. فالتمني على التوجيه الأول مستحيل التحقق؛ لأن البعث قد حصل بعد الموتة الأولى، وعلى التوجيه الثاني يمكن أن يتحقق التمني، لأنه بالإمكان أن يموت الكافر كما تموت المخلوقات غير المكلفة وتصير تراباً يوم القيامة، لكن هذا التمني بعيد

(١٠٩) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٨.

(١١٠) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٤٨/٥.

(١١١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٥٨٧/٢٣.

(١١٢) الماوردي: النكت والعيون ٨٥/٦.

(١١٣) الزمخشري: الكشاف ٦٠٤/٤.

التحقق ؛ لأن الله تبارك وتعالى كتب على بني آدم حياة دائمة لا موت بعدها في الآخرة لأصحاب النار وأصحاب الجنة، قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٤)، وقال في سورة فاطر في صفة الكافرين: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُهُمْ﴾ (٣١).

### (١٣) يا ليتني كنت ترابا

جاء هذا التمني في سورة النبأ على لسان الكافر عندما علم أنه مخلد في النار في الآية: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (٤٠)، وذكر القرطبي أن هذه الآية نزلت في أبي وعقبة وأبي جهل، قال: "قيل: المرء ها هنا: أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط. (يقول الكافر) أبو جهل" (١١٤). وقد اختلف المفسرون في توجيه التمني والمُتمنى، فيرى أغلبهم أن التمني هو كافر الإنس، وقد وجهوا تمنيه على الأقوال التالية:

الأول: تمنى أن يكون مثل البهائم فيحاسب كحسابها يوم القيامة لا جنة ولا نار، قال مقاتل: "يقول الكافر (يا ليتني كنت تراباً)، وذلك أن الله - عز وجل - يجمع الوحوش والسباع يوم القيامة فيقتص لبعضهم من بعض حقوقهم، حتى ليأخذ للجماء من القرناء بحقها، ثم يقول لهم كونوا تراباً، فيتمنى الكافر لو كان خنزيراً في الدنيا ثم صار تراباً، كما كانت الوحوش والسباع ثم صارت تراباً" (١١٥). والتمني على هذا التوجيه غير مستحيل، ولكنه بعيد جداً عن التحقيق ؛ لأن الله تبارك وتعالى كتب على الكافرين خلوداً في النار لا موت يريح منه، ولا حياة كريمة معه.

(١١٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٨٨.

(١١٥) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٤/٥٦٦.

الثاني: تمنى أنه لم يبعث من قبره، قال الزجاج: "وقد قيل: إن معنى (يا ليتني كنت تراباً)، أي ليتني لم أبعث، كما قال: (يا ليتني لم أوت كتابيه)"<sup>(١١٦)</sup>.

الثالث: تمنى أنه كان متواضعاً مطيعاً لله، قال الرازي عن بعض الصوفية: "ما ذكره بعض الصوفية فقال قوله: (يا ليتني كنت تراباً)، معناه يا ليتني كنت متواضعاً في طاعة الله ولم أكن متكبراً متمرداً"<sup>(١١٧)</sup>.

الرابع: تمنى أنه لم يخلق وبقي على التراب الذي خلق منه في بداية أمره، قال ابن كثير: "يود الكافر يومئذ أنه كان في الدار الدنيا تراباً، ولم يكن خلق، ولا خرج إلى الوجود"<sup>(١١٨)</sup>.

الخامس: أن يكون غير مدرك عديم الإحساس، قال ابن عاشور: "يتمنى أن يكون غير مدرك ولا حساس بأن يكون أقل شيء مما لا إدراك له وهو التراب"<sup>(١١٩)</sup>. والتمني على التوجيهات الأربعة الأخيرة هذه مستحيل التحقق؛ لأنه متعلق بفترات زمانية مرتبطة بالدنيا، وقد تجاوزها الكافر وتعداها إلى الآخرة.

ويرى بعض المفسرين أن المتمني هو إبليس، وأنه قد ندم على تكبره على الإنسان نسبة لخلقه من تراب، كما وصف ذلك تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِلْآدَمِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ <sup>(١١)</sup> قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ <sup>(١٢)</sup> قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ <sup>(١٣)</sup> [الأعراف: ١١-١٢]، وتمنى أن يكون قد خلق من تراب مثل الإنسان حتى يجد ما وجده الإنسان من الثواب والرحمة في الآخرة، قال البغوي: "وقيل: إن الكافر هاهنا

(١١٦) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٢٧٦/٥.

(١١٧) الرازي: مفاتيح الغيب ٢٧/٣١.

(١١٨) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣١٠/٨.

(١١٩) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٥٨/٣٠.



إبليس، وذلك أنه عاب آدم أنه خلق من التراب، وافتخر بأنه خلق من النار، فإذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة، وما هو فيه من الشدة والعذاب، قال [إبليس]: (يا ليتني كنت تراباً) <sup>(١٢٠)</sup>. والتمني على هذا التوجيه مستحيل التحقق؛ لأن إبليس قد خلق من نار وانتهى أمر خلقه قبل قيام الساعة بأمد بعيد.

#### (١٤) يا ليتني قدمت لحياتي

جاء هذا التمني في سورة الفجر على لسان الإنسان الكافر، وذلك عندما علم أنه قد فرط في إدراك الأعمال الصالحة في الدنيا في الآيات: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ <sup>(٢٢)</sup> وَجَاءَ يَوْمِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَاتِّقَ لَهُ الذِّكْرَى <sup>(٢٣)</sup> يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي <sup>(٢٤)</sup>، وذكر مقاتل أنها نزلت في أمية بن خلف، قال: "(يومئذ يتذكر الإنسان) يعني أمية بن خلف الجمحي" <sup>(١٢١)</sup>.

فالتمني هو الإنسان الكافر، والتمني تقديم الأعمال الصالحة، هذا لا خلاف فيه بين اللغويين والمفسرين، وإنما الخلاف قد وقع بينهم في توجيه (لحياتي)، وذلك لتعدد معاني هذه اللام الداخلة علي (حياتي)، وبناء على هذا الخلاف قد تعددت صور التمني على الأقوال التالية:

الأول: أن اللام للتعليل، وأن (حياتي) مقصود بها حياة الدار الآخرة مطلقاً، والمعنى: يا ليتني قدمت أعمالاً صالحة في حياة الدنيا الفانية لأجل حياة الأخرى الباقية، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره مخبراً عن تلهف ابن آدم يوم القيامة، وتندمه على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد في نعيم لا

(١٢٠) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٠٣/٥.

(١٢١) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل ٦٩١/٤.

انقطاع له، يا ليتني قدمت لحياتي في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه، التي لا موت بعدها، ما ينجيني من غضب الله، ويوجب لي رضوانه<sup>(١٢٢)</sup>. وعلى هذا التوجيه كثير من المفسرين واللغويين، وهو مبني على أن حياة الآخرة دائمة لا انقطاع لها سواء لأهل الجنة أم لأهل النار، قال النيسابوري: "حياة الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم، وهذا المعنى شامل لأهل النار ولأهل الجنة جميعاً"<sup>(١٢٣)</sup>.

الثاني: أن اللام للتعليل أيضاً، لكن المقصود بالحياة حياة القبر، ذكر ذلك ابن عطية، قال: "قال قوم من المتأولين: المعنى لحياتي في قبري عند بعثي الذي كنت أكذب به وأعتقد أنني لن أعود حياً"<sup>(١٢٤)</sup>. والمعنى على هذا التوجيه: يا ليتني قدمت أعمالاً صالحة في دنياي لأجل حياتي في قبري.

الثالث: أن اللام للتعليل كذلك، لكن المقصود بـ(حياتي) الجنة، قال القرطبي: "وقيل: أي قدمت عملاً صالحاً لحياتي، أي حياة لا موت فيها. وقيل: حياة أهل النار ليست هنيئة، فكأنهم لا حياة لهم، فالمعنى: يا ليتني قدمت من الخير لنجاتي من النار، فأكون فيمن له حياة هنيئة"<sup>(١٢٥)</sup>. وهذا التوجيه قائم على أن حياة النار ليست بحياة ولا موت كما قال تعالى في سورة طه: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾<sup>(٧١)</sup>، والمعنى: يا ليتني قدمت أعمالاً صالحة في الدنيا لأجل أن أدخل الجنة، وهذا قريب من التوجيه الأول.

(١٢٢) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ٤٢١/٢٤.

(١٢٣) النيسابوري، الحسن بن محمد القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ): غرائب القرآن ورجائب الفرقان، تحقيق الشيخ

زكريا عميرات، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ٤٩٩/٦.

(١٢٤) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٨١/٥.

(١٢٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٥٦/٢٠.

الرابع: أن اللام بمعنى (في)، وأن المقصود بـ(حياتي) حياة الدنيا، أي في حياتي الدنيا، واللام عندئذ تفيد الظرفية الزمانية، قال المالقي في اللام: "تكون بمعنى (في) الظرفية. قالوا: كقوله تعالى (يا ليتني قدمت لحياتي)، أي: في حياتي، يعني: الحياة الدنيا...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أي: في يوم القيامة"<sup>(١٢٦)</sup>. والمعنى: يا ليتني قدمت في حياتي الدنيا أعمالاً صالحة.

الخامس: أن تكون اللام بمعنى (وقت)، وأن المقصود بـ(حياتي) حياة الدنيا أيضاً، قال النيسابوري: "اللام بمعنى الوقت أي وقت حياتي في الدنيا. وقد يرجح هذا الوجه؛ لأن أهل النار لا حياة لهم في الحقيقة كما قال: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأعلى ١٣]"<sup>(١٢٧)</sup>. وقد سمي ابن عاشور هذه اللام بلام التوقيت وعرفها بقوله: "لام التوقيت وهي التي تدخل على أول الزمان المجعول ظرفاً لعمل مثل قوله تعالى: (يقول يا ليتني قدمت لحياتي)، أي من وقت حياتي"<sup>(١٢٨)</sup>. والمعنى: يا ليتني قدمت وقت حياتي الدنيا أعمالاً صالحة.

السادس: أن تكون اللام بمعنى (عند)، وأن المقصود بـ(حياتي) حياة الدنيا كذلك، وقد ذكر ابن هشام أن اللام تكون بمعنى (عند)، قال: "تكون بمعنى (عند) كقولهم كتبته لخمسة خلون"<sup>(١٢٩)</sup>. وقد ساوى الألوسي بين اللام التي بمعنى (عند) واللام الوقتية في المعنى، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]، قال: "لأوقات ذكري، وهي مواقيت الصلوات، فاللام وقتية بمعنى

(١٢٦) المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ٩٩.

(١٢٧) النيسابوري: غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٦/٤٩٩.

(١٢٨) ابن عاشور: التحرير والتنوير ٥٨/٣٠.

(١٢٩) ابن هشام: مغني اللبيب ٢٨٠/١.

(عند)، مثلها في قوله تعالى (يا ليتني قدمت لحياتي)، وقولك: كان ذلك لحمس ليال خلون<sup>(١٣٠)</sup>. والمعنى: يا ليتني قدمت أعمالاً صالحة عند حياتي الدنيا. والتمني على كل التوجيهات السابقة مستحيل التحقق؛ لأنه تمنُّ بعد فوات أوانه، فهو لا يتعدى أن يكون على سبيل الحسرة والندم.

### الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لهذا البحث الموسوم بـ"ليت في القرآن الكريم بين الممكن والمستحيل" أن يصل إلى غايته التي أجري من أجلها، وهي الإجابة عن تساؤله الذي طرح في مقدمته، ويمكن تلخيص أهم ما توصل إليه في النقاط التالية:

١ - وردت ليت في القرآن الكريم أربع عشرة مرة في سور: النساء، الأنعام، الكهف، مريم، الفرقان، القصص، الأحزاب، يس، الزخرف، الحاقة، النبا، والفجر، وكانت على النحو التالي: (ليتني) ثماني مرات، و(ليت) ثلاث، و(ليتنا) مرتين، و(ليتها) مرة واحدة.

٢ - صدرت (ليت) بأداة النداء (يا) في كل المواضع التي وردت فيها في القرآن الكريم إلا موضعاً واحداً لم تباشرها فيه مباشرة، وإنما باشرت كلمة سابقة لها تقوي معناها في دلالتها على الندم والحسرة، وهي كلمة (ويلتا)، وذلك في سورة الفرقان في قوله: ﴿يَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ أَوْلِيَاءَ لَّهُمْ أَنُحَدِّثُكَ أَخْلِيًّا﴾ (٢٨).

٣ - وجهت أداة النداء الداخلة على (ليت) على أقوال أشهرها أن تكون أداة للتنبيه مثل (ألا) في قول أبي العتاهية:

ألا ليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما صنع المشيب

٤ - وجهت المعاني في بعض الآيات التي وردت فيها (ليت) على أكثر من وجه، وبناء على ذلك كان التمني في الآية الواحدة أحياناً يكون على ثلاثة وجوه: مستحيلاً أو بعيد التحقق أو ممكن التحقق بلا بُعد أو استحالة، وعلى ذلك جاء في الآية الأولى والثالثة، وأحياناً يكون على وجهين: إما مستحيل التحقق أو بعيد التحقق، وعلى ذلك جاء في الآيات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة، أو بعيد التحقق وممكن التحقق، وعلى ذلك جاء في الآية التاسعة فقط، وبقيّة الآيات جاء فيها التمني على وجه واحد إما الاستحالة وإما البعد، والأكثر الاستحالة حيث وردت ست مرات، والبعد ورد مرة واحدة فقط، وأما الممكن فلم يرد منفرداً مطلقاً.

٥ - إحصائية دلالات (ليت) على المستحيل أو البعيد أو الممكن في القرآن الكريم على حسب توجيه معاني الآيات التي وردت فيها على النحو التالي: إحدى عشرة مرة استحالة، وسبع مرات صعوبة التحقق، وثلاث مرات إمكانية التحقق بلا صعوبة أو استحالة.

٦ - النتيجة النهائية لمعاني (ليت) في القرآن الكريم -على اختلاف توجيه معاني الآيات - في غالبها تتماشى مع المشهور من أقوال النحاة، وهو دلالتها على المستحيل، حيث دلت عليه إحدى عشرة مرة من واحد وعشرين توجيهاً.

### المراجع

- [١] ابن أبي زَمَنِين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المتوفى: ٣٩٩هـ): تفسير القرآن العزيز، تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة الأولى.

- [٢] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- [٣] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ): المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الناشر وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- [٤] ابن الصائغ، محمد بن حسن الجذامي (المتوفى: ٧٢٠هـ): اللوحة في شرح الملحة، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- [٥] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر ١٩٨٤م.
- [٦] ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
- [٧] ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (المتوفى: ٧٦٩هـ): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاؤه، الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ.

- [٨] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
- [٩] ابن ككلدي، صلاح الدين خليل بن ككلدي الدمشقي (المتوفى: ٧٦١هـ): الفصول المفيدة في الواو المزیدة، تحقيق حسن موسى الشاعر، الناشر دار البشير/ عمان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- [١٠] ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني (المتوفى: ٦٧٢هـ): شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
- [١١] ابن هشام عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر القاهرة، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ.
- [١٢] ابن هشام، عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المحقق دكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الناشر دار الفكر - دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
- [١٣] أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ): معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، الناشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، ٤٨٨/٥.

[١٤] أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ): معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، الناشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

[١٥] أبو حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر ببيروت، ٧٠٥/٣.

[١٦] أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ): حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، الناشر دار الرسالة.

[١٧] أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم (المتوفى: ٢١٠هـ): ديوان أبي العتاهية، كرم البستاني، الناشر دار بيروت للطباعة والنشر - لبنان، ١٤٠٦هـ.

[١٨] الأزهري، محمد بن أحمد (المتوفى: ٣٧٠هـ): معاني القراءات للأزهري، الناشر مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

[١٩] الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (المتوفى: ٩٠٠هـ): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

[٢٠] الأفغاني، سعيد بن محمد (المتوفى: ١٤١٧هـ): الموجز في قواعد اللغة العربية، الناشر دار الفكر - بيروت - لبنان، تاريخ الطبعة ١٤٢٤هـ.

[٢١] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.



[٢٢] الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الناشر المكتبة العصرية، الطبعة الأولى.

[٢٣] البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٢٥٦هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[٢٤] البغوي، الحسين بن مسعود الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

[٢٥] البغوي، الحسين بن مسعود الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

[٢٦] البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

[٢٧] البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

[٢٨] تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ): غرائب التفسير وعجائب التأويل، الناشر دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.

[٢٩] الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٣٠] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (المتوفى: ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، الناشر دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ.

[٣١] خالد بن عبد الله الأزهري (المتوفى: ٩٠٥هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

[٣٢] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي (المتوفى: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، طبعة دار التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

[٣٣] الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (المتوفى: ٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه، الناشر عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

[٣٤] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (المتوفى: ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

[٣٥] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (المتوفى: ٣٧٣هـ): بحر العلوم.

[٣٦] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (المتوفى: ٧٥٦هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم بدمشق.

- [٣٧] سيوييه، عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفى: ١٨٠هـ): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة.
- [٣٨] شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (المتوفى: ٩٧٧هـ): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الناشر مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر ١٢٨٥هـ.
- [٣٩] الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- [٤٠] عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ): تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق دكتور محمود محمد عبده، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى سنة ١٤١٩هـ.
- [٤١] الفراء يحيى بن زياد (المتوفى: ٢٠٧هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
- [٤٢] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (المتوفى: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.
- [٤٣] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ): لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة الثالثة.

- [٤٤] الماوردي، علي بن محمد البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ): النكت والعيون، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- [٤٥] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (المتوفى: ٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة عالم الكتب بيروت.
- [٤٦] المرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني (المتوفى: ٧٤٩هـ): تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل طبعة المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.
- [٤٧] مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ): تفسير مقاتل، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.
- [٤٨] النيسابوري، الحسن بن محمد القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- [٤٩] الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ١٣٦٢هـ): جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر المكتبة العصرية، بيروت.
- [٥٠] الواقي، محمد بن عمر بن واقد (المتوفى: ٢٠٧هـ): المغازي، تحقيق مارسدن جونس، الناشر دار الأعلمي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

[٥١] يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (المتوفى: ٢٠٠هـ): تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق الدكتورة هند شلبي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

## **Layta in Quran, between possible and impossible**

**Dr. Hassan Abd Elati Mohammed Omer**

Assistant professor, Arabic Language Department  
College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University

**Abstract.** This research titled “Layta in Quran , between possible and impossible “ aims to ascertain what grammarians refer to ” Layta “ which says that Layta is used mostly for impossible aspirations , then for difficult ones while its use in possible ones is rare . in order to conduct this research the Scholar has counted the places & verses of Quran where Layta is mentioned , there were 14 places in 12 chapters after that the scholar identified the desirous and desired at every place according to the direction of meanings of the verses Layta mentioned in .it shows that the verses containing it are directed to 21 meanings ,among them eleven are the meanings of impossible aspirations while the difficult ones share seven meanings as the possible ones have only three meanings, the research eventually ended up with the result that it ( Layta ) is restricted to the meanings the grammarians refer to, However it went in possible contrast to many of the ancient grammarians .

## أثر المنطق اليوناني في الخلاف النحوي من خلال كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري

د. نضال محمود خلف الفراية، و د. عبدالله حسن أحمد الذنيبات

أستاذ اللغة و النحو المساعد جامعة طيبة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية

**ملخص البحث.** استطاعت العقلية العربية أن تقيم نظاماً نحوياً شاملاً تأثرت بغير العربية في بعض مواضعه، وكانت على أصالة تامة في مواضيع كثيرة أخرى، ومن هنا فإن هذه الدراسة تحاول تلمس أهم أشكال المؤثرات الخارجية التي يمكن للنحاة الاعتماد عليها أو التأثر بها عند تعييدهم للنحو العربي  
لذا؛ جاء هذا البحث: " أثر المنطق اليوناني في الخلاف النحوي " دراسة في كتاب الإنصاف لأبي البركات الأنباري، ليسلط الضوء على المؤثرات الخارجية وأثرها في الاستدلال النحوي، واخترنا من هذه المؤثرات المنطق وكيف أثر في استدلالات النحاة الكوفيين والبصريين في كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف"، وذلك من خلال النظر في بعض الأحكام النحوية لدى النحاة الكوفيين والبصريين، وكيف اتكأ ابن الأنباري على الدليل العقلي (الذهني) في تسوية هذه الأحكام والبرهنة على صحة مذاهبهم النحوية من جهة، ومنهجهم في الاستدلال بين البرهان الجدلي والأدلة النقلية من جهة أخرى.

وقد قسمت الدراسة إلى توطئة ومبحثين وخاتمة، تناولت في التوطئة الحديث عن المنطق وصلته باللغة والنحو، وأما المبحث الأول فخصص للحديث عن العامل النحوي مع التطبيق على بعض المسائل النحوية الخلافية المتعلقة بقضية العامل ؛ نحو مسائل: الابتداء: رافع المبتدأ ورافع الخبر، وعامل النصب في الفعل المضارع بعد فاء السببية، وغيرها من المسائل المتعلقة بهذا الباب ، وتناول المبحث الثاني القياس الذهني من حيث المفهوم والخصائص والأنواع، ومن ثم انتقل البحث إلى الجانب التطبيقي الخاص بهذا الباب حيث اختيرت بعض مسائل الخلاف التي يظهر فيها هذا الأمر جلياً.

### المقدمة

نستطيع القول إن تاريخ النحو العربي لم يكتب -حتى الآن - بشكل دقيق يكشف عن مصادره، والعناصر المؤثرة في تطوره. ولن يتم ذلك إلا عن طريق ربط هذا النحو بالتيار الثقافي العميق الذي أحاط بنشأته وتطوره، ثم -على ضوء ذلك - التحليل الداخلي للمؤلفات النحوية التي ما يزال بعضها مخطوطاً حتى الآن!

استطاعت العقلية العربية أن تقيمَ نظاماً نحوياً شاملاً تأثروا بغيرهم في بعض مواضعه، وكانوا على أصالة تامة في مواضع كثيرة أخرى، ومن هنا فإن هذه الدراسة تحاول تلمس أهم المؤثرات الخارجية التي يمكن للنحاة الاعتماد عليها أو التأثير بها عند تقعيدهم للنحو العربي

ويبدو هذا واضحاً في كتب الخلاف النحوي المعروفة، كالإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري والتبيين للعكبري وغيرهما من كتب الخلاف، ولعل الدارس لكتاب الإنصاف، يبدو له وللوهلة الأولى أن البرهان المائل في المسائل النحوية الخلافية، إنما هو برهان لغوي وصفي، ولكن عند التدقيق فيها سيجد أن هذا البرهان ينحاز إلى نوع من البراهين الجدلية.

فالبصريون اتصفوا بالقدرة على الاستدلال بالبراهين العقلية، والأقيسة المنطقية الذهنية، والعلل الفلسفية، ويبدو أن هذه الظاهرة قد ظهرت عند نخبة البصرة في وقت مبكر على يد بعض الرواد السابقين، ومما يدل على ذلك الروايات التي تصرح بأن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي هو أول من بسط النحو، ومد القياس، والعلل.

لذا؛ جاء هذا البحث: " أثر المنطق اليوناني في الخلاف النحوي " دراسة في كتاب الإنصاف لأبي بركات الأنباري، ليسلط الضوء على المؤثرات الخارجية وأثرها في الاستدلال النحوي، واخترنا من هذه المؤثرات المنطق وكيف أثر في استدلالات



النحاة الكوفيين والبصريين في كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف"، وذلك من خلال النظر في بعض الأحكام النحوية لدى النحاة الكوفيين والبصريين كالعامل في النحو العربي، وكيف اتَّكأ ابن الأنباري على الدليل العقلي (الذهني) في تسويغ هذه الأحكام والبرهنة على صحة مذاهبهم النحوية من جهة، ومنهجهم في الاستدلال بين البرهان الجدلي والأدلة النقلية من جهة أخرى.

وقد قسمت الدراسة إلى توطئة ومبحثين وخاتمة، تناولت في التوطئة الحديث عن المنطق وصلته باللغة والنحو، وأما المبحث الأول فخصص للحديث عن العامل النحوي مع التطبيق على بعض المسائل النحوية الخلافية المتعلقة بقضية العامل؛ نحو مسائل: الابتداء: رافع المبتدأ ورافع الخبر، وعامل النصب في الفعل المضارع بعد فاء السببية، وغيرها من المسائل المتعلقة بهذا الباب، وتناول المبحث الثاني القياس الذهني من حيث المفهوم والخصائص والأنواع، ومن ثم انتقل البحث إلى الجانب التطبيقي الخاص بهذا الباب حيث اختيرت بعض مسائل الخلاف التي يظهر فيها هذا الأمر جلياً وقد عمدت الدراسة إلى تحديد الاستدلالات الكامنة فيها، كالاستدلال العقلي وغيره، ثم تتبعت كتب المنطق والفلسفة، مثل: مدخل إلى علم المنطق والمنطق التقليدي، لمهدي فضل الله، وكتاب دروس في المنطق الصوري، لمحمود يعقوبي، والمنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، لعلي النشأ، باحثاً عن استدلالات المناطق وما يضاهاها من استدلالات النحاة في الإنصاف. وتمثيلاً لهذه الاستدلالات فيما توافر من مسائل خلافية. وعززت هذه الأدلة بأدلة أخرى من كتب النحاة والدواوين والمعاجم وغيرها، وفصلت الحديث عن الحجج والاستدلالات العقلية التي اعتمد عليها الفريقان في الاستدلال لأحكامهم، معتمداً في ذلك المنهج الوصفي (التحليلي) الذي يصف الظاهرة اللغوية ويحللها.

## توطئة

## \* المنطق لغة واصطلاحاً:

كلمة المنطق ترجع إلى مادة النطق بمعنى الكلام<sup>(١)</sup>، وقد جاءت على صيغة اسم الآلة (مَفْعَل) كَالْمِنْجَلِ وَالْمُنْخَلِ وهي أسماء لوسائل تتم بها أفعال القطع والنخل، وكذلك المنطق هو اسم للوسيلة التي يتم بها النطق. ويختلف النطق عن التلفظ والتكلم حيث إنه لا يقصد به كل صوت صادر عن الحلق، إنما يراد به اللفظ المنظم الذي يعبر عن مفهوم، وقد استخدم لهذا اللفظ في العربية بهذا المعنى<sup>(٢)</sup>، حين ألّف ابن السكيت (ت: ٢٤٤ هـ) كتابه المسمى "إصلاح المنطق" الذي عنى فيه إصلاح الكلام.

أما فلاسفة المسلمين، فقد استعملوا كلمة النطق ترجمة لكلمة الآلة، أو الأداء التي استخدمت من قبل أرسطو كتعبير عن المنطق. وعن طريق الاتساع في الكلمة أخذت دلالة لفظ المنطق تتسع حتى غدت تشمل العقل أو الفهم أو ما أشبه<sup>(٣)</sup>. ولعل

(١) انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ)، (د.ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة نطق وانظر: ، الرّخْشَرِي، أبو القاسم محمود، (١٩٨٢)، أساس البلاغة، تحقيق: أمين الخولي، ط٢، دار المعارف، بيروت، لبنان، مادة نطق، ، ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت: ٣٩٥ هـ)، (١٩٩٦)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان. مادة نطق.

(٢) الزجاجي، أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، ت مازن المبارك، ط٤، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٢ ص ٥٦.

(٣) المدرسي، تقي الدين، المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٩٢. ، ص٢٤.

كلمة المنطق بهذا المعنى تقترب كثيراً من أصل الكلمة اليونانية (YOS) أي العقل أو الفكر أو البرهان<sup>(٤)</sup>.

غير أن الفلاسفة المسلمين ميزوا بين نوعين من المنطق: ظاهري: وهو الكلام أو التحدث، وباطني: ويشير إلى المعقولات ومحاولة إدراكها وفي هذا يقول الجرجاني: "المنطق يطلق على الظاهري وهو التكلم، وعلى الباطني وهو إدراك المعقولات، وهذا الفن (المنطق) يقوي الأول ويسلك بالثاني مسلك السداد"<sup>(٥)</sup>.

وقد ذهب كل من (لاتا وماكبث) في كتابهما (عناصر المنطق) إلى أن "المنطق يشير من الناحية الاشتقاقية إلى أنه علم اللوغوس (Science of Logos) أي: علم العقلية، أو الحوار العقلي، أو علم الكلام المعبر عن الفكر"<sup>(٦)</sup>. وعلى الرغم من عدم معرفة أول من استخدم كلمة المنطق والعصر الذي شاعت فيه، فإنَّ (برانتيل) يرى أن هذه الكلمة من وضع شراح أرسطو<sup>(٧)</sup>.

ولقد اختلفت الآراء وتعددت التعريفات التي تحدد مفهوم المنطق: فأرسطو يرى أنه آلة العلم، وموضوعه الحقيقي هو العلم نفسه، أو صورة العلم<sup>(٨)</sup>، وأما الجرجاني، فقد عرفه بقوله: "آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر،

(٤) أبو ريان، محمد علي؛ ومحمد، علي عبد المعطي، (١٩٧٩)، مذكرات في المنطق الصوري، الإسكندرية، مصر. ص ٤٧.

(٥) محمد علي أبو ريان، مذكرات في المنطق الصوري، المرجع السابق، ص ٤٧.

(٦) انظر رأييهما عند أبي ريان، المرجع السابق، ص ٤٧.

(٧) أبو ريان، المرجع السابق، ص ٤٨.

(٨) النشار، علي سامي، (١٩٦٥)، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، ص ٤-٥، والمدرسي، المنطق الإسلامي، ص ٢٧.

فهو علم عملي آلي، كما أن الحكمة علم نظري غير آلي<sup>(٩)</sup>. ولكن ابن سينا (ت: ٤٢٨ هـ) أورد أنه "الصناعة النظرية التي تُعرَّفُنا من أي العصور والمواد يكون الحدُّ الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حدًّا، والقياس الصحيح الذي يسمى برهاناً"<sup>(١٠)</sup>، وهو يرى أن المنطق هو "العلم الذي يعصم الذهن من الوقوع في الخطأ"<sup>(١١)</sup>، ويذكر في رسالته "أقسام العلوم العقلية" أن المنطق هو العلم الذي هو آلة الإنسان الموصلة إلى كسب الحكمة النظرية والعملية، واقية عن السهو والغلط. فالمنطق هو علم التفكير الصحيح، وهو يبحث في القوانين والشروط الضرورية للحصول على حكم صحيح يقبله كل فكر عادي<sup>(١٢)</sup>.

وبعبارة أخرى: المنطق هو علم تجنب الخطأ أو هو علم البحث عن الصواب، أو علم البحث، أو البحث في البحث أو البحث في وسيلة العلم، أو أي تعبير يعطينا دلالة هذا المفهوم<sup>(١٣)</sup>، وهذا يعني أن الصلة بين الموضوعات التي يتحدث عنها المنطق هي صلة الاشتراك في تحقيق هذه الغاية.

**\* صلة المنطق باللغة والنحو:**

سبق في تعريف المنطق لغوياً أن كلمة المنطق تشير إلى النطق أو الكلام، ولذلك عدّه أصحاب هذا المفهوم من المباحث اللغوية، ومن ثم فقد رأى السفسطائيون أن

(٩) الجرجاني، علي بن محمد (ت: ٨١٦ هـ)، (د.ت)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق. ، ص ٢٥١.

(١٠) انظر: النشار، المنطق الصوري، ص ٢٧، والمدرسي، المنطق الإسلامي، ص ٢٧، وكذلك: أبا ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٨٦.

(١١) أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص ٨٩.

(١٢) عثمان أمين، ديكارت مبادئ الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ص ٣٦.

(١٣) المدرسي، المنطق الإسلامي، أصوله ومناهجه، ص ٢٦.

اللغة والفكر شيء واحد، فعَنُوا باللغة والخطابة، واهتموا بالنحو بشكل خاص، وربطوا التصور باللفظ، مما مكنهم من جعل الجدل وسيلة لإفحام الخصم والانتصار عليه<sup>(١٤)</sup>. ويتبدى أثر المنطق في الدراسة النحوية وارتباطه بموضوعات النحو عند أرسطو، وعند الرواقين الذين جاءوا من بعده<sup>(١٥)</sup>.

وقد حاول بعض العلماء أن يعقد مناسبة بين النحو والمنطق، لدرجة رأوا معها أن النحو يرتب اللفظ ترتيباً يؤدي إلى الحق المعروف، أو إلى العادة الجارية، والمنطق يرتب المعنى ترتيباً يؤدي إلى الحق المعترف به من غير عادة سابقة، والشهادة في المنطق مأخوذة من العقل والشهادة في النحو مأخوذة من العرف<sup>(١٦)</sup>، وهو ما دفع أبا سعيد السيرافي إلى القول إنَّ المنطق والنحو من وادٍ واحد بالمشكلة والمماثلة<sup>(١٧)</sup>.

وأما القياس المنطقي فهو أحد أجزاء المنطق الأرسطي، وهو أشدها تقدماً بالشرف والرياسة، بل هو المقصود والأساس فيه، وأما باقي أجزائه فهي موطئة له، ومدخل إليه أو مسوقة لإعانتة، وتحريره، والبلوغ به إلى غايته كما صرح الفارابي، وهو ما أكدّه علي أبو المكارم<sup>(١٨)</sup>.

(١٤) انظر: أبا ريان، مذكرات في المنطق الصوري، ص ٧٥.

(١٥) انظر أبا ريان، المرجع السابق، ص ٧٥.

(١٦) التوحيدي، أبو حيان، (د.ت)، المقابسات، تحقيق: حسن السندوي، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر، ص ١٧١، والقول منسوب إلى أبي سليمان محمد بن الطاهر المنطقي السجستاني عالم كبير جليل (ت: ٣٨٠هـ).

(١٧) التوحيدي، المقابسات، ص ٧٤.

(١٨) أبو المكارم، علي، تقويم الفكر النحوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص ١٠٧-١٠٨.

### المبحث الأول: العامل النحوي

من العلماء من يميل أحياناً إلى أن المعنى هو العامل مع وجود اللفظ الذي يقوم به هذا المعنى، فيرى أن العامل في الفاعل هو الفاعلية، وفي المفعول المفعولية وهكذا، والأكثر يرون أن العامل هو اللفظ، وإن كان المعنى هو السبب المباشر للتأثير<sup>(١٩)</sup>.

وينقسم العامل النحوي في نظر النحاة على قسمين: عامل لفظي وعامل معنوي، وبين ابن جني علة تسمية العامل لفظياً أو معنوياً، فقال: "وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي، ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه، كـ "مررت بزيد" و "ليت عمراً قائم"، وبعضه يأتي عارياً من مصاحبه لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره"<sup>(٢٠)</sup>.

واختلف النحاة في العامل النحوي، فبعضهم يقر بوجود العامل المعنوي إلى جانب العامل اللفظي مع اختلاف عدد العوامل المعنوية، وبعضهم لا يقر بالعامل المعنوي، فلذلك يعجب من أن يكون العامل تجريدياً، وهو مع ذلك يقدر على إحداث حركات ملموسة، وبعضهم لا يرى في التعبير بالعامل اللفظي إلا توسعاً في الإطلاق وتنوعاً في التعبير<sup>(٢١)</sup>.

(١٩) والرأي لخلف الأحمر وغيره انظر تفصيل ذلك عند: ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧هـ)، الإنباف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر. ٧٩/١.

(٢٠) ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت ١٠٩/١.

(٢١) ينظر: مصطفى بن حمزة، نظرية العامل في النحو العربي، مطابع النجاح، الدار البيضاء، الطبعة الأولى

وقسم علماء النحو العوامل اللفظية ثلاثة أقسام هي: الأفعال، والأسماء "جامدة ومشتقة"، والأدوات، وهذه العوامل ليست هي مجال الحديث في هذا المبحث، وإنما الحديث عن العوامل المعنوية لما لها من ارتباط بالمعنى.

وأما العوامل المعنوية فهي التي يظهر أثرها في بعض الكلمات في الجمل دون أن يكون لها وجود في الكلام، يقول الجرجاني: "والعامل المعنوي: هو الذي لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب"<sup>(٢٢)</sup>.

وقد رأى البحث تسليط الضوء على بعض العوامل المعنوية بشكل موجز قبل البدء بالتطبيق على بعض المسائل النحوية التي من شأنها إبراز مكانة المؤثرات الخارجية عند النحاة العرب ومنها:

#### ١- رافع المبتدأ:

يرى البصريون أن العامل فيه الابتداء، والابتداء تعرية الاسم من العوامل اللفظية، مثل زيد منطلق، وأهل الكوفة يرفضون هذا العامل ويرون أنَّ المبتدأ والخبر يترافعان، أي أنَّ المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ<sup>(٢٣)</sup>. وحكي في ذلك: "أنه اجتمع الجرمي والفراء، فقال الفراء للجرمي: أخبرني عن قولهم: زيد منطلق، لم رفعوا زيدا؟ فقال له الجرمي: بالابتداء، قال له الفراء: ما معنى الابتداء، قال: تعريته من العوامل، قال له الفراء: فأظهره؟ قال له الجرمي: هذا معنى لا يظهر، قال له الفراء: فمثله إذا؟ فقال الجرمي: لا يتمثل، فقال الفراء: ما رأيت كاليوم عاملاً لا يظهر ولا يتمثل. فقال له الجرمي: أخبرني عن قولهم: زيد ضربته، لم رفعتم زيدا؟ فقال:

(٢٢) الجرجاني، علي بن محمد (ت: ٨١٦ هـ)، (د.ت)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق ص ١٨٩.

(٢٣) ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت (د.ت) ١٢٦/٢، وينظر: ابن الأثير، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٩/١.

بالهاء العائدة على زيد، فقال الجرمي: الهاء اسم فكيف يرفع الاسم؟ فقال الفراء: نحن لا نبالي من هذا فإننا نجعل كل واحد من الاسمين إذا قلت زيد منطلق رافعاً لصاحبه، فقال الجرمي: يجوز أن يكون كذلك في زيد منطلق، لأن كل اسم منهما مرفوع في نفسه فجاز أن يرفع الآخر، وأما الهاء في ضربته ففي محل النصب فكيف ترفع الاسم؟ فقال الفراء: لا نرفعه بالهاء وإنما رفعناه بالعائد على زيد، قال الجرمي: ما معنى العائد، قال الفراء: معنى لا يظهر، قال الجرمي: أظهره؟ قال الفراء: لا يمكن إظهاره، قال الجرمي: فمثله، قال: لا يتمثل، قال الجرمي: لقد وقعت فيما فررت منه<sup>(٢٤)</sup>. إن هذه القصة تدلُّ دلالة قاطعة على أن قناعة الفريقين: البصريين والكوفيين بمسألة العامل المعنوي هي قناعة مشوبة بالجدل، إذ ينكر الفراء على الجرمي وجود عامل معنوي لا يظهر ولا يمثَّل، ولكنه يبيح لنفسه مثل هذا العامل، وتظهر هذه (المناظرة) ما يمكن أن نطلق عليه في علم المنطق: دليل الإحراج، فقد استرسل الفراء في استدراج الجرمي إلى خانة التناقض، وكان نجاحه في ذلك محدوداً؛ لأن الجرمي وفقاً للرواية استدرجه إلى القضية نفسها، وهو أمر منطقي محض، وإن كان لا يقدم أي خدمة للقضية اللغوية؛ لآتة تفسير لهذه الظاهرة (الظاهرة اللغوية) بأدوات غير لغوية، ونعني به ههنا دليل الإحراج المنطقي الذي يوقع الطرف الآخر في التناقض. ويمكن أن نزيد على هذا أن العامل برمته ليس من القضايا التي تعالج مستويات التركيب اللغوي، وإن كان يهتم بمستويات التحليل اللغوي التي أثرى الفكر النحوي بسببها بوافر من الآراء والتحليلات المعيارية التي تتنكر للجانب الوصفي.

زد على ذلك أن مسألة رافع المبتدأ ورافع الخبر تتخذ من الأبعاد الفلسفية متكأً تنوَكاً عليه في تفسير الظاهرة اللغوية، إذ ترتبط بمسألة فلسفية جدلية لجأ إليها العلماء

(٢٤) ابن الأثيري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/٤٩.



والنحاة<sup>(٢٥)</sup>، وهي مسألة القدر والماء والنار، فإذا وُضع الماء في القدر على نار، فما الذي يسخن الماء في القدر؟ هل النار هي التي تسخن الماء، أم إن النار هي التي تسخن القدر، والقدر والنار تسخنان الماء، أم إنَّ النار هي التي تسخن القدر والماء معاً؟ وقد أسقط البصريون هذه المسألة الفلسفية الجدلية على مسألة عامل الرفع في المبتدأ والخبر، فذهب بعضهم إلى أنَّ الابتداء هو الذي يرفع المبتدأ، والمبتدأ يرفع الخبر، وذهب آخرون إلى أنَّ الابتداء هو الذي يرفع المبتدأ، والابتداء والمبتدأ يرفعان الخبر، وذهب فريق آخر إلى أنَّ الابتداء يرفع المبتدأ والخبر، أي أنَّ عمله يصل إلى الخبر وحده، وهي مسألة جدلية ليس للجانب الوصفي أو الدليل اللغوي إليه سبيل.

## ٢- رافع الفعل المضارع:

وهي مسألة تتعلق بمستويات التحليل اللغوي، شأنها في ذلك شأن المسألة السابقة، إذ لا يمكن التحقق منها لغوياً؛ لأنَّ الدليل الذي يركز إليه العامل ههنا معنوي جدلي لا يمكن إثباته بوسيلة لغوية، فهو مرفوع لغة دون أن تُدرَك وسيلة رفعه، إذ يرى البصريون أن العامل في الفعل المضارع المرفوع عامل معنوي، وهو وقوعه موقعاً يصلح للاسم، فالفعل المضارع يقع موقع المبتدأ، والمبتدأ مرفوع بعامل معنوي هو الابتداء. وأمَّا الكوفيون فيرون أن رافع الفعل المضارع عامل معنوي أيضاً ولكنه عندهم التجرد من الناصب والجازم، وهي فكرة من أفكار نظرية العامل لا تختلف عن فكرة التعرية من العوامل في حالة الابتداء، أو أن معنى المضارعة هو الرفع له، ويرى بعضهم أن حروف المضارعة التي تحدّد عنصر الفاعلية هي عامل الرفع في الفعل المضارع، ويلغي عملها بوجود ناصب وجازم<sup>(٢٦)</sup>.

(٢٥) لمزيد من التفاصيل انظر: قباوة، فخر الدين، مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء، سلسلة البحوث

والدراسات في علوم اللغة والأدب، ص ٣٥

(٢٦) ابن هشام، أوضح المسالك ألفية ابن مالك، ط ٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: ١٢٩/٤.

ونحن عندما نقول إنّ وجهة النظر هذه تعدُّ من المؤثرات الخارجية في تفسير الظاهرة اللغوية، إنا نعني أنّ التحقق منها أمر غير لغوي إطلاقاً، إذ كيف للنحوي أن يثبت أن المضارعة (عند البصريين) هي الرفع، وفي الوقت نفسه، كيف يمكن أن نتحقق من الفكرة التي تذهب إلى تفسير الظاهرة الإعرابية، وهي هنا الرفع، انطلاقاً من (التجرد من العوامل الناصبة والجازمة)؟

والحقيقة أن النحاة كانوا مدفوعين إلى هذه الآراء برغبة ملحة في تفسير الحركة الإعرابية، فإذا كانت حالتا النصب والجزم مما يظهر فيهما تأثير أدوات النصب والجزم في الفعل المضارع، فإنّه لا بدّ من وجود سبب يفسّر حالة الرفع، فالمسألة برمتها تخضع للفكر الخارج عن العملية اللغوية، وهي فكرة (العلة والمعلول)<sup>(٢٧)</sup> وهي فكرة تنادي بوجوب وجود علة لكل معلول، أو سبب لكل مسبب، ولا ريب في أنّها فكرة غير لغوية، ولكنها مسألة جدلية فلسفية.

### ٣- الخلاف:

يرى الكوفيون أن عامل النصب في الظرف الواقع خبراً هو "الخلاف" نحو: زيد أمامك، لأنّ الخبر في هذه الجملة غير المبتدأ، وقد نصب ليخالف جملة "زيد قائم" لأنّ القائم هو زيد، والبصريون يرفضون هذا العامل<sup>(٢٨)</sup>، وذهب البصريون إلى أن هذا الظرف منصوب بفعل مقدّر هو (استقرّ، أو اسم فاعل عامل عمل فعله تقديره (مستقرّ)<sup>(٢٩)</sup>.

(٢٧) الرماني: منازل الحروف، ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة (لابن فارس والرماني) ت مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوتي دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٩ ص ٧٧

(٢٨) ابن الأثيري، الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٢٤٥.

(٢٩) ينظر في هذا: صاحب أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، دار الفكر، عمّان، ١، ص ٤٤-٤٥.

وقد أيدَ بعض المعاصرين فكرة الخلاف عاملاً في نصب الظرف الواقع بعد المبتدأ انطلاقاً من أنها فكرة لغوية تتعلق بالدلالة والتركيب ؛ لأنَّ الكوفيين كانوا يلمحون فيه قيمة تنويعية في سياق النظام الوظيفي لعناصر الجملة ، فما خالف المرفوع الذي هو المبتدأ في مؤداه ، ولم يكن مضافاً إليه ، لا بدَّ أن يكون منصوباً ، والظرف لا يمكن أن يكون خبراً للمبتدأ ، حتى عند هؤلاء الذين لم يقدِّروا عاملاً لفظياً يفسِّر النصب فيه ، بدليل احتجاجهم بأنَّ الظرف ليس هو المبتدأ في المعنى ، وشرط الخبر أن يكون هو المبتدأ في المعنى<sup>(٣٠)</sup>.

وأما "الصرف" فهو عامل شبيه بعامل النصب على الخلاف ، وكثيراً ما يقتزمان وبطلقان على العامل نفسه ، وقال به الكوفيون في الاسم المنصوب بعد واو المعية ، مثل : (استوى الماء والخشبة) ، فالحشبة منصوبة بعامل معنوي هو الصرف ، كما أنه هو العامل الذي يفسِّر به الكوفيون عامل نصب الفعل المضارع بعد واو المعية ، نحو. لا تأكل السَّمَكَ ، وتشرب اللبن<sup>(٣١)</sup>.

ويعني (عامل الصرف أو الخلاف) نوعاً من تغيُّر الدلالة يستند إلى إلزام واو المعية بالأصل الاستعمالي غير الواضح ، وهو أنَّها في الأصل ، من وجهة نظر النحاة ، واو العطف ، ولكنها لما جُرِّدت من معنى العطف القائم على الجمع والإشراك في المعنى والإعراب ، وأُخْلِصَت للجمع والمعية ليس إلا ، فقد صُرِّفَ ما بعد الواو عن إعراب ما قبلها حتى لا يُتَوَهَّم أن المقصود هو الحكم الدلالي المستفاد من معنى الجمع أيضاً ، وقد أُظْهِرَ هذا عن طريق صرف الثاني عن إعراب الأول من أجل إظهار المعنى الجديد.

(٣٠) صاحب أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، ص ٤٧

(٣١) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين بن الكمال (ت: ٩١١ هـ)، (١٩٨٠)، مع الهوامع في شرح جمع

الجوامع، تحقيق: عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١/٥١٠.

إنَّ الصرف أو الخلاف قريان من الوصف اللغوي الذي لا يستند إلى مؤثرات خارجية، ولكنَّ مسألة الأصل اللغوي هي التي استعانت بهذا المؤثر، فأنى للنحاة أن يثبتوا أنَّ الواو العاطفة هي أصل واو المعية؟ فهذه الآلية مؤثر خارجي يمكن نقضه نقضاً تاماً إذا استندنا إلى دليل لغوي يتعلّق بمستويات التركيب اللغوي، وليس متعلّقاً بمستويات التحليل اللغوي، على الرغم من وجهة الرأي الذي يذهب إلى ربط الدلالة بالتركيب.

#### ٤- الفاعلية أو الإسناد:

يرى بعض الكوفيين أن الفاعل مرفوع بإحداثه الفعل أو بمعنى الفاعلية أو الإسناد<sup>(٣٢)</sup>، وهذه المسألة لا ترتبط بالتفسير اللغوي للظاهرة اللغوية، بل يستند إلى فكرة تجريدية تتعلّق بتفسير النهاية الإعرابية دون وجود أثر لفظي أدّى إلى هذا الأمر، ومن الممكن أن يفضي قبول هذا التفسير إلى فوضى عارمة قائمة على المعاني التركيبية، فالفاعلية تفسر الرفع، والمفعولية تفسر النصب في المفعول به، والتعليل يفسر نصب المفعول من أجله، والظرفية تفسر نصب الظرف، والحالية تفسر نصب الحال وهكذا، وهو أمر يؤدي إلى تمييع نظرية العامل ويحدّ من تماسكها، ولا يؤدي إلى إقناع من نوع ما بأثر العامل في المفعول، فالأمر في النهاية يتعلّق بأثر من خارج العملية اللغوية نفسها.

هذه بعض العوامل المعنوية التي اختلف فيها البصريون والكوفيون وكل فريق منهم متمسك بما يراه صواباً في نظره وقد كان ذلك سبباً في اتساع هوة الخلاف بينهم.

(٣٢) السيوطي، همع الهوامع ١/٥١٠

### التطبيق على بعض المسائل الخلافية عند النحاة :

ومن أجل بيان مكانة أثر المنطق واستدلال المناطق في استدلالات النحويين في مسائل الخلاف النحوي لا بد لنا من النظر في قضية العامل عند النحاة فهي تعدُّ من أبرز القضايا النحوية التي شغلت تفكير النحاة القدماء : الكوفيين والبصريين فأخذت حيزاً من مناظراتهم النحوية - نظرية العامل ، فقد أولى النحاة القدماء هذه النظرية أهمية كبيرة ؛ فأفردوا لها أبواباً في مؤلفاتهم كسيبويه في "الكتاب". وابن جني في "الخصائص" وابن مضاء القرطبي في "الرد على النحاة" وغيرهم. وتشعبت آراؤهم فيها ، - ووضعوا للعامل النحوي نظريات ، عدّوها من البديهيّات التي لا يجوز تجاوزها أو الخروج عليها ، فمثلاً ذهبوا إلى عدم جواز تقدّم المعمول على العامل ، ولا يجتمع عاملان على معمول واحد ، ولا تكون الكلمة عاملة ومعمولة في الوقت نفسه - كما سنوضح - ولعل من يقف وقفة تأمل ، وتدبر على المبدأ ، أو المحور الأساسي الذي تقوم عليه نظرية العامل ، سيدرك دون شك أن أصولها تعود إلى الفكر الفلسفي ؛ لا سيما فيما دار بين الفلاسفة والمتكلمين من كلام حول "مبدأ السببية"<sup>(٣٣)</sup> ، و "وأن كل فعل لا بد له من فاعل"<sup>(٣٤)</sup> ، وقولهم : بأن الله فاعل العالم ، وصانعه<sup>(٣٥)</sup> ، وإن كل موجود ليس بواجب الوجود بذاته بل هو موجود بغيره ، وقد سمّوا ذلك

(٣٣) انظر: ابن رشد، تحافت التهافت، ت أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ٢٠١٤م،

ص٢٨٩-٣٠٢.

(٣٤) ابن رشد، المرجع السابق، ص٢٩٠.

(٣٥) ابن رشد، المرجع السابق، ص٩٨-١٦٦.

الشيء مفعولاً، وسمّوا سببه فاعلاً<sup>(٣٦)</sup>، وقولهم: إنّ كل حركة توجد في الجسم، فإنما توجد لعلّة محرّكة<sup>(٣٧)</sup>.

### أولاً: الابتداء: رافع المبتدأ ورافع الخبر:

لما كانت نظرة النحاة: الكوفيين والبصريين إلى الإعراب، وتصورهم له، على أنه: "أثر يجلبه العامل" فكلّ حركة من حركاته، وكل علامة من علاماته، إنما تجيء تبعاً لعامل في الجملة - إن لم يكن مذكوراً ملفوظاً، فهو مقدر ملحوظ<sup>(٣٨)</sup>، فقد حاول الفريقان أن يدلّيا برأيهما ويقدّرا هذا العامل كمسوَّغ أو مبرّر أو موجد للحركة الإعرابية من رفع، أو نصب أو جرّ، أو سكون، كما أنّ هناك من النحاة - سواء أكان كوفي المذهب، أو بصرياً - من انفرد برأيه أو استقلّ باجتهاده، وخرج على مذهب جماعته، فيما يخصّ تقديره للعامل في بعض المسائل النحوية التي كانت محل خلاف بين الفريقين.

ومن الأبواب النحوية التي وقع الخلاف بين الكوفيين والبصريين في العامل فيها "المبتدأ والخبر"<sup>(٣٩)</sup>. فقد ذهب الكوفيون إلى أن عامل الرفع في المبتدأ هو عامل لفظي وهو الخبر، وعامل الرفع في الخبر لفظي أيضاً وهو المبتدأ، أي أن العلامة الإعرابية فيهما سواء كانت أصلية أو فرعية هي أثر يتركه كل منهما في الآخر فهما يترافعان<sup>(٤٠)</sup>.

(٣٦) ابن رشد، المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٣٧) انظر: ابن سينا، النحاة، ق ٢، ص ١٠٨.

(٣٨) انظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، د. ط، ١٩٥٩ م، ص ٢٢.

(٣٩) ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٤٤-٥١، وانظر المسألة في: أسرار العربية، ص ٧٨-٨١، وشرح المفصل، ج ١، ص ٨٤-٨٥، وحاشية الصبان، ج ١، ص ١٩٤، وشرح التصريح على التوضيح، ص ١٥٨/١٥٩.

(٤٠) انظر: ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٤٤.

أما البصريون، فكان لهم مذهب مغاير لما أورده الكوفيون، فذهبوا إلى أن عامل الرفع في المبتدأ هو عامل معنوي وهو الابتداء<sup>(٤١)</sup>. ويقصد به "التعري من العوامل اللفظية"<sup>(٤٢)</sup>، أما عامل الرفع في الخبر، فقد تباينت آراؤهم فيه، فكان لهم فيه وجهات نظر: فذهب فريق منهم إلى أن عامل الرفع فيه هو الابتداء فقط، وهو عامل معنوي، وذهب آخرون إلى أن عامل الرفع فيه هو الابتداء والمبتدأ معاً: فالأول معنوي، والثاني لفظي، في حين رأى الفريق الثالث أن عامل الرفع فيه هو المبتدأ فقط، والمبتدأ يرتفع بالابتداء<sup>(٤٣)</sup>.

ونلاحظ أن الكوفيين اقتصرُوا على العوامل اللفظية - فيما يخص هذه المسألة - ليجعلوها رافعة المبتدأ أو الخبر من خلال عمل كل منهما الرفع في الآخر، في المقابل جمع البصريون بين العاملين: اللفظي والمعنوي، الأول بالنسبة للمبتدأ، وكلاهما بالنسبة للخبر.

واحتج كل فريق بحجج عقلية يغلب عليها الطابع الفلسفي - كما سيتضح - فقد تمثل الكوفيون والبصريون فكرَ الفلاسفة والمتكلمين، وتصوّراتهم حول أصل الموجودات في الكون، وأن كل فعلٍ لا بدّ له من فاعل، وكل حادث لا بدّ له من مُحْدِث، فقالوا: "إنَّ الحادث لا يوجد من نفسه؛ فافتقر إلى صانع"<sup>(٤٤)</sup>، و"كل حركة فلها علة محرّكة، وهذه العلة المحركة ينبغي أن يضاف إليها التحريك"<sup>(٤٥)</sup>.

(٤١) انظر: ابن الأنباري، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٤.

(٤٢) ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٤٥، وانظر: أسرار العربية، ص ٧٩.

(٤٣) ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٤٤.

(٤٤) الجبائي، علي، الفكر الأنثروبولوجي في التراث الفكري، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٦ د. ط، ص ٩.

(٤٥) انظر: الجبائي، المرجع السابق، ص ١٤.

فبالنسبة لحجج الكوفيين، فقد استمدّوها من الخصائص التركيبية للجملة الاسمية، القائمة على ضرورة التلازم بين المبتدأ والخبر، واقتضاء كل منهما الآخر، بحيث لا يكتمل معنى أحدهما إلا بالآخر، ولا تتم الفائدة من الجملة الاسمية بوجود المسند إليه (المبتدأ) دون المسند (الخبر)، والعكس صحيح. وقد ترتّب على هذا التلازم في المعنى - في نظر الكوفيين - أن كانت العلامة الإعرابية لكل منهما بتأثير الآخر، بمعنى أن كل واحد منهما كان عاملاً، ومعمولاً في الوقت نفسه، فقالوا: "إنما قلنا: إن المبتدأ يرتفع بالخبر، والخبر يرتفع بالمبتدأ، لأننا وجدنا المبتدأ لا بدّ له من خبر، والخبر لا بدّ له من مبتدأ، ولا ينفك أحدهما من صاحبه، ولا يتم الكلام إلا بهما، ألا ترى أنك إذا قلت: "زيدٌ أخوك" لا يكون أحدهما كلاماً إلا بانضمام الآخر إليه؟ فلما كان كل واحد منهما لا ينفك عن الآخر، ويقتضي صاحبه اقتضاءً واحداً عمل كل واحد منهما في صاحبه، مثل ما عمل صاحبه فيه؛ فلهذا قلنا: إنهما يترافعان، كل واحد منهما يرفع صاحبه. ولا يمتنع أن يكون كل واحد منهما عاملاً ومعمولاً" (٤٦).

وعزز الكوفيون رأيهم في كون كل من المبتدأ والخبر عاملاً ومعمولاً في الوقت نفسه بأدلة نقلية استقرّوها من القرآن الكريم جاء اسم الشرط فيها جازماً للفعل المضارع بعده، والفعل المضارع بدوره ناصباً لاسم الشرط قبله على المفعولية؛ فكان كل منهما عاملاً ومعمولاً<sup>(٤٧)</sup>، ومنها قوله تعالى: "أيا ما تدعوا فله الأسماء

(٤٦) ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٤٤-٤٥.

(٤٧) انظر: ابن الأنباري، الإنصاف: ٤٥/١.



الحسنى<sup>(٤٨)</sup>، وقوله تعالى: (أينما تكونوا يدرككم الموت)<sup>(٤٩)</sup>، وقوله: (فأينما تولوا فثم وجه الله)<sup>(٥٠)</sup>.

فأسماء الشرط في الآيات الكريمة السابقة "أَيَّاً وأينما" و"أينما" منصوبة على المفعولية بالأفعال المضارعة بعدها "تدعوا، وتكونوا، وتولُّوا" على الترتيب، كما أنَّ هذه الأفعال مجزومة بأسماء الشرط قبلها، وعلامة جزمها حذف النون؛ لأنَّها من الأفعال الخمسة.

أما البصريون فاحتجوا لمذهبهم بأدلة عقلية موعلة في "التجريد". فجسدوا العامل النحوي لا سيما عامل الابتداء الذي جعلوه عامل الرفع في المبتدأ وعامل الرفع في الخبر عند فريق منهم، من خلال ربطهم إياها بأمور مادية ملموسة، ذات طبائع وصفات معينة، ملازمة لها، بحيث إذا ما أدركنا أو لاحظنا الأثر أو الفعل تداعى إلى الذهن صورة المؤثر، أو اسمه أو الفاعل، مثل: الإحراق للنار، والإغراق للماء، والقطع للسيف، ولعلمهم أرادوا من وراء هذا الربط أو هذا التشبيه، أو هذه المقابلة تقريب الصورة إلى الذهن، ومن ثم زيادة في الإقناع، فقالوا: "إما قلنا: إن العامل هو الابتداء، وإن كان الابتداء هو التعري من العوامل اللفظية؛ لأنَّ العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق للنار، والإغراق للماء، والقطع للسيف؛ وإنما هي أمارات ودلالات، وإذا كانت العوامل في محل "الإجماع إنما هي أمارات ودلالات، فالأمانة والدلالة تكون بعد شيء كما تكون بوجود شيء، ألا ترى أنه لو

(٤٨) سورة الإسراء، ص ١١٠.

(٤٩) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٥٠) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

كان معك ثوبان، وأردت أن تميز أحدهما من الآخر، فصبغت أحدهما، وتركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمنزلة صبغ الآخر؟ فكذلك ها هنا<sup>(٥١)</sup>.

فهذا الدليل العقلي الفلسفي المجسّد لقضايا اللغة، وقوانينها، يقتضي مني الوقوف عليه؛ لأتلمس الأصول أو الجذور التي أفاد منها البصريون في دليلهم هذا، لا سيما ما يتعلق بالربط بين الابتداء من جهة، والإحراق للنار، والإغراق للماء، والقطع للسيف من جهة أخرى، ثم المقصود أو المراد من هذا الربط، أو الفكرة التي يؤدّ البصريون توصيلها من خلاله، ثم مدى إقناع أو مصداقية هذا الدليل.

ولم يتوقف دليل البصريين عند هذا الحد في فلسفتهم لنظرية العامل، وجعلهم إياها نظرية عقلية محضة بل بالغوا في ذلك إما بوازع الإعجاب بفكر الفلاسفة في تصويرهم للموجودات، وربطهم الأسباب بالمسببات، وإما بوازع الحرص على إقناع خصومهم، من خلال ربطهم قضية العامل النحوي (المعنوي) بالموجودات الحسية المادية المشاهدة وكان ذلك من خلال نظرتهن إلى العوامل على أنها أمارات ودلالات، فالأمانة تكون بعد شيء، كما تكون بوجود شيء، وقربوا المفعول أو الفكرة إلى الأذهان بأن شبهوا ذلك بالثوبين، اللذين إذا ما أردنا تمييز أحدهما عن الآخر، صبغنا أحدهما، وتركنا صبغ الآخر، فكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمنزلة صبغ الآخر<sup>(٥٢)</sup>.

ولم يكتفِ البصريون بهذا، بل قاسوا عمل الابتداء في المبتدأ والخبر على "كان" وأخواتها، وإنّ وأخواتها و"طننت" وأخواتها، فقالوا: "وإذا ثبت أنه عامل في المبتدأ، وجب أن يعمل في خبره، قياساً على غيره من العوامل، نحو "كان" وأخواتها و"إنّ"

(٥١) انظر: ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٤٦.

(٥٢) ابن الأنباري، الإنصاف، ١/ ٤٦، وانظر: ابن الأنباري، أسرار العربية، ص ٧٩-٨٠.

وأخواتها، و"ظنّ" وأخوتها، فإنها لما عملت في المبتدأ عملت في خبره، فكذلك ها هنا" (٥٣).

زيادة على ذلك، فإن "كان" وأخواتها، و"إنّ" وأخواتها، و"ظنّ" وأخواتها وهي المقيس عليها عوامل لفظية مذكورة، في حين أن عامل الابتداء وهو المقيس عامل معنوي، لا وجود له لا لفظاً ولا تقديراً، فهم قد قاسوا ما لا يدرك على ما يدرك، أو قاسوا العدم على الوجود، ثم إن "ظنّ" وأخواتها لما عملت النصب في المبتدأ والخبر بعدها؛ فلاّتها أفعال، والأفعال أمكن وأقوى في العمل من الأسماء - وفق ما أجمع الطرفان - والأسماء عوامل لفظية، فكيف بالابتداء، وهو لا وجود له؟ وزيادة على ذلك، فإنّ عمل "ظنّ" وأخواتها وهو النصب في المبتدأ والخبر بعدها ليس مطرداً، فإذا ما توسطت بينهما، أو تأخرت عنهما جاز إعمالها أو عدمه، فيقال "زيدٌ ظننتُ قائمٌ" و"زيدٌ قائمٌ ظننتُ" (٥٤).

أما فريق البصريين الذي ذهب إلى أن الابتداء والمبتدأ جميعاً يعملان في الخبر فاحتجوا لرأيهم بمسألة الرتبة، والتقديم والتأخير، فقالوا "... لأنّا وجدنا الخبر لا يقع إلا بعد الابتداء والمبتدأ: فوجب أن يكونا هما العاملين فيه" (٥٥).

غير أن ما ذكره فريق البصريين هذا لا يمكن التسليم به، ويمكن رده من جانبين: الأول: إنّ وقوع الخبر بعد المبتدأ ليس مطرداً، فهناك حالات أجاز فيها النحاة تقدّم الخبر على المبتدأ، ويمكن الرجوع إليها في جميع كتب النحو (٥٦)، الثاني: إن عامل

(٥٣) ابن الأثيري، الإنصاف، ٤٦/١.

(٥٤) ابن الأثيري، الإنصاف، ٨٧/١.

(٥٥) ابن الأثيري، الإنصاف، ٤٦/١.

(٥٦) انظر: مثلاً السيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٣٤-٣٦، والسامرائي، فاضل، معاني النحو، ج ١،

الابتداء —كما سبق القول - يعني عدم العامل، فهو غير مدرّك، فلا لفظ له ولا تقدير، فكيف نحكم على أن الخبر وقع بعده؟!.

وقد اعترض ابن الأنباري من جانبه على هذا الدليل، بدليل عقلي قائم على استخلاص نتيجة من مقدمتين، تعد كبراهما من البديهيات في العربية، فيما يخص العامل النحوي، فقال: "غير أنّ هذا القول، وإن كان عليه كثير من البصريين. إلا أنه لا يخلو من ضعف؛ وذلك لأنّ المبتدأ اسم، والأصل في الأسماء أن لا تعمل، وإذا لم يكن له تأثير، فإضافة ما لا تأثير له إلى ما له تأثير لا تأثير له"<sup>(٥٧)</sup>.

ومما نلاحظه على نتيجة الدليل الذي ساقه ابن الأنباري، أنه لم يذكرها بصورة مباشرة، فلم يقل مثلاً: إذن المبتدأ لا يعمل، وإنما صاغها صياغة فلسفية عقلية فقال: فإضافة ما لا تأثير له إلى ما له تأثير لا تأثير له، وقد ردها ابن الأنباري غير مرة<sup>(٥٨)</sup>، وهي عبارة موهلة في الذهنية، وقال ابن يعيش: "ويمكن أن يقال: إن الشئين إذا تركبا، حدث لهما بالتركيب معنى لا يكون في كل من أفراد ذلك المركب"<sup>(٥٩)</sup>.

وقد أدلى ابن الأنباري برأيه فيما يخص العامل في الخبر، معللاً له بعقل فلسفية عقلية، ربما تمثلها من فكر الغزالي في رده على الفلاسفة الذين ذهبوا إلى أن الموجودات تعمل بطبعها، قال ابن الأنباري: "والحقيقة عندي أن يقال: إن الابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ؛ لأنّه لا ينفك عنه، ورتبته أن لا يقع إلا بعده، فالابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ لا به، كما أنّ النار تسخن الماء بواسطة القدر والخطب، فالتسخين إنما حصل عند وجودهما، لا بهما؛ لأنّ التسخين إنما حصل بالنار وحدها،

(٥٧) ابن الأنباري الإنصاف، ج ١، ص ٤٦.

(٥٨) ابن الأنباري، المرجع السابق، ٤٦/١، ٨٠.

(٥٩) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت: ٦٤٣ هـ)، (د.ت)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٨٥.

فكذلك ها هنا، الابتداء وحده هو العامل في الخبر عند وجود المبتدأ، لا أنه عامل معه؛ لأنه اسم، والأصل في الأسماء أن لا تعمل<sup>(٦٠)</sup>.

### ثانياً: عامل النصب في الفعل المضارع بعد فاء السببية:

ذهب الكوفيون إلى أنَّ الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الستة الأشياء التي هي الأمر، والنهي، والنفي، والاستفهام، والتمني، والعرض، ينتصب بالخلاف.

وذهب البصريون إلى أنَّه ينتصب بإضمار (أن) وذهب أبو عمر الجرمي إلى أنه ينتصب بإلغاء نفسها، لأنَّها خرجت عن باب العطف، وإليه ذهب بعض الكوفيين<sup>(٦١)</sup>.

واستند الكوفيون لرأيهم على تصورهم الذهني للمعنى، فتنبهوا إلى أن معنى الجملة الفعلية قبل فاء السببية يخالف معنى الجملة بعدها، فالجملة قبلها تأتي في سياق الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو التمني، أو العرض، في حين أن الجملة بعد الفاء لا تأتي في سياق أي من الصيغ السابقة، وقالوا: "ألا ترى أنَّك إذا قلت "ايتنا فنكْرِمَك" لم يكن الجواب أمراً، وإذا قلت: "لا تنقطع عنا فنَجْفُوكَ" لم يكن الجواب نهياً<sup>(٦٢)</sup>.

فاعمل النصب لدى الكوفيين - كما تلحظ - عامل معنوي يدرك بالعقل، وليس للفظ فيه نصيب كما حدّه النحاة.

قال ابن يعيش: "ويقول الكوفيون إنَّه منصوب على الصرف، وهذا الكلام إن كان المراد به أنه لما لم يرد فيه عطف الثاني على لفظ الأول صرف عن الفعلية إلى معنى

(٦٠) ابن الأنباري، الإنصاف، ٤٦/١-٤٧.

(٦١) ابن الأنباري، المرجع السابق: ٨٩/٢.

(٦٢) ابن الأنباري، المرجع السابق، مسألة رقم ٨٩/٢/٧٦.

الاسمية، بأن أضمرُوا "أن" نصبوا بها فهو كلام صحيح، وإن كان المراد أن نفس الصرف الذي هو المعنى عامل، فهو باطل؛ لأنَّ المعاني لا تعمل في الأفعال النصب، إنَّما المعنى يعمل فيها الرفع<sup>(٦٣)</sup>.

ولا يقتصر قول الكوفيين بالنصب بعامل الخلاف على الفعل المضارع بعد فاء السببية، بل جعلوه عامل النصب في الظرف الواقع خبراً للمبتدأ، نحو "زيد أمامك" و "عمرو وراءك" وما أشبه ذلك<sup>(٦٤)</sup>، وعامل النصب في المفعول معه، وذلك نحو قولهم "استوى الماء والخشبة"، وجاء البرد والطيلاسة<sup>(٦٥)</sup>.

أمَّا البصريون فبرهنوا على صحة مذهبهم القائل بانتصاب الفعل المضارع بعد فاء السببية بـ"أن" المضمرة، بالاستدلال القياسي القائم على استخلاص نتيجة من مقدمتين، الكبرى فيهما تعد من البديهيات المسلم بها، لدى الفريقين، فيما يتعلق بالحروف العاملة، وهي من الحروف غير المختصة ومنها حروف العطف، التي تأتي فاء السببية في دائرتها<sup>(٦٦)</sup>، فقالوا: "إنَّما قلنا: إنَّه منصوب بتقدير "أن" وذلك لأنَّ الأصل في الفاء أن يكون حرف عطف، والأصل في حروف العطف ألا تعمل، لأنَّها تدخل تارة على الأسماء، وتارة على الأفعال... فوجب أن لا تعمل<sup>(٦٧)</sup>."

واعترض البصريون على رأي أبي عمر الجرمي، الذي ذهب إلى أنَّ عامل النصب في الفعل المضارع هو فاء السببية نفسها؛ لأنَّها خرجت عن باب العطف الذي

(٦٣) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٢٧/٧.

(٦٤) انظر: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: المسألة ٢٩، ٢٤٥-٢٤٨.

(٦٥) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة ٣٠: ٢٤٨-٢٥٠.

(٦٦) القرالة، حولة جعفر، (٢٠٠٠)، في توظيف الرواية وجدلية البرهان، دراسة في كتاب، "الإنصاف"

للأنباري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، ص ١١١.

(٦٧) ابن الأنباري، الإنصاف: ٨٩/٢.

اختصت به<sup>(٦٨)</sup>، واستندوا في اعتراضهم إلى بديهية عامة تعدُّ من الثوابت المعمول بها في العربية، فيما يتعلق بالحروف، وهي "أن" كحرف يمتنع دخولها على حرف مثله إذا كان بمعنى واحد<sup>(٦٩)</sup>، فقالوا: "وأما من ذهب إلى أنها العاملة؛ لأنها خرجت عن بابها، قلنا: لا نسلم؛ فإنها لو كانت هي الناصبة بنفسها، وأنها قد خرجت عن بابها، وكان دخول حرف الفاء عليها نحو "ايتني فأكرمك، وفأعطيك" وفي امتناع دخول حرف العطف عليها، دليل على أنَّ الناصب غيرها..."<sup>(٧٠)</sup>.

وبصياغة هذا الدليل بصورة القياس الشرطي الاستثنائي القائم على التلازم بين المقدم والثاني يكون لدينا:

إذا خرجت الفاء عن بابها وهو العطف، إذن فإنَّه يجوز

دخول حرف العطف عليها (مقدمة كبرى)

الفاء لا يجوز دخول حرف العطف عليها (مقدمة صغرى)

إذن الفاء لم تخرج عن بابها (النتيجة)

ثالثاً: عامل النصب في الفعل المضارع بعد (حتى):

هل تنصب حتى الفعل المضارع بنفسها؟

اختلف الكوفيون والبصريون في عامل النصب بعد حرف الجر "حتى"<sup>(٧١)</sup>،

فذهب الكوفيون<sup>(٧٢)</sup> إلى أنَّ (حتى) تكون حرف نصب، فينصب الفعل من غير تقدير

(٦٨) ابن الأنباري، المرجع السابق: ٨٩/٢.

(٦٩) ابن الأنباري، المرجع السابق: ٩٨/٢.

(٧٠) ابن الأنباري، المرجع السابق: ٩٨-٩٩.

(٧١) ابن الأنباري، المرجع السابق: ١٢١-١٢٤، ابن يعيش، شرح المفصل: ٢١-١٨/٧، الأستراباذي،

رضي الدين محمد بن الحسن (ت: ٦٨٦ هـ)، (د.ت)، شرح كافية ابن الحاجب: ٢٤٢-٢٤٣.

(٧٢) ابن الأنباري، الإنصاف: ١٢١/٢-١٢٤.

"أن" نحو قولك: "أطع الله حتى يُدْخِلَكَ الجنة"، و "أذكر الله حتى تَطْلُعَ الشمس" كما تكون حرف خفض من غير تقدير خافض، نحو "مَطَلَّتْهُ حتى الشتاء"، وذهب الكسائي إلى أنَّ الاسم بعدها مجرور بحرف الجر "إلى" سواء أكانت "إلى" مضمرة أو مظهرة. أما البصريون<sup>(٧٣)</sup> فقد أجمعوا على أنَّها حرف جر، سواء كان ما بعدها اسماً أو فعلاً، فإن كان اسماً فهو مجرور بها، وإن كان فعلاً فهو بتقدير عامل لفظي وهو "أن". وعامل النصب - كما هو ملاحظ - عند الفريقين عامل لفظي. وقد قدّم كل فريق مسوغاته التي تخدم رأيه، وصاغوا أدلتهم بقوالب منطقية، مؤسسة على مقدمات تفضي إلى نتائج متطابقة مع قواعدهم وأحكامهم. وقد صاغ الكوفيون حججهم في قالب القياس الاستدلالي المعلن الذي تربطه العلاقة، فقالوا<sup>(٧٤)</sup> إنَّها تنصب الفعل بنفسها؛ لأنَّها لا تخلو: إما أن تكون بمعنى "كي" كقولك: "أطع الله حتى يُدْخِلَكَ الجنة، أي كي يُدْخِلَكَ الجنة"، وإما أن تكون بمعنى "إلى أن" كقولك: "أذكر الله حتى تطلع الشمس" أي: إلى أن تطلع الشمس، فإن كانت بمعنى "كي" فقد قامت مقام "كي" و "كي" تنصب، فكذا ما قام مقامها، وإن كانت بمعنى "إلى أن" فقد قامت مقام (أن)، وأن تنصب، فكذا ما قام مقامها". ولصياغة هذا الدليل في صورة مقدمات ونتائج، تكون صورته كالآتي:

- (حتى) تنصب الفعل المضارع بنفسها.

- لأنَّها إما أن تكون بمعنى (كي) أو تكون بمعنى "إلى أن".

(٧٣) ابن الأنباري، المرجع السابق: ١٢١/١-١٢٤.

(٧٤) ابن الأنباري، المرجع السابق: ١٢١/١-١٢٤.



-إذا كانت بمعنى (كي) فقد قامت مقام (كي)، إذن فإنّها تنصب الفعل المضارع على غرارها.

-وإذا كانت بمعنى (إلى أن) فقد قامت مقام (أن)، إذن فإنّها تنصب الفعل المضارع على غرارها.

-إذن حتى تنصب الفعل المضارع على كلا المعنيين (نتيجة).

أمّا البصريون<sup>(٧٥)</sup> فقد احتجوا لمذهبهم بدليل عقلي صاغوه بأسلوب الاستدلال القياسي القائم على استخلاص نتيجة من مقدمتين، فقالوا<sup>(٧٦)</sup>: "إنّما قلنا: إن الناصب للفعل (أن) المقدرة دون (حتى) وأنا أجمعنا على أن (حتى) من عوامل الأسماء، وإذا كانت من عوامل الأسماء، فلا يجوز أن تُجعل من عوامل الأفعال؛ لأنّ عوامل الأسماء لا تكون عوامل الأفعال، كما أن عوامل الأفعال لا تكون عوامل الأسماء، وإذا ثبت أنّه لا يجوز أن تكون عوامل الأسماء عوامل الأفعال، فوجب أن يكون الفعل منصوباً بتقدير (أن).

وبصياغة هذا الدليل في صورة مقدمات ونتائج يكون لدينا:

عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال (مقدمة كبرى).

(حتى) من عوامل الأسماء بالإجماع (مقدمة صغرى).

إذن (حتى) لا تعمل في الأفعال (نتيجة).

(٧٥) ابن الأنباري، المرجع السابق: ١٢٢/٢.

(٧٦) ابن الأنباري، المرجع السابق: ١٢٢/٢.

### المبحث الثاني: القياس الذهني

القياس لغةً: "تقدير الشيء بالشيء"<sup>(٧٧)</sup>، فيقال: قاس الشيء يقيسه قياساً، أي: قدره، والمقياس: المقدار<sup>(٧٨)</sup> واقتاسه وقَيَّسه إذا قدره على مثاله<sup>(٧٩)</sup>.

ولا شك في أنَّ القياس الذي يراد به الاستدلال الذهني<sup>(٨٠)</sup>؛ لاستنباط القواعد وتعليلها، هو مدار علم النحو عند الأئمة. قال الأنباري في ردّه على من أنكر القياس<sup>(٨١)</sup>: "اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق، فإن النحو كله قياس. ولهذا قيل في حدّه: النَّحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب. فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو. ولا نعلم أحداً من العلماء أنكره؛ لثبوته بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة".

على أنَّ الاعتقاد الذي يرى أنَّ للقياس شأنًا في نشأة النحو، واستنباط أحكامه، ورسم حدوده، وتقعيد قواعده، لا يمنع من التنبيه على أن النحو ليس كله قياساً، وإنما هو قياس من جهة، ورواية ونقل من جهة أخرى، قد يستعصيان على القياس، وينكبان عن نهجه من جهة أخرى<sup>(٨٢)</sup>. ويشير السيوطي<sup>(٨٣)</sup> إلى أن النحو

(٧٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (قوس): ٤٠/٥، وانظر: الرازي، مختار الصحاح، مادة قيس

(٧٨) انظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة (قَيَّس)

(٧٩) ابن منظور، لسان العرب مادة (قَيَّس)

(٨٠) انظر: نيهان، عبد الإله، ابن يعيش النحوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧، ص ٤٥٥.

(٨١) الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، ت سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧، ص ٩٥، وانظر:

الشاوي، يحيى بن محمد أبي زكريا المغربي الجزائري ت ١٠٩٦ هـ، ارتقاء السيادة في علم أصول النحو،

ت عبدالرزاق السعدي، دار الأنبار، العراق، ط ١، ١٤١١ هـ.، ص ٦١-٦٢.

(٨٢) انظر: الزعبلوي، صلاح الدين، مسالك القول في النقد اللغوي، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص ٥٤.

(٨٣) انظر: السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين بن الكمال (ت: ٩١١ هـ)، الإقتراح، تحقيق طه عبد الرحيم

سعد، مكتبة الصفا، القاهرة ١٩٩٩ م، ص ٩٠.

بعضه مسموع مأخوذ من كلام العرب، وبعضه مستنبط بالفكرة والرؤية، وهو التعليقات، وبعضه يؤخذ من صناعات أخرى.

وقد اتصف البصريون بالقدرة الفائقة على الاستدلال بالبراهين العقلية، والأقيسة المنطقية الذهنية، والعلل الفلسفية، ويبدو أن هذه الظاهرة قد برزت عند نخلة البصرة في وقت مبكر، على يد بعض الرواد السابقين، ومما يؤكد ذلك، تلك الروايات التي تصرح بأنَّ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، هو أول من بسط النحو، ومدَّ القياس، والعلل<sup>(٨٤)</sup>. فكان أشدَّ تجرّداً للقياس من عيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء. وكان يقال عنه إنَّه أعلم أهل البصرة بالنحو، وعلله، وأقيسته، ففرع علم النحو، وقاسه<sup>(٨٥)</sup>. وقد زادت هذه الظاهرة وضوحاً عند المتأخرين منهم على نحو ما نرى في عند المبرد في المقتضب، الذي آلت إليه إمامة مذهب البصريين، فكان آخر أئمة هذا المذهب.

أما الكوفيون فقد كانوا أقل استعمالاً لأساليب علم الكلام من حيث الاعتداد بالعقل، والاستناد إلى البراهين المنطقية، والعلل الفلسفية، ومرد ذلك - فيما أرى - إلى أن الكسائي مؤسس هذا المذهب الكوفي كان من أئمة القراء، فهو أحد السبعة، وأحد الأعلام الذين يرجع الناس إليهم في القراءات. ومعلوم أن منهج الكوفيين يعتد بالرواية، فهم يأخذون بروايات الأعراب الذين لم يُدخلهم البصريون في مصادرهم اللغوية، وإذا ثبت أن منهج الكوفيين يعتد بالقياس فقياسهم لم يكن قياساً فلسفياً على إطلاقه كقياس البصريين الذين تأثروا بمنهج الفلاسفة والمتكلمين، ولكن قياسهم

(٨٤) الجمحي، محمد بن سلام ٢٣٢هـ، طبقات فحول الشعراء، محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، ج ١،

ص ١٤.

(٨٥) انظر: السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين بن الكمال (ت: ٩١١ هـ)، (د.ت)، المزهري في علوم اللغة

وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر. ج ٢، ص ٣٩٨.

يختلف عن قياس البصريين من حيث الدرس ، ولذا نجد الكوفيين يكوّنون من الأصول أصلاً بعد استقراء يقتنعون بصحة نتائجه ، ويقيسون المسائل الجزئية عليه ، إذا توافر فيه على ذلك الأصل ، إذ نجد الكسائي يكتفي بالشاهد الواحد يسمعه من أعرابي يثق بفصاحته ليقس عليه ، وإن كان هذا المسموع مما ليس من نظائره ، أو أشباهه ، ومما عدّه البصريون شاذاً خرج لعله قاذحة لا يعتد بها<sup>(٨٦)</sup>.

ومع ذلك كله فقد كان الكوفيون يعمدون أحياناً إلى الأدلة العقلية ، والأقيسة المنطقية ، ولكن مع ذلك لم يكن في المقام الأول ، ومعنى ذلك أنّهم كانوا يأتون بمثل هذه الأدلة العقلية تأكيداً لما قدّموه من أدلة نقلية ؛ ولعلّ ذلك مرده إلى أنّ أئمة الكوفة قد تلقوا دروسهم الأولى في النحو على يد نخبة البصرة ، لذلك لم يكن غريباً أن يتأثروا بالمنهج الكلامي بالرغم من توافر مقتضيات تأثرهم بالمنهج الدراسي الذي كان شائعاً في أوساط الكوفة ، وهو منهج القراء.

فالقياس كما يراه كل من البصريين والكوفيين ، هو : عملية عقلية فحسب ، يستدل فيها العقل بحركة ذاتية منه ، بغض النظر عن موضوعية الأشياء ، يتفق فيها العقل مع نفسه ، ولا يلجأ إلى عناصر خارجية ، يرتّب على بعض المقدمات أحياناً نتائج صحيحة من الناحية المادية ، ولكن لا يعدها العقل قياساً. فالقياس إذن عملية ينعكس فيها العقل على ذاته أو ينعكس فيها على ما وضع من قواعد وشروط من ذاته يعدها أصدق صورة للاستدلال العقلي<sup>(٨٧)</sup> ، فتأثر القياس بالمنطق بدأ متأخراً عن المراحل الأولى ، ولذا نجد أبا المكارم يشير إلى أنّه بدأ تأثير المنطق الشكلي كما عرفه العالم الإسلامي في البحوث اللغوية بوجه عام ، والنحوية بشكل خاص ، باستخدام

(٨٦) انظر: المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر ١٩٥٨، ص ٩٨.

(٨٧) النشار، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، ص ٣٧٤.

القياس فقد أحسَّ اللغويون، والنحاة بضرورة الأخذ بالقياس الشكلي الصوري المنطقي، لتنمية الحصيلة اللغوية حتى تلاحق التطور الاجتماعي، وتلبي احتياجاته المتعددة، التي يقصر المحفوظ من اللغة عن التعبير عنها. وهكذا بدأ تأثير المنطق أول ما بدأ في الاشتقاق، ثم في قياس النصوص بوجه عام<sup>(٨٨)</sup>.

ويرى محمد عيد أن قياس المنطق هو إحدى الوسائل التي تنظم التفكير بطريقة صورية. وقد عرفه (أرسطو) في كتابه (المباحث) (topics) بأنه الاستدلال الذي إذا سلمنا فيه ببعض الأشياء لزم عنها بالضرورة شيء آخر، ثم كرّر هذا التعريف في كتابه (التحليلات الأولى Prior Analytics) ذاكراً أنَّ القياس هو: الاستدلال الذي إذا سلمنا فيه بمقدمات معينة، لزم عنها بالضرورة شيء آخر غير تلك المقدمات. فهو قياس؛ لأنَّ شيئاً يقاس على شيء ثم يحكم له بما حكم به له، وهدفه هو البرهنة على أن شيئاً يدخل أو لا يدخل في طائفة من القضايا التي تأخذ حكم البديهيات، والشيء الذي يقرره القياس عموماً، هو وجود ما يقاس عليه في تلك المقدمات، ثم مقيس على ذلك، وهو النتيجة. وطريقة أصحاب القياس المنطقي العقلية هي: الانتقال من العام إلى ما هو أقلّ عموماً، طريقة تبدأ من أعلى إلى أسفل، من الأجناس إلى الأنواع، ومن الأنواع إلى الأفراد، كما يتضح ذلك في المثال:

كل إنسان فانٍ	المقدمة الكبرى
سقراط إنسان	المقدمة الصغرى
سقراط فانٍ	النتيجة

فهذا المثال ينطبق عليه ما تقدم من معنى القياس، وهدفه وطريقته<sup>(٨٩)</sup>.

(٨٨) أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص ٨٣-٨٤.

(٨٩) عيد، محمد، (١٩٧٣)، أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص ٧٥.

### خصائص القياس الذهني:

يمكن الإشارة إلى خصيصتين للقياس، الأولى منهما<sup>(٩٠)</sup>: اتسامه بالميتافيزيقية<sup>(٩١)</sup>، وهي امتداد حتمي لميتافيزيقية المنطق اليوناني بأسره، وتتجلى هذه الميتافيزيقية أولاً في الاعتداد بالقياس إلى حد جعله الأسلوب الوحيد للاستدلال الصحيح، مع أنه ليس إلا نوعاً واحداً من أنواع الاستدلال، ثم في تفضيل الاستنباط القياسي مع أنه لا سبيل إلى الاستدلال عليه، وإثبات صحته في أحيان كثيرة إلا بالاستقراء، إذ كيف يمكن أن نثبت مثلاً أن: كل الناس فانون، دون الالتجاء إلى الاستقراء! ولكن الاستدلال الاستقرائي لا يثبت في الواقع هذه القضية الكلية، إذ كل ما يمكن أن ينتهي إليه هو أن من مضى من الناس يموتون مهما امتدت أعمارهم، إذا بلغوا سنّاً معينة، لكن لا سبيل إلى تعميم الحكم، ليشمل من يعيش من الناس اليوم، ومن سوف يعيش بعد ذلك، وإذن فإنّ الاستعانة بالاستقراء يجعل القضية محتملة الصدق، ولكن لا سبيل إلى أن تبلغ درجة اليقين، ما دام في عالم الوجود أناس أحياء. ومرد هذا الخطأ في الواقع إلى أن القياس عملية ذهنية، لا تبدأ من الوجود الواقعي باعتبارها المصدر الأساسي للمقدمات، وإنما تنطلق أساساً من القضايا الكلية التي تشغل فكر القياسيين المنطقيين إلى يقين يجعلها من قبيل المسلمات البديهية. وليست في حقيقتها سوى مجموعة من المصادرات التي تركز على أسس ميتافيزيقية، غير واقعية.

وأما الثانية: فهي اتصافه بالصورية، أو الشكلية، فالقوانين التي تحكمه تعنى كل العناية بتحقيق الاتساق بينها عن طريق دراسة الأطر الفكرية وحدها، دون أن تلتفت إلى مضموناتها، ومن ثم فإنه يمكن استبدال حدود القضايا برموز أو حروف،

(٩٠) انظر: أبو المكارم، تقويم الفكر النحوي، ص ١٠٩-١١٠

(٩١) الميتافيزيقية هي شعبة من الفلسفة تبحث في ماهية الأشياء وعلة العلل أي القوة المحركة لهذا العالم، للمزيد

انظر: د. محمود رجب، الميتافيزيقيا عند العلماء المعاصرين، دار الثقافة، الإسكندرية، ٢٠٠٦ ص ٦

ما دام ذلك لا يؤثر في شكلها ؛ لأننا إذا قلنا مثلاً إن : (أ=ب) ، (ب=ج) وجب علينا —بناءً على البديهية القائلة بأن الكمين المساويين لكم ثالث متساويان — مما يقودنا إلى أن نصل إلى هذه النتيجة ، وهي أن (أ=ج) ، وإلا وقعنا في التناقض<sup>(٩٢)</sup>.

ويرى أبو المكارم<sup>(٩٣)</sup> أن التناول الذهني للغة قائم على التصور العقلي لها ، ويشير كذلك إلى أن التناول الذهني المجرد حتى من المقدمات البديهية موقف فلسفي يمتد من القضايا الكلية التي تتناول الكون ، والإنسان إلى أن يصبح سمة بارزة للنظرة الفلسفية إلى كل جزئية من جزئيات الكون ، وإلى أي موقف ذاتي وقي فردي للكائن البشري. ومن هذا المنطلق يمكننا القول إن القياس الأرسطي دليل مؤلف من ثلاثة أجزاء : مقدمة كبرى ، ومقدمة صغرى ، ونتيجة. وللقياس أنواع كثيرة مختلفة ، لكل منها اسم أطلقه عليه الأسكولاستيون (المدرسون) ، وأكثر هذه الأنواع شيوعاً هو الذي يجيء على هذه الصورة : (المقدمتان موجبتان كليتان) : كل الناس فانون (مقدمة كبرى) ، وسقراط إنسان (مقدمة صغرى) ، إذن سقراط فان (نتيجة) كل الناس فانون ، الإغريق ناس ، إذن : كل الإغريق فانون<sup>(٩٤)</sup>.

وقد بلغ الخضوع لأحكام العقل ، أو الذهن وموازينه في النحو عند البصريين كما ورد في كتب الخلاف شكلاً آخر ، وهو استخدام الأحكام المنطقية ، وتطبيقها على تفسير الظواهر النحوية. فهم يرون أن إضافة (ما لا تأثير له في العمل ينبغي أن يكون لا تأثير له) ؛ ولذلك ردُّوا على خصومهم الكوفيين رأيهم في أن الفعل والفاعل يعملان معاً في المفعول به ، بأن الناصب للمفعول هو الفعل دون الفاعل ؛ وذلك لأنَّهم

(٩٢) لمزيد من التفاصيل انظر : قباوة ، فخر الدين ، مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء ص ٦٥ وما بعدها.

(٩٣) انظر : أبو المكارم ، الحذف والتقدير في النحو العربي ، دار الغرب ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠١ م ، ص ٣٢٠-٣٢٨.

(٩٤) أبو المكارم ، تقويم الفكر النحوي ، ص ١٠٨.

أجمعوا على أن الفعل له تأثير في العمل ، وأما الفاعل فلا تأثير له في العمل ؛ لأنه اسم والأصل في الأسماء ألا تعمل ، وهو باقٍ على أصله في الاسمية ، فوجب ألا يكون له تأثير في العمل ، وإضافة ما لا تأثير له في العمل إلى ما له تأثير ينبغي أن يكون لا تأثير له<sup>(٩٥)</sup>.

ومن مظاهر الخضوع لأحكام العقل عند البصريين ما توصلوا إليه من قواعد وأصول عقلية ، ومن هذه الأصول والقواعد :

أولاً : قضية العوامل المختصة وغير المختصة ، فالحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصاً ، كحروف الجزم ، وحروف الجر ، فاختصت حروف الجر بالأسماء فعملت الجر ، واختصت أدوات الجزم بالفعل فجزمت المضارع<sup>(٩٦)</sup>.

ثانياً : لا يعمل عاملان في معمول واحد<sup>(٩٧)</sup>.

ثالثاً : الأصل عدم التركيب<sup>(٩٨)</sup>.

رابعاً : حمل الفروع على الأصول أولى<sup>(٩٩)</sup>.

خامساً : ما ثبت بعلّة أصل لغيره<sup>(١٠٠)</sup>.

(٩٥) ابن الأنباري، الإنصاف: ج ١، ص ٨٠، وانظر: الخثران، عبدالله ، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ٢١١.

(٩٦) ابن الأنباري، الإنصاف، ج ٢، ص ٥٧٠-٥٧٤.

(٩٧) ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ١٨٧.

(٩٨) العكبري، أبو البقاء (ت: ٦١٦ هـ)، (١٩٩٥)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار

طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٢٠٦.

(٩٩) العكبري، اللباب، ج ١، ص ١٤٠.

(١٠٠) العكبري، اللباب، ج ١، ص ٥٧.



إلى غير ذلك من الأصول التي توصل إليها البصريون من خلال ردودهم على الكوفيين، في كتب الخلاف، كالإنصاف: لأبي البركات الأنباري، والتبيين: لأبي البقاء العكبري، وغيرهما.

ويمكننا القول إنَّ البصريين في مواضع كثيرة من الإنصاف، ينظرون إلى اللغة على أنَّها عقل منطوق، وبخاصة أنَّ عملية "اكتساب اللغة عملية قوامها العقل"<sup>(١٠١)</sup>، وقد نادى تشومسكي بمبدأ الفطرية، فهو يرى أنَّه يوجد وراء آليات المعالجة السطحية الخارجية أفكار فطرية، ومبادئ من أنواع مختلفة تقرر شكل المعرفة بطريقة محددة كمدخل عقلي له<sup>(١٠٢)</sup>. ونستنتج من هذا أن النحو وقياسه يخضع لأحكام العقل، وموازينه، وبخاصة أن اللغة عملية اكتساب، قوامها العقل. وقد نلتقي بهذه الظاهرة العقلية عند النحويين البصريين في مسائل جمّة من خلال كتب الخلاف، فنجدهم يوازنون مثلاً بين العامل النحوي، والعامل الحسي، كالنار والماء، والخطب والسيف<sup>(١٠٣)</sup>. فهم يتخذون من المقاييس المنطقية سبيلاً في ردهم على النحاة الكوفيين، وخير مثال على ذلك مسألة: (القول في إعراب الأسماء الستة)، ففي ردِّهم على النحاة الكوفيين الذين قالوا إنَّ الأسماء الستة معربة من مكانين يأتون بهذا الدليل: "إنما قلنا إنه معرب من مكان واحد؛ لأنَّ الإعراب إنما دخل الكلام في الأصل لمعنى - وهو الفصل، وإزالة اللبس، والفرق بين المعاني المختلفة بعضها من بعض، من الفاعلية، والمفعولية، إلى غير ذلك - وهذا المعنى يحصل بإعراب واحد، فلا حاجة إلى أن

(١٠١) تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة محمد الماشطة، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٧م، ص ١٩.

(١٠٢) الشايب، فوزي، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٩، ص ٣٧٩.

(١٠٣) انظر: الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٤٧-٥١.

يجمعوا بين إعرابين ؛ لأنَّ أحد الإعرابين يقوم مقام الآخر، فلا حاجة إلى أن يجمع بينهما في كلمة واحدة<sup>(١٠٤)</sup>.

### أنواع القياس الذهني:

أنواع الاستدلال كما ذكرها الأنباري<sup>(١٠٥)</sup> كثيرة تخرج عن حدِّ الحصر، وسوف أذكر ما يكثر التمسك به، وجملته أن الاستدلال قد يكون بالتقسيم، وقد يكون بالأولى، وقد يكون ببيان العلة، وقد يكون بالأصول.

فأما الاستدلال بالتقسيم فيكون على ضربين<sup>(١٠٦)</sup>:

الضرب الأول: أن يذكر الأقسام التي يجوز أن يتعلق الحكم بها، فيبطلها جميعاً فيبطل بذلك قوله ؛ وذلك مثل أن يقول: لو جاز دخول اللام في خبر (لكن) لم يخل إما أن تكون لام التأكيد أو لام القسم، بطل أن تكون لام التوكيد ؛ لأنها إنما حسنت مع (إن) ؛ لاتفاقهما في المعنى، وهو: التأكيد، و (لكن) ليست كذلك، وبطل أن تكون لام القسم ؛ لأنها إنما حسنت مع (إن) ؛ لأنَّ (إن) تقع في جواب القسم كاللام، و(لكن) ليست كذلك. وإذا بطل أن تكون لام التوكيد، ولام القسم، بطل أن يجوز دخول اللام في خبرها<sup>(١٠٧)</sup>.

الضرب الثاني: أن يذكر الأقسام التي يجوز أن يتعلق الحكم بها فيبطلها، إلّا الذي يتعلق الحكم به من جهة فيصح قوله ؛ وذلك كأنه يقول: لا يخلو نصب المستثنى في الواجب، نحو (قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا). إما أن يكون بالفعل المتقدم بتقوية إلا، أو بإلّا

(١٠٤) ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٢٠.

(١٠٥) ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص ١٢٧.

(١٠٦) ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص ١٢٧-١٣٣، وانظر: السيوطي، الاقتراح، ص ١٢٥-١٢٦.

(١٠٧) ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٢١٤.

لأنّها بمعنى أستثني ، أو لأنّها مركبة من (إن) المخففة و(لا) ؛ ولأنّ التقدير فيه : إلا أنّ زَيْداً لَمْ يَقُمْ.

والثاني باطل بمحو: (قَامَ الْقَوْمُ غَيْرَ زَيْدٍ) فإن نصب (غير) لو كان بالإبصار، التقدير: (إلا غير زيد). وهو يفسد المعنى. وبأنه لو كان العامل (إلا) بمعنى أستثني ؛ لوجب النصب في النفي كما يجب في الإيجاب ؛ لأنّها فيه كذلك بمعنى أستثني ، ولجاز الرفع بتقدير: أمتنع ؛ لاستوائهما في الإيجاب ؛ لأنّها فيه كذلك بمعنى أستثني ، و لجاز الرفع بتقدير: أمتنع ؛ لاستوائهما في حسن التقدير.

والثالث: باطل لأنّ (إنّ) المخففة لا تعمل ، ولأنّ الحرف إذا ركب مع حرف آخر خرج كل منهما عن حكمه ، وثبت له بالتركيب حكم آخر.

والرابع: باطل بأن (إن) لا تعمل مقدرة ، وإذا بطل الثلاثة ثبت الأول ، وهو أن النصب بالفعل السابق بتقوية إلا<sup>(١٠٨)</sup>. فالاستدلال بالتقسيم يتم فيه ذكر الأقسام التي يجوز أن يتعلق الحكم بها فيبطلها ، أما كلها فيبطل بذلك قوله إلا الذي يتعلق الحكم به من جهة معينة ، فيصح قوله.

وأما الاستدلال ببيان العلة فيكون على ضربين<sup>(١٠٩)</sup> : الضرب الأول: أن يبين على الحكم ، ويستدل بوجودها في موضوع الخلاف ؛ لوجود بها الحكم. والضرب الثاني: أن يبين العلة ثم يستدل بعدمها في موضع الخلاف ؛ ليعدم الحكم. فالأول: كأن يستدل من أعمل اسم الفاعل في محل الإجماع ؛ لجريانه على حركة الفعل وسكونه ، فوجب أن يكون عاملاً. والثاني: كأن يستدل من أبطل عمل (إن) المخففة

(١٠٨) انظر: ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٢٦٠-٢٦٥.

(١٠٩) انظر: السيوطي، الاقتراح، ص ١٤٩.

من الثقيلة، فيقول: إنما عملت (إن) الثقيلة؛ لشبهها بالفعل، وقد عدم بالتخفيف فوجب أن لا تعمل<sup>(١١٠)</sup>.

وأما الاستدلال بالأصول، فيذكر الأنباري<sup>(١١١)</sup>: كأن يستدل على إبطال أن رفع المضارع؛ لتجرده من الناصب والجازم، بأن ذلك يؤدي إلى خلاف الأصول؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون الرفع بعد النصب والجزم، وهذا خلاف الأصول؛ لأنّ الأصول تدل على أن الرفع قبل النصب؛ لأنّ الرفع صفة الفاعل والنصب صفة المفعول، فكما أن الفاعل قبل المفعول، فكذلك الرفع قبل النصب. وكذلك تدل الأصول على أن الرفع قبل الجزم؛ لأنّ الفرع في الأصل من صفات الأسماء، والجزم من صفات الأفعال، فكما أن رتبة الأسماء قبل الأفعال، فكذلك الرفع قبل الجزم. فإن قيل: فهب أن الرفع في الأسماء قبل الجزم في الأفعال، فلم قلت: الرفع في الأفعال قبل الجزم؟ قلنا: لأنّ إعراب الأفعال فرع على إعراب الأسماء، وإذا ثبت ذلك في الأصل فكذلك في الفرع؛ لأنّ الفرع يتبع الأصل.

ومما سبق يتبين لنا القول بأن المضارع مرفوع؛ لتجرده من الناصب والجازم، فيه مخالفة للأصول النحوية، ولعل السبب في ذلك أن التجرد من الناصب والجازم للمضارع يعني: أن النصب سابق على الرفع، وبذلك تتم المخالفة للأصول النحوية. ومن هذا المنطلق، فقد عمد النحاة إلى تقرير الأصول الكلية دون استدلال؛ وذلك لأنّ الأصول لم تعد بحاجة إلى الاستدلال؛ وذلك لكثرة السماع، فما الفائدة من المجيء بالسماع الذي يؤكد أن الفاعل اسم، وأنه مرفوع؟ فالاستدلال وعدمه سيان، فالتقعيد النحوي هنا تقرير للأصول، وما جاء على أصله، كما يقول تمام حسان<sup>(١١٢)</sup>:

(١١٠) انظر: ابن الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ١٩٥.

(١١١) انظر: الأنباري، لمع الأدلة، ص ١٣٢-١٣٣، وانظر: الأنباري، الإنصاف، ج ٢، ص ٥٤٩-٥٥٥.

(١١٢) تمام حسان، الأصول دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، دار الثقافة ط ١، ١٩٩١، ص ٦٦.

"لا يسأل عن علته؛ لأنّ استصحاب الحال الأصلية لعناصر التحليل من الأدلة المعتمدة، ولعل هذا هو السبب الذي جعل النحارة يمسكون عن الاستشهاد بكلام العرب على القواعد الأصلية. فلم يستشهدوا مثلاً على أن الفاعل اسم، ولا على أنه مرفوع، ولا على أن تقدمه فعل مبني للمعلوم؛ لأنّه كما يرى الأنباري<sup>(١١٣)</sup> بأن "من تمسك بالأصل استغنى عن إقامة الدليل، ومن عدل عن الأصل بقي مرتهاً بإقامة الدليل، ولا دليل لهم يدلُّ على صحة ما ادَّعوه". وإنما جاءت شواهد النحاة دائماً في أحوال معينة، مثل:

١ - عند تفصيل القول في شرح القواعد بحسب شروط القرائن اللفظية، كالرتبة، والمطابقة، والتضام.

٢ - عند سوق القواعد الفرعية، كجواز الابتداء بالنكرة، وجواز الإخبار بالزمان عن الجثة.

٣ - عند الشذوذ، أو القلة، أو الندرة ونحوها، لأنّ الكلام في مثل هذه الأمور إما زيادة على الأصل، وإما خروج عن هذا الأصل<sup>(١١٤)</sup>.

ومن أجل تلمس مظاهر أثر القياس الذهني في الدرس النحوي عند العرب لا بد لنا من تدقيق النظر في بعض مسائل الخلاف النحوي التي كانت مدار جدل عند النحاة، وأهم المسائل التي توضح فكرة القياس الذهني ومدى أثره في الدراسة النحوية

(١١٣) الأنباري، الإنصاف، ج ٢، ص ٤٨١.

(١١٤) تمام حسان، الأصول، ص ٦٧.

### أولاً : قول العلماء : هل تعمل "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل؟

حرف (أن) من الحروف المختلف في عملها بين الكوفيين والبصريين ، فقد ذهب الكوفيون إلى أنَّها تعمل النصب في الفعل المضارع محذوفة من غير بدل ، في حين لم يجوز البصريون ذلك<sup>(١١٥)</sup>.

أمَّا الكوفيون<sup>(١١٦)</sup> فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنَّه يجوز إعمالها مع الحذف قراءة ابن مسعود: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)<sup>(١١٧)</sup> ، فنصب (لا تعبدوا) بـ (أن) مقدرة ؛ لأنَّ التقدير فيه "أن لا تعبدوا إلا الله" فحذف "أن" وأعمالها مع الحذف ، فدلَّ على أنَّها تعمل النصب مع الحذف.

وعزز الكوفيون قراءة عبد الله بن مسعود بنصوص شعرية ، منها قول طرفة بن

العبد:

أَلَا أَيُّهَا الرَّاجِرِي أُحْضِرْ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟<sup>(١١٨)</sup>  
والشاهد فيه مجيء الفعل المضارع (أُحْضِرْ) منصوباً بأن المحذوفة لأنَّ التقدير فيه (أن أُحْضِرْ) وذكروا أن ممَّا يعزز رأيهم أنَّه عطف عليه بالنصب قوله: "وَأَنْ أَشْهَدَ"<sup>(١١٩)</sup>.

(١١٥) تمام حسان، المرجع السابق: ٩١/٢-٩٣، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل: ١٤٣/٨-١٤٤، وانظر: الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت: ٦٨٦ هـ)، (د.ت)، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٢٤٣/٢، الأزهرى، خالد بن عبد الله (ت: ٩٠٥ هـ)، (٢٠٠٠)، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: أحمد باسل، ط١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان ، ٢٣٢/٢.

(١١٦) ابن الأنباري، الإنصاف، ٩١/٢.

(١١٧) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(١١٨) طرفة بن العبد، ديوانه ، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت ١٩٨٠ م ، ص ٣١.

(١١٩) ابن الأنباري، الإنصاف: ٩٢/٢.

أما البصريون فطبقوا في سبيل الاستدلال لمذهبهم أسلوباً من أساليب الاستدلال المنطقي يُعرف بـ "القياس الأرسطي" وهو نوع من أنواع القياس المعروف بـ "القياس المركب مفصول النتائج"<sup>(١٢٠)</sup>، وقد عرف المناطقة القياس المفصول النتائج بأنه قياس لا تظهر من نتائجه إلا النتيجة الأخيرة"<sup>(١٢١)</sup>

وقد سُمي بهذا الاسم لفصل نتائجه عن مقدماته، عند عرضها، وإن كانت مذكورة من حيث المعنى"<sup>(١٢٢)</sup>.

قال البصريون في الدفاع عن مذهبهم، وقد صاغوا دليلهم في صورة القياس الأرسطي: "الدليل على أنها لا يجوز إعمالها مع الحذف، أنها حرف نصب من عوامل الأفعال، وعوامل الأفعال ضعيفة، فينبغي أن لا تعمل مع الحذف من غير بدل"<sup>(١٢٣)</sup>.

كما ساق البصريون دليلاً آخر لتأكيد صحة مذهبهم، اعتمدوا فيه على التقابل بين القضايا، "والتقابل" أسلوب من أساليب الاستدلال المباشر، ويعني استنتاج قضية من قضية أخرى، بصرف النظر عن صدقها أو كذبها"<sup>(١٢٤)</sup>، بمعنى أن يسوق أو يستحضر أحد الطرفين المتناظرين قضية ما، تكون أقوى وأؤكد من القضية التي هو بصدد إصدار حكمه عليها، ومع ذلك فإن هذه القضية المستحضرة، أو المراد البرهنة

---

(١٢٠) علي عبد المعطي محمد، المنطق الصوري أسسه ومباحثه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٥، ص ٤٤٧.

(١٢١) فضل الله، مهدي، مدخل إلى علم المنطق التقليدي، دار الطليعة بيروت ط ٤، ١٩٩٠، ص ٢١٧.

(١٢٢) علي عبد المعطي محمد، المنطق الصوري أسسه ومباحثه، ص ٤٤٧.

(١٢٣) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٩٣/٢.

(١٢٤) فضل الله، مدخل إلى علم المنطق، ص ١٦٩.

من خلالها، لا ينطبق عليها الحكم على الرغم من قوتها، فمن باب أولى إذن أن لا ينطبق على القضية الأضعف<sup>(١٢٥)</sup>.

وهذا الأسلوب الاستدلالي التقابلي بين القضايا وظفه البصريون من خلال مقابلتهم بين (أن) المخففة، وهي من عوامل الأفعال، وبين (أنّ) المشددة وهي من عوامل الأسماء، فقالوا: "والذي يدل على ذلك أنّ (أنّ) المشددة التي تنصب الأسماء لا تعمل مع الحذف، وإن كانت (أنّ) المشددة لا تعمل مع الحذف، فإنّ (أنّ) المخففة أولى أن لا تعمل"<sup>(١٢٦)</sup>.

وأسلوب التعامل بين القضايا شبيه بأسلوب القياس الشرطي من حيث التلازم بين المقدمات والنتيجة، وبناءً عليه، يمكن تحويل دليل البصريين المذكور أعلاه على النحو الآتي:

-الحروف لا تعمل محذوفة.

-أنّ المشددة حرف.

-أنّ المشددة لا تعمل محذوفة.

ثانيا: القول في جواز التعجب من البياض والسواد دون غيرهما من الألوان:

اختلف نحا البصرة والكوفة فيما يتعلق باشتقاق صيغ جديدة للتعجب من لوني السواد والبياض<sup>(١٢٧)</sup>.

(١٢٥) القرالة، في توظيف الرواية وجدلية البرهان، ص ١١٩.

(١٢٦) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٩٣/٢.

(١٢٧) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ١/١٤١؛ انظر تفاصيل المسألة. ابن الأنباري، أسرار العربية، ص ١٢١؛ ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ٧/١٤٢-١٥٢؛ الصّبّان، محمد بن عليّ (ت: ١٢٠٦ هـ)، (١٩٩٧)، حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني: ١٦/٣-٢٦.



فذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يستعمل "ما أفعله" في التعجب من "البياض" و "السواد" خاصة من بين سائر الألوان، نحو أن نقول: هذا الثوب ما أبيضه، وهذا الشعر ما أسوده، في المقابل ذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز فيهما كغيرهما من سائر الألوان<sup>(١٢٨)</sup>. وقد سوَّغ كل فريق لمذهبه بحجج واستدلالات تؤكد صحة رأيه وصدق مذهبه، فأما الكوفيون فقد راوحوا بين الدليل النقلي المستمد من النصوص الفصيحة، وبين الدليل العقلي المتمثل في القياس المبني على فروض ذهنية.

أما دليلهم النقلي، فهو قول الشاعر طرفة بن العبد:

إذا الرجال شتوا واشتدَّ أكلهمُ      فأنت أبيضهمُ سرِّبال طَبَّاح<sup>(١٢٩)</sup>

ووجه الاحتجاج أنه قال "أبيضهم" وإذا جاز ذلك في "أفعلهم" جاز في "ما أفعله"، وأفعل به<sup>(١٣٠)</sup>. وقول الشاعر:

جارية في درعها الفضفاضِ

تُقَطِّعُ الحديثَ بالإيماضِ

أبيضُ من أخت بني أباضِ

فهذه الصيغ الواردة في الشواهد "أبيضهم" و "أبيض" ليست صيغاً تعجبية وسياقها ليس في التعجب، وإنما هذه الصيغ هي صيغ للمفاضلة، فالكوفيون باعتمادهم على الصورة اللفظية (الشكلية) لهذه الصيغ، جعلهم يخلطون بين موقفَي التعجب والتفضيل.

أما دليلهم العقلي (القياس) فقد صاغوه بأسلوب البرهان الشرطي أو القضية الشرطية، "وهي القضية التي يتعلَّق الحكم فيها على تحقيق شرط حتى يصحَّ إسناد

(١٢٨) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/١٤١.

(١٢٩) طرفة بن العبد، (١٩٧٥)، ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشنتمري، ص ١٤٧.

(١٣٠) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/١٤١-١٤٦.

المحمول إلى الموضوع، وبعبارة أخرى القضية الشرطية هي القضية التي يكون فيها الحكم على الموضوع مشروطاً بشرط، وهي تسمى أيضاً بـ "القضية المركبة" لأنها تتألف من قضيتين حمليتين<sup>(١٣١)</sup>.

فقالوا: "إنَّما جوزنا ذلك من السواد والبياض دون سائر الألوان، لأنَّهما أصلا الألوان، ومنهما يتركب سائرهما من الحمرة والصفرة والخضرة... فإذا كانا هما الأصلين للألوان كلها، جاز أن يثبت لسائر الألوان، إذ كانا أصلين لها ومتقدمين عليها"<sup>(١٣٢)</sup>.

وباستخدام المقدمات والنتائج يكون لدينا:

-يجوز التعجب من أصول الألوان.

-السواد والبياض من أصول الألوان.

-يجوز التعجب من السواد والبياض .

وهذه المقدمات تحتمل الصدق والكذب؛ لأنها لا تستند إلى أدلة يقينية تثبت مدى صحتها، ولكون القياس لذلك "قياساً ظنيّاً" يفيد الظن فقط<sup>(١٣٣)</sup>.

أما البصريون فقد احتجوا لمذهبهم بطريقة الاستدلال القياسي القائم على استخلاص نتيجة من مقدمتين أو قضيتين، أو أكثر، فقالوا: الدليل على أنه لا يجوز استعمال (ما أفعله) من البياض والسواد أنا أجمعنا على أنه لا يجوز أن يستعمل ممّا كان لوناً غيرهما من سائر الألوان، فكذلك لا يجوز منهما<sup>(١٣٤)</sup>.

(١٣١) فضل الله، مهدي، ، مدخل إلى علم المنطق والمنطق التقليدي، ص ١٠٩.

(١٣٢) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/١٤٣.

(١٣٣) يعقوبي، محمود، (١٩٩٣)، دروس المنطق الصوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ١٩٥.

(١٣٤) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/١٤٤.

### ثالثا: حروف المعاني أو الأدوات:

حظيت الحروف بنصيب من الجدل والخلاف بين النحويين، وقد اختلف الكوفيون والبصريون في الحكم على هوية بعض الحروف أو الأدوات النحوية لاختلافهم في اللام الأولى في "لعل" وأصل السين الداخلة على الفعل المضارع في نحو "سأفعل" وغيرها. وسنقف عند مواقف كل من الفريقين من أجل تلمس مظاهر المنطق عند النحاة من خلال لجوئهم إلى التمسك بالقياس الذهني في كثير من تلك المسائل، ومن أهم هذه المسائل:

#### القول في لام "لعل" الأولى، زائدة هي أو أصلية<sup>(١٣٥)</sup>:

وفي هذه المسألة طبق الكوفيون والبصريون آليات منطقية، وجدوا فيها حجة للاستدلال على صحة مذهبهم في الحكم على طبيعة الحروف. فبالنسبة للام الأولى في "لعل" ذهب الكوفيون إلى أنها أصلية، في حين حكم البصريون إلى أنها زيادة<sup>(١٣٦)</sup>، واستند الفريق الأول الذي يرى أصالتها في التسويغ لمذهبهم إلى الاستدلال الاستنباطي أو القياس القائم على استخلاص نتيجة من مقدمتين: كبرى وصغرى، فقالوا: إنَّما قلنا إن اللام أصلية، لأنَّ "لعل" حرف، وحروف الحروف كلها أصلية<sup>(١٣٧)</sup>.

وبطريقة المقدمات يكون دليلهم على النحو الآتي:

حروف الحروف كلها أصلية (مقدمة كبرى).

لعل حرف (مقدمة صغرى).

(١٣٥) السابق: ٢٠١/١، البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت: ٢٤٤-٢٤٤، ابن

يعيش، شرح المفصل: ٨/٨٦.

(١٣٦) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠١/١.

(١٣٧) السابق: ٢٠٢/١.

إذن اللام الأولى في "لعل" أصلية (نتيجة).

ونلاحظ أن الكوفيين بنوا أحكامهم في هذه المسألة على المعرفة النظرية التي لها مصدر واحد هو عمل العقل<sup>(١٣٨)</sup>.

أما البصريون فقد صاغوا لمذهبهم أدلة نقلية استقرؤوها من نصوص شعرية وردت فيها لعلّ محذوفة اللام الأولى "علّ" في معنى (لعلّ)، ومنها قول الشاعر نافع بن سعد الطائي:

وَلَكُنْتُ يَلَوَّامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَفُوتُ، وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدِّمًا<sup>(١٣٩)</sup>

ومنه قول العُجَيْر السَّلُولِي:

لَكَ الْخَيْرُ عَلَّلْنَا بِهَا، عَلَّ سَاعَةً تَمُرُّ وَسَهْوَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ يَذْهَبُ<sup>(١٤٠)</sup>

ثم عزّز البصريون أدلتهم النقلية بأدلة قياسية، قاسوا فيها زيادة اللام في لعلّ بزيادتها في بعض الأسماء، مثل "زيدل، عَبدل" لأنّها في معنى "زيد، وعبد". إلاّ أنّ قياس البصريين هذا المبنيّ على تشبيه ظاهرة لغوية بظاهرة أخرى لها حكم معين لا يثبت للأولى حكم الثانية<sup>(١٤١)</sup>.

والبصريون حصروا نظرهم في الشكل الخارجي للكلمات المقيس عليها دون الأخذ بعين الاعتبار مضمونها، أو مدى التلازم بين علة المقيس، وعلة المقيس عليه، وهذا "ما يصطلح عليه تسميته بفساد الاعتبار، ومعناه أن يكون القياس معارضاً للنص، والتعارض بين النص والقياس إنّما ينبع في جوهره من أن الأقيسة إنّما تتم

(١٣٨) يعقوبي، دروس المنطق الصوري، ص ٦٥.

(١٣٩) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠٣/١، ابن يعيش، شرح المفصل، ص ٨٠-٨٥، وابن

منظور، لسان العرب، (لعلّ): ٦٠٧/١١.

(١٤٠) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٠٣/١.

(١٤١) عيد، محمد، أصول النحو العربي، ص ١١٧.

بواسطة عملية الإلحاق الشكلية التي تهدف في آخر الأمر إلى طرد الأحكام، دون مراعاة النصوص ذاتها مما يسلم إلى احتمال مخالفة هذه النصوص لتلك الأحكام الصادرة عن القياس<sup>(١٤٢)</sup>.

السين مقتطعة من "سوف" أم أصل برأسها؟<sup>(١٤٣)</sup>:

والسين الداخلة على الفعل المستقبل في نحو "سأفعل" كانت من الحروف التي اختلف الكوفيون والبصريون في بنيتها، فقد عزا الكوفيون أصل هذه السين إلى "سوف" في حين عدّها البصريون أصلاً بنفسها<sup>(١٤٤)</sup>، وقد ساق كل فريق من الحجج والأدلة ما يدعم وجهة نظره، فعلل الكوفيون لمذهبهم بكثرة الاستعمال، وذلك أن "سوف" لما كثر استعمالها في كلام العرب ودورانها على ألسنتهم حذفوا "الواو والفاء" وقاسوا ذلك على كلمات، وعبارات اطردها الحذف مثل "لا أدري، ولم يك، وخذ.."، والأصل فيها على الترتيب: "لا أدري، ولم يكن، الأخذ" فحذفوا في هذه المواضع لكثرة الاستعمال<sup>(١٤٥)</sup>.

ثم عززوا دليلهم هذا بدليل آخر احتكموا فيه إلى لغات العرب، فقد ورد عنهم قولهم: "سف أفعل، وسو أفعل" بحذف الواو من الأولى، والفاء من الثانية، فلما صح حذف الواو والفاء كلاً على انفراد، صحّ الجمع بينهما في الحذف، ثم

(١٤٢) أبو المكارم، علي، (١٩٧٣)، أصول التفكير النحوي، ص ١٤٨.

(١٤٣) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٦١/٢؛ ابن هشام، الأنصاري، مغني اللبيب في كتب

الأعاريب، ص ١٣٨؛ المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص ٥٩.

(١٤٤) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٦١/٢.

(١٤٥) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٦١/٢.

أضافوا دليلاً ثالثاً قاسوا فيه "السين" على "سوف" في المعنى واللفظ، فكلاهما يجمعهما معنى واحد، هو الدلالة على الاستقبال<sup>(١٤٦)</sup>.

وهذا النوع الأخير من القياس يسمى عند النحويين، قياس الفرع على الأصل، ويمكن توضيحه باستخدام المقدمات والنتائج على النحو الآتي:

سوف = تدل على الاستقبال (مقدمة كبرى).

السين = تدل على الاستقبال (مقدمة صغرى).

إذن السين = سوف

إذن السين هي سوف.

أما البصريون فقد كان مرجعهم في الاستدلال لمذهبهم هو العقل، من خلال تصورهم الذهني لقضايا عامة استحضروها من الذاكرة، حيث أدركوا العلاقة بين هذه القضايا العامة، والظاهرة التي هم بصدد الحكم على طبيعتها، فأخرجوا نتيجة<sup>(١٤٧)</sup>، فقالوا: "إنما قلنا ذلك لأن الأصل في كل حرف أن يدل على معنى، أن لا يدخله الحذف وأن يكون أصلاً بذاته، والسين حرف يدل على معنى، فينبغي أن يكون أصلاً في نفسه لا مأخوذاً من غيره"<sup>(١٤٨)</sup>.

وعلى صورة مقدمات ونتائج في القياس الاستنباطي يكون لدينا:

كل حرف يدل على معنى يكون أصلاً بنفسه (مقدمة كبرى).

السين حرف يدل على معنى. (مقدمة صغرى).

إذن حرف السين أصل في نفسه (نتيجة).

(١٤٦) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٦١/٢.

(١٤٧) القرالة، في توظيف الرواية وجدلية البرهان، ص ٦٥.

(١٤٨) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٦٢/١.

### الخاتمة

بعد هذا العرض للمؤثرات المنطقية في الاستدلال النحوي، وللمنهج الذي سار عليه ابن الأنباري في الوقوف على حجج النحاة واستدلالاتهم في كتابه الإنصاف، نخلص إلى نتائج كان أهمها:

١ - لقد استطاع النحاة العرب أن يقيموا نظاماً نحوياً شاملاً تأثروا فيه بغيرهم في بعض مواضعه، وكانوا على أصالة تامة في مواضع كثيرة أخرى، لذلك فإن القول بوجود مؤثرات خارجية في النحو العربي، لا يعني إطلاقاً أن هذا النحو كان تقليداً خالصاً لمصادر تلك المؤثرات.

٢ - أفاد النحاة من طرائق المنطق الأرسطي، واتخذوها وسيلةً فيما يدور بينهم من جدل ونقاش في مسائل النحو على وجه الخصوص.

٣ - لوحظ من خلال البحث أن نظرية العامل النحوي لا تخرج بجوهرها وأصلها عن الفكر الفلسفي؛ لأن مبدأ المؤثر والمتأثر، أو العامل والمعمول يعود في أصله إلى الفكر الفلسفي.

٤ - وقد كان البصريون أكثر استعمالاً للمنطق في مناظراتهم، بينما كان الكوفيون أكثر اعتماداً على الدليل اللغوي والاحتجاج بالشاهد.

٥ - اتصف البصريون بالقدرة الفائقة على الاستدلال بالبراهين العقلية والأقيسة المنطقية الذهنية، والعلل الفلسفية ويبدو أن هذه الظاهرة قد ظهرت عند نحاة البصرة في وقت مبكر، في المقابل كان الكوفيون أقل استعمالاً لأساليب علم الكلام من حيث الاعتداد بالعقل، والاستناد إلى البراهين المنطقية، والعلل الفلسفية، وذلك لعناية كبار نحاتهم كالكسائي مثلاً بالقراءات.

٦ - احتج البصريون لمذهبهم بأدلة موغلة في التجريد فجسدوا العامل النحوي، لا سيما عامل الابتداء الذي جعلوه عاملاً للرفع في المبتدأ، وعاملاً للرفع في الخبر، من خلال ربطهم إياها بأمور مادية ملموسة، ولذلك أدلى ابن الأنباري برأيه فيما يخص العامل في الابتداء، معللاً له بعلّة فلسفية عقلية.

### المصادر والمراجع

- [١] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، د. ط، ١٩٥٩م.
- [٢] الأزهرى، خالد بن عبد الله (ت: ٩٠٥ هـ)، (٢٠٠٠)، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: أحمد باسل، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان.
- [٣] الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت: ٦٨٦ هـ)، (د.ت)، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- [٤] ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧ هـ)، (١٩٩٩)، أسرار العربية، ط ١، تحقيق، بركات عبّود، شركة دار الأرقم، بيروت، لبنان، ط ١.
- [٥] الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، ت سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧.
- [٦] ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧ هـ)، (د.ت)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر.



- [٧] البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: ١٠٩٣ هـ)، (١٩٥٧)، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر
- [٨] تشومسكي، البنى النحوية، ترجمة محيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٧ م.
- [٩] تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، دار الثقافة ط١، ١٩٩١.
- [١٠] التوحيدي، أبو حيان، (د.ت)، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- [١١] التوحيدي، أبو حيان، (د.ت)، المقابسات، تحقيق: حسن السندوبي، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر.
- [١٢] الجباوي، علي، الفكر الأنثروبولوجي في التراث الفكري، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٦ د.ط
- [١٣] الجرجاني، علي بن محمد (ت: ٨١٦ هـ)، (د.ت)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق.
- [١٤] الجمحي، محمد بن سلام ٢٣٢ هـ، طبقات فحول الشعراء، محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة
- [١٥] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت.
- [١٦] الحلواني، محمد خير: بين منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة المورد، بغداد، ١٩٨٠.

- [١٧] الحثران، عبدالله، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣
- [١٨] دون مؤلف، (د.ت)، معيار العلم في فن المنطق.
- [١٩] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٧٢١ هـ)، (١٩٩٥)، مختار الصحاح، تحقيق، محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
- [٢٠] ابن رشد، تهافت التهافت، ت أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط ٢، ٢٠١٤ م.
- [٢١] الرماني: منازل الحروف، ضمن رسائل في النحو اللغة (لابن فارس والرماني) ت مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوتي دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٩.
- [٢٢] أوريان، محمد علي؛ ومحمد، علي عبد المعطي، (١٩٧٩)، مذكرات في المنطق الصوري، الإسكندرية، مصر.
- [٢٣] الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥ هـ)، (١٩٨٦)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، الكويت.
- [٢٤] الزجاجي، أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، ت مازن المبارك، ط ٤، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٢
- [٢٥] الزعبلوي، صلاح الدين، مسالك القول في النقد اللغوي، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤.
- [٢٦] الزمخشري، أبو القاسم محمود، (١٩٨٢)، أساس البلاغة، تحقيق: أمين الخولي، ط ٢، دار المعارف، بيروت، لبنان.

[٢٧] السامرائي، فاضل صالح، (١٩٦٠)، معاني النحو، جامعة بغداد، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

[٢٨] سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت (د.ت)

[٢٩] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين بن الكمال (ت: ٩١١ هـ)، (١٩٨٠)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

[٣٠] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين بن الكمال (ت: ٩١١ هـ)، (د.ت)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر.

[٣١] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين بن الكمال (ت: ٩١١ هـ)، الإقتراح، تحقيق طه عبدالرحيم سعد، مكتبة الصفا، القاهرة ١٩٩٩ م.

[٣٢] الشاوي، يحيى بن محمد أبو زكريا المغربي الجزائري ت ١٠٩٦ هـ، ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، ت عبد الرزاق السعدي، دار الأنبار، العراق، ط ١، ١٤١١ هـ.

[٣٣] الشايب، فوزي، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٩.

[٣٤] صاحب أبو جناح، دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، دار الفكر، عمّان، ١، ص ٤٤-٤٥.

[٣٥] الصّبّان، محمد بن عليّ (ت: ١٢٠٦ هـ)، (١٩٩٧)، حاشية الصّبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- [٣٦] طرفة بن العبد، ديوانه ، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت ١٩٨٠م.
- [٣٧] عثمان أمين، ديكارت مبادئ الفلسفة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دت، ط ١
- [٣٨] العكبري، أبو البقاء (ت: ٦١٦ هـ)، (١٩٩٥)، الباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- [٣٩] علي عبد المعطي محمد، المنطق الصوري أسسه ومباحثه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٥.
- [٤٠] عيد، محمد، (١٩٧٣)، أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، مصر،
- [٤١] ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت: ٣٩٥ هـ)، (١٩٩٦)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- [٤٢] فضل الله، مهدي، مدخل إلى علم المنطق التقليدي، دار الطليعة بيروت ط ٤، ١٩٩٠.
- [٤٣] قباوة، فخر الدين، مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء، سلسلة البحوث والدراسات
- [٤٤] في علوم اللغة والأدب.
- [٤٥] القرالة، خولة جعفر، (٢٠٠٠)، في توظيف الرواية وجدلية البرهان، دراسة في كتاب، "الإنصاف" للأنباري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.
- [٤٦] المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٨.

[٤٧] المدرسي، تقي الدين، المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٩٢.

[٤٨] المرادي، حسن بن عبد الله ابن أم قاسم (ت: ٧٤٩ هـ)، (١٩٧٣)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط ١، حلب، سوريا.

[٤٩] مصطفى بن حمزة، نظرية العامل في النحو العربي، مطابع النجاح، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤٢٥ - ٢٠٠٤.

[٥٠] أبو المكارم، علي، (١٩٧٣)، أصول التفكير النحوي، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا.

[٥١] أبو المكارم، علي، (د.ت)، تقويم الفكر النحوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

[٥٢] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ)، (د.ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.

[٥٣] نبهان، عبد الإله، ابن يعيش النحوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧

[٥٤] النشار، علي سامي، (١٩٦٥)، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦.

[٥٥] ابن هشام، الأنصاري أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (ت: ٧٦١ هـ)، (١٩٨٠)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط ٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

[٥٦] ابن هشام، الأنصاري أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (ت: ٧٦١ هـ)، (٢٠٠١)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق، أبو عبد الله الجنوبي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- [٥٧] يعقوبي، محمود، (١٩٩٣)، دروس المنطق الصوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- [٥٨] ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت: ٦٤٣ هـ)، (د.ت)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

## **The Impact of Greek Logic in the Dispute Grammar Book Through Alensaf fee Msa,el Akhelaf ibn Alanbaree**

**Dr. Nidal Mahmood Alfaraya, and Dr. Abdullah Hasan Athnayabat**

Department of Arabic Language, College of art and Humanism-Yanbu, Taibah University  
Al-Madinah AL –Munawarah, Kingdom of Saudi Arabia

**Abstract.** Up to the present, the history of the Arabic grammar has not been written so accurately that it would reveal its sources and contributing factors in its development. This would not occur unless it is linked to the profound cultural trends /aspects that lie at the origin of its emergence and development. Then, in this light, the literature of grammar, that some of which still remain in manuscripts, can be analyzed internally.

Conceivably, the current research attempts to tackle an essential point: saying that the existence of external factors in the Arabic Grammar does not necessarily mean that it was a pure imitation of the sources of these factors. In fact, Arab Grammarians have been able to establish a comprehensive grammatical system where, in some of its aspects, they were influenced by other grammarians, and in many others, they were entirely original. Hence, this study attempts to provide an objective analysis of the issue of external factors/ influences in the grammatical argumentation/reasoning according to a specific/particular approach.





## من مظاهر اللهجات اليمينية القديمة في اللهجة القصيمية المعاصرة "دراسة في المستوى الدلالي" (من خلال مواد لغوية مختلفة تبدأ بحرفي الشين والنون وحروف أخرى بينهما)

د. خالد بن محمد بن سليمان الجمعة

أستاذ فقه اللغة المشارك في كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

جامعة القصيم

**ملخص البحث.** هذا البحث امتداد لبحث سابق<sup>(١)</sup>، وهما يشكلان دراسة لغوية مقارنة أثبتت أن بعض المظاهر اللهجية الدلالية التي رواها اللغويون العرب القدماء منسوبة إلى اليمَن أو إلى إحدى قبائله، لا تزال حية مستعملة في لهجة عربية نَجْدِيَّة حديثة، هي اللهجة القصيمية، وقد حاولت الدراسة بالإضافة إلى هذا أن تتلمس الطريق الذي سلكته تلك المظاهر في انتقالها.

إن هذا البحث وأمثاله يثبت صواب ما أشارت إليه الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة في العصر الحديث، من اتصال قوي بين اللهجات العربية الحديثة والقديمة، وأن ملامح هذا الاتصال أكثر ظهوراً ونقاءً وأصالَةً في لهجات عرب الجزيرة العربية، خاصة وسطها، أعني بلاد نَجْد التي تشغل منطقة القصيم التي تنسب إليها اللهجة القصيمية مساحة شاسعة من وسطها ؛ حيث إن منطقة نَجْد بقيت قروناً طويلة - قبل الطفرة الاقتصادية التي تعيشها اليوم - معزولة إلى حد كبير عن التأثيرات الخارجية، وهو أمر انعكس إيجاباً على لهجات أهلها ؛ فظلت محتفظة بأصالتها بشكل واضح جلي، لا نراه في اللهجات العربية المعاصرة الأخرى.

---

(١) عنوانه: (من مظاهر اللهجات اليمينية القديمة في اللهجة القصيمية المعاصرة - دراسة في المستوى الدلالي من خلال مواد لغوية مختلفة تبدأ بحرفي الباء والراء وحروف أخرى بينهما)، نشرته هذه المجلة في عددها الثاني من المجلد التاسع الصادر في ربيع الثاني من سنة ١٤٣٧هـ، الموافق ليناير من عام ٢٠١٦م.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، ثم أما بعد :

فإن الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة أثبتت أن السبب في المظاهر اللهجية المشتركة التي نراها شائعة في اللهجات العربية الحديثة يعود إلى أن هذه المظاهر قد ورثتها تلك اللهجات من لهجات عربية قديمة كانت في شبه الجزيرة العربية، ثم انتقلت إلى الأقاليم العربية مع القبائل التي انتقلت إليها من جزيرة العرب إبان الفتوح الإسلامية والعصور التي تلتها<sup>(٢)</sup>.

واللهجة القصيمية المعاصرة واحدة من اللهجات العربية الحديثة التي نالت نصيباً كبيراً من ذلك الإرث؛ فهي لهجة شائعة في وسط نجد قلب جزيرة العرب في منطقة القصيم، التي هي إحدى مناطق وسط المملكة العربية السعودية، وإذا كان التأثير اللهجي للقبائل القديمة في الجزيرة العربية لا يزال ممتداً تُرى ملامحه واضحة في لهجات المتكلمين بالعربية في أنحاء الوطن العربي اليوم رغم ما حصل للعرب فيها من اختلاط بالأمم الأخرى قديماً وحديثاً، فإن هذه الملامح ستكون أكثر ظهوراً ونقاء وأصاله في لهجات عرب الجزيرة العربية؛ فهؤلاء العرب الذين يعيشون فيها اليوم هم في الغالب بقايا القبائل العربية القديمة التي ظلت في جزيرتها ولم تهجر، ويزداد هذا النقاء والأصاله في لهجات سكان وسط الجزيرة، أعني منطقة نجد، التي يشغل القصيم مساحة شاسعة منها.

وقد كان لي اهتمام قديم بهذه اللهجة - التي أنا ابن من أبنائها - نتج عنه بحمد الله عدة بحوث كان من آخرها بحث عنوانه: (من مظاهر اللهجات اليمينية القديمة في اللهجة القصيمية المعاصرة - دراسة في المستوى الدلالي من خلال مواد لغوية مختلفة تبدأ بحرفي الباء

(٢) ينظر لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر ٣١ . ٣٢ .

والراء وحروف أخرى بينهما)، نشرته هذه المجلة<sup>(٣)</sup>، وقد درست فيه ألفاظاً ودلالات كثيرة ورثتها اللهجة القصيمية عن اللهجات اليمانية القديمة، منتمة إلى مواد: (بلل، ججح، جرن، خربش، خنز، خوا، دحج، دفر، ذبخ، رمخ، ريغ)، وهذا البحث الذي نحن بصدده اليوم - كما هو ظاهر من عنوانه - امتداد لذلك البحث؛ حيث سأدرس فيه الألفاظ والدلالات المنتمة إلى مواد تبدأ بحرفي الشين والنون وحروف أخرى بينهما، وهي مواد: (شبص، شبو، شترو شنتر، شخب، شخل، شرك، صقع، طرطب، عطب، عيب، عيش، قع، كود، مشع، مطا، ندف، نس، نكخ)، وحتى لا يتسم عملي بالتكرار، ولأن البحث السابق منشور ومتاح فسأشير هنا إلى أمور مهمة ذكرتها في مقدمته وأخرى في التمهيد له، وأستغني بذلك عن تفصيلها؛ أما المقدمة فقد عرضت فيها بشيء من التوسع للأسباب التي حفزتني إلى هذا البحث، وأما التمهيد فقد تحدثت فيه عن ثلاثة مباحث، جعلتها مدخلاً لصلب البحث، أشير فيما يلي إلى أهم ما جاء فيها، وأحيل من يريد تفاصيلها إلى البحث المذكور:

تحدثت في المبحث الأول عن القصيم، وهو الموطن الذي تشعب فيه اللهجة القصيمية؛ حيث عرفت بهذا الإقليم؛ وحددت موقعه، وبينت قديم عمارته، وقدم تسميته، والأصل الذي اشتقت منه، وأسماء أشهر مواضعه واحتفاظ كثير منها بأسمائها القديمة، وترددها في أشعار شعراء العربية من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، كما ذكرت أشهر القبائل العربية التي سكنته، وأشارت إلى بعض أسماء أشجاره البرية ونباتاته، ثم تحدثت عن حال القصيم اليوم، وأنه منطقة كبيرة من المناطق الإدارية المهمة في المملكة العربية السعودية، تشتهر بخصوبة الأرض ووفرة المياه وازدهار الزراعة، كما ذكرت أشهر مدنه، وعدد سكانه.

(٣) في عددها الثاني من المجلد التاسع الصادر في ربيع الثاني من سنة ١٤٣٧هـ، الموافق ليناير من عام ٢٠١٦م.

وتحدثت في المبحث الثاني عن اللهجة القصيمية، وقد أشرت في بداية حديثي عنها إلى أن التعدد اللهجي ضارب بجذوره في تاريخ اللغة العربية القديم الممتد إلى ما قبل الميلاد بقرون طويلة، وأنه ظل ملازماً لها في عصورها المختلفة حتى عصرها الحاضر، وبينت ما الذي يقصده الباحثون عندما يطلقون مصطلحي (اللهجات العربية القديمة) و(اللهجات العربية الحديثة)، وذكرت أن اللهجات العربية الحديثة في الجملة بينها مظاهر لهجية مشتركة كثيرة، على الرغم من الظروف المختلفة التي تعيشها مجتمعاتها بيئياً واجتماعياً وثقافياً، وأن هذا راجع إلى أن هذه المظاهر المشتركة قد انحدرت إلى هذه اللهجات من لهجات عربية قديمة كانت في الجزيرة العربية، ثم انتقلت إلى الأقاليم العربية مع تلك القبائل التي ارتحلت إليها من الجزيرة العربية إبان الفتوح الإسلامية والعصور التي تلتها، وأن هذا التأثير اللهجي للقبائل القديمة في الجزيرة العربية سيكون أكثر ظهوراً ونقاءً وأصالة في لهجات عرب الجزيرة العربية اليوم؛ فهؤلاء العرب في الغالب هم بقايا القبائل العربية القديمة التي ظلت في جزيرتها ولم تهجر، وأنه يزداد نقاءً وأصالة في لهجات سكان وسط الجزيرة، أعني منطقة نجد التي يشغل القصيم مساحة شاسعة من وسطها؛ لأن هذه المنطقة ظلت قروناً طويلة - قبل الطفرة الاقتصادية التي تعيشها المملكة العربية السعودية اليوم - معزولة إلى حد كبير عن التأثيرات الخارجية؛ فطبيعتها الجافة الصحراوية، وتدني مقوماتها الاقتصادية والجغرافية جعلها بمنأى عن المطامع الخارجية، فعاش أهلها - إلا أفراداً منهم، كالتجار وطلاب العلم والمسافرين للبحث عن العمل - عزلة عن العالم الخارجي، وهو أمر انعكس إيجاباً على لهجاتهم؛ فظلت محتفظة بأصالتها بشكل واضح جلي، لا نراه في غيرها من اللهجات العربية المعاصرة.

ولما كان القصيم في عمومه لا يشكل وحدة لهجية واحدة، بل تشيع في بعض أمكنته مظاهر لهجية لا تشاركها فيها أمكنته الأخرى حددت مرادي باللهجة القصيمية؛

وذكرت أنها لهجة الحاضرة من أهله، وأنها تشكل وحدة لهجية واضحة معروفة، إذا أطلق مصطلح (اللهجة القصيمية) فإنه لا ينصرف إلا إليها حتى في أذهان العوام فضلاً عن ذوي الاهتمام؛ وهي وحدة لهجية تنتظم إلى حد كبير جداً مدنه الأربع الكبار على وجه الخصوص؛ بريدة وعنيزة والرّس والبُكيرية<sup>(٤)</sup>، وعموم البلدات والقرى التي يسكنها الحاضرة من أهله، كالبدائع والخبراء والشماسية والمذنب<sup>(٥)</sup> وغيرها، لا أستثني من هذا إلا بعض بلداته وقراه الشمالية في منطقة الجواء، كعيون الجواء وأثال<sup>(٦)</sup>، أو الشمالية الشرقية في الأسياح، أعني عيّن ابن فُهيد وأبا الدُّود<sup>(٧)</sup> وما بينهما من قرى الحاضرة؛ ففي هذه البلدات والقرى تشيع بعض الظواهر اللهجية التي لا توجد في سائر مدن القصيم وقراه<sup>(٨)</sup>، وسوف أنبه على ما يعرض لي من هذا في ثنايا البحث.

(٤) تنظر: أحاديث موسعة عن هذه المدن في معجم بلاد القصيم ٢/٤٥٦، ٤/١٦٣٨، ٣/١٠٢٣، ٢/٦٢٠، على الترتيب.

(٥) تنظر: أحاديث موسعة عنها في معجم بلاد القصيم ٢/٤٤١، ٣/٨٦٣، ٤/١٢٧٢، ٦/٢٢٢٩، على الترتيب.

(٦) تنظر: أحاديث موسعة عنها في معجم بلاد القصيم ٤/١٧٨٣، ١/٢٨٤، على الترتيب.

(٧) تنظر: أحاديث موسعة عنها في معجم بلاد القصيم ١/٣١١، ٤/١٧٧٢، ٢/٢٤٨، على الترتيب، وقبل بضع سنوات رأى جماعة ممن يسكنون أبا الدود تغيير اسمه ليصبح أبا الوُود، وسعوا إلى الجهات الرسمية في هذا فتم لهم، وإنما فعلوا هذا اعتقاداً منهم بقبح الاسم الأول؛ لأن الدُّود في اللهجة المحلية اسم للرائحة الكريهة، وفي نظري أنهم تسرعوا في هذا؛ لتغييرهم اسم علم قديم معروف مرتبط بأحداث تاريخية للمنطقة نصت عليها كتب التاريخ، ولأن معنى الدُّود المشار إليه معنى لا وجود له في معاجم الفصحى، فالدُّود فيها اسم جنس مفردة دُودة، وإنما أطلق العامة على الرائحة الكريهة دُوداً لأنه يغلب على ما يتولد فيه الدُّود من طعام وغيره أن تكون له رائحة كريهة، وهذا الموضع إنما سمي بهذا الاسم لأن ماء المطر يطول لبثه فيه فيتولد عنه الدُّود، واسمه القديم أبو الدِّيدان، ينظر معجم بلاد القصيم ١/٢٤٩.

(٨) تنظر إشارات إلى هذا الاختلاف الذي تتميز به لهجة أهل منطقة الجواء في معجم بلاد القصيم ٢/٧٦١.

أما لهجة بادية القصيم ممن يعيشون في براريه أو في هجره<sup>(٩)</sup> أو استوطنوا حديثاً في مدنه وقراه، فتختلف اختلافاً واضحاً عن لهجة حاضرتة، فالبوادي في نجد لا تنضبط نسبتها إلى منطقة دون أخرى ؛ لأنها كانت إلى وقت غير بعيد غير مستوطنة، بل تجوب مناطق نجد وغيرها، فهي لم تستقر في الحواضر والقرى إلا بأخرة<sup>(١٠)</sup>، بعد أن أفاء الله على البلاد السعودية ما أفاء من الازدهار الاقتصادي الذي غير في حياة أهلها وأساليب عيشهم وثقافتهم ما غير، يضاف إلى هذا أن البوادي التي استقرت في القصيم وغيره ليست على لهجة واحدة، بل بينها فوارق لهجية لا تخفى على سائر الناس، بله الغوي الحبير.

و تحدثت في المبحث الثالث عن اللهجات اليمانية القديمة، من حيث المقصود بها، وعلاقتها باللهجة القصيمية المعاصرة، فبينت أنني أقصد باللهجات اليمانية تلك اللهجات التي جاءت منسوبة في مصادر اللغة إلى بلاد اليمن، كوصف اللغويين للهجة بأنها لغة يمانية<sup>(١١)</sup>، أولغة لأهل اليمن<sup>(١٢)</sup>، أو ما نسبوه إلى قبائله القحطانية المستقرة فيه أو على أطرافه؛ مثل : الحارث بن كعب وخثعم ومذحج وهمدان وخولان وحميم<sup>(١٣)</sup>، أو التي هاجرت منه قديماً

(٩) الهجر جمع هجرة، والهجرة في عرف أهل نجد اليوم : القرية التي سكناها من البادية، وهو عرف حديث نسبياً، ظهر

بعد مشروع توطين البادية الذي قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - وكانت بدايته في حدود سنة ١٣٣٠هـ.

(١٠) بدأ هذا الاستقرار بمشروع توطين البادية الذي قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - في حدود سنة ١٣٣٠هـ.

(١١) ينظر مثلاً الجوهرة ٦٠٢/١.

(١٢) ينظر مثلاً : العين ١٠٤/٦، والتهذيب ٣٦/١١، واللسان (سطح) ٤٨٥/٢، و التاج (جرن) ١٩٣/٣٤.

(١٣) ينظر تعريف بهذه القبائل في جوهرة النسب ٢/ ٧٠، ١١٤، ٣٠١، ٣١٨، وجوهرة أنساب العرب ٣٣٠،

٣٩٢، ٤١٨، ٤٣٢، ٤٧٦، ومعجم قبائل العرب ١/ ٢٣١، ٣٠٥، ٣٣١، ٣٦٥، ٣/ ١٠٦٢،

١٢٢٥. وتنظر نماذج مما نسبته اللغويون إليها في التهذيب ٤٣/١٤ - ٤٤، و المحكم ٢٤٩/٩، والمخصص

٣٩/٥، و التكملة (ذخ) ١٤٢/٢، واللسان (عيب) ١ / ٦٣٤، و (بلل) ١١/ ٦٥، و (مطا) ١٥/ ٢٨٦،

والتاج (عيب) ٣ / ٢٨١، و (ذخ) ٧/ ١٤٣، و (عيش) ١٧/ ١٤٦، و (مطا) ٣٩/ ٢٧١.

واستقرت في نجد، وأقصد بذلك قبيلة طيى وبعض قبيلة الأزْد<sup>(١٤)</sup>، أما القبائل اليمينية التي هاجرت من اليمن قديماً واستقرت في مواطن أخرى، كخزاعة والأوس والخزرج والغساسنة<sup>(١٥)</sup> فلا يشملها البحث.

أما علاقة اللهجات اليمينية القديمة باللهجة القصيمية، فقد ظهر لي بعد تأمل فيها وفي أحوال أهلها سكان منطقة القصيم وأنسابهم أنَّ سرَّ تأثر اللهجة القصيمية بتلك اللهجات يتمثل في أن الأصول النسبية لكثير من حاضرة سكان القصيم<sup>(١٦)</sup> راجعة إلى قبائل يمنية معروفة هاجرت من اليمن باتجاه الشمال في أزمنة مختلفة، فهذه الآثار اللهجية اليمينية التي نراها ماثلة في اللهجة القصيمية قديمة موروثه عن أولئك المهاجرين؛ فالمتبع لأصول هؤلاء الحاضرة يجد أن نسبة كبيرة جداً من أسرهم تعود أصولها إلى ثلاث قبائل يمنية معروفة، هي: قبيلة الأزْد<sup>(١٧)</sup>، وعلى سبيل الخصوص إلى فرعين من فروعها؛ هما الدَّوَّاسِر<sup>(١٨)</sup>

(١٤) سيأتي حديث عن هاتين القبيلتين بعد قليل.

(١٥) ينظر تعريف هذه القبائل في جمهرة النسب ٢/ ١٩٣، ٢١٠، ٢٤٥، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٢، ٣٣٩، ٤٧٠، ومعجم قبائل العرب ١/ ٥٠، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣/ ٨٨٤.

(١٦) وأقصد بذلك الحاضرة من أهل مدنه وبلداته الأصليين المعروفين المقيمين فيها قبل الاختلاط السكاني الذي حدث في العقود الأربعة الأخيرة بعد أن نعمت المملكة العربية السعودية - بفضل الله - بالوحدة والأمن والرخاء الذي تعيشه اليوم، وقد سبق قبل قليل أن ذكرت على وجه التحديد أن مرادي باللهجة القصيمية لهجة حاضرة القصيم.

(١٧) تنتسب إلى أزد - ويقال أيضاً بالسَّين : أسد - وهذا لقبه، واسمه دُرَّة، وقيل : دِراء بن عَوْث بن بُثَّ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ينظر ما جاء عنها في جمهرة النسب ٢/ ١٩٢، وجمهرة أنساب العرب ٣٣٠، و اللسان (أزد) ٣/ ٧١، ومعجم قبائل العرب ١/ ١٥ - ١٧، وينظر نموذج مما نسبته اللغويون إليها في التاج (عيش) ١٤٦/١٧.

(١٨) من أكبر القبائل المعروفة في الجزيرة العربية اليوم وفي خارجها، يقال للواحد منهم : دَوْسَري - ينطقه أكثر العامة في نجد ومنهم أهل القصيم بإمالة فتحة الدال نحو الضمة - والدَّوَّاسِر جمع دَوْسَر، ومن معانيه في اللغة الأسد الصُّلب المَوْثَق الخَلْق، والمَجَل الضخم الشديد المجتمع ذو الهامة والمناكب، ينظر التاج (دسر) ١١/ ١٥٧، وللمعنى الأول صلة باسم بعض أجداد الدواسر، كما سيأتي، وتسمية الأزْد أو طوائف منهم بالدَّوَّاسِر قديمة، وردت الإشارة إليها في شعر =

والبُقُوم<sup>(١٩)</sup>، وإلى قبيلة طَيِّ<sup>(٢٠)</sup>، وعلى سبيل الخصوص إلى فرعين من فروعها ؛ هما شَمَر<sup>(٢١)</sup> وبنو لَأَم<sup>(٢٢)</sup>، وإلى قبيلة يَام<sup>(٢٣)</sup>، وعلى سبيل الخصوص إلى فرعها المشهور

=لثابت بن كعب العَتَكِي الأَزْدِي المعروف بثابت قُطْنَة(ت ١١٠هـ)، قاله يمدح قومه الأَزْد في أحداث وقعت بينهم وبين وبنِي تَمِيم عام ١٠١هـ، تنظر في ديوانه ٦٢، وفي تاريخ الطبري ٧٩/٤. ومن المشهور عند المهتمين أن قبيلة الدَّوَّاسِر تعود إلى فرعين مشهورين، يظهر أنهما اجتماعا على أساس حِلْف قديم ؛ الفرع القحطاني : وهو أكبر الفرعين وأكثرها شهرة، ويسمى المنتمون إليه أولاد زايد، وينتمي إلى قبيلة الأَزْد القحطانية، والفرع العدناني : وينتمي إلى قبيلة تَغْلِب العدنانية، ويسمى المنتمون إليه التَّغَالِبَة، وزايد هذا - فيما يذكره النسابون من قبيلة الدَّوَّاسِر - لقب للعَتِيك بن الأسد، ودَوَّسَر الذي سميت به القبيلة كلها لقب لوالده الأسد. وقد جاء نسب العَتِيك في كتب النسب القديمة هكذا : العَتِيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأَزْد - ويقال أيضاً بالسين : الأسد - بن عَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْزُب بن قَحْطان، ينظر جمهرة النسب ١٩٢/٢، ٢٦٤، والمنتمون إلى الدَّوَّاسِر من سكان القصيم يعودون إلى الفرع القحطاني، وينظر ماجاء عن الدَّوَّاسِر في جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢٣٧/١، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ٢٠٥/١، و معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء ٤٤٠/٣ ومابعدها، وكنز الأنساب ١٩٢، ٢٥٨ - ٢٥٩، ومنهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب ٦٠، وانقسام الدواسر إلى فرعين قحطاني وعدناني هو المشهور، ويرى بعض النسابين أن الفرعين كليهما قحطانيان أزديان، ينظر علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣٩٣/٦، وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٦٤/١.

(١٩) من القبائل المعروفة في الجزيرة العربية اليوم، يقال للواحد منهم : بَقَمِي، وينطق العامة الاسمين هكذا : بَقُوم، بَقُمِي ؛ بإسكان الحرف الأول والتوصل إلى النطق به بهمزة وصل مكسورة، كما ينطقون القاف بصورة تشبه الجيم القاهرية، لكنها أكثر عمقاً في الفم، و أكثر استعلاء وتفخيماً، ونطقهم للقاف هو في نظري الصورة التي رواها اللغويون في نطق القاف ونسبوا إلى تَمِيم ينظر : الجمهرة ١/٤٢، والصاحبي ٣٦. وينظر تعريف بهذه القبيلة في كنز الأنساب ٢١١، وقلب جزيرة العرب ١٣١، و معجم قبائل العرب ٨٩/١، وأيسر الدلائل لبعض أنساب أسر القصيم وحائل ٤٣، و معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء ٤٣٦/١.

(٢٠) تنتمي إلى طَيِّ. وهذا لقبه واسمه جُلْهُمة - بن أَدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عُرَيْب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْزُب بن قَحْطان، ينظر ما جاء عنها في جمهرة أنساب العرب ٣٩٨، ٤٧٦، ونهاية الأرب، واللسان(طو) ١/١١٦، والتاج(طو) ١/٢٣٠٢٩٧، وينظر نموذج مما نسبته اللغويون إليها في اللسان(رمخ) ١٩/٣ =



العُجْمَان<sup>(٢٤)</sup>، كما تعود أصول أسر أقل كثرة من الأسر السابقة إلى قبائل يمنية أخرى ؛ مثل قبيلة خَثْعَم، إحدى القبائل القحطانية المعروفة<sup>(٢٥)</sup>، ويرجع إليها فرع العقاليق الذي تنتمي إليه

(٢١) من أكبر القبائل المعروفة في الجزيرة العربية اليوم وفي خارجها، يقال للواحد منهم : شَمْرِي، ينظر معجم قبائل المملكة العربية السعودية ١ / ٣٥٥، وكنز الأنساب ١٦٧، وعشائر العراق ١ / ١٢٧، وموسوعة عشائر العراق ٢ / ٢٦. ومعجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء ٥ / ١٦٠، ومنهاج الطلب ٦٦، وأيسر الدلائل لبعض أنساب أسر القصيم وحائل ٢٨٣، وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ١ / ٤١٩، وجاء فيه : " وكانت شمر في الأصل فرعاً صغيراً من طَيِّئ فأصبح يجمع كثيراً من الفروع من طَيِّئ ومن غيرها "، وهذا الفرع هو الذي ظل حتى العصر الحديث يسكن جبلي طَيِّئ في شمال نجد، ولذا أصبحا يعرفان عند العرب المحدثين بجبلي شَمْر أو بجبل شَمْر، على تسمية المضاف أو على إفراده، والإفراد أكثر استعمالاً، ينظر قلب جزيرة العرب ١٢، والبلاد العربية السعودية ١٨٦، وشبه جزيرة العرب (نجد) ٧٥، ومعجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء ٥ / ١٣٦.

(٢٢) قبيلة معروفة، ويلفظ اسمها أيضاً بتسهيل الهمزة إلى الألف : لام، وعلى هذا الوجه تنطقه العامة في نجد، والمصادر والمراجع تكتبه أحياناً بالألف، ينظر نهاية الأرب ٣٩٦، ومعجم قبائل العرب ٣ / ١٠٠٧، وأحياناً بالهمزة، ينظر مثلاً جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢ / ٦٩٣، والواحد منهم : لأمي أو لامي، وينظر ما جاء عنها أيضاً في معجم قبائل المملكة العربية السعودية ٢ / ٦٠٩، وكنز الأنساب ٢١١، وموسوعة عشائر العراق ٢ / ١٩٦، ومنهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب ٥٩، وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢ / ٦٩٣.

(٢٣) من القبائل المعروفة في الجزيرة العربية اليوم، يقال للواحد منهم : يامي، وهم بنو يام بن أَصْبَى بن دافع، بطن كبير من بطون قبيلة هَمْدان القبلية اليمانية المعروفة، ينظر جمهرة النسب ٢ / ٣٠٥، وجمهرة أنساب العرب ٣٩٢ - ٣٩٤، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٩٧. وقد حُرِف أَصْبَى في طبعة هذا المصدر إلى أَصْفَى. ومعجم قبائل العرب ٣ / ١٢٥٩، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ٢ / ٧٩٥.

(٢٤) من القبائل المعروفة في الجزيرة العربية اليوم، وينطق أكثر العامة من أهل نجد اسمها بكسر العين، يقال للواحد منهم: عَجْمي، تُعَدُّ من أشهر فروع قبيلة يام، ينظر معجم قبائل المملكة العربية السعودية ٢ / ٤٥٢، وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢ / ٥٢٢، وكنز الأنساب ١٨٠، ومنهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب ٧٧، وقلب جزيرة العرب ١٨٢، كما ينظر ما جاء عنهم في معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء ٦ / ١٣٦.

(٢٥) وهم بنو خَثْعَم بن أَمَّار بن إراش بن عمرو بن غُوْث بن ثُبَّت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن =

أسر كثيرة في القصيم<sup>(٢٦)</sup>، ومثل قبيلة قُضاعة القحطانية<sup>(٢٧)</sup> التي يرجع إليها فرع بني زيد الذي تنتمي إليه أيضاً أسر كثيرة في القصيم<sup>(٢٨)</sup>، ومثل قبيلة حَرْب الخَوْلَانِيَّة القُضَاعِيَّة<sup>(٢٩)</sup>.  
أما منهجي في هذا البحث فتبين معالمه النقاط التالية :

١ - ليس من مقصود هذا البحث إيراد جميع ما تُسبب إلى اللهجات اليمينية، وإنما المراد دراسة ما وافق اللهجة القَصِيمِيَّة منه، وفي مستوى لغوي محدد، هو المستوى الدلالي فقط، ومن أجل هذا عمدت إلى ما وصل إليه علمي مما نسبته اللغويون إلى بلاد اليمَن أو إلى إحدى القبائل اليمينية من لهجات تتصل بهذا المستوى وقارنتها بما

=يَشْجُب بن يَغْرِب بن قَحْطَان، ينظر ما جاء عنها في جمهرة النسب ٢/ ١٧٥، ١٨٦، وجمهرة أنساب العرب ٢٩٠، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٢٢٧.

(٢٦) ينظر ما جاء عن الغفالي في جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢/ ٥٥١ - ٥٥٣، وأيسر الدلائل لبعض أنساب أسر القصيم وحائل ٣٦٧، ومنهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب ٩٩ - ١٠٢.

(٢٧) المشهور أن قُضاعة قبيلة قحطانية، تنسب إلى قُضاعة بن مالك بن عمرو مُرَّة بن زيد بن مالك بن حمير، وإن كان بعض النسابين يجعلها عدنانية، ينظر جمهرة النسب ٢/ ٣٣٢، وجمهرة أنساب العرب ٤٤٠، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٥٨، ومعجم قبائل العرب ٣/ ٩٥٧.

(٢٨) ويقال : إن بني زيد يرجعون إلى قبيلة عَيْثِدَة، وهي قحطانية أيضاً، ينظر ما جاء عنهم في جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ١/ ٣١٤ - ٣١٦، وأيسر الدلائل لبعض أنساب أسر القصيم وحائل ٢٢٤، ومنهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب ١٠٣.

(٢٩) الصحيح المشهور أن قبيلة حَرْب قحطانية خَوْلَانِيَّة تنسب إلى حَرْب بن سعد بن سعد بن خَوْلَان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرَّة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، وإن جاء في بعض كتب التَّسَبُّب أنها عدنانية، ينظر نسب حرب ١٧ وما بعدها، وكنز الأنساب ١٥١، وأيسر الدلائل لبعض أنساب أسر القصيم وحائل ١٠١ - ١٠٢، وقد وصف الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - القول بنسبتهم إلى العدنانية بأنه لا يُعَوَّل عليه، ينظر كتابه جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ١/ ١٢٩ - ١٣٠. والقول بقحطانية هذه القبيلة لا يمنع من دخول بعض من ينتسبون إلى العدنانية فيها عن طريق الحلف.

أعرفه من اللهجة القصيمية المعاصرة<sup>(٣٠)</sup> - وأنا ابن من أبنائها - فتبين لي توافقها مع بعض تلك اللهجات في ألفاظ ودلالات كثيرة تنتمي إلى مواد لغوية مختلفة، درست بعضها في البحث المنشور الذي أشرت إليه، وسأكمل بقيتها في هذا البحث.

كما أنني قارنت ذلك بما توفر عندي من دراسات تتصل باللهجات العربية المعاصرة عامة واللهجات المستعملة في جزيرة العرب خاصة، مع مزيد اهتمام باللهجات المعاصرة النجدية واليمانية ولهجات جنوب جزيرة العرب ؛ لاتصال هذه اللهجات باللهجتين المدروستين، ولا يخفى ما لهذه المقارنات من دور كبير في إثراء البحث، وعليه فإن هذا البحث يسير في الأصل على المنهج المقارن، ولكنه أيضاً يعتمد على المنهج الوصفي ؛ ومعروف عند الباحثين أن المنهج المقارن لا يقوم إلا متكئاً عليه ؛ فمقارنة الظاهرتين اللغويتين غير ممكنة إلا بعد توصيفهما توصيفاً دقيقاً.

٢ - رأيت أن أسير في تعاملتي مع الألفاظ المقصودة بالبحث على النحو التالي :

أ ( أوردت الألفاظ التي عليها مدار البحث مسبوقة بالمواد اللغوية التي تنتمي إليها، واتبعت في ترتيب المواد طريقة المعجم الوسيط، المتمثلة في ترتيبها ترتيباً ألفبائياً حسب أوائل أصولها مع مراعاة الحرف الثاني وما بعده إن لزم الأمر، وإذا كان في المادة اللغوية أسماء وأفعال بدأت بإيراد الاسم ثم الفعل.

ب ( أبدأ الحديث عن اللفظ بإيراده مضبوطاً بالشكل كما ينطق في اللهجة القصيمية، وقد أنص على ضبطه نصاً إن بدت لي فائدته، كأن يكون اللفظ ينطق بنطق لا يعبر عنه الضبط المعروف تعبيراً دقيقاً، كالممال والمبدل والمبدوء بالسكان ونحو ذلك، ثم أحدد نوعه ؛ اسماً أو فعلاً ماضياً أو مضارعاً...، ثم أذكر دلالاته في هذه اللهجة مستشهداً عليها بما يتيسر لي من المحفوظ من كلام العامة شعراً ونثراً، وقد أذكر

(٣٠) سبق الحديث قبل قليل عن المراد بهذه اللهجة تحديداً.

بعض مشتقاته التي يستعملها العامة إذا رأيت حاجة لهذا. وإذا كان اللفظ يستعمل في هذه اللهجة بأكثر من دلالة والمقصود منها واحدة فقط فإنني أعبر بقولي : " من دلالاته في هذه اللهجة... " ، وإن كان يستعمل بدلالة واحدة قلت : " يدل في هذه اللهجة " ، أو عبارات مشابهة تؤدي المراد.

ج - في حديثي عن اللفظ في اللهجة القصيمية عُنيتُ بأمرين أراهما مهمين ؛ أولهما : بيان حاله في هذه اللهجة ؛ من حيث كثرة الاستعمال وقلته ، خاصة على ألسنة الأجيال الشابة ؛ حيث إن بعض الألفاظ معروفة مستعملة عند قدماء أهلها ، كما أنها أيضاً لا تزال حية فاشية كثيرة الاستعمال ، وبعضها يستعمل لكنه بدأ يقل على ألسنة الناشئة ، وأخرى ماتت واندثرت حتى لا تكاد تذكر ، بل حتى لا يكاد معناها يُعرف<sup>(٣١)</sup> ، وهي تطورات طبيعية معروفة في اللغات واللهجات ؛ فهي مثل الكائنات الحية لا تدوم على حال واحدة ، ولكنني طلباً للاختصار لا أنص على فشو اللفظ وكثرة استعماله إلا إن رأيت حاجة لذلك ؛ لأن هذا هو الأصل ، وإنما أقصر التنبيه على الحالتين الآخرين ، وهما قلة استعمال اللفظ أو موته ، وعليه فإن عدم ذكرى لشيء من هذه الحالات الثلاث دليل على أن اللفظ لا يزال معروفاً في الجملة عند أهل هذه اللهجة كباراً وصغاراً. والثاني : يتصل بحال اللفظ خارج هذه اللهجة ؛ فإن علمت أنه مستعمل بدلالته التي أتحدث عنها في لهجات عربية أخرى أشرت إلى ذلك.

---

(٣١) وهذا النوع من الألفاظ هو الذي أقام عليه شيخنا معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي كتابه (كلمات قضت)، وهو معجم في مجلدين كبيرين لألفاظ اختفت من اللهجات النجدية الدارجة أو كادت.

٣ -ليقيني بأن الشواهد تثري البحث اللغوي، وتجلي القضية المبحوثة، وتكسر ملل القارئ، وتسهم في إقناعه دعمت البحث بما أرى أنه يحقق الغرض من الشواهد العامة للهجة القصيمية المعاصرة، بعضها من الأمثال العامة التي يتداولها أهل القصيم، وبعضها من شعرهم العامي، مما حوته ذاكرتي منه أو استخرجته من دواوينه المطبوعة، ولا يفوتني أن أنبه على شيء مهم يتصل بالشواهد الشعرية؛ هو أن ما أوردته منها هو من شعر الذين لم يدركوا هذه الفترة الاقتصادية التي تعيشها بلادهم، أو أدركوا طرفاً منها، لكن لهجتهم تكونت ورسخت قبلها، أما الذين عاشوا طفولتهم أو بدايات شبابهم فيها فلم أستشهد بشعرهم؛ لأنه قد لا يكون صادق التمثيل لهجتهم؛ فمنطقة القصيم أصبحت الآن بفعل ما تتمتع به من مقومات من مناطق الجذب السكاني في المملكة، حيث استوطنت مدنها وقرأها خلال الأربعين سنة الماضية أعداد كبيرة من الناس بادية وحاضرة لم يكونوا من أهلها في الأصل، كما أنه يعمل فيها أيضاً عدد كبير من جنسيات عربية وغير عربية، وهو أمر أدى إلى نشوب صراع لهجي بين لهجة أهلها الأصليين التي يخصها هذا البحث<sup>(٣٢)</sup> واللهجات الأخرى المتعددة لمستوطنيها الجدد، فأثرت كل من هذه اللهجات المتصارعة وتأثرت بنسب متفاوتة، يضاف إلى هذا انتشار التعليم في المملكة وكثرة التواصل بين مناطقها مما أدى إلى تغير بعض معالم لهجاتها وذوبان الفروق بينها بشكل ملحوظ.

كما لا يفوتني هنا أن أنبه إلى أنني ذكرت هذه الشواهد العامة، لا على سبيل الاحتفاء بها والدعوة إلى أساليبها، بل لأنها في نظري خير نصوص يمكن التمثيل بها لهذه اللهجة؛ فهي أمثلة محفوظة، بل بعضها مطبوع متداول، وهي لأناس معينين معروفين من أبناء القصيم، فالتمثيل بها يمنح البحث مزيداً من الثقة لا توفره أمثلة من

(٣٢) سبق الحديث قبل قليل عن المراد بهذه اللهجة تحديداً.

كلام العامة تُسَجَّل عن المجاهيل، أو تبتدع ابتداءً، ولولا خشية أن تؤدي كثرة الشواهد بالبحث إلى الطول لتماديت في إيرادها؛ فعندي بحمد الله منها مزيد ومزيد.

٤ - عمدت إلى ضبط ما ورد في البحث من شواهد وألفاظ، وخاصة الألفاظ الدالة على أعلام غير مشهورة؛ فما يخص اللهجات اليمينية ضبطته كما ضبطته المصادر القديمة التي أوردته، وما يتصل باللهجة القصصية - وخاصة الشواهد الشعرية العامة؛ لارتباطها بالوزن - كتبه وضبطته على نحو يجعله مطابقاً لنطق أهلها ما أمكن، وذلك على النحو التالي:

أ - لجأت إلى وضع سكون على الحرف الأول من بعض الصيغ والأدوات؛ لبيان أن العامة ينطقونه ساكناً ويتوصلون إلى نطقه بهمزة الوصل<sup>(٣٣)</sup>، كقولهم: **إِمَحَمَّدَ قَامَ أَوْ جَلَسَ**، في: **مُحَمَّدٌ قَامَ وَجَلَسَ**، فمثل هذا وأشباهه مما ينطق عندهم بهذه الطريقة أكتبه مضبوطاً هكذا: **مُحَمَّدٌ قَامَ وَجَلَسَ**، ولا أكتبه بهمزة الوصل حتى لا أُحْدِثُ خللاً في طريقة الإملاء المعروفة، وعليه فإنني إذا ضبطت الحرف الأول الذي يبدأ به اللفظ بالسكون، كالميم الأولى من (محمد)، أو الميم من حرف الجر (من)، ولو كان اللفظ على حرف واحد، كواو العطف مثلاً، فإن هذا الحرف ينطق في اللهجة القصصية مسبقاً بهمزة وصل.

ب) من المعلوم أن اللهجات العربية الحديثة تخلصت من الإعراب ومالت إلى تسكين أواخر الألفاظ وصلاً و وقفاً، واللهجة القصصية مثلها في هذا في الجملة<sup>(٣٤)</sup>، ويستثنى من ذلك غالباً الأسماء التي لم تدخل عليها (ال) وليست أعلاماً

(٣٣) إسكان الحرف الأول من بعض الصيغ والأدوات اللغوية مظهر لهجي فاشٍ في اللهجات العربية المعاصرة في عموم الوطن العربي.

(٣٤) وإن كان التخلص من التقاء الساكنين قد يوهم أحياناً بتحريك الأواخر بإحدى الحركات الثلاث، =

فإنها في حالة الوصل ينون آخرها غالباً بالكسر<sup>(٣٥)</sup>، يقولون مثلاً : مُحَمَّدٌ رَجُلٌ كَرِيمٌ شِجَاعٌ....

ج) من الظواهر الفاشية في اللهجة القصيمية حذف الألف من ضمير الغائب المؤنث وجمع غير العاقل المتصلين بالأسماء والأفعال والحروف والاكتفاء بفتح ما قبله للدلالة عليه<sup>(٣٦)</sup>، فتراكيب الأسماء، مثل: مَشِيْهَا، أَحْمَالُهَا، أو الأفعال مثل : أَكَلَهَا، أو الحروف مثل : يَهَا، لَهَا، ينطقونها : مَشِيْهَ، أَحْمَالَهَ، أَكَلَهَ، بَهَ، لَهَ، وهذا الحذف قد يُحْدِثُ لَبْساً عند القارئ غير الخبير بهذه اللهجة بين ضمير المؤنث وضمير جمع غير العقلاء من جهة وضمير المذكر من جهة أخرى، ولذا حرصت في الضبط على إزالة هذا اللبس ؛ فضبطت الحرف الذي يسبق ضمير المؤنث و ضمير جمع غير العاقل بالفتح، و ضبطت الحرف الذي يسبق ضمير المذكر بالضم ؛ كما هو السائد في نطق أصحاب هذه اللهجة، وعليه فالضمير مثلاً في: مَشِيْهَ، أَحْمَالَهَ، أَكَلَهَ، بَهَ، لَهَ، يعود إلى مؤنث أو إلى جمع غير عاقل، حسب ما يقتضيه السياق، وفي : مَشِيْهَ، أَحْمَالَهَ، أَكَلَهَ، بَهَ، لَهَ، يعود إلى مذكر، وهذا هو السائد في نطق أصحاب هذه اللهجة.

---

=وخاصة الفتحة والكسرة، والشعر العامي عندما يُلقِيه أهله العارفون به و بلُحُونِه وأوزانه يلجئون كثيراً إلى هذا التخلص، لكنني غالباً لم أراع هذا في ضبطه، وإنما ضبطته على الأصل الغالب في كلام العامة، وهو التسكين، وهو ضبط لا يُجَلِّ بوزنه.

(٣٥) وبعض بلدات القصيم و قراه الشمالية، كغُيُون الجواء و أُثَال تجري هذا التنوين في الأعلام أيضاً ؛ فهذه البلدات لها بعض السمات اللهجية التي لا توجد في أنحاء القصيم الأخرى، وقد سبقت الإشارة إلى هذا قبل قليل.

(٣٦) وهو مظهر فصيح منسوب إلى قبيلة طَيِّئ، تحدثت عنه مع مظاهر أخرى مختلفة في بحث عنوانه : (من مَظَاهِر هُجَّة طَيِّئ في اللهجة القصيمية المعاصرة)، نشرته هذه المجلة في عددها الثاني من المجلد السادس الصادر في رجب من عام ١٤٣٤هـ.

(د) إمالة الفتحة نحو الكسرة تارة ونحو الضمة تارة أخرى، وإشمام الضمة الكسرة<sup>(٣٧)</sup> كلها مظاهر صوتية شائعة في هذه اللهجة حاولت إبرازها في الضبط، فالحرف الذي تُمال فتحته نحو الكسرة أضبطه بفتحة وكسرة في آن واحد، كما في حرف العين من لفظ عَيْش<sup>(٣٨)</sup>، وكما في الحرف الذي يسبق تاء التأنيث المربوطة في مثل لفظ صِقْعَة<sup>(٣٩)</sup>، والحرف الذي تُمال فتحته نحو الضمة أضبطه بفتحة وضمة في آن واحد كذلك، كما في حرف الكاف من لفظ كَوْد<sup>(٤٠)</sup>، والحرف الذي يشم ضمه الكسر، أضبطه بكسرة وضمة في آن واحد، كما في حرف العين من لفظ عُطْب<sup>(٤١)</sup>.

(هـ) حذفت الهمزة التي لا ينطقونها، فأكتب لفظ الأوّل، هكذا : الأوّل، وأكتب مثل قولهم : وأنا...، المكون من واو العطف والضمير، هكذا : وأنا...، مبقياً الألف دلالة على الهمزة المحذوفة، ولكيلاً أُحْدِثُ خللاً في طريقة الإملاء المعروفة، مع

---

(٣٧) يستعمل مصطلح الإشمام في تراثنا للدلالة على أكثر من مفهوم، ومن أبرزها أنه حركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة، أو حركة بين الكسرة والضمة، وهذا ما أريده به هنا، فهو ظاهرة صوتية تعني تقريب صوت الضمة من صوت الكسرة، بحيث ينتج صوت جامع لميزات مشتركة من الصوتين، ينظر بحث (الإشمام في اللغة - حقيقته وأنواعه)، للدكتور غانم قدوري الحمد، منشور في مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد التاسع، جمادى الآخرة ١٤٣١هـ، وبحث (الإشمام - الظاهرة ومفهوم المصطلح)، للدكتور إبراهيم الشمسان، منشور في مجلة دار الملك عبد العزيز، العدد الثاني من السنة العشرين، الصادر عام ١٤١٥هـ، وقد حاول فيه أن يستقصي مفاهيم الإشمام في التراث.

(٣٨) سيأتي الحديث عنه في مادة (عيش) بإذن الله.

(٣٩) سيأتي الحديث عنه في مادة (صقع) بإذن الله، والحرف الذي يسبق التاء المربوطة إن لم يكن ألفاً ولم يقع اللفظ مضافاً فإن فتحته تمال نحو الكسرة في اللهجة القَصِيمِيَّة، وهذا النوع من الإمالة لهجة معروفة مروية عن الفصحاء، واردة في القراءات السبع، فقد قرأ بها الكسائي، ينظر النشر في القراءات العشر ٨٢/٢، واللهجات العربية في التراث ٢٨٥/١، واللهجات في الكتاب لسيبويه ٨٩.

(٤٠) سيأتي الحديث عنه في مادة (كود) بإذن الله.

(٤١) سيأتي الحديث عنه في مادة (عطب) بإذن الله.



أنهم ينطقونهما هكذا : الَّوْلُ<sup>(٤٢)</sup>، وَنَا...، كما أكتب لفظ عِشاءَ وحمراء الممدودين ، هكذا : عِشَا، حَمْرَا، كما هو نطقهم لهما.

٥ - فَسَّرْتُ في الهوامش ما رأيت أنه بحاجة إلى تفسير من الشواهد عموماً ، ومن الشواهد العامة خصوصاً ؛ حتى أعين القراء غير العارفين باللهجة القصيمية ، أو من هم من ناشئة أهلها على فهمها.

٦ - رأيت أن أعرف بإيجاز شديد بشعراء العامة الذين أستشهد بشعرهم ، فهم أعلام يجهلهم غالباً الباحثون الذين ليسوا من أهل هذه البلاد ، ومعرفة القارئ بشيء من حالهم مما يزيده ثقة بالبحث وأمثلته التي قامت عليها مسأله ، ومن المعلوم أن مصادر تراجمهم قد لا تتوفر لكل أحد ، وقد اقتصر في هذا التعريف على ذكر اسم الشاعر كاملاً واسم بلدته وسنة وفاته ، إن كان قد توفي. أما أسماء الأمكنة فأكتفي بالنص على طبيعتها ، فأشير مثلاً إلى أن الاسم لمدينة أو قرية ، ثم أحيل إلى المصادر التي عرفت بها.

وأختم هذه المقدمة بالقول : إن دراسة اللهجات العامية - وإن توجس منها بعض الغيورين خيفة - فيها خدمة للعربية وللمتحدثين بها ؛ فمن خدمتها للعربية تأصيل مظاهر كثيرة من تلك اللهجات تحسب على العامية وهي فصيحة صريحة ، والكشف عن حال العربية في بيئات وأزمنة قد لا يعرف المختصون من حالها شيئاً ، بله من سواهم من سائر أهلها. وخدمتها للمتكلمين تكمن في إثراء قواميسهم اللغوية الذهنية بالألفاظ والأساليب والعبارات والصور النطقية الفصيحة ، فكثير من العلماء والمتقنين وسائر المتكلمين الذين يراعون الفصاحة في كلامهم الرسمي يعانون في أثناء

(٤٢) ينطقونه بخذف الهمزة وإلقاء حركتها . وهي هنا الفتحة . على اللام قبلها ، وهذا مطرد في لهجتهم في كل مبدوء بمزة دخلت عليه(ال).

هذا الكلام من قلة محفوظهم من الألفاظ التي يطمئنون إلى فصاحتها، فتنتابهم حالات من التردد والتباطؤ في التعبير عن المعاني المختلفة، مع أن أذهانهم تُعجّ بالفاظ وأساليب وعبارات كثيرة وصور نطقية اعتادوا عليها تناسب هذه المعاني، يتركونها ويتدفعون عنها؛ يحسبونها عامية، وهي فصيحة معروفة.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد. كتبه:

د. خالد بن محمد الجمعة

في مدينة بُرَيْدة في ٢٣/٤/١٤٣٧هـ

## دراسة الألفاظ مرتبة على جذورها

شبص:

شَبَصَ : فعل ماضٍ، ينطق في هذه اللهجة بإمالة فتحة أوله نحو الكسرة، ومضارعهُ يَشْبُصُ - ينطقون المضارع بإشمام كسرة الباء شيئاً من الضم -، وله فيها دلالتان متقاربتان ؛ أولاهما : تَصَلَّبَ وانعدمت حركته أو قَلَّتْ، يقول أهلها : شَبَصَ فلانٌ بِمَكَائِهِ يَشْبُصُ، أي : تَوَقَّفَ فلانٌ في مكانه، والأخرى : إمساك شيءٍ لشيءٍ والتصاقه به، يقولون : شَبَصَ العَجِينُ بِالْقَدْرِ، يقصدون : التَصَقَّ العَجِينُ بِالْقَدْرِ<sup>(٤٣)</sup>، ومن هذا المعنى تسميتهم للأداة التي تستعملها النساء في إمساك شعر الرأس - ويكون لبعض أنواعها أسنان كأَسنان المشط تدخل في الشعر - شَبَّاصَةً ؛ لأنها توقف الشعر عن الحركة وتمسكه على حالة معينة، والمعنيان يؤولان عند التأمل إلى معنى واحد، هو انعدام الحركة. واستعمال هذا اللفظ أوبعض مشتقاته موجود في لهجات أخرى معاصرة في الجزيرة العربية<sup>(٤٤)</sup>.

وهذا الاستعمال نسبته مصادر اللغة إلى أهل اليمَن، فجاء فيها : " الشَّبَصَ : الخُشونة وتداخل شوك الشَّجَر بعضه في بعض، يقال : تَشَبَّصَ الشَّجَرُ وشَبَصَ، إذا دخل بعضه في بعض، لغة يمانية "<sup>(٤٥)</sup>.

(٤٣) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٥٩/٧.

(٤٤) ينظر قاموس الأريج من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج ٢٤٥، والعامية الفصيحة في لهجة أهل الأحساء ٤٩، ومن العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية ٩١، وألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب ٢١٥.

(٤٥) ينظر الجمهرة ٣٤٢/١، واللسان(شبص) ٧ / ٤٤، والتاج(شبص) ١٨ / ٣، والعبارة للأول.

شبو :

شَبَا: ينطقه أهل القصيم بإمالة فتحة أوله نحو الكسرة، وهو عندهم اسم للطُّحْلُب، ويشتقون منه ألفاظاً من الأفعال والأسماء، فيقولون : أَشْبَى الما يشْبِي، والما مِشْبِي، يريدون : أَشْبَى الماءُ يُشْبِي، والماءُ مُشْبٍ، يريدون : علاه الطُّحْلُب أو خالطه أو التصق بجدران حَوْضه أو جوانب إنائه، واللفظ مستعمل بهذه الدلالة في لهجات معاصرة أخرى في الجزيرة العربية نجدية<sup>(٤٦)</sup> وغير نجدية<sup>(٤٧)</sup>.

وهو اسم نصت مصادر اللغة على استعماله بهذه الدلالة ونسبته إلى أهل اليَمَن، و ضبطته بفتح الشين<sup>(٤٨)</sup>، و مما يؤكد نسبته إلى أهل اليَمَن امتداد استعماله إلى اليوم في لهجة عُمان<sup>(٤٩)</sup>، ومعروف أن عُمان من منازل القبائل اليَمَنِيَّة، وهو محاذ لليَمَن، وبعض مناطقه - كظفار - من اليَمَن في عرف القدماء.

شتر وشنتر :

الشَّنَاتِير : اسم على صيغة الجمع، يطلقه بعض العامة في القصيم على محالب جوارح الطير، أو الصقور منها خاصة، ولم أسمع له في لهجتهم مفرداً، وهو قليل

(٤٦) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٣٧/٧، ومن غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب ١٧١.

(٤٧) ينظر قاموس الأريخ من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج ٢٤٤، ومن فصيح العامية في عُمان ١٢٢.

(٤٨) ينظر الجمهرة ١٠٢٣/٢، والمحكم ١٢٨/٨، واللسان (شبا) ١٤ / ٤٢١، والتاج (شبو) ٣٨ / ١٩٠.

(٤٩) ينظر من فصيح العامية في عُمان ١٢٢.

الاستعمال بهذا المعنى<sup>(٥٠)</sup>، لكنه وارد في شعرهم العامي، يقول الشاعر في وصف رجال خرجوا للقنص<sup>(٥١)</sup>:

مَعَهُمْ قُطَامِي عَطِيبُ الشَّنَاتِيَرِ جَسِرٌ عَلَى صَيْدِ الْحَبَارِيِّ نِدَارَةٌ

شَتَرٌ : فعل ماضٍ، والمضارع منه يُشْتَرِ، والفاعل مُشْتَرٍ - ينطقون المضارع واسم الفاعل بإسكان أولهما، ويتوصلون إلى النطق به بهمزة وصل مكسورة - ويدل في هذه اللهجة على خروج السائل منتصباً بسبب قوة الدفع وضيق المخرج، يقولون : شَتَرٌ بَوْلُ الْوَلَدِ، إذا خرج بهذه الصفة، ومثل ذلك : شَتَرِ الدَّمُ والماء، ويقال في بعض اللهجات النجدية المعاصرة : إصْبِعْ مُشْتَرَةً، إذا كانت منتصبه خلافاً لمثيلاتها، وكل شيء منتصب فهو مُشْتَرٌ<sup>(٥٢)</sup>.

شَتَرٌ<sup>(٥٣)</sup> : فعل ماضٍ ينطقه أهل القصيم بإمالة فتحة الشين إلى الكسر، والمضارع منه يُشْتَرِ، والفاعل شاتر، ويدل في لهجتهم على الانتصاب؛ فالنبات إذا كان ذا نظارة وحيوية منتصب الأغصان والأوراق غير ذابل، قالوا عنه : شاتر، والغالب في استعمالهم لهذا اللفظ إطلاقه على كل منتصب يمكن أن يكون في بعض

(٥٠) سألت عنه شيخنا وزميلنا في الكلية د. عبد العزيز الخويطر - من أهل عُثَيْرَة - فذكر أنه لم يسمع به، مع أن له اهتماماً معروفاً برياضة الصيد عامة والصيد بالصقور بصفة خاصة.

(٥١) هو دُخَيْل بن علي الدُّخَيْل (ينطقونه : دُخَيْل... الدُّخَيْل، شاعر من أهل بريدة لا يزال حياً، متعه الله بالصحة والعافية)، والبيت من قصيدة طويلة له يذكر فيها رحلة قَنَص، تنظر في معجم أسر بريدة ٢٣٧/٦، وقوله : قُطَامِي، أي قُطَامِي، وهو اسم فصيح للصَّقْر، يقال بفتح القاف والضم، عَطِيبٌ : صبيغة على وزن فَعِيل، وهي بمعنى مُفْعَل، أي مُعْطَب أي مُهْلِك، ومعنى التركيب : شَنَاتِيَرُهُ مُعْطِبَةٌ، جَسَرٌ : جَسُورٌ مقدام، فصيحة، نِدَارَةٌ : نادر .

(٥٢) ينظر من فصيح العامي في شمال نجد ٥٠٠.

(٥٣) الأصل في الترتيب المعجمي تقديم شتر على شتتر، ولكنني خالفت هذا لما ترجح عندي من أن شتتر هو الأصل في اللهجة القصيمية، وقد وضحت ذلك في الحديث عنهما.

أحواله على غير هذه الحال من الانتصاب ؛ ومما يشاركه في الاشتقاق والدلالة قولهم : "عَنْزِ شَتْرًا"<sup>(٥٤)</sup> : أي قصيرة الأذنين ، والأذن الشَّتْرَا : هي الصغيرة الواقفة ، أي غير المسترخية ، ولا تكون الأذن الكبيرة - والغالب على آذان المَعِز أنها كذلك - شاترة ؛ لأن طولها يجعلها تنثني"<sup>(٥٥)</sup>. ويبدو لي أن أصل الفعل شَتَرَ هو الفعل شَتَرَ السابق ؛ حذف نونه طلباً للخفة ثم شاع في لهجتهم ؛ والدليل على هذا اتحاد الدلالة الأصلية لهما - وهي الانتصاب - كما أن جذر(شتر) في معجمات اللغة لا يدل على الانتصاب ، وإنما على خَرْقٍ وَقَطْعٍ أو انقلاب في شيء"<sup>(٥٦)</sup>.

والذي يظهر لي أن أصل كل هذه الألفاظ ودلالاتها موروث عن اللهجات اليمينية ؛ فقد روت مصادر اللغة أن الشَّنَاتِر والشَّنَاتِير هي الأصابع بلهجة أهل اليمَن ، وقيل : بلهجة قبيلة حِمَيْر خاصة ، واحدها شُنْثَرَة وشُنْثَرَة وشُنْثَرَة وشُنْثِيرَة"<sup>(٥٧)</sup> ، وعلل بعضها تلقب أحد ملوك اليمن قديماً بذِي الشَّنَاتِر بأن له إصْبَعاً زائدة"<sup>(٥٨)</sup> ، ومن الواضح أن تسمية الأصابع بهذا الاسم متسقة مع الاستعمالات السابقة التي ذكرتها عن اللهجة القَصِيمِيَّة وبعض اللهجات النجدية الأخرى ؛ فإطلاق الشَّنَاتِير على مخالب جوارح الطير - وهي في الأصل لأصابع الإنسان - تطور دلالي من باب نقل

---

(٥٤) أصله شَتْرَاء، ثم قصروه على عادة العامة في قصر الممدود، مثل صَحْرَاء وَحَمْرَاء، التي ينطقونها : صَحْرَا وَحَمْرَا، إذ لا وجود للممدود في كلامهم مطلقاً، وتنبهوا على هذا الأصل كتبه بالألف القائمة، ولم أكتبه بالتي على صورة الياء : شَتْرَى، كما هو المعروف في كتابة المقصور الذي ألفه رابعة فصاعداً.

(٥٥) ينظر كلمات قضت ٥٤٠/١ .

(٥٦) ينظر مقاييس اللغة ٢/٣٤٤، كما ينظر اللسان(شتر) ٣/٣٩٣، والتاج(شتر) ١٢ / ٦٦ .

(٥٧) ينظر اللسان(شنتر) ٤/٤٣٠، والتاج(شنتر) ١٢ / ١٢٨، كما ينظر التهذيب ١١/٤٤٩، و المحيط في اللغة ٧/٤١٦.

(٥٨) ينظر التاج(شنتر) ١٢ / ١٢٨ .

الألفاظ لتشابه المعاني، وهو نوع من تغير مجال الدلالة بسبب نقل لفظ من معنى إلى معنى آخر بسبب التشابه بينهما، وهو ما يُسمى بالاستعارة، ويشهد لهذا أن بعض اللهجات النجدية - كما سبق - لا تزال محتفظة بوصف الإصبع المنتصبه بالمشنّرة، كما لا يمتنع أن تسمية الأصابع بالشنّاير والشنّاير في لهجة أهل اليمن جاء على سبيل الوصف ويكون مفرداً شُنْرة مشتقاً من الفعل شَنَّرَ، ومصادر اللغة وإن لم تذكر هذا<sup>(٥٩)</sup> فإنه محتمل، واحتفاظ اللهجة القصيمية بالفعل قرينة على أصالته، وعليه فإن الفعل شَنَّرَ مشتق من الشنّاير أو هي مشتقة منه؛ لأنه يستعمل للدلالة على الانتصاب، وهو وإن تخصص في اللهجة القصيمية للدلالة على انتصاب خاص - هو خروج السائل منتصباً بسبب قوة الدفع وضيق المخرج - فإنه لا يزال على عمومته في لهجات نجدية أخرى - كما تقدم - ويشهد لهذا أن صيغة الفعل شَنَّرَ التي ترجح لدي أنه قد أصابها تطور بالحذف - وأصلها شَنَّتَر - لا تزال تستعمل في اللهجة القصيمية لعموم الانتصاب، وإن غلب في هذه اللهجة الدلالة بها على المنتصب الذي يمكن أن يكون في بعض أحواله على غير انتصاب - وقد تقدم كل ذلك - وهذا التغليب الأخير يناسب دلالة لفظ الشنّاير في اللهجات اليمينية، وهي الأصابع؛ لأن الأصابع قد تكون منتصبه وقد تكون منقبضة.

ومن العجيب أن لفظ الشنّاير بدلالة الأصابع اندثر استعماله في موطنه الأصلي؛ إذ لا وجود له في اللهجات اليمينية المعاصرة، مما حدا ببعض الباحثين اليمينيين المعاصرين إلى التشكيك فيما نسبته للغويون قديماً إلى أهل اليمن، يقول: "ولم أسمع الشنّرة بمعنى الإصبع، والتي تجمع على شنّاير، كما جاء في المعاجم

(٥٩) لم أجد هذا الفعل في مصادر اللغة التي تحت يدي؛ حيث لم تذكر في مادة (شنّتر) إلا لفظ الشنّاير ومفرداته

التي سبق إيرادها، ينظر مثلاً: اللسان (شنّتر) ٤/٤٣٠، والتاج (شنّتر) ١٢/١٢٨.

منسوباً إلى أهل اليَمَن، مستشهدين على ذلك بشعر مصطنع ظاهر التكلف<sup>(٦٠)</sup>، في حين ظلت بقايا لهذا اللفظ ممتدة في لهجات نَجْدية كالفَصِيْمِيَّة المعاصرة، تلتفتها في الأصل عن اللهجات اليَمَنِيَّة.

شخب :

شُخْب : اسم ينطقه أهل القَصِيْم بإشمام ضم الشين شيئاً من الكسر، وتفخيم الباء، ومعناه عندهم القَدْر من الحليب يخرج من الضَّرْع مرة عند الحَلْب، يقولون في الأمر : اشْخَبْ الشَّاة، أي احلبها، وفي الماضي والمضارع والمصدر : شَخَبَ فلانُ الشَّاةَ يَشْخَبُه شَخْب، وشاقَ به<sup>(٦١)</sup> شَخِيْب، أي بها شُخِيْب - تصغير شُخْب -، يريدون : بها قليل من حليب، وفي أمثالهم العامية : " شُخْب طَفَح، لا يَبْدِي ولا بِالْقَدَح "، يضربونه للشيء يذهب ضياعاً ولا يُسْتَفاد منه<sup>(٦٢)</sup>، وهي ألفاظ مستعملة بهذه الدلالة وبدلالات مقاربة في لهجات معاصرة أخرى في الجزيرة العربية نجدية<sup>(٦٣)</sup> وغير نجدية<sup>(٦٤)</sup>، بل وفي خارجها أيضاً<sup>(٦٥)</sup>.

(٦٠) هو الأستاذ مطهر علي الإرياني في كتابه المعجم اليَمَنِي في اللغة والتراث ٥١٧.

(٦١) الأصل : يَشْخُبُها... وبها...، على حذف الألف من ضمير الغائب المؤنث وفتح ما قبله، ينظر ما سبق عن ذلك في مقدمة هذا البحث، عند الحديث عن طريقتي في ضبط ألفاظ هذه اللهجة.

(٦٢) ينظر الأمثال العامية في نَجْد ٦٧٠/٢، و طَفَحَ، فعل ماضي، أصله بالفتح : طَفَحَ، وينطقونه بإمالة نحو الضم، ومعناه علت رغوته فجاوزت القَدَح أو لم يقع فيه أصلاً، لا يَبْدِي : لا يَبْدِي.

(٦٣) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٧٥/٧، ومن غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب ١٧١، ومن فصيح العامي في شمال نجد ٤٧٢.

(٦٤) ينظر قاموس الأريج من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج ٢٤٦، وألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب ٩٩، ومن فصيح العامية في عُمان ١٢٣، و معجم لهجة سَرُو حَمِير - يافع ١٧٥.

(٦٥) ينظر قاموس العادات واللهجات والأوايد الأردنية ١١٦/٢، وموسوعة حلب المقارنة ٣٨/٥.



وقد جاء في مصادر اللغة : " الشُّخْب والشَّخْب : ما خرج من الضَّرْع من اللَّبَن إذا احتَلَب ، والشَّخْب - بالفتح - المصدر " (٦٦) ، و " الشُّخْب : قَدْر ما يسيل من الضَّرْع مرة عند الحَلَب " (٦٧) ، وجاء في بعضها : " الشَّخَاب : اللَّبَن ، لغة يمانية لأهل الجَوْف " (٦٨) ، وفي أخرى : " الشَّخَاب : اللَّبَن حَمِيرِيَّة " (٦٩) ، في حين جاءت النسبة في أخرى مطلقة بلا تحديد : " الشَّخَاب : اللَّبَن ، يمانية " (٧٠) . واللفظ بصيغة (شُّخْب) لا يزال مستعملاً في بعض اللهجات اليمينية إلى اليوم (٧١) ، وهو كذلك موجود في اللهجة المعاصرة لعمان (٧٢) ، وهو من منازل القبائل اليمينية ، ومحاذٍ لليمن ، وبعض مناطق - كظفار - من اليمن في عرف القدماء ، وهذا كله يشير إلى أن أصل هذا الاستعمال بصيغته من اللهجات اليمينية ، وإن كانت مصادر اللغة لم تنسب إليها - حسب علمي - إلا صيغة (شخاب).

(٦٦) هذا نص اللسان (شخب) ٤٨٥/١ ، وينظر العين ١٧٣/٤ ، والتهذيب ٩٣/٧ ، والمحيط ٢٢٨/٤ ، والمحكم ٣٤/٥ ، والتاج (شخب) ٣ / ٦٦ .

(٦٧) ينظر شمس العلوم ٤٧٥/٢ .

(٦٨) ينظر الجمهرة ٢٩٠/١ ، والجَوْف موضع في اليمن كان قديماً مقراً لمملكة معين ، وهو اليوم محافظة إلى الشمال الشرقي من صنعاء على بعد ١٤٥ كيلاً ، من أشهر مديرياتها خَبّ والشعف ، ينظر ماجاء عنه في معجم ما استعجم ٤٠٤/١ ، ومعجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء ٢٢٦/٢ ، وموسوعة المدن العربية والإسلامية ١٣٢ .

(٦٩) ينظر المخصص ٣٩/٥ .

(٧٠) ينظر اللسان (شخب) ٤٨٥/١ ، والمحكم ٣٤/٥ ، والتاج (شخب) ٣ / ٦٦ .

(٧١) ينظر معجم لهجة سَرُو حَمِير - يافع ١٧٥ ، و لهجة حُبان - دراسة لغوية ٢٥٦ .

(٧٢) ينظر من فصيح العامية في عُمان ١٢٣ .

## شخل :

المِشْخَالَة والمِشْخَلَة و الشَّخَالَة : أسماء تنطق في اللهجة القصيمية بتفخيم اللام وبإمالة فتحته نحو الكسرة<sup>(٧٣)</sup>، و تطلق فيها على مصفاة السوائل، وهي إناء ذو ثقب في أسفله تُصَفَّى به السوائل، فهي للسوائل بمثابة الغربال للأشياء الصلبة، ويبدو أن اللفظ الثاني أصل للأول، وإن كان الأول أكثر استعمالاً؛ لأن الألف في الأول - على ما يبدو لي - ناجم عن إشباع فتحة الحاء، والفعل الماضي منها شَخَلَ، والمضارع يَشْخُل، والأمر اِشْخُل، يقول أهل القصيم : شَخَلَ الطَّبَّاخُ المَرَقَ بِالمِشْخَالَةِ يَشْخُلُهُ شَخْلٌ - بتفخيم اللام في كل ذلك -، أي : شَخَلَ الطَّبَّاخُ المَرَقَ بِالمِشْخَالَةِ يَشْخُلُهُ شَخْلًا، والمقصود صفاء بها بعزل ما فيه من قطع صلبة. وهي ألفاظ مستعملة بهذه الدلالة في لهجات معاصرة أخرى في الجزيرة العربية نجدية<sup>(٧٤)</sup> وغير نجدية<sup>(٧٥)</sup>، بل وفي خارجها أيضاً<sup>(٧٦)</sup>، وفي بعض اللهجات في الجزيرة العربية يسمى هذا هذا الإناء الشَّخَال<sup>(٧٧)</sup> والمِشْخَل<sup>(٧٨)</sup>.

(٧٣) ينظر ما سبق عن هذه الإمالة في مقدمة هذا البحث، عند الحديث عن طريقتي في ضبط ألفاظ هذه اللهجة.

(٧٤) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٨٢/٧، وفصيح العامي في شمال نجد ٤٧٣ .

(٧٥) ينظر العامية الفصيحة في لهجة أهل الأحساء ٤٩ .

(٧٦) ينظر قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية ١١٩/١ .

(٧٧) ينظر ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب ٢٨٧ .

(٧٨) ينظر من فصيح العامية في عُمان ١٢٤ .

وقد جاء في مصادر اللغة : " شَخَلَ الشَّرَابَ يَشْخُلُهُ شَخْلًا : صَفَاهُ " (٧٩) و"المِشْخَل والمِشْخَلَة بكسر ميمهما المِصْفَاة" (٨٠)، وفي بعضها : " المِشْخَلَة : المِصْفَاة ، لغة يمانية ، وقد تكلم بها غيرهم " (٨١) .  
شرك :

المَشْرَك : اسم عند أهل القصيم للَّحْمِ المُشْتَرَى من القَصَاب (٨٢) - وهو الجَزَار - ، يقولون : يَافِلَانُ إِشْرَكَ ، وَشَرَيْنَا الْيَوْمَ مَشْرَكَ ، وَالْيَوْمَ نَبِيَّ (٨٣) نَشْرَكَ ، أَي : يَافِلَانُ اشْتَرَى لَحْمًا ، وَشَرَيْنَا الْيَوْمَ لَحْمًا ، وَالْيَوْمَ نَبْغِي نَشْرَكَ (٨٤) ؛ أَي سنشتري لَحْمًا ، ومن شواهد من شعرهم العامي قول الشاعر (٨٥) :

(٧٩) ينظر اللسان(شخل) ٤٨٥/١١ ، والمحكم ٣٥٢/٥ .

(٨٠) ينظر التاج(شخل) ٢٩ / ١٤٥ .

(٨١) ينظر الجوهرة ٦٠٢/١ .

(٨٢) ينظر كلمات قضت ٥٥٦/١ ، ومعجم الطعام والشراب في المأثور الشعبي ١٠٠/٢ .

(٨٣) أصلها نَبْغِي ، فحذفوا الغين تخفيفاً ، كما سيأتي .

(٨٤) نبغي هنا معنى نطلب أو نريد ، وهو استعمال فصيح ، ينظر اللسان(بغا) ١٤ / ٧٦ ، و أصل الكلام : نَبْغِي أَنْ نَشْرَكَ ، والعامية يحذفون أن ، وحذف أن ونصب الفعل المضارع بعدها في مثل هذا الموضع مما اختلف فيه النحويون ؛ فمنعه البصريون وأجازوه الكوفيون ، وقد وردت عليه بعض النصوص الفصيحة ، ينظر شرح التصريح على التوضيح ٢٤٥/٢ .

(٨٥) هو عبدالله بن علي الحُرَيْرُ (ينطقونه الحُرَيْرُ ، بإسكان الحاء وإمالة فتحة الراء نحو الكسرة ، من أهل الرُّس ، توفي في حدود عام ١٣٦٣هـ) ، له ترجمة في شعراء من الرس ٦٨/١ ، ولم يرد فيها البيتان ، وينظران في كلمات قضت ٥٥٦/١ ، ومعجم الطعام والشراب في المأثور الشعبي ١٠٠/٢ ، وقوله : لا صار ، أصله : إلى صار ، على حذف همزة إلى التي تستعمل في اللهجات النجدية المعاصرة بمعنى إذا ، بَمَشْرَكَ : بِمَشْرَكَ ، والمراد به اللحم كما تقدم ، مُرْصَاع : اسم يطلقه أهل القصيم وكثير من أهل نجد على نوع من الخبز رقيق صغير الحجم ، يخبز على صفحة من الحديد توقد النار تحتها يسمونها المِرْصَاعَة ، ويجمعونه على مَرَاصِيع ، فإذا أُدمت المَرَاصِيع باللحم كانت من أطيب الطعام عندهم ، والمقصود من البيت أن الناس يمدحون من يرجون فائدته ، ويذمون من لا يفيدهم .

لا صارَ يَرْجُوهُ بِمَشْرِكٍ وَ مُرْصَاعٍ      قَالُوا مِنْ الْأَخْيَارِ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ  
وَأَنْ كَانَ مَا يَرْجَى فَهُوَ فَاجِرٌ جَاعٍ      عَلَيْهِ نَصٌ كُتَابٌ شَرُّ الْبَرِيَّةِ

وفي لهجات أخرى معاصرة في الجزيرة العربية تسمى قطع اللحم شُرْكَاً<sup>(٨٦)</sup>، وهذه الألفاظ كانت معروفة بهذه الدلالة في اللهجة القصيمية إلى عهد قريب، ولكنها الآن ماتت واندثرت<sup>(٨٧)</sup>، حتى لا تكاد تُذكر، بل حتى لا تكاد تُعرف عند الشباب والناشئة.

وواضح أن أصل هذه الألفاظ من الشَّرَاكة ؛ فالمَشْرِك مصدر ميمي، وَشْرِك فعل مضارع ؛ يقال شَرِكَ في الشيء يَشْرِكُ<sup>(٨٨)</sup>، ونحن نَشْرِك، إذا صرنا شُرَكَاء فيه، وقد حصل لهذه الألفاظ تطور دلالي من باب تخصيص العام ؛ إذ يظهر أن الأصل في استعمالها هو الاشتراك في شراء شاة أو جَزُور تُذْبَح ويقسم لحمها، ثم أصبحت تطلق على اللحم المأكول وشرائه، و يظهر أن هذا الاستعمال موروث عن اللهجات اليمانية ؛ فقد جاء في بعض مصادر اللغة : " الشَّرْكة : اللُّحمة، يمانية، وأصلها في الجَزُور يشتركون فيها "<sup>(٨٩)</sup>، و مما يؤكد هذه النسبة امتداد استعماله إلى يوم الناس هذا في لهجات اليمَن<sup>(٩٠)</sup>، وفي لهجات مناطق جنوب المملكة العربية السعودية<sup>(٩١)</sup>، وهي محاذية لليَمَن ومن منازل قبائله.

(٨٦) ينظر قاموس الأريج من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج ٢٤٨.

(٨٧) ينظر كلمات قضت ٥٥٦/١.

(٨٨) شَرِكَ في الشيء يَشْرِكُ، على مثال عَلِمَ يَغْلَمُ، ينظر القاموس المحيط (شرك) ١٢٢٠.

(٨٩) ينظر التاج (شرك) ٢٧/ ١٣٧.

(٩٠) ينظر المعجم اليماني في اللغة والتراث ٤٨٦، و معجم لهجة سَوَ حَمِير - يافع ١٧٨.

(٩١) ينظر معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير ٢٣٨.

## صقع :

**أَصْقَع** : وصف ينطق في اللهجة القصيمية بقاف تشبه صورة الجيم القاهرية<sup>(٩٢)</sup>، وهي في نظري الصورة التي رواها اللغويون في نطق القاف ونسبوا إلى تميم<sup>(٩٣)</sup>، ومعناه في هذه اللهجة أَصْلَع<sup>(٩٤)</sup>، يقول أهلها : فلانُ أَصْقَع، أو اللَّصْقَع<sup>(٩٥)</sup>، يريدون أَصْلَع، أو الْأَصْلَع.

**صِقْعَة** : وتنطق بإمالة فتحة العين نحو الكسرة<sup>(٩٦)</sup>، وهي : الصَّلْعَة<sup>(٩٧)</sup>. و بعض هذه الألفاظ مستعمل بهذه الدلالة في بعض اللهجات المعاصرة في الجزيرة العربية<sup>(٩٨)</sup>.

(٩٢) صوت القاف بصورته المعروفة يكاد يكون معدوماً في اللهجة القصيمية وفي غيرها من اللهجات النجدية المعاصرة، وإنما يبدل فيها بأحد صوتين ؛ أولهما أكثر فشواً من الآخر :

أ ( يبدل كثيراً بصوت يشبه إلى حد كبير جداً نطق الجيم عند المصريين في القاهرة، ولكن القاف النجدية تتميز عن الجيم القاهرية في المخرج بكونها أكثر عمقاً في الفم، وفي الصفة بكونها أكثر استعلاءً وتفتيحاً، وهذا واضح في نطق أهل القصيم لألفاظ كثيرة، يقع صوت القاف في أولها و وسطها وآخرها، مثل : ساق، عَقْرَب، قَفَا، ويبدو لي أن هذا الصوت هو صوت القاف الذي نسبته اللغويون القدماء إلى بني تميم، كما سيأتي.

ب) يبدل أحياناً بصوت ممزوج من أكثر من صوت، فكأنه عند تأمله خليط من صوتي الدال والزاي، فاللسان في أثناء النطق به يلتصق ظهر طرفه بما فوق الثنايا العليا، وهذا واضح في نطق أهل القصيم لألفاظ كثيرة، يقع صوت القاف في أولها ووسطها وآخرها، مثل : طَرِيق، قِدْر، عِرْق.

(٩٣) ينظر : الجمهرة ١/ ٤٢، والصاحبي ٣٦.

(٩٤) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ١٥٤/٨.

(٩٥) ينطقونه بمحذف الهزلة وإلقاء حركتها. وهي هنا الفتحة. على اللام قبلها، وهذا مطرد عندهم في كل مبدوء بمزة ودخلت عليه(ال).

(٩٦) ينظر ما سبق عن هذه الإمالة في مقدمة هذا البحث، عند الحديث عن طريقي في ضبط ألفاظ هذه اللهجة.

(٩٧) مروي بفتح الصاد والضم، وبإسكان اللام والفتح، ينظر اللسان(صلع) ٢٠٤/٨.

(٩٨) ينظر من العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية ١٠٠.

وقد جاء في اللسان : " الصَّقَع : القَزَع في الرأس ، وقيل : هو ذهاب الشَّعر <sup>(٩٩)</sup> ، وجاء في الجُمهرة : " رجل أَصْقَح ، بالسين والصاد ، بَيْن الصَّقَح ، وهو الصَّلَع ، لغة يمانية ، يسمُّون الصُّلعة الصُّقعة " <sup>(١٠٠)</sup> ، ويلحظ على نص الجُمهرة أنه ورد فيه (الصُّقعة) بالعين ، وهذا يشير إلى أن اللفظ مستعمل في اللهجات اليمانية أو بعضها بالحاء والعين ؛ وهما حرفان حلقيان ، فالإبدال بينهما وارد غير مستغرب ، وإن كان لا يبعد أنه بالعين محرف عن الصُّقعة ؛ لأن النص جاء في جذر (صقح) ، كما أن اللفظ لم يرد في الكتاب في جذر (صقع).

طرطب :

طُرْطَبَّة : وصف ينطق في اللهجة القصيمية بكسر الطاءين مع إشمامهما شيئاً من الضم ، وتفخيم الباء وإمالة فتحها نحو الكسرة ، ويطلق فيها على المرأة السَّمينَة المسترخية اللحم.

يَتَطَرَّب : فعل مضارع ، ينطقه أهل القصيم بإسكان أوله ، ويتوصلون إلى النطق به بهمزة وصل مكسورة ، ويفخمون باءه ، والماضي منه تَطَرَّبَ - ينطقونه بإمالة فتحة التاء نحو الكسرة - وصيغة الماضي تتحد في لهجتهم مع صيغة المضارع المبدوء بالتاء ؛ فصيغة تَتَطَرَّب ، ينطقونها : تَطَرَّبَ <sup>(١٠١)</sup> ، ويستعمل فيها للدلالة على حركة اللحم المسترخي من الجسم ، يقال : فلان بَطْنُهُ يَتَطَرَّب <sup>(١٠٢)</sup> ، إذا كان

(٩٩) ينظر لسان العرب (صقع) ٢٠٤/٨ ، كما ينظر التاج (صقع) ٢١ / ١٩١ .

(١٠٠) ينظر الجُمهرة ٥٤٢/١ ، كما ينظر التكملة (صقح) ٦٣/٢ ، واللسان (صقح) ٥١٦/٢ ، والتاج (صقح) ٣١٩/٦ .

(١٠١) وحذف إحدى التاءين في مثل هذا وجه سائغ معروف ؛ يقال : نار تَتَلَطَّى ، ويجوز : تَلَطَّى .

(١٠٢) البَطْن يُدَكَّر ويؤنَّث ، والأكثر فيه التذكير ، وهو في اللهجة القصيمية مذكر ، وقد بينت هذا في دراسة موسعة عن المؤنثات السماعية في اللهجة القصيمية المعاصرة ، أسميتها (معجم الأسماء المؤنثة السماعية في اللهجة القصيمية المعاصرة) سوف ينشرها نادي القصيم الأدبي قريباً بإذن الله .

كبيراً مسترخياً، ويقال : دِيوَد<sup>(١٠٣)</sup> فَلَانِيَّةً تَطْرُطَب - أي تَتَطْرُطَب - إذا كانت كبيرة مسترخية ، ومن شواهد من شعرهم العامي قول رجل يهجو امرأة<sup>(١٠٤)</sup> :

بَطْنُهُ عَسَاهُ لِلشَّطِيرَةِ يُقَدِّ قَامَ يُتَطْرُطَب سِرَّهَا تَقِلُّ جَالُونُ

وهي ألفاظ كانت كثيرة الاستعمال إلى وقت قريب ، ثم قلت الآن في كلام الشباب ، ويبدو أنها غير موجودة في اللهجات العربية المعاصرة أو في المشهور منها على الأقل ؛ إذ لم أجدها فيما تحت يدي من الكتب التي اعتنت بتسجيلها.

والذي يظهر أنها موروثه عن لهجات يمنية ؛ فقد جاء في مصادر اللغة : امرأة طُرْطُبة : مسترخية الثديين ، والطُرْطُبة : الضرع الطويل ، يمانية ، و الطُرْطُب - بتشديد الباء وتخفيفها - الثدي الطويل الضخم المسترخي<sup>(١٠٥)</sup> ، والطُرْطُبَانُ الثديان الطويلان ، بلغة أهل اليمن<sup>(١٠٦)</sup>.

عطب :

عُطِب : اسم ينطقه أهل القصيم بضم العين مع إشماء الضم شيئاً من الكسر ، وهو من أسماء الأجناس التي يُفَرِّقُ بينها وبين مفردتها بالتاء ، المفرد منه في لهجتهم عُطْبِيَّة ، ويطلق فيها على دالتين ؛ أولاهما : القُماش وعموم المنسوجات والملابس ،

(١٠٣) هي الأثداء، مفردتها : دَيْد، ينطق المفرد في اللهجة القصصية بإمالة فتحة الدال نحو الكسرة، وأصله من الآرامية، ينظر معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة ٢٨٠/١.

(١٠٤) البيت من قصيدة لا يُعرف قائلها، يرويها بعض رواة العامة، ويذكرون من خبرها أن رجلاً خطب امرأة فردته فهجأها ونجَّى عليها ؛ فوصفها بصفات قبيحة ليست فيها ؛ لينفر عنها الخطَّاب. وقوله : بَطْنُهُ، أي بَطْنُهَا، على حذف الألف بعد ضمير الغائب المؤنث، وهو مظهر لهجي شائع في اللهجة القصصية، كما سبق بيانه في مقدمة هذا البحث، الشَّطِيرَةُ : البَيْكِيَّةُ المسنونة، يُقَدِّ : أصله يُقَدِّدُ، أي يُقَطِّع ويُفَرِّق، قام : فعل من أفعال الشروع، والمقصود شَرَعَ أو بَدَأَ، سِرَّهَا : سُرَّهَا، تَقِلُّ جَالُون : أي تَقُولُ جَالُون، أي من رآه قال : هذا جالون، والمعنى : كأنه جالون، والجالون علبة معروفة في قياس السوائل، وأصله من الإنكليزية، ينظر معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة ١٨٨/١.

(١٠٥) ينظر اللسان(طرطب) ٥٥٩/١، والتاج(طرطب) ٣ / ١٧٢.

(١٠٦) ينظر المنتخب ٥٢/١.

وخاصة إذا كانت من القُطن، يقولون: فلان يَبِيعُ وَ يَشْرِي بِالْعُطْب، أي يَبِيعُ وَيَشْتَرِي في الأقمشة والملابس والمنسوجات، والمقصود أنه يتاجر بها. والثانية: إطلاق العُطْبَةِ على خُرقة صغيرة تُلَفُّ ويُحَرَّق طرفها ويكوى بها الجُرْح، وخاصة في أول حدوثه؛ تساعد على توقف نزفه واندماله، كما أنهم يسمون رائحة القماش المحترق عُطْباً أيضاً<sup>(١٠٧)</sup>.

وهذا اللفظ بدالاته كان موجوداً بكثرة في اللهجة القصيمية، وقد تجاوزته الآن الأجيال الشابة، وإن كانت الدلالة الأولى منهما أقدم اندثاراً؛ إذ لا يكاد يعرفها إلا كبار السّن من أهل هذه اللهجة.

أما اللهجات العربية المعاصرة الأخرى فإن الدلالة الثانية موجودة في بعض لهجات الجزيرة العربية النجدية<sup>(١٠٨)</sup> وغير النجدية<sup>(١٠٩)</sup>، بل في خارج الجزيرة أيضاً<sup>(١١٠)</sup>، أما الأولى فلم أجدها إلا في بعض لهجات جنوب الجزيرة العربية، حيث

(١٠٧) ينظر الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٢٢٠/٩ - ٢٢٢، وكلمات قضت ٨١٢/٢، ومعجم ألفاظ المرض والصحة في المأثور الشعبي ٣١٨، وقد اقتصر الأخير على الدلالة الثانية.

(١٠٨) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٢٢٠/٩، ومن غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب ٢٤٠.

(١٠٩) ينظر العامية الفصيحة في لهجة أهل الأحساء ٥٧، وقاموس الأريج من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج ٢٩٦، ومن فصيح العامية في عُمان ١٦٢، و ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب ١٠٣، ومعجم ألفاظ لهجة الإمارات ٣٢٢، و معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير ٢٩٧، و المعجم اليماني في اللغة والتراث ٦٣٤، و معجم لهجة سَرُو جَمِيْر - يافع ٢٢٠.

(١١٠) ينظر قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية ٣٨٢/٢، والقاموس الوجيز في العامية العراقية ١٠٧، وموسوعة حلب المقارنة ٤٠٦/٥، وفي الأخيرين أن الخُرقة التي تُلَفُّ ويُحَرَّق طرفها تسمى عِطَابَة.



أشارت بعض الكتب المعنية بها إلى أن العُطْب - بضم العين - هو القُطْن، وإن لم تذكر أنه يطلق على المنسوجات والملابس<sup>(١١١)</sup>.

واستعمال لفظ العُطْب في اللهجة القصيمية بمعنى القماش أو القماش المصنوع من القُطْن أثر من آثار اللهجات اليمانية فيها ؛ فقد ذكرت مصادر اللغة أن لفظ العُطْب - جمع عُطْبة - اسم القطن عند أهل اليمَن<sup>(١١٢)</sup>، كما ذكرت أنه يقال فيه : العُطْب والعُطْب والعُطْب، وأن العُطْبة خِرقة تؤخذ بها النار، يقال: أجد ريح عُطْبة، أي قُطْنة أو خِرقة محترقة<sup>(١١٣)</sup>، و مما يؤكد هذه النسبة امتداد استعمال العُطْب اسماً للقطن إلى اليوم في لهجات اليمَن<sup>(١١٤)</sup> ولهجات جنوب المملكة العربية السعودية<sup>(١١٥)</sup>، وهي محاذية لليمَن ومن منازل قبائله، والذي يظهر أن الدلالة الأولى هي الأصل، وأن الثانية متطورة عنها ؛ من باب تخصيص العام.

عيب :

عَيْبَة : اسم ينطق في اللهجة القصيمية بإمالة فتحة العين والباء نحو الكسرة، وجمعه : عِيَاب - ينطق فيها بإسكان العين والتوصل إلى النطق به بهمزة وصل مكسورة، والأصل فيه الكسر : عِيَاب - ويطلق فيها على وعاء كبير يصنع من الجلود المدبوغة، خاصة جلود الإبل ؛ لكبرها ومتانتها، وله عروتان طويلتان تناسبان حملة على ظهور الدواب، وقد يكون له عروتان أخريان مثبتتان في زاويتي السفليتين

(١١١) ينظر معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير ٢٩٧، و المعجم اليماني في اللغة والتراث

٦٣٤، و معجم لهجة سَرُو جَمِير - يافع ٢٢٠.

(١١٢) ينظر الجمهرة ١/٣٥٧.

(١١٣) ينظر اللسان(عطب) ١ / ٦١٠، والتاج(عطب) ٣ / ٢٤٥-٢٤٦.

(١١٤) ينظر المعجم اليماني في اللغة والتراث ٦٣٤، و معجم لهجة سَرُو جَمِير - يافع ٢٢٠.

(١١٥) ينظر معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير ٢٩٧.

لمساعدة عروتيه الأصليتين، وهو معروف بلفظه ودلالته عند الحاضرة، لكنه أكثر ما يستعمل عند البادية، يستعملونه في نقل أطعمتهم، خاصة التمر<sup>(١١٦)</sup>، وفي أمثالهم العامة: "خَيْبَةٍ بَعِيَّةٍ"، يضربونه لذي المظهر الحسن والمخبر السيئ، أو لمن لا خير عنده ولا عقل له، والمعنى خَيْبَةٌ مُعْطَاةٌ، والعَيْبَةُ هنا كناية عن ملابسه<sup>(١١٧)</sup>. ولفظ العَيْبَةُ لا يقتصر استعماله على اللهجة القصيمية، بل تشاركها فيه لهجات معاصرة أخرى في الجزيرة العربية<sup>(١١٨)</sup>.

واللفظ فصيح منصوح عليه في مصادر اللغة؛ حيث جاء فيها: العَيْبَةُ: وعاء من آدم، يكون فيه المتاع، والعَيْبَةُ ما يجعل فيه الثياب، والجمع عِيَاب<sup>(١١٩)</sup>. ولا شك أن هذه الدلالة مقاربة إلى حد كبير للدلالة المعروفة في اللهجة القصيمية، ولكن الأقرب منها في نظري دلالة مشابهة جاءت في بعض المصادر منسوبة إلى قبيلة همدان اليمانية<sup>(١٢٠)</sup>، جاء فيها: العَيْبَةُ زَيْل من آدم، ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجَرَيْنِ<sup>(١٢١)</sup>،

(١١٦) ينظر معجم التراث (بيت السكن) ١٣٧/٣ - ١٣٨، ومعجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٣٨١/٩، وفي الأول صورة فوتوغرافية للعَيْبَةُ.

(١١٧) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٣٨١/٩، وقد أورده بلفظ: "خَيْبَةٍ فِي عَيْبَةٍ"، والمشهور فيه عند أهل القصيم أنه بالباء بدل في، كما أثبتته، وفي لهجتهم يشيع استعمال حرف الجر الباء ويندر استعمال في.

(١١٨) ينظر قاموس الأريج من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج ٣٠٤، ومعجم ألفاظ لهجة الإمارات ٣٣٢، ومعجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير ٣٠٥.

(١١٩) ينظر اللسان (عيب) ١ / ٦٣٤، و التاج (عيب) ٣ / ٢٨١، كما ينظر أيضاً العين ٢ / ٢٦٣، والجمهرة ١ / ٣٦٩، والمحيط في اللغة ١٧٦/٢.

(١٢٠) قبيلة يمنية كبيرة تُنَمَّى إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، تفرعت إلى بطنين عظيمين، هما حاشد وبكيل، ينظر ما جاء عنها في جمهرة أنساب العرب ٣٩٢، ٤٢٥.

(١٢١) ينظر ما سبق عن هذا اللفظ في مادة (جرن).

في لغة همدان<sup>(١٢٢)</sup>. ووجه القرب هو النص على أن العيبة زَيْل، والزَيْل - كما هو معروف - لا يكون إلا بعُروتين، والعيبة في اللهجة القصيمية لا تكون إلا بعُروتين، كما وصفتها أنفأ، ولذا قال الشيخ سعد بن جُنَيْد - بعد وصف العيبة كما يعرفها الناس اليوم - : " للعيبة عروتان طويلتان، وهاتان العروتان تحمل بهما على ظهر البعير، ولها أيضاً عروتان مجدولتان... مثبتتان في زاويتيها السفليتين... أما العيبة التي ذكر بعض علماء اللغة أنها تستعمل للثياب... فإنها عيبة تشبه العيبة التي تصنع من جلود الغنم المدبوغة اللينة، ولها أحجام مختلفة وتُزَيَّن بأهداب ملونة من سيور الأدم، وقد يفصل بينها بشرائح من الجَوْخ الأحمر للتجميل، وهي لا تستعمل للتمر ولا لكل ما كان رطباً، بل هي أحد أوعية بيوت البادية التي تستعمل للملابس وغيرها، وبعضها لا يكون فيه شيء من التجميل، والبادية لا يسمونها عيبة، ولكنهم يسمونها خَيْثلاً" (١٢٣).

#### عيش :

عَيْش : اسم تنطقه الغالبية العظمى من أهل القصيم بإمالة فتحة العين نحو الكسرة، وبعضهم كأهل الأسياح في شرق القصيم ينطقونه بالفتح مع تفخيم العين<sup>(١٢٤)</sup>، ومن دلالاته في لهجتهم إطلاقه على طعام كانوا يعتمدون عليه كثيراً في حياتهم، وهو القَمْح، ثم صار يطلق على الأُرْز أيضاً ؛ لما كثر اعتمادهم عليه عندما بدأت أحوالهم الاقتصادية بالتحسن، لكنه بالأول الصق، ومن شواهد من أمثال

(١٢٢) ينظر اللسان(عيب) ١ / ٦٣٤، و التاج(عيب) ٣ / ٢٨١.

(١٢٣) ينظر كتابه معجم التراث(بيت السكن) ٣/١٣٨، وقد أرفق مع بحثه صورتين فوتوغرافيتين يتبين منهما الفرق بين النوعين.

(١٢٤) سبقت الإشارة إلى اختلاف لهجة أهل الأسياح في بعض مظاهرها عن لهجة بقية أهل القصيم في مقدمة البحث.

العامية قولهم : "مُقَابِلُ الْجَيْشِ"، وَلَا مُقَابِلُ الْعَيْشِ" (١٢٥)، مُقَابِلُ : مصدر عندهم بمعنى المراقبة، يضربون المثل للحث على سرعة الإذن بأكل الطعام المقدم، والنهي عن الانتظار، والمعنى : انتظار القتال وقت تقابل الجيوش أهون على الإنسان الجائع من الانتظار أمام الطعام، ومن شواهد من شعرهم العامي قول الشاعر (١٢٦) :

وَهُمْ يَزْرَعُونَ الْعَيْشَ مَا كُنْ كَارُهُمْ      وَيَلَاهُ يَا عَيْنِ تَزَايِدُ إِهْمَالُهَا  
يَزْرَعُونَ الْعَيْشَ : يَزْرَعُونَ الْقَمْحَ.

واللفظ بهذه الدلالة لا يزال معروفاً مستعملاً، وإن كان دورانه على السنة الناشئة بدأ يقل إلى حد كبير، كما أنه لا يقتصر استعماله على اللهجة القَصِيمِيَّة، بل تشاركها فيه لهجات معاصرة أخرى في الجزيرة العربية (١٢٧)، وخارجها (١٢٨).

وهو استعمال فصيح نصت عليه مصادر اللغة ونسبه كثير منها إلى اليمَن ؛ جاء في بعضها : "الْعَيْشُ : الطعام، لغة يمانية، يقولون : هَلُمَّ الْعَيْشَ، أي الطَّعَام" (١٢٩)، وجاء في أخرى : الْعَيْشُ الحياة، وَالْعَيْشُ الطعام، يمانية، يقال : عَيْشَ بَنِي فُلَانٍ

---

(١٢٥) ينظر الأمثال العامية في نجد ١٣٦٨/٤.

(١٢٦) هو محمد بن عبدالله العُثُوي (ينطق في غالب اللهجات النجدية المعاصرة - ومنها اللهجة القَصِيمِيَّة لهجة الشاعر - بإمالة فتحة العين نحو الضمة : الْعُثُوي، من أهل بُرَيْدَة عاصمة القَصِيم، ت عام ١٣٤٣هـ)، ينظر ديوانه ٢٩. وقوله : مَا كُنْ، يعني مَا كَأْن، كَارَهُم : قَدَّرَهُمْ ومكانتهم، وَيَلَاهُ : أصله يا وَيَلَاهُ، ينطقونه بإمالة فتحة الواو نحو الكسرة، إهْمَالُهَا : إهْمَالُهَا، من قولهم : أهملت العين، إذا انسكب دمعها.

(١٢٧) ينظر قاموس الأريخ من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج ٣٠٤، والعامية الفصيحة في لهجة أهل الأحساء ٥٩، ومن العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية ١٢٧، وفيها أنه يطلق على الأرز، وزاد الأول أنه يطلق على الخبز في بعض المناطق، ومن فصيح العامية في عُمان ١٦٨، وفيه أنه الطعام.

(١٢٨) ينظر موسوعة حلب المقارنة ٤٧١/٥، ومعجم الألفاظ العامية ٤٠٢.

(١٢٩) ينظر الجمهرة ٨٧٣/٢.

اللبن، وعيشهم التمر، إذا كانوا يعيشون به، وربما سموا الحُبز عَيْشاً<sup>(١٣٠)</sup>. وبعض المصادر نسبته إلى عُمان<sup>(١٣١)</sup>، وذكر بعضها أن تسمية الحُبز عَيْشاً مُضَرَّة<sup>(١٣٢)</sup>. ويظهر أنه في اللهجة القصيمية قد أصابه نوع من التطور الدلالي، من باب تخصيص العام؛ فالعَيْش في اللهجات اليمانية اسم لمطلق الطعام، وهو عند أهل القصيم لنوع خاص منه هو القمح والأرز؛ وهذا ناجم عن كثرة اعتمادهم في طعامهم على الأول قبل الرخاء الاقتصادي الذي نعمت به بلادهم بأخرة بفضل الله، وعلى الثاني بعده. ونسبة هذا الاستعمال في بعض المصادر - كما تقدم - إلى عُمان لا يتنافى مع نسبته إلى اليمن؛ لأنه من مواطن القبائل اليمنية، أما نسبة تسمية الحُبز عَيْشاً إلى مُضَر فقد يكون من تأثر بعض القبائل المضرية باللهجات اليمنية.

**مُعُوشَة** : اسم ينطق في اللهجة القصيمية بإمالة فتحة الميم نحو الضمة، وفتحة الشين نحو الكسرة، ويستعمل فيها مع لفظ آخر بمعناه، هو لفظ المَعِيشَة، وهي ما يلزم لعيش الإنسان ومن يَعُول، فهو كالمعاش، ومن كلامهم قولهم : " حِنَّا نُدَوِّر المَعُوشَة "، أي نحن نَسْعَى في طلب العَيْش<sup>(١٣٣)</sup>. ومن شواهد من شعرهم العامي قول الشاعر<sup>(١٣٤)</sup> :

لَا بِنِي بَكْسَلَانٍ وَلَا بِنِي بَمَحْرُومٍ      وَ لَا بِنِي بَعَجَزٍ عَنْ مَعُوشَةٍ غِيَالِي

(١٣٠) ينظر اللسان(عيش) ٣٢١/٦ - ٣٢٢، كما ينظر أيضاً المحكم ٢/٢١٤، والمخصص ٤/١١٩، والتاج(عيش) ١٧/١٤٦.

(١٣١) ينظر المحيط في اللغة ٢/٩٧ .

(١٣٢) ينظر التاج(عيش) ١٧/١٤٦ .

(١٣٣) ينظر معجم الحرف والصناعات في المأثورات الشعبية ٢٣٢.

(١٣٤) هو عبد العزيز بن محمد الهاشل(من أهل بُرَيْدَة، ت عام ١٤٢٤هـ)، ينظر ديوانه ٢٣. وقوله : لَا بِنِي، لَا أَنَا، بَعَجَز : بِعَاجَز.

وقوله<sup>(١٣٥)</sup> :

بَهايمَ قَلْتُ عَلَيَّهَا الْمُعْوَشَةُ مَا عَاذُ تَلْقَى بِالْمِصَالِي مِتَاعِ

ولفظ الْمُعْوَشَةُ انحسر استعماله اليوم في القَصِيمِ بشكل كبير جداً، فهو من الألفاظ التي تُحْتَضَر وتكاد تموت، إذ لا يسمع إلا لِمَماً من بعض كبار السِّنِّ، أما عموم الناس كباراً وصغاراً فلا يستعملون إلا لفظ المَعِيشَةِ. ولفظ المَعْوَشَةُ - كما هو ظاهر - ناجم عن إبدال لغوي أصاب لفظ المَعِيشَةِ<sup>(١٣٦)</sup> ؛ حيث أبدلت ياؤه واواً، ثم أبدلت كسرة العين المناسبة للياء إلى ضمة مناسبة للواو ؛ فمادة(عوش) مهمة في أكثر معجمات اللغة، حتى الكبيرة منها كلسان العرب، الذي أورد لفظ المَعْوَشَةُ في مادة(عيش)، والمعجمات التي ذكرت مادة(عوش) كنتاج العروس لم تذكر فيها إلا لفظ المَعْوَشَةُ فقط، كما أن لفظ المَعْوَشَةُ لم يرد في كثير من المعجمات مطلقاً، كمعجم الصَّحاح، والذي يعيننا هنا أن المعجمات التي أوردته نسبته إلى قبيلة يَمَنِيَّة، هي الأَزْد، حيث جاء فيها : " المَعْوَشَةُ : لغة في المَعِيشَةِ، أَرْدِيَّة " <sup>(١٣٧)</sup>.

قعع :

القَعَّ : في اللهجة القَصِيمِيَّة اسم يعبر به عن الاجترأ بالكلام أو التوبيخ، وهو مصدر للفعل الماضي قَعَّ، ومضارع يَقَعُّ - ينطقونه بكسر الياء<sup>(١٣٨)</sup> - وينطقون قاف

(١٣٥) هو عبدالله بن دُوَيْرِج (ينطقونه : دُوَيْرِج، أصله من أهل السَّر جنوب القَصِيم، وعاش في غَنِيَّة وتوفي فيها عام ١٣٥٦هـ)، ينظر شعراء غنيمة الشعبيون ٩٧/١. والبيت من قصيدة يذكر فيها إحمال المراعي ويطلب من الله فيها الغيث، وقوله : بَهايمَ، هو جمع بَهِيمَة، والمقصود هنا المواشي، ما عَاذُ تَلْقَى : أصبحت لا تجد، المِصَالِي: جمع مَفْلَى، وهو المَرَعَى، مِتَاع : ما يقيم الأود ويمنع الموت جوعاً.

(١٣٦) الإبدال مظهر صوتي، فهذا اللفظ في الأصل خارج عن نطاق بحثنا ؛ لأنه خاص بالمظاهر الدلالية، ولكنني أوردته لاتصاله بلفظ العيش.

(١٣٧) ينظر التاج(عيش) ١٤٦/١٧ كما ينظر أيضاً التهذيب ٦٠/٣، و اللسان(عيش) ٣٢٢/٦.

(١٣٨) كسر حرف المضارعة لهجة معروفة فاشية في العرب، رواها اللغويون ونسبوها إلى قبائل عدة، مثل قيس=

هذه الألفاظ بصورة تشبه صورة الجيم القاهرية<sup>(١٣٩)</sup>، وهي في نظري الصورة التي رواها اللغويون في نطق القاف ونسبوا إلى تميم<sup>(١٤٠)</sup>. يقول أهل القصيم: قَعْنَا فلانٌ يَقَعُّ قَعً، أي وَبَّخْنَا أو تَجَرَّأ علينا بالكلام، وطالما سمعت ذلك من كبار السن في مدينتنا بُرَيْدَة، وإن كانت هذه الألفاظ قَلَّ أن تسمع الآن، فهي في حكم المندثر، خاصة بالنسبة للناشئة<sup>(١٤١)</sup>، ويبدو لي أنها غير موجودة أيضاً في اللهجات العربية المعاصرة أو في المشهور منها على الأقل؛ إذ لم أجدها فيما تحت يدي من الكتب التي اعتنت بتسجيلها، لكن اللغويين دونوها ونسبوا إلى طيِّئ، فقد جاء في مصادر اللغة: "قال بعض الطائيين: قَعَّ فلانٌ فلاناً يَقَعُّه قَعًّا، إذا اجتَرَأ عليه بالكلام"<sup>(١٤٢)</sup>.

= وتميم وأسد وربيعة، تنظر نسبتها إلى كل هذه القبائل في اللسان (وقى) ٤٠٣/١٥ - ٤٠٤، وإلى بعضها في المختضب ٣٣٠/١، و الصاحبي ٣٤، كما نسبت إلى بَهْرَاء، وسماها بعض اللغويين ثَلْثَلَة بَهْرَاء، ينظر اللسان (تلتل) ٨٠/١١، بل إن بعض المصادر نسبتها إلى العرب كلهم سوى أهل الحجاز، ينظر كتاب سيبويه ١١٠/٤، والتصريح ١١٨/٢، كما ينظر اللهجات العربية في التراث ٣٩١/١.

(١٣٩) صوت القاف بصورته المعروفة يكاد يكون معدوماً في اللهجة القصيمية وفي غيرها من اللهجات النجدية المعاصرة، وإنما يبدل فيها بأحد صوتين؛ أولهما أكثر فشيوعاً من الآخر:

أ - يبدل كثيراً بصوت يشبه إلى حد كبير جداً نطق الجيم عند المصريين في القاهرة، ولكن القاف النجدية تتميز عن الجيم القاهرية في المخرج بكونها أكثر عمقاً في الفم، وفي الصفة بكونها أكثر استعلاءً وتفخيماً، وهذا واضح في نطق أهل القصيم لألفاظ كثيرة، يقع صوت القاف في أولها و وسطها وآخرها، مثل: ساق، عَقْرَب، قَفَا، ويبدو لي أن هذا الصوت هو صوت القاف الذي نسبته اللغويون القدماء إلى بني تميم، كما سيأتي.

ب - يبدل أحياناً بصوت ممزوج من أكثر من صوت، فكأنه عند تأمله خليط من صوتي الدال والزاي، فاللسان في أثناء النطق به يلتصق ظهر طرفه بما فوق الثنايا العليا، وهذا واضح في نطق أهل القصيم لألفاظ كثيرة، يقع صوت القاف في أولها و وسطها وآخرها، مثل: طَرِيق، قِدْر، عَزَق.

(١٤٠) ينظر: الجمهرة ٤٢/١، والصاحبي ٣٦.

(١٤١) هذا اللفظ بدلالته هذه مما فات شيخنا محمد العبودي في كتابه: معجم الأصول الفصحى للألفاظ الدارجة، وكلمات قضت، على استقصائه فيهما.

(١٤٢) ينظر اللسان (قع) ٨ / ٢٨٦، والتاج (قع) ٢٢ / ٢٨.

## كود :

**كُود** : اسم ينطق في اللهجة القَصِيمِيَّة بِإمالة فتحة الكاف نحو الضمة، ويطلق فيها على الشيء الكثير المجموع الذي يشبه الكَثِيب، ويجمع على أَكُود، يقال فيها : كُودُ تَمْرٍ، كُودُ شَعِيرٍ، كُودُ تُرَابٍ، والمقصود شيء مجتمعة كثير من التَّمْر، ومن الشَّعِير، ومن التُّرَاب، يشبه الكَثِيب.

**كُود** : فعل ماضٍ، مضارعه يُكُود - ينطقه أهل القَصِيم بِإسكان الياء، ويتوصلون إلى النطق به بهمزة وصل مكسورة - والأمر كُود، والمصدر تَكُود، وتستعمل هذه الألفاظ للدلالة على معنيين ؛ أحدهما حقيقي، والآخر مجازي ؛ أما الحقيقي فهو جَمْع الشيء وجعل بعضه على بعض على هيئة كَثِيب من كثرته، يقال فيها : كُودُ التَّمْرِ يُكُودُهُ تَكُودٌ، أي جَمَعَهُ يَجْمَعُهُ جَمْعاً، حتى بدا من كثرته كهيئة الكَثِيب. والمجازي الذي هو تطور للمعنى السابق يتمثل في التكثير على الإنسان في أمر معنوي والمبالغة في ذلك ؛ كالسؤال والتوبيخ وما أشبههما، يقولون : سَأَلُ فُلَانٌ فُلَانٌ وَ كُودَ عَلَيْهِ، وَ وَبُّخَهُ وَ كُودَ عَلَيْهِ. والمقصود أنه أكثر عليه في الأمرين، ولا تخفى الصلة الواضحة بين المعنيين ؛ فالأول تكثير حسي والثاني معنوي.

وهذا الألفاظ كانت موجودة بكثرة في اللهجة القَصِيمِيَّة، وهي - باستثناء استعمالها المجازي الذي لا يزال حياً إلى حد ما - مما تجاوزته الأجيال الشابة ؛ إذ لا يكاد يستعملها إلا كبار السِّن من أهلها، كما أنها أو بعضها مستعملة في لهجات معاصرة أخرى في الجزيرة العربية نجدية<sup>(١٤٣)</sup>، وغير نجدية<sup>(١٤٤)</sup>.

(١٤٣) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ١٨٣/١١.

(١٤٤) ينظر قاموس الأريخ من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج ٣٥٣، ومن العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية ١٥٩ و ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب ١٤٩، ومن فصح=



وهي ألفاظ أوردتها بعض معجمات اللغة ونسبتها إلى أهل اليمن ؛ جاء في الجمهرة: "الكود: كل شيء جمعته فجعلته كُثْباً ؛ من تُراب أو طعام أو نحوه، والجمع أكُود، لغة يمانية، يقولون: كَوَدْتُ الشيءَ تَكْوِيداً" (١٤٥)، كما جاء فيها: "الكود مثل الصبرة من الطعام، يقال: كَوَدْتُ التُّرابَ تَكْوِيداً، إذا جمعته كالكُثْبَةِ، لغة يمانية" (١٤٦)، ويظهر أنها ألفاظ غير مشهورة عند اللغويين ؛ فقد جاء في تهذيب اللغة بعد نقل بعض ما جاء في الجمهرة: " ولم أسمع هذين الحرفين لغير ابن دُرَيْد" (١٤٧)، لكن مما يؤكد صحة نقل ابن دُرَيْد - رحمه الله - بقاء هذه الألفاظ حية مستعملة إلى اليوم، كذلك فإن مما يؤكد نسبتها إلى اليمن امتداد استعمالها في بعض لهجاته إلى يوم الناس هذا (١٤٨)، وهي كذلك موجودة في اللهجة المعاصرة لعمان (١٤٩)، وهو من منازل القبائل اليمنية، ومحاذٍ لليمن، وبعض مناطق - كظفار - من اليمن في عرف القدماء.

مشع:

مَشَع: اسم له في اللهجة القصيمية استعمالان ؛ أولهما: استعماله مصدراً يدل على الأخذ من الشيء بسرعة وبدون اتزان (١٥٠)، فمعناه فيها قريب من معنى

=العامية في عُمان ٢٠٠٨، و معجم ألفاظ لهجة الإمارات ٣٩٦، و معجم لهجة سُرّو حِمير - يافع ٢٦٢.

(١٤٥) ينظر الجمهرة ٦٨٠/٢.

(١٤٦) ينظر الجمهرة ١٠٦٠/٢، كما ينظر التهذيب ٣٣٠/١٠ و اللسان (كود) ٣/٣٨٣، و المحكم

١٢٨/٧، والتاج (كود) ٦٩/٩.

(١٤٧) ينظر التهذيب ٣٣٠/١٠.

(١٤٨) ينظر معجم لهجة سُرّو حِمير - يافع ٢٦٢.

(١٤٩) ينظر من فصيح العامية في عُمان ٢٠٠٨.

(١٥٠) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ١١/١٢٥.

المَزْع، وفعله الماضي مَشَعَ - ينطق فيها بإمالة فتحة الميم نحو الكسرة - والمضارع يَمْشَع، يقال فيها : مَشَعَ فلانٌ مِنَ اللَّحْمِ مَشْعَةً، أي مَزَعَ مِنَ اللَّحْمِ مَزْعَةً، ومثل ذلك مَشَعَ مِنَ الصُّوفِ وَمِنَ القُطْنِ، إذا نزع بيده منهما، الثاني : إطلاقه على أَلَم يكون في الكَتِفِ أو الظَّهْرِ، ينجم عادة من محاولة تناول شيء مرتفع، أو من حركة سريعة تجعل لَحْمَ الإنسان يصيبه تمزق وتمايز داخلي يُحْدِثُ الأَلَمَ المذكور، وهذا الدلالة شديدة الاتصال بالدلالة الأولى، كما هو واضح.

مُشَعَّةٌ : اسم ينطق في هذه اللهجة بإسكان الميم، وإمالة فتحتي الشين والعين نحو الكسرة، ويطلق فيها على ما يصيب يد الإنسان مما يشبه الشَوْكَةَ، ولكنه ليس شَوْكَةً ؛ وذلك عندما يعالج بها عصاً أو جذعاً أو لوحاً من خَشَبٍ وما أشبه، فيدخل في يده من شظايا الخشب الصغيرة ومزعه ما يُشَبِّهُ الشَوْكَةَ، وهو غير مقتصر على اليدين، بل يطلق على ما يصيب الإنسان من ذلك في أيّ عضو من أعضائه، ولكن كثر استعماله فيما يصيب اليدين ؛ لتعرضهما أكثر من غيرهما لذلك بسبب مزاوله الإنسان العمل بهما.

وهذه الألفاظ أو بعضها مستعملة في لهجات معاصرة أخرى في الجزيرة العربية نجدية<sup>(١٥١)</sup>، وغير نجدية<sup>(١٥٢)</sup>.

ويظهر أنها موروثه عن اللهجات اليمانية ؛ حيث جاء في الجمهرة : " المَشَعَ لغة يمانية جاء بها الخليل ؛ مَشَعْتُ القُطْنَ وَغَيْرَهُ أَمَشَعُهُ مَشْعاً، إذا نَفَشْتَهُ بيدك،

(١٥١) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ١١/١٢٥، ومن غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب ٣٥٢، ومعجم مفردات ولهجات فحطان ٧٧.

(١٥٢) ينظر المعجم اليماني في اللغة والتراث ٨٣٠.

والقطعة منه مَشْعَة ومَشِيعَة<sup>(١٥٣)</sup>، وفي التاج: "مَشَع القُطْنَ وَغَيْرَهُ مَشَعاً، إِذَا نَفَسَهُ بِيَدِهِ، مِثْلَ مَزَعِهِ، لُغَةً يَمَانِيَّةً"<sup>(١٥٤)</sup>، ومما يؤكد نسبته إلى اليمَن امتداد استعماله في بعض لهجاته إلى يوم الناس هذا<sup>(١٥٥)</sup>.

مطا :

**مُطَو** : اسم ينطق في هذه اللهجة بضم الميم مع إشمام الضم شيئاً من الكسر، وبضم الطاء حال الوقف فقط ؛ تخلصاً من التقاء الساكنين : مُطَو، لكنه عندما يوصل بما بعده تسكن طأؤه على الأصل، ويطلق فيها على جزء معروف من أجزاء عِدْق النخلة، وهو قضيبه الطويل الممتد إليها، وهو الطريق الذي يتغذى منه العِدْق، ومنه تتفرع شَمَارِيخُه<sup>(١٥٦)</sup>، وله فيها اسم آخر أيضاً، هو الصَّنَخ. ولفظ المِطَو - وهو الذي يعنينا هنا - لا يزال مستعملاً في بعض اللهجات المعاصرة، ومنها لهجات نجدية، لكن بدلالة أعم، حيث يطلق فيها على العِدْق

(١٥٣) ينظر الجمهرة ٨٧٠/٢، وما نُسِب فيه إلى الخليل لم أجده في مادة(مشع) من كتابه العين ٢٦٧/١ - ٢٦٨.

(١٥٤) ينظر التاج(مشع) ١٠٦/٢٢.

(١٥٥) ينظر المعجم اليماني في اللغة والتراث ٨٣٠.

(١٥٦) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ١٤٧/١٢، ومعجم النخلة في المأثور الشعبي ٢٧٩، وجاء فيهما أنه بضم الميم، ولكن الذي يظهر لي ما أثبتته، وهو أنه ضم غير خالص. والشَمَارِيخ مفردا شَمْرَاخ - بضم الشين وبالكسر أيضاً - هو العُنْكَال الذي يكون عليه البُسْر، ينظر اللسان(شمرخ) ٣١/٣، والمفرد والجمع مستعملان في اللهجة القصيمية، ينطق فيها المفرد بكسر الشين، والجمع بإمالة فتحه الشين نحو الكسرة.

كاملاً<sup>(١٥٧)</sup>، كما أنه يستعمل أيضاً في لهجات غير نجدية بدلالة مخالفة، هي سُنْبَلَة  
الدُّرَّة<sup>(١٥٨)</sup>.

وبالرجوع إلى مصادر اللغة نجد أنها تنص على أن لفظ المَطْو يقال بفتح  
الميم والكسر والضم مع سكون الطاء، وتذكر له عدة دلالات؛ منها: الصديق  
أو الخَلْ، و سُنْبَل الدُّرَّة، والجَرِيدَة التي يُحْزَم بها الزَّرْع، وعِذْق النَّخْلَة الذي هو  
الكِبَاسَة<sup>(١٥٩)</sup>، كما جاء في بعضها أنه يطلق في لهجة يَمَنِيَّة - هي لهجة بَلْحَارِث بن  
كَعْب<sup>(١٦٠)</sup> - على جزء من أجزاء العِذْق، هو الشُّمْرَاخ<sup>(١٦١)</sup>، والدلتان  
الأخيرتان - أعني دلالتيه على العِذْق و الشُّمْرَاخ - هما موضع اهتمامنا هنا؛  
لاتصالهما اتصالاً مباشراً بدلالاته في اللهجة القَصِيمِيَّة؛ حيث يظهر أن دلالتيه  
فيها تطور لإحديهما؛ فقد تكون متطورة عن دلالة العِذْق، من باب تخصيص  
العام؛ فالمَطْو في الأصل اسم للعِذْق كاملاً، ثم صار يدل في اللهجة القَصِيمِيَّة  
على جزء من أجزائه، وهو قضيبه الطويل الممتد إلى النَّخْلَة، ويؤيد هذا ما تقدم  
قبل قليل من أن اللفظ لا يزال مستعملاً بدلالة العِذْق إلى اليوم في بعض اللهجات  
النجدية، ولا يمتنع العكس أيضاً؛ فيكون المَطْو اسم في الأصل لقَضِيب

(١٥٧) ينظر من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب ٣٥٤.

(١٥٨) ينظر المعجم اليماني في اللغة والتراث ٨٣١.

(١٥٩) ينظر المحيط في اللغة ٣٣٢/٩، والمحكم ٢٤٩/٩، واللسان (مطا) ٢٨٦/١٥، والتاج (مطا) ٢٧١/٣٩.

(١٦٠) بلحارث أو بنى الحارث قبيلة يمنية؛ فهم بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن غُلَّة بن جُلْد بن مالك -  
ومالك هو مَدْحَج - بن أَدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ، ينظر جمهرة أنساب  
العرب ٤١٦، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٤٨ - ٤٩.

(١٦١) ينظر التهذيب ٤٣/١٤ - ٤٤، والمحكم ٢٤٩/٩، واللسان (مطا) ٢٨٦/١٥، والتاج (مطا) ٢٧١/٣٩،  
وقد تقدم قبل قليل سوق دلالتيه وضبطه.

العِدْق، ثم تطورت دلالاته من باب تعميم الخاص فصارت تطلق على العِدْق كاملاً، وتكون اللهجة القصصية قد احتفظت بأصل التسمية، ويؤيد هذا أن المعنى العام لمادة (مطا) هو الامتداد<sup>(١٦٢)</sup>، وهو معنى يناسب قضيب العِدْق الطويل الممتد أكثر من مناسبه للعِدْق كاملاً، ودلالات ألفاظ هذه المادة تدور في فلك هذا المعنى، وقد نبه عليها بعض اللغويين<sup>(١٦٣)</sup>؛ فمن ذلك قولهم: المَطَا الظَّهْر لامتداده، والمَطَوُ الجَرِيدَةُ تُشَقُّ وَيُحَزَمُ بِهَا الزَّرْعُ، وذلك لامتدادها<sup>(١٦٤)</sup>، والمَطَوُ الصَّاحِبُ؛ لأنه يَمَطُو مع صاحبه<sup>(١٦٥)</sup>، أي يَمْتَدُّ، وهو كذلك اسم لَسُنْبُل الدُّرَّة لامتداده<sup>(١٦٦)</sup>، بل إنهم صرحوا أن العِدْق لم يسم مَطَواً إلا لهذا الامتداد<sup>(١٦٧)</sup>.

كما لا يمتنع في نظري أن تكون دلالة المَطَو في هذه اللهجة متطورة عن دلالاته على الشُّمْرَاخ المنسوبة إلى لهجة بُلْحَارِث بن كَعْب، وذلك نتيجة لنوع ثالث من التطور الدلالي، هو تحول دلالة اللفظ إلى الدلالة على شيء آخر يجاوره، وهذا طريق معروف من طرق التطور الدلالي يدخل تحت ما يسمى عند البلاغيين بالمجاز المرسل؛ وهو تغير في مجال الدلالة يحدث عند نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى آخر له به علاقة غير المشابهة، وله أمثلة من العربية قديمة وحديثة؛

(١٦٢) ينظر مقاييس اللغة ٣٣١/٥، واللسان (مطا) ٢٨٤/١٥ - ٢٨٧.

(١٦٣) ينظر مثلاً مقاييس اللغة ٣٣١/٥ - ٣٣٢، واللسان (مطا) ٢٨٤/١٥ - ٢٨٧، والتاج (مطا) ٢٧٠/٣٩ - ٢٧٢.

(١٦٤) ينظر اللسان (مطا) ٢٨٦/١٥.

(١٦٥) ينظر مقاييس اللغة ٣٣٢/٥.

(١٦٦) ينظر التاج (مطا) ٢٧١/٣٩.

(١٦٧) ينظر مقاييس اللغة ٣٣٢/٥، والتاج (مطا) ٢٧١/٣٩.

فمن أمثلته القديمة أن لفظ الطَّعِينَة يدل في الأصل على المرأة في الهَوْدَج ، ثم نُقل إلى الدلالة على البعير الذي يحمل الهَوْدَج ، كما أن لفظ الراوية يدل في الأصل على المَزَادَة التي يجلب فيها الماء ، ثم نُقل إلى الدابة التي تحمل المَزَادَة التي يكون فيها الماء ، وقد يكون العكس ، ومن أمثلته الحديثة أن لفظ الشَّنْب يدل في الأصل على بريق الأسنان أو تحزيرها ، ثم نُقل في اللهجات الحديثة فصار يطلق على الشارب ، وعلى هذا فالْمَطُو في اللهجة القَصِيمِيَّة قد تكون انتقلت دلالاته من الدَّلالة على الشُّمْرَاخ إلى الدلالة على مجاور له ، هو قضيب العِذْق الطويل الممتد إلى النخلة ، وهو الذي تتفرع منه الشُّمَارِيخ.

**ندف :**

**النَّدَف :** عند أهل القَصِيم مصدر ، وفعله الماضي نَدَفَ - ينطق بإمالة فتحة النون نحو الكسرة - والمضارع يَنْدِف ، وله في لهجتهم ثلاث دلالات ؛ الأولى : إطلاقه على ضرب القُطْن بآلة شبيهة بالقَوْس والوَتَر تسمى المِنداف ، وذلك ليرِقّ وينتفش ، ومُعالج القُطْن الذي يضربه بالمِنداف يسمونه النَّداف ، يقولون : نَدَفَ النَّدافُ القُطْنَ يَنْدُفُهُ نَدَفٌ ، إذا فَعَلَ به ذلك ، وهو استعمال معروف في لهجتهم ، موجود في أسماء أهلها ، فمن الأسر الكريمة عندنا في بُرَيْدَة أسرة النَّداف ، أي آل نَداف<sup>(١٦٨)</sup> ، وهذا الاسم في الأصل لقب غلب عليهم لاشتغال بعض أسلافهم بِنَدَفِ القُطْن<sup>(١٦٩)</sup>.

والثانية : إطلاقه على الدَّفْع سواء كان حسيّاً - وغالباً ما يكون باليد أو المرفق - أم معنوياً ، كالغلبة في الخصومة والجدال ونحوهما ، يقال في هذا كله : نَدَفُ فلان

(١٦٨) كثير من أهل نَجْد اليوم - ومنهم أهل القَصِيم - يستعملون (ال) ويصلونها بما بعدها في الكتابة بدل (آل) التي لا توصل بما بعدها .

(١٦٩) ينظر معجم أسر بريدة ٣٤/٢٢.

فَلَانْ يَنْدْفُهْ نَدْفُ، و استعماله في الدَّفْع المعنوي أكثر عند أهل هذه اللهجة، فيما أعلم، وقد تكون هذه الدلالة متطورة عن نَدْف القُطْن ؛ لأن القُطْن عندما يُنْدَف ينتفش ويضعف تماسك أجزائه بسبب تباعدها، و الدَّفْع يؤدي إلى التباعده.

والثالثة : إطلاقه على المبالغة في نَقْل الشيء وجَلْبه، يقال فيها : نَدَفْ فَلَانْ مَنْ الرِّزْ يَنْدَفْ مِنْهُ نَدْفُ، إذا جلب من الأرز أو نقل منه شيئاً كثيراً، ولا يبعد أن هذه الدلالة أيضاً متطورة عن نَدْف القُطْن ؛ لأن القُطْن عندما يُنْدَف ينتفش، فيبدو أكثر منه قبل النَّدْف.

والدلالة الأولى مشهورة معروفة في لهجات عربية معاصرة كثيرة داخل الجزيرة العربية وخارجها<sup>(١٧٠)</sup>، والثانية كذلك، وإن كانت أقل شهرة منها<sup>(١٧١)</sup>، أما الثالثة فهي أقل من أختيها ؛ إذ لم أجدها صريحة فيما تحت يدي من كتب اللهجات الحديثة، سوى ما جاء في ألفاظ اللهجة الكويتية من أنّ النَّدْف فيها هو الأَكْل الكثير، وأنّ كثير الأَكْل يسمى نَدَافاً، وأنّ قولهم : يَنْدَف من الأكل، معناه يكثر منه<sup>(١٧٢)</sup>، وهي دلالة قريبة جداً من دلالة المبالغة في نَقْل الشيء وجَلْبه، فالارتباط بينهما ظاهر، ولكنها أخص منها.

(١٧٠) ينظر مثلاً معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٣٧٣/١٢، ومن غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب ٣٧٤، وقاموس الأريج من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج ٤٢٨، ومن العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية ١٨٠ و ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب ٢٥٨، وموسوعة حلب المقارنة ٢٧٣/٧، والقاموس الوجيز في العامية العراقية ١٤٢.

(١٧١) ينظر من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب ٣٧٤، و معجم لهجة سَوّو حَمِير - يافع ٣١٧، و لهجة حُبَان - دراسة لغوية ٣٠٨، و المعجم اليميني في اللغة والتراث ٨٥٨، وفيها عدا الأول: النَّدْف والضرب والقتال. وهذا قريب من الدفع، بل إنه مؤدٍ إليه.

(١٧٢) ينظر ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب ٢٥٨، ومن العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية ١٨٠.

أما المصادر اللغوية فقد وردت فيها الدلالة الأولى صريحة، وورد في بعضها ما يشير إلى أن أصلها يمني؛ جاء فيها: نَدَفَ القُطْنُ يَنْدِفُه نَدْفًا، ضربه بالمِنْدَف والمِنْدَفَة<sup>(١٧٣)</sup>، والنَّدَف: الذي يَنْدِفُ القُطْنُ، لغة يمانية عربية صحيحة<sup>(١٧٤)</sup>.

أما الدلالة الثانية - وهي الدَّفْع - فليس لها وجود صريح في المصادر التي تحت يدي، وإن ورد فيها ما يصلح أن يكون أصلًا لها؛ جاء فيها: نَدَفَتِ الدَّابَّةُ تَنْدِفُ في سَيْرِها نَدْفًا، أي أَسْرَعَتْ رَجَعَ يَدَيْها<sup>(١٧٥)</sup>، ونَدَفَ الدَّابَّةُ يَنْدِفُها نَدْفًا، أي ساقها سوقًا عَنِيفًا<sup>(١٧٦)</sup>، ومعنى الدَّفْع لا يخفى في كل هذا.

ومثلها الدلالة الثالثة - وهي المبالغة في نَقْل الشيء وجَلْبُه - ليس لها وجود صريح في المصادر التي تحت يدي، لكن ورد فيها ما يصلح أن يكون أصلًا لها؛ جاء فيها: النَّدْفُ الأَكْلُ، وَنَدَفَ الطَّعَامَ نَدْفًا، أي أكله بيده، والنَّدَف الرَّجْلُ الكثير الأَكْل<sup>(١٧٧)</sup>، وَنَدَفَتِ السَّبَاعُ نَدْفًا، أي شربت الماء بالسَّيْتِها<sup>(١٧٨)</sup>، فهذه الدلالات نوع خاص من النَّقْل والجَلْب، وعليه فدلالة اللفظ على النَّقْل والجَلْب في اللهجة القَصِيمِيَّة قد تكون تطوراً دلاليّاً من هذا، من باب تعميم الخاص، وهو طريق معروف من طرق التطور الدلالي، وقد تقدم قبل قليل أن النَّدْف بمعنى الأكل الكثير لا يزال مستعملاً في بعض اللهجات المعاصرة إلى اليوم.

نسم:

(١٧٣) ينظر اللسان(ندف) ٣٢٥/٩، والتاج(ندف) ٢١٤/٢٤.

(١٧٤) ينظر الجمهرة ٦٧٢/٢.

(١٧٥) ينظر اللسان(ندف) ٣٢٥/٩، والتاج(ندف) ٢١٤/٢٤، والعبارة للثاني.

(١٧٦) ينظر التاج(ندف) ٢١٥/٢٤.

(١٧٧) ينظر اللسان(ندف) ٣٢٥/٩، والتاج(ندف) ٢١٤/٢٤ - ٢١٥.

(١٧٨) ينظر التاج(ندف) ٢١٤/٢٤.



نَسَم: اسم ينطق في اللهجة القصيمية بإمالة فتحة النون نحو الكسرة، ويطلقه كثير من أهلها على النَّفَس، ويجمعونه على أنسام، كما يجمعون نَفْساً على أنفاس، والفعل الماضي منه تَنَسَّمَ، مثل تَنَفَّس، والمضارع يَتَنَسَّم - ينطقه أهل القصيم بإسكان أوله، ويتوصلون إلى النطق به بهمزة وصل مكسورة - كما يقولون: أَتَنَسَّم، يريدون: أَتَنَفَّس، ويقولون: التَّنَسَّس، يريدون: التَّنَفُّس، ومن شواهد من شعرهم العامي قول الشاعر<sup>(١٧٩)</sup>:

شَقِيَّ وَ مُنَوَّةً خَاطِرِي طَيَّرَ حُورَانِ      قَدْ السَّبَبَ لِي فِيهِ يَا مَذَرَ الْأَنْسَامِ

وقد قل استعمال هذا اللفظ بدلالته هذه ؛ إذ لا يكاد يسمع إلا على السنة بعض الكبار من أهلها مع أنه معروف في لهجات معاصرة أخرى في الجزيرة العربية نجدية<sup>(١٨٠)</sup>، وغير نجدية<sup>(١٨١)</sup>، وفي خارجها أيضاً<sup>(١٨٢)</sup>.

واللفظ بهذه الدلالة فصيح ذكرته مصادر اللغة، وضبطته بفتح النون<sup>(١٨٣)</sup>؛ ونسبه بعضها إلى أهل اليمَن ؛ فجاء في الجمهرة : " النَّسَم : النَّفَس، لغة يمانية،

(١٧٩) هو عبد المحسن الصالح (من أهل عُثَيْرَة، ت ١٤١٤هـ)، ينظر ديوانه ٢٤٥، وقوله : شَقِيَّ، أي رَغْبَتِي، يقولون : لِي فِيهِ شَفَّ، أي رَغْبَةً، مُنَوَّةً : مُنْيَةً، طَيَّرَ حُورَانِ : هو الصَّقْر، وهو يقصد ممدوحه على سبيل المجاز ؛ وقد اشتهرت منطقة حُورَان في الشام بنوع قوي من الصقور يستوطنها ويتكاثر فيها، وقد درج العامة على تشبيه الرَّجُل الشَّهِم الشَّجَاع بالصقْر، وبالألوان الجيدة منه خاصة، قَدْ : فعل دعاء أصله قُدْ، السَّبَب : الحَبْل، والمقصود مُدُّ الحَبْل، مَذَرَ : مُذَرِي، أي ذَارِي، الأنسام : الأنفاس، والعامة تقول : نَفَس فُلَانٌ يَذَرِي، أي نَفْسَه يتردد، ومقصودهم أنه لا يزال حياً، ومنه قولهم : ما دام نَفْسِي يَذَرِي، أي نَفْسِي، يريدون ما دمت حياً، والشاعر يدعو الله أن يصل حبله بممدوحه.

(١٨٠) ينظر معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ٤٠١/١٢، و غريب لغة قبيلة شمر ٢٧٣.

(١٨١) ينظر قاموس الأريج من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج ٤٢٩، ومن العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية ١٨٢، و لهجة حُبَان - دراسة لغوية ٣٠٩، ومن فصيح العامية في عُمان ٢٣١.

(١٨٢) ينظر موسوعة حلب المقارنة ٢٨٣/٧.

يقولون : تَنَسَّمْتُ في معنى تَنَفَّسْتُ<sup>(١٨٤)</sup> ، ولعل مما يؤكد هذه النسبة امتداد استعماله في بعض لهجات اليَمَن إلى يوم الناس هذا<sup>(١٨٥)</sup> ، و في اللهجة المعاصرة لعمان<sup>(١٨٦)</sup> ، وهو من منازل القبائل اليَمَنِيَّة ، ومحاذٍ لليَمَن ، وبعض مناطقه - كظفار - من اليَمَن في عرف القدماء.

نكخ :

النَّكْخ : عند أهل القصيم مصدر ، وفعله الماضي نَكَخَ - ينطقون الماضي بإمالة فتحة النون نحو الكسرة - ومضارعهُ يَنْكُخ ، وله في لهجتهم ثلاث دلالات ؛ الأولى : دلالته على اللَّكْز بالمرق أو بطرف عصاً أو ماشابه ، وغالباً ما يستعمل للكَز في أعلى الجسم ، كالصدر والعنق والرأس ، كما أنه لا يكون بالضرورة من فاعل عاقل أو قاصد ، بل قد يسند إلى جماد ، كجذع أو زاوية قطعة أثاث وما شابه ذلك ، واللفظ - بهذه الدلالة - من الألفاظ التي ماتت الآن أو هو يُحْتَضَر ؛ إذ لا يعرفه الناشئة وأكثر الشباب فضلاً عن استعماله ، لكنني طالما سمعت الأجداد والجَدات يستعملونه بها<sup>(١٨٧)</sup> فيقولون : نَكْخَنُ<sup>(١٨٨)</sup> فلان بِمَرْفُقه نَكْخ ، يريدون : لَكَزَنِي بِمَرْفُقه. ونَكْخَنُ طَرْفَ الجذع ، يريدون : أصابني طَرْفه.

(١٨٣) ينظر مثلاً العين ٢٧٥/٧ ، والمحيط في اللغة ٣٤٥/٨ ، واللسان (نسم) ٥٧٣/١٢ ، والتاج (نسم) ٢٧٧/٣٣ .

(١٨٤) ينظر الجمهرة ٨٦١/٢ ، كما ينظر اللسان (نسم) ٥٧٣/١٢ ، والتاج (نسم) ٢٧٨/٣٣ .

(١٨٥) ينظر لهجة حُبَّان - دراسة لغوية ٣٠٩ .

(١٨٦) ينظر من فصيح العامية في عُمان ٢٣١ .

(١٨٧) وهي مما فات شيخنا محمد العبودي في كتابيه : معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة ، وكلمات قضت ، على استقصائه فيهما .

(١٨٨) بحذف ياء المتكلم المتصلة بالفعل ، والأصل : نَكْخَنِي ، وهو مظهر لهجي فاشي في اللهجة القصيمِيَّة .

الثانية : دلالة على اختيار الشيء وتفضيله على أمثاله<sup>(١٨٩)</sup>، يقولون : نَكْخُ فلان السيارة الفلانية يَنَكِّحُه<sup>(١٩٠)</sup> نَكْخُ، أي اختارها يختارها اختياراً من بين عدة أنواع.

الثالثة : حَمَلَ الإنسان للشيء الثقيل الذي يصعب على أمثاله حمله في العادة<sup>(١٩١)</sup>، يقولون : نَكْخُ فلان الكيس يَنَكِّحُه نَكْخُ، أي حَمَلَه يَحْمِلُه حَمَلاً على ثقله دون مساعدة، واسم الفاعل في الاستعمالين السابقين ناكخ، واسم المفعول مَنكُوخ.

واللفظ بالدالتين الأخيرتين لا يزال حياً معروفاً على ضعف، وكان إلى عهد قريب مشهوراً فاشياً، لكنه الآن يوشك على الاندثار من لهجة الشباب والناشئة، وإن كانت الدلالة الأولى منهما أعرف من الثانية عندهم.

وهاتان الدالتان الأخيرتان لا تدخلان في نطاق بحثنا هذا، وإنما أوردتهما تجلية للأولى - وهي دلالة اللفظ على اللُّكْز - وهي موضع اهتمامنا ؛ لأنه نُسب بها في بعض المصادر اللغوية إلى اللهجات اليمينية ؛ حيث جاء فيها : " نَكَّخه في حلقه نَكْخاً : لَهْزَه، لغة يمانية "<sup>(١٩٢)</sup>، وهو لفظ غريب لم تذكر المعجمات في مادة(نكخ) غيره، بل إن هذه المادة مهملة لم ترد مطلقاً في معجمات كثيرة<sup>(١٩٣)</sup>.

(١٨٩) ينظر كلمات قضت ١٣٥٩/٢.

(١٩٠) الأصل : يَنَكِّحُها، وحذف الألف من ضمير الغائب المؤنث، وهو مظهر فصيح من مظاهر اللهجة القصصية المعاصرة أشرت إليه في مقدمة البحث.

(١٩١) ينظر كلمات قضت ١٣٦٠/٢.

(١٩٢) ينظر المحكم ٥٤٥/٤، كما ينظر الجمهرة ٦٢٠/١، والمخصص ١٠١/٦، واللسان(نكخ) ٦٥/٢، والتاج(نكخ) ٢٠٤/٧.

(١٩٣) مثل معجم العين و تهذيب اللغة ومقاييس اللغة والمحيط في اللغة وغيرها.

ومن الغريب أنني بحثت عن هذا اللفظ فيما تحت يدي من كتب اللهجات اليمانية المعاصرة، وكذا كتب اللهجات المعاصرة لجنوب المملكة العربية السعودية، واللهجات المعاصرة لدولة عُمان والإمارات العربية المتحدة - وكلها من منازل القبائل اليمانية - فلم أجده فيها، فهل يمكنني القول: إنه من الألفاظ التي ماتت في بيتها الأم وظلت حية في مهاجرها!، بل إنني بحثت عنه فيما توفر لدي من كتب اللهجات المعاصرة لعموم الوطن العربي فلم أجده فيها، فهل يمكنني القول: إنه مما اندثر من العربية اليوم ولم يبق له ذكر إلا في اللهجة القصيمية، لا يبعد هذا، لا سيما إذا عرفنا أنه لفظ غريب؛ فمادته (نكخ) لم ترد مطلقاً في معجمات عربية كثيرة وكبيرة، كما أن المعجمات التي أوردت هذه المادة لم تذكر فيها من الألفاظ غيره، كما تقدم ذلك قبل قليل.

### خاتمة

أختم هذا البحث بالتأكيد على مايلي :

- ١ - هذا البحث امتداد لبحث سابق<sup>(١٩٤)</sup>، وهما يشكلان دراسة لغوية مقارنة أثبتت أن بعض المظاهر اللهجية الدلالية التي رواها اللغويون العرب القدماء منسوبة إلى اليمن أو إلى إحدى قبائله، لا تزال حية مستعملة في لهجة عربية نجدية حديثة، هي اللهجة القصيمية، وقد حاولت الدراسة بالإضافة إلى هذا أن تتلمس الطريق الذي سلكته تلك المظاهر في انتقالها.

---

(١٩٤) عنوانه: (من مظاهر اللهجات اليمانية القديمة في اللهجة القصيمية المعاصرة - دراسة في المستوى الدلالي من خلال مواد لغوية مختلفة تبدأ بحرفي الباء والراء وحروف أخرى بينهما)، نشرته هذه المجلة في عددها الثاني من المجلد التاسع الصادر في ربيع الثاني من سنة ١٤٣٧هـ، الموافق ليناير من عام ٢٠١٦م، وقد سبقَت الإشارة إلى ذلك في مقدمة هذا البحث.

٢ - هذا البحث وأمثاله يدعم مآثرته الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة في العصر الحديث، من اتصال قوي بين اللهجات العربية الحديثة والقديمة، وأن ملامح هذا الاتصال أكثر ظهوراً ونقاءً وأصالاً في لهجات عرب الجزيرة العربية، خاصة وسطها، أعني بلاد نجد التي تشغل منطقة القصيم التي تنسب إليها اللهجة القصيمية مساحة شاسعة من وسطها؛ حيث إن منطقة نجد ظلت قروناً طويلة - قبل الطفرة الاقتصادية التي تعيشها اليوم - معزولة إلى حد كبير عن التأثيرات الخارجية، وهو أمر انعكس إيجاباً على لهجات أهلها؛ فظلت محتفظة بأصالتها بشكل واضح جلي، لا نراه في اللهجات العربية المعاصرة الأخرى.

٣ - أنه بعد الطفرة الاقتصادية والحضارية التي شهدتها المملكة العربية السعودية، وبعد وسائل التواصل الحديثة التي قرّبت بين شعوب الأرض، تسارعت بشكل كبير التغيرات اللهجية لسكان مناطقها - ومنهم أهل القصيم - بسبب ظروف كثيرة أشرت إلى أهمها في التمهيد، ولذا يرى دارس لهجات هذه المناطق بوناً واضحاً بين لهجة الكبار من أهلها ولهجة ناشئتهم، فكثير من المظاهر الأصيلة التي تضرب بجذورها إلى عصور الفصحاة بدأت بالانقراض، وقد عرضت في ثنايا هذا البحث أطرافاً من ذلك، ولذا فإنني أهيب بالدارسين وخاصة من أهلها إلى سرعة تدوينها ودراستها والإفادة منها في الحفاظ على كيان لغتنا العربية الفصحى.

٤ - أؤكد على رؤية ثبت لي صوابها - أشرت إليها في مقدمة هذا البحث - مضمونها أن دراسة اللهجات العامية الحديثة - وإن توجس منها بعض الغيورين خيفة - فيها خدمة للعربية وللمتحدثين بها؛ فخدمتها للعربية تكمن في تأصيل مظاهر كثيرة من تلك اللهجات تحسب على العامية وهي فصيحة صريحة، وخدمتها للمتكلمين تكمن في إثراء قواميسهم اللغوية الذهنية بالألفاظ والأساليب والعبارات والصور النطقية

الفصيحة، فكثير من العلماء والمثقفين وسائر المتكلمين الذين يراعون الفصاحة في كلامهم الرَّسمي يعانون في أثناء هذا الكلام من قلة محفوظهم من الألفاظ والأساليب اللغوية التي يطمئنون إلى فصاحتها، فتتأهبهم حالات من التردد والتباطؤ في التعبير عن المعاني المختلفة، مع أن أذهانهم تعج بألفاظ وأساليب وعبارات كثيرة وصور نطقية اعتادوا عليها تناسب هذه المعاني، يتركونها ويطرفعون عنها ؛ يحسبونها عامية، وهي فصيحة معروفة.

### مصادر البحث ومراجعته

- [١] الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية: د. محمد السلطان، المطابع الوطنية بَعْنَزَة، ط(١)، ١٤٠٧هـ.
- [٢] إزاحة الأغيان عن لغة أهل عُمان - نماذج من الداريجة العُمانية في قاموس العربية الفصح: سعيد بن حمد الحارثي، ط(١)، ١٤١١هـ، ولم تذكر عليه معلومات الناشر.
- [٣] الأزهار النادية من أشعار البادية رقم ٦: يحتوي ديوان محمد بن عبدالله القاضي، مكتبة المعارف بالطائف.
- [٤] الاشتقاق: ابن دريد، ت/ عبد السلام هارون، دار الجيل ببيروت، ط(١)، ١٤١١هـ.
- [٥] أطلس القرآن الكريم: د. شوقي أبو خليل، دار الفكر بدمشق، ط(٢)، ١٤٢٣هـ.
- [٦] الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ببيروت، ط(٦)، ١٩٨٤م.
- [٧] الاقتراح في أصول النحو وجدله: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت/ د. محمود فجال، مطبعة الثغر، ط(١)، ١٤٠٩هـ.

- [٨] ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب: د. يعقوب يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ط(٢)، ٢٠٠٤م.
- [٩] إمارة آل رشيد في حائل: محمد الزعارير، بيسان للنشر والتوزيع، ط(١) ١٩٩٧م.
- [١٠] الأماكن: الحازمي، ت / الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة بالرياض، ١٤١٥هـ.
- [١١] الأمثال العامة في نجد: الشيخ محمد العبودي، دار اليمامة بالرياض، ط(١) ١٣٩٩هـ.
- [١٢] أيسر الدلائل لبعض أنساب أسر القصيم وحائل: عبد الله الطويان، ط(١)، ١٤٢١هـ (لم تذكر عليها معلومات الناشر، وكتب عليها: غير مخصص للبيع).
- [١٣] بحوث ومقالات في اللغة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٣هـ.
- [١٤] البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، دار المعرف ببيروت.
- [١٥] البلاد العربية السعودية: فؤاد حمزة، مكتبة النصر الحديثة بالرياض، ط(٢)، ١٣٨٨هـ.
- [١٦] تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، اعتنى به ووضع حواشيه د. عبد المنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط(١) ١٤٢٧هـ.
- [١٧] تاريخ الأمم والملوك: ابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية ببيروت، ط ١٤٠٨هـ.

- [١٨] تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : إبراهيم بن عيسى ، مطبوعات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩ هـ.
- [١٩] تاريخ الطبري = تاريخ الأمم والملوك.
- [٢٠] تأثر العربية باللغات اليمينية القديمة : د. هاشم الطعان ، بغداد ١٩٦٨ م.
- [٢١] التبيان في تصريف الأسماء : أحمد كحيل ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٤٠٢ هـ.
- [٢٢] تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان : الشيخ إبراهيم بن عبيد ، مؤسسة النور بالرياض ، ط (١).
- [٢٣] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
- [٢٤] التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية : الحسن بن محمد الصاغانى ، ت/ عبد العليم الطحاوي وآخرين ، القاهرة ١٩٧٠ م.
- [٢٥] تهذيب اللغة : الأزهرى : ت/ عبد السلام هارون وآخرين ، الدار المصرية للتأليف ، ١٣٨٤ هـ.
- [٢٦] جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ابن جرير الطبري ، دار الفكر ببيروت.
- [٢٧] جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد : الشيخ حمد الجاسر ، دار اليمامة بالرياض ، ط (٢) ، ١٤٠٩ هـ.
- [٢٨] جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (١) ، ١٤٠٣ هـ.
- [٢٩] جمهرة اللغة : ابن دريد ، ت/ د. رمزي بعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط (١) ، ١٩٨٧ م.
- [٣٠] خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر البغدادي ، ت/ عبد السلام هارون ، الهيئة العامة للكتاب ، ط (٢) ، ١٩٧٩ م.



- [٣١] الخصائص : ابن جني، ت/ محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت.
- [٣٢] دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٣م.
- [٣٣] ديوان أبي دؤاد الإيادي : ت / د. أحمد السامرائي، أنوار محمود الصالح، دار العصماء بدمشق، ط(١) ١٤٣١هـ.
- [٣٤] ديوان ثابت قطنه العتكي = شعر ثابت قطنه العتكي.
- [٣٥] ديوان زهير بن أبي سلمى = شرح شعر زهير بن أبي سلمى.
- [٣٦] ديوان عبد العزيز الهاشل : مطبوع طبعة غير رسمية يتداولها المهتمون.
- [٣٧] ديوان عبدالله بن حسن، شركة الطباعة السعودية بالرياض، ١٤٠٣ هـ.
- [٣٨] ديوان عبد المحسن الصالح : مطابع الرياض بالرياض، ط(١)، ١٤٠١ هـ.
- [٣٩] ديوان لبيد بن ربيعة بشرح الطوسي : ت / حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي بيروت، ط(١) ١٤١٤هـ.
- [٤٠] ديوان محمد العبد الله العنوي : جمعه عبد الله الحاتم، ط(١) ١٤٠٤هـ.
- [٤١] رواية اللغة : د. عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف بالقاهرة.
- [٤٢] روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام: حسين بن غنام، اعتنى بإخراجه سليمان الخراشي، دار الثلوثة بالرياض، ط(١)، ١٤٣١هـ.
- [٤٣] سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : محمد البغدادي، بيروت، ١٩٨٦م.
- [٤٤] الشاعر محمد العنوي : إبراهيم المسلم، ، الدار الثقافية بالقاهرة، ١٤٢٢هـ.
- [٤٥] شاعر نجد الكبير محمد العبدالله القاضي : ت / عبدالعزيز القاضي، ط(١)، ١٤٢٩هـ.

- [٤٦] شبه جزيرة العرب (نجد): محمود شاكر، المكتب الإسلامي ببيروت، ط (١) ١٣٩٦هـ.
- [٤٧] شرح التصريح على التوضيح: خالد الأزهرى، دار الفكر ببيروت.
- [٤٨] شرح شعر زهير بن أبي سلمى: أحمد بن يحيى ثعلب، ت / د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة ببيروت، ط (١)، ١٤٠٢هـ.
- [٤٩] شعر ثابت قطنه العتكي: جمع وتحقيق / ماجد أحمد السامرائي، نشرته وزارة الثقافة والإعلام بالعراق، عام ١٣٨٨هـ.
- [٥٠] شعراء غنيمة الشعبيون: عبد الرحمن العقيل و سليمان الهطلاني، المطابع الوطنية للأوفست بعُنيزة، ط (١) ١٤١٤هـ.
- [٥١] شعراء من الرأس: فهد بن منيع الرشيد، ط (٥) ١٤١٢هـ.
- [٥٢] شعر طيئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام: د. وفاء السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض، ط (١) ١٤٠٣هـ.
- [٥٣] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان الحميري، ت / عبد الله الجرافي، عالم الكتب ببيروت.
- [٥٤] الصاحبى: ابن فارس: ت / السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة.
- [٥٥] الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري، ت / أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ببيروت، ط (٣)، ١٤٠٤هـ.
- [٥٦] صفة جزيرة العرب: الهمداني، ت / محمد الأكوع، دار اليمامة بالرياض، ١٣٩٤هـ.
- [٥٧] العامية الفصيحة في لهجة أهل الأحساء: محمد بن إبراهيم آل ملح، نادي المنطقة الشرقية الأدبي بالدمام، ط (١)، ١٤٢٨هـ.

- [٥٨] العُجْمان وزعيمهم راكان بن حثلين : أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ، ذات السلاسل للطباعة والنشر بالكويت ، ط(٢) ١٤١٦هـ .
- [٥٩] عشائر العراق : عباس العزاوي ، مكتبة الصفا بلندن ، ط(٢) ١٤١٦هـ .
- [٦٠] العُقَيْلات : إبراهيم المُسَلَّم ، دار الأصالة بالرياض ، ط(١) ١٤٠٥هـ .
- [٦١] علماء نجد خلال ثمانية قرون : الشيخ عبدالله البسام ، ط(١) ، لم تذكر عليها معلومات الناشر .
- [٦٢] عنوان المجد في تاريخ نجد : ابن بشر ، ت / عبدالرحمن آل الشيخ ، داره الملك عبدالعزيز بالرياض ، ط(٤) ، ١٤٠٢هـ .
- [٦٣] العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت / د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ، ط(١) ، ١٤٠٨هـ .
- [٦٤] غريب لغة قبيلة شَمَّر حائل وما حولها : هزاع الشمري ، مطبعة سفير بالرياض ، ١٤٢٧هـ .
- [٦٥] فصيح العامي في شمال نجد : عبدالرحمن السويداء ، دار السويداء بالرياض ، ١٤٠٧هـ .
- [٦٦] فقه اللغة : د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر بالقاهرة .
- [٦٧] فقه اللغة العربية : د. كاصد الزبيدي ، مطبوعات جامعة الموصل ، ١٤٠٧هـ .
- [٦٨] في أصول النحو : سعيد الأفغاني ، المكتب الإسلامي ببيروت ، ١٤٠٧هـ .
- [٦٩] في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤م .
- [٧٠] قاموس الأربع من كلام أهل الجزيرة العربية والخليج : خليفة الإسماعيل ، مكتبة الكفاح ، ط(١) ١٤٢١هـ .

- [٧١] القاموس الإسلامي: أحمد عطية الله، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٣٨٣هـ.
- [٧٢] قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية: روكس العيزي، مطبوعات وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٠٤م.
- [٧٣] القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٧هـ.
- [٧٤] القاموس الوجيز في العامية العراقية: محمد شراد حساني، دار الحمراء بيروت، ٢٠٠٧م.
- [٧٥] قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل: المحبي، ت / د. عثمان الصيني، مكتبة التوبة بالرياض، ط(١)، ١٤١٥ هـ.
- [٧٦] قلب جزيرة العرب: فؤاد حمزة، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ١٤٣٠هـ.
- [٧٧] الكتاب: سيبويه، ت / عبد السلام هارون، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٣هـ.
- [٧٨] كلمات قضت: الشيخ محمد العبودي، دار الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤٢٣هـ.
- [٧٩] كنز الأنساب: حمد الحقييل، مطابع الجاسر بالرياض، ط(١٢)، ١٤١٣هـ.
- [٨٠] لسان العرب: ابن منظور، دار صادر بيروت.
- [٨١] لغة تميم دراسة تاريخية وصفية: د. ضاحي عبد الباقي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤٠٥هـ.
- [٨٢] لغة طيئ وأثرها في العربية: د. عبدالفتاح محمد، دار العصماء بدمشق، ط(١) ١٤٢٩هـ.
- [٨٣] لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر: د. عيد محمد الطيب، مصر ١٤١٥هـ.

- [٨٤] اللهجات العربية الغربية القديمة: المستشرق تشيم رابين، ترجمه د. عبدالرحمن أيوب، جامعة الكويت، عام ١٩٨٦م.
- [٨٥] اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي: الدار العربية للكتاب بليبيا، ١٩٨٣م.
- [٨٦] اللهجات العربية في القراءات القرآنية: د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٩٥م.
- [٨٧] اللهجات المحلية للمنطقة الجنوبية: محمد بن سهيل آل سهيل، مطابع الجزيرة بالرياض، ط(١)، ١٤٢٦ هـ.
- [٨٨] لهجة حُبَّان - دراسة لغوية: محمد ضيف الله الشامري، وزارة الثقافة والسياحة بصنعاء، ١٤٢٥هـ.
- [٨٩] مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى ثعلب، ت/ عبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة، ط(٣).
- [٩٠] مجمع الأمثال: الميداني، مكتبة الحياة ببيروت، ١٩٨٥م.
- [٩١] المجموعة البهية من الأشعار النبطية: جمع وترتيب عبد المحسن بن عثمان أبابطين، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، ط(٣)، ١٣٩٨هـ.
- [٩٢] المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني: ت/ د. عبدالحليم النجار وآخرين، دار سزكين للطباعة، ط(١)، ١٤٠٦ هـ.
- [٩٣] المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، ت/ د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط(١) ١٤٢١هـ.
- [٩٤] المخصص: ابن سيده، دار الكتب العلمية ببيروت.

- [٩٥] المزهري في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، المكتبة العصرية ببيروت، ١٩٨٦م.
- [٩٦] مسائل من تاريخ الجزيرة العربية: أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، دار الأصلة بالرياض، ط(١) ١٤١٣هـ.
- [٩٧] معاني القرآن: الفراء، ت/ أحمد نجاتي ومحمد النجار، دار السرور ببيروت.
- [٩٨] معاني القرآن وإعرابه: الزَّجَّاج، ت/ د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب ببيروت، ط(١)، ١٤٠١هـ.
- [٩٩] معجم أسر بُرَيْدة: الشيخ محمد العبودي، دار الثلوثية بالرياض، ط(١)، ١٤٣١هـ.
- [١٠٠] معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة: الشيخ محمد العبودي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ط(١)، ١٤٣٠هـ.
- [١٠١] معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية: د. عبدالمنعم عبدالعال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(٢).
- [١٠٢] معجم ألفاظ لهجة الإمارات وتأصيلها: مجموعة من الباحثين، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط(١)، ٢٠٠٨م.
- [١٠٣] معجم ألفاظ المرض والصحة في المأثور الشعبي: الشيخ محمد العبودي، دار الثلوثية بالرياض، ط(١)، ١٤٣٦هـ.
- [١٠٤] معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر: سعد بن جنيد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط(١)، ١٤١١هـ.
- [١٠٥] معجم بلاد القصيم: الشيخ محمد العبودي: مطابع الفرزدق بالرياض، ١٤١٠هـ.

- [١٠٦] معجم البلدان: ياقوت الحموي، ت/ فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط(١)، ١٤١٠ هـ.
- [١٠٧] معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء : مجموعة من الباحثين الغربيين، ترجمة د. عبدالله الوليعي، دار الملك عبد العزيز بالرياض، ١٤٣٥ هـ.
- [١٠٨] معجم التراث(بيت السكن) : سعد بن جنيدل، دار الملك عبد العزيز بالرياض، ١٤٢٧ هـ.
- [١٠٩] المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - عالية نجد: سعد بن جنيدل، دار الإمامة بالرياض، ١٣٩٨ هـ.
- [١١٠] المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية: الشيخ حمد الجاسر، دار الإمامة بالرياض، ط(١)، ١٣٩٩ هـ.
- [١١١] المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشمالية: الشيخ حمد الجاسر، دار الإمامة بالرياض.
- [١١٢] معجم الحرف والصنائع في المأثورات الشعبية : الشيخ محمد العبودي، دار الثلوثية بالرياض، ط(١)، ١٤٣٥ هـ.
- [١١٣] معجم الحيوان عند العامة : الشيخ محمد العبودي، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، ١٤٣٢ هـ.
- [١١٤] معجم الشعراء: المرزباني: ت/ د. فاروق سليم، دار صادر ببيروت، ط(١) ١٤٢٥ هـ.
- [١١٥] معجم الصوتيات: د. رشيد العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالعراق، ط(١) ١٤٢٨ هـ.

- [١١٦] معجم الطعام والشراب في المأثور الشعبي : الشيخ محمد العبودي ، دار الثلوثة بالرياض ، ط (١) ، ١٤٣٦هـ.
- [١١٧] معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير : د. عبد الله بن سالم القحطاني ، ط (١) ١٤١٤هـ ، ولم تذكر عليها معلومات الناشر.
- [١١٨] معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : عمر كحالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط (٥) ، ١٤٠٥هـ.
- [١١٩] معجم قبائل المملكة العربية السعودية : الشيخ حمد الجاسر ، دار اليمامة بالرياض ، ط (١) ١٤٠٠هـ.
- [١٢٠] معجم الكلمات الدخيلة في لغتنا الدارجة : الشيخ محمد العبودي ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ، ط (١) ، ١٤٢٦هـ.
- [١٢١] معجم لهجة سَرَوَ حِمِير - يافع وشذرات من تراثها : د. علي صالح الخلاقي ، مركز عبادي بصنعاء (١) ، ١٤٣٣هـ.
- [١٢٢] معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان : محمد العقيلي ، تهامة للنشر بمجدة ، ط (١) ، ١٤٠٣هـ.
- [١٢٣] معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : البكري ، ت / مصطفى السقا ، عالم الكتب بيروت ، ط (٣) ، ١٤٠٣هـ.
- [١٢٤] معجم معالم الحجاز : عاتق البلادي ، دار مكة بمكة المكرمة ، ١٣٩٩هـ.
- [١٢٥] معجم مفردات ولهجات قحطان : علي القحطاني ، مطابع دار الشرق ، ط (١) ، ١٤٢١هـ.
- [١٢٦] معجم النباتات والزراعة : محمد آل ياسين ، دار مكتبة الهلال بيروت ، ط (٢) ، ٢٠٠٠م.



- [١٢٧] معجم النخلة في المأثور الشعبي : الشيخ محمد العبودي ، دار الثلوثة بالرياض ، ط(١) ، ١٤٣١هـ.
- [١٢٨] معجم وجه الأرض وما يتعلق به في المأثورات الشعبية : الشيخ محمد العبودي ، دار الثلوثة بالرياض ، ط(١) ، ١٤٣٥هـ.
- [١٢٩] المعجم الوسيط : مجموعة من الأساتذة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- [١٣٠] معجم اليمامة : عبد الله بن خميس ، مطابع الفرزدق بالرياض ، ١٤٠٠ هـ.
- [١٣١] المعجم اليماني في اللغة والتراث : مطهر الأرياني ، المطبعة العلمية بدمشق ، ١٤١٧هـ.
- [١٣٢] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط(١) ، ١٩٦٨م.
- [١٣٣] مقاييس اللغة : ابن فارس ، ت/ عبد السلام هارون ، دار الجليل بيروت ، ١٤١١ هـ.
- [١٣٤] المنتخب من غريب كلام العرب : كراع النمل ، ت/ د. محمد بن أحمد العمري ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط(١) ، ١٤٠٩ هـ.
- [١٣٥] من شعراء بُريدة : سليمان النقيدان ، مطابع المنار ببريدة ، ١٤٠٩ هـ.
- [١٣٦] من شعراء الجبل العاميين : عبدالرحمن السويداء ، دار السويداء بالرياض ، ١٤٠٨ هـ.
- [١٣٧] من شيم العرب : فهد المارك ، ط(١) ، ١٩٦٣م.
- [١٣٨] من العامية الفصيحة في اللهجة الكويتية : خالد سالم محمد ، مكتبة ومركز فهد بن محمد الدبوس للتراث الأدبي بالكويت ، ط(١) ، ٢٠١٢م.

- [١٣٩] من غريب الألفاظ المستعمل في قلب جزيرة العرب : د. عبد العزيز الفيصل ، مطابع الفرزدق بالرياض ، ط(١) ، ١٤٠٧هـ .
- [١٤٠] من فصيح العامية في عُمان : عبدالله بن سعيد الحجري ، مكتبة الجيل الواعد بمسقط ، ط(١) ، ١٤٢٧هـ .
- [١٤١] منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب : محمد بن عثمان القاضي ، المطابع الوطنية بعمّان ، ط(٢) ، ١٤٠٨هـ .
- [١٤٢] موسوعة حلب المقارنة : خير الدين الأسدي ، جامعة حلب ، ١٤٠٨هـ .
- [١٤٣] الموسوعة العربية الميسرة : دار الجيل بلبنان ، ١٤١٦هـ .
- [١٤٤] موسوعة عشائر العراق : عبدعون الروضان ، الأهلية للنشر بالأردن ٢٠٠٨م .
- [١٤٥] النبات : أبو حنيفة الدينوري ، ت / برنهارد لفين ، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ، ١٩٧٤م .
- [١٤٦] النباتات البرية في المملكة العربية السعودية : عائش الحارثي ، مؤسسة الجريسي للتوزيع بالرياض ، ١٤١٨هـ .
- [١٤٧] النبات والشجر : الأصمعي : ضمن مجموع بعنوان : (البلغة في شذور اللغة) ، نشره د. أوغست هفتر بيروت ، عام ١٩١٤م .
- [١٤٨] النبذة الوجيزة في أنساب أسر عزيزة : علي الصيخان ، مطابع الحميضي ، ١٤٣٢هـ .
- [١٤٩] نجديون وراء الحدود (العُقَيْلات) : عبد العزيز إبراهيم ، دار الساقى ، ١٩٩١م .
- [١٥٠] نسب حَرْب : عاتق بن غيث البلادي ، دار مكة بمكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ .
- [١٥١] النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، ت / علي الضباع ، دار الكتاب العربي ببيروت .

- [١٥٢] نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: القلقشندي، دار الكتب العلمية  
بيروت، ط(١)، ١٤٠٥ هـ.
- [١٥٣] النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، ت/ د. محمد أحمد، دار الشروق  
بيروت، ١٤٠١ هـ.

## **Aspects from Ancient Yamani Dialects in the Contemporary Gassimi Dialect: A Study for Different Sementic that Begins with Shin, Nun and Other Letters Between them**

**Dr. Khaled Mohammad Al-Jum'ah**

Faculty Member at Al-Qassim University & Arabic language & Social Studies College  
Department of Arabic Language & its Arts

**Abstract.** This paper is prolonged of previous research and they represent<sup>(195)</sup> contrastive Linguistic study. It aims to indicate that a number of dialectal semantic aspects, which have been raised by the Early Arab Linguists attributed to Yemen or to one of its tribes, are still exist in the one of Contemporary Arabic Najdi dialect, namely the Gassimi Dialect. Moreover, the current study attempts to trace the transition route taken by those aspects.

This paper adds increasing evidence, reached by contemporary historical and contrastive linguistic studies, to the strong contacting link between the ancient and old Arabic dialects, especially in Arabian Peninsula dialects, and more specifically, in the middle of Arabian Peninsula where the Gassimi Dialect is located. Such a location has made this dialect largely isolated from outside influences, which is reflected positively on the dialects of its people. And as a result, the Gassimi Dialect has clearly retained its originality in which we do not find in other contemporary Arabic dialects.

---

(195) Its title :(Aspects from Ancient Yamani Dialects in the Contemporary Gassimi Dialect : A Study for Different Sementic that Begins with ba, Ra and Other Letters Between them), which published by this magazine Volume(9) – NO.(2), in January 2016 – Rabi' II 1437H.



## الأخطاء اللغوية في الصحافة وأثرها في تعليم العربية للناطقين بغيرها

د. فاطمة محمد العليمات

أستاذ مشارك بالجامعة الأردنية بمركز اللغات.

**ملخص البحث.** يمثل هذا البحث تحقيقاً مباشراً في جانب الخطأ اللغوي في الصحافة، وموقعه من قضية التأثير في تعليم العربية للناطقين بغيرها، من خلال الإتيان بنماذج استدلالية من الأخطاء اللغوية الواردة في عينة مما جرت به أقلام الكتاب في صحيفتي الرأي والدستور الأردنيين، وتصنيف تلك الأخطاء، وتصويبها، واقتراح التدابير الممكنة لتلافيها، والحد منها، رغبة في تعميم الصواب ونشره، وتجاوز الوضع الكائن إلى الوضع الذي ينبغي أن يكون، ولا سيما أن الصحافة تعدّ واحدة من وسائل الإعلام التي تسهم في تسريب الخطأ بين الناس.

## مقدمة

اللغة العربية، لغة عالميّة، وهي لغة الفصاحة والبيان، وتحمل في ثنايا نظامها اللغويّ إرثها الحضاري؛ فهي وعاء ثقافة أمتها، وأداة تفكيرها، وعنوان هويتها، ورمز قوميتها، ومرآة حضارتها، وسجل تاريخها.

واللغة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>(١)</sup>، وهي "عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام، فلا بدّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان"<sup>(٢)</sup>، وهي وسيلة التواصل، فطوبى لمن يملكها، ويعبر بها، ويتحرى دقتها، ويسعى لنشرها، ويتمثلها كتابة وخطاباً وتواصلًا. ويشهد العالم اليوم تقدّمًا علميًا وتكنولوجياً هائلًا، ساعد على الاهتمام بتعليم اللغات، وطرق أبوابها. وبدأ الكثيرون من الناطقين بغير العربية يتجهون لتعلّم اللغة العربية لأغراض مختلفة: دينيّة، وعلميّة، وثقافيّة، وسياسيّة... وقد انتشر عدد غير قليل من المعاهد والمراكز التي تُعنى بتعليمها في كثير من أنحاء العالم؛ فالمهتمون باللغة العربية اليوم يضمون الطلاب والأكاديميين ورجال الأعمال والاقتصاديين والعسكريين والصحافيين والسياسيين....

وقد أخذ القائمون على تعليمها لغير أبنائها يبحثون عن أنجع الأساليب في اكتسابها وطرائق تعلّمها وتعليمها للوصول إلى الهدف المنشود.

وقد كان تعليم اللغات في السابق يعتمد على دراسة النصوص القديمة وتحليلها وفهمها، غير أنّه حدث تغييرٌ نحو الاهتمام بدراسة اللغات الحديثة مع التركيز على

(١) ابن جني، الخصائص، ٣٣.

(٢) مقدمة ابن خلدون ١٢٥٤.

المهارات اللغوية المختلفة، وأخذ الاهتمام بتعلّم اللغة وتعليمها يطرق باب الإعلام بأنواعه المختلفة؛ المقروء، والمسموع، والمرئي....

وأصبحت وسائل الإعلام من أكثر الوسائل المستخدمة في تعليم اللغة العربية لغير أبنائها؛ فقد "أثبت الاستخدام اللغوي في وسائل الإعلام أهمية دورها في تنمية المهارات على نحو غير مسبوق" (٣).

ولقد ساهمت وسائل الإعلام بدور كبير في تغطية الأحداث وتشكيل الاتجاهات والتأثير في الرأي العام؛ بفضل ما أتاحه التّقدّم التكنولوجي في عالم الاتصال، فأصبحت مضامينها تتخطى الحدود الجغرافية لها، و"قد أظهر تقرير لجنة الحريّات باتحاد الصحفيين العرب أنّ عدد الصحف بأشكالها كافة في مختلف الدول العربية بلغ قرابة (٥٠١٦) صحيفة؛ منها (٢٧٦) صحيفة يومية و (٥٠٧) صحائف أسبوعية و (٣٧٥٨) صحيفة متخصصة. أمّا الصحف التي تصدر في غير البلاد العربية، فيوجد منها على سبيل المثال في الولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب (٧٨) صحيفة عربية، من أبرزها: المنار، وصوت العروبة، والتحدّي، وعين اليقين، وأمين، سوى المجالات الإلكترونية، وفي بريطانيا زهاء (١٧) جريدة عربية، من أهمها: الحياة، والشرق الأوسط، والقدس العربي، والمحيد، والعرب "أون لاين"، والزمان،...، ويوجد في أسبانيا مجلة الأندلس، وفي كندا مجلة النافذة. وهناك أيضاً الصحف الإلكترونيّة؛ حيث ذكر الكتاب الإحصائي السنوي الصادر عن معهد "اليونسكو"، أنّ عدد ما يطبع ويوزع من الصحف اليومية العربية يبلغ (٩,٢)

(٣) محمود فهمي حجازي، دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية ١٨٥.



مليون نسخة. في حين يوجد حوالي (٦٥) مليون موقع على الإنترنت. ويوجد مواقع باللغة العربية لغير العرب " (٤).

واللغة الإعلامية لغة عالمية، لها أساليبها ودلالاتها، والوسائل الإعلامية مصدر مهم من مصادر الثقيف اللغوي بما تملكه من انتشار واسع، وثراء لغوي يسهم في نشر الفصحى، ولا سيما أنّ لغتها تمتاز بالسلاسة والوضوح والقرب من القراء؛ فهي تعيش الواقع، وتواكب أحداث الحياة في المجالات كافة: السياسية، والثقافية، والاقتصادية...، وقد استطاعت أنّ تعبّر عنها بلغة حيوية مرنة؛ ووظيفية؛ فهي " لغة حركية،... تتمثل في استيعابها لمنجزات الحضارة وروح العلم وواقعية المجتمع الجديد" (٥).

وتلعب وسائل الإعلام دوراً فاعلاً في تنمية متلقيها لغوياً؛ سواء على مستوى الصورة التعبيرية أم المضامين الدلالية. وانطلاقاً من هذا بات يترتب عليها مسؤولية كبيرة في أسلوب تقديم مادتها اللغوية مستوى ومضموناً، ولا سيما في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

وتعدّ وسائل الإعلام المكتوبة؛ كالصحف والمجلات من أكثر الوسائل الإعلامية استخداماً للفصحى، سواء في موضوعاتها الإخبارية أو التحقيقات، أو الموضوعات السياسية أو الاجتماعية...

والعلاقة بين اللغة والصحافة علاقة تأثيرية؛ فكل منهما يتأثر بالآخر، وهي علاقة تكاملية فهناك نقاط التقاء للنشاط الأدبي والصحافي يتمثل في أنّ الأصل الأول المشترك بينهما هو أنّ الكتابة حرفتهما الأساسية، والقلم أدواتهما المشتركة للتعبير عن

(٤) مصطفى أحمد، أثر وسائل الإعلام في التنمية اللغوية ٣٦٢.

(٥) عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية ١٥٠.

أفكارهما ، وأن الصحافة هي المجال الأوسع لنشر الإنتاج الأدبي وغيره ، غير أن كينونة لغوية خاصة بالصحافة نشأت وتأصلت مع مرور الوقت وتراكم المعارف والتجارب مختلفة إلى حد كبير عن اللغة الأدبية. ولغة الصحافة هذه لغة صالحة لتكون مواد تدريسية للناطقين بغير العربية ؛ لأنها تنتمي إلى الفصحى الحديثة ، وهي لغة ليست خالصة للفصحى أو العامية ، وإنما هي اندماج في مستويات اللغة العربية المختلفة ؛ فهي " البوتقة الخاصة التي تنصهر فيها اللغات الثلاث : العامية والعلمية والأدبية لتشكل في آخر المطاف لغة قائمة بذاتها لها خصائصها وأسلوبها " (٦) ، ومن ثمّ فالمستوى الذي نأخذ به وتبناه " لا يمتق القديم ، ولا يأنف من الحديث ، وإنما اللغة يجب أن تكون مرآة صادقة للنفس ، إذا كانت قديمة جداً ، أو حديثة جداً " (٧)

ويلاحظ أن الصحف الرسمية أكثر التزاماً باستخدام الفصحى من الصحف غير الرسمية أو الخاصة " ولو أن أحداً أحصى ما أدخلته الصحافة في لغة الناس من المفردات المستحدثة بالتسرّب غير المباشر ألفيناه يفوق دور المجامع اللغوية جميعاً ، وهذا دليل على ما نحن فيه من تأثير الوسائل التي تستعمل فيها اللغة استعمالاً مباشراً ، فيتلقاها الناس حيّة في حياتهم فتأخذ موقعها في نفوسهم وتتخذ مدارها على ألسنتهم من حيث لا يشعرون " (٨) .

وعليه فإن مسألة الخطأ في الاستعمال اللغوي في مستوياته المختلفة مسألة خطيرة لها انعكاساتها على متصفحّي الصحف ؛ فهي تُضعف قدرة اللغة على تحقيق التفاهم والتواصل بين المتعاملين بها ، وتوقع اللبس ، وتؤدي إلى الخلط في المعاني ، وتحول دون فهم النصّ.

(٦) محمد العقاب ، الأدب والصحافة ، ١٢١

(٧) طه حسين ، حديث الأربعاء ، ١٢ .

(٨) نهاد الموسى ، قضية التحول إلى الفصحى ، ١٥٢ .

والأخطاء اللغوية " تُمثل همًّا لغويًّا عريضًا في حياتنا العلميّة والتعليميّة والعامة" <sup>(٩)</sup> وتؤثر تأثيراً سلبياً في متعلمي اللغة العربيّة من الناطقين بغيرها، ولا سيّما أنّهم دائماً في حالة تكوين لغويّ وفكريّ، ويستوعبون بسرعة ما يُلقى إليهم من غثٍّ وسمين، خاصة إذا ما أدركنا أنّ وسائل الإعلام أسهل وسيلة اتصال، وهي في متناول اليد، والأخطاء اللغويّة فيها تُضعف اللغة، وتقلل من قدرتها **على** تحقيق التواصل، وتحول دون أداء وظيفتها، مما ينتج عنه ضعف فكري وثقافيّ.

بل إنّ وضع علم النحو على يد أبي الأسود الدؤلي كان بسبب **سوء** فهم لكلام لحت فيه ابنته؛ حيث قالت: ما أحسنُ السماء، فقال: نجومها، فقالت: ما أردت الاستفهام، ولكنني أردت التعجب، فقال: إذن، قولي: ما أحسنَ السماء (بفتح أحسن) و (**نصب السماء**) فكان **سوء** الفهم بين الطرفين بسبب وقوع الخطأ؛ فالموقف اللغوي جسر يصل بين المرسل والمستقبل، وبين الحياة والفكر، فإذا كان الموقف سليماً من الأخطاء حقق عمليّة التواصل، وإذا كان على النقيض من ذلك حال دون التواصل.

والموقف اللغويّ هو وسيلة التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الأفراد والمجتمعات على اختلاف ثقافتهم. والمواقف اللغوية نتاج الفكر وحصيلته؛ حيث إنّ الألفاظ والتراكيب قوالب يصبُّ فيها الإنسان أفكاره وخواطره وأحلامه وهواجسه...، وهي بمفرداتها وتراكيبها تعكس حضارة الأمة الناطقة بها، وتدلُّ على سعة فكرها ودرجة تقدّم أسلوب حياتها.

(٩) نهاد الموسى، اللغة العربية وأبنائها، ١١ .

وبالمواقف اللغوية يحدث التعلّم والتعليم ؛ لذا فالصياغة اللغوية عملية احترافية نتوسل بها للوصول إلى المتلقي والتأثير فيه، ونشر أنماط ثقافية، ومفاهيم سياسية بمهنية عالية.

وقد لاحظت في أثناء تدريسي لمادة الصحافة للطلبة الناطقين بغير العربية وجود أخطاء لغوية كثيرة، كان لها انعكاساتها على تعلّم اللغة العربية ودرجة إتقانها وتلقيها. **وحقيقة إنّ** هذه الأخطاء تُشكّل همّاً لغوياً في تعليم العربية للناطقين بغيرها. ويعود سبب كثرة وقوع مثل هذه الأخطاء إلى: <sup>(١٠)</sup>

- ١ - اللغة العامية، فأكبر ما تغرينا فيتوهم الخطأ صحيحاً والغلط صواباً.
  - ٢ - كثرة السماعي في اللغة، ولا سيّما في أبواب مزيادات الأفعال، والإلحاق، ولزوم الفعل، وتعديته، وأوزان جمع التكسير....
  - ٣ - النقل، دون التأكد من صحة المنقول.
  - ٤ - إهمال اللغة، من قبل طلبة العلم.
- هذا إضافة إلى أنّ من يكتبون بالعربية، لا يكتبونها سليقة، بل يتعلمونها تعلّماً. وقد جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على لغة الصحافة كونها وسيلة من وسائل الإعلام المستخدمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مستخدمة المنهج الوصفي من خلال رصد جملة من الأخطاء اللغوية الواردة فيها، وتصنيفها، وبيان صوابها بالرجوع إلى المصادر الموثوقة في اللغة العربية، وبيان أثر هذه الأخطاء على فهم الطلبة للنص الصحفي، والتأثير على حصيلتهم اللغوية، ولا سيّما أنّ بعضاً من الصحف العربية تصدر في غير البلاد العربية، ومن ثمّ اقترح بعض التدابير المناسبة لتلافيها، والحدّ منها، سواء من جانب

(١٠) أسعد داغر، تذكرة الكاتب، ٨-١٠.

المعنيين وكاتب النصّ الصحفي، أو من جانب معلم العربيّة للناطقين بغيرها والطالب الأجنبي؛ فهي محاولة للإسهام في إصلاح لغة الصحافة، والحيلولة دون فشل العملية التواصلية، لا سيّما في تعليم العربية من غير أبنائها؛ فوسائل الإعلام من "أنجع الوسائل في تسريب الصواب إلى الناس بصورة تلقائية تتأدى إليهم عرضاً وتستحكم لديهم طبعاً وعادة على المداومة ومرّ الأيام"<sup>(١١)</sup>. وكل محاولة غايتها الإصلاح، هي محاولة إيجابية هدفها النموّ العقلي والوجداني، ونرجو أن يكون البحث في مسألة الأخطاء اللغوية في لغة الصحافة والحديث عنها إيجابياً الأثر.

وقد عمدت الدراسة في ذلك إلى اختيار عينة من المقالات التي تمثل الخطاب الإعلامي لصحيفتي الرأي والدستور الأردنيتين اللتين **درّست** مواداً منهما للطلبة، وهما صحيفتان رسميتان تصدران يومياً وبانتظام، وتعتبّ طائفة من الأخطاء الواردة فيهما، محاولاً بيان أثر تلك الأخطاء على تعلّم الطلبة الناطقين بغير العربية، ولم أتناول الأخطاء الواردة فيهما جميعها؛ إذ ليس من منهج الدراسة استقراء كل الأخطاء الواردة في المقالات، بل الإتيان بنماذج استدلالية فقط. وقد أثرت ألا أذكر أسماء كتّاب تلك المقالات الذين أخذت عينة الأخطاء من مقالاتهم، واكتفيت بذكر اسم الصحيفة وتاريخها فقط؛ لأن الغاية هي الوصول إلى الصواب والهدف، لا التشهير بالكتّاب.

(١١) نجاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة ١١٣.

وقد تمثلت الأخطاء اللغوية في الآتي :

### أولاً: الأخطاء المعجمية

المعجم يمثل أحد مكونات النظام اللغوي، وهو أكثر مكوناته تغيراً وتطوراً. " والدقة تكون في اختيار الكلمة المناسبة التي تعبر عن الوضع والحال النفسية أو الحقيقية تعبيراً مباشراً، والتي لا تسمح بالتداخل بين معنيين أو أكثر" (١٢)

وقد ورد في مضامين المقالات الصحفية جملة من الأخطاء المعجمية، نذكر منها :

- استخدام (ذات)، أو (ذاتها) للدلالة على التوكيد، كقولهم :

" لقد كان الاهتمام بموضوع التفكير قديماً قدم الإنسان ذاته" (١٣)، والصواب :  
لقد كان الإهتمام بموضوع التفكير قديماً قدم الإنسان نفسه أو عينه ؛ لأن ذات هنا تأنيث (ذو)، " وذو اسم ناقص وتفسيره صاحب ذلك، كقولك : فلان ذو مال أي، صاحب مال والتثنية ذوان، والجمع ذوون...وقال الليث في تأنيث ذو ذوات، تقول هي ذات مال" (١٤). ولم يرد أنها تفيد التوكيد، وهي ليست من الألفاظ التي يؤكد بها.

- استخدام كلمة (نحو)، في قولهم :

" أما خالد عواد أحد رواد المكتبة منذ نحو عشر سنوات" (١٥)، والصواب :  
استخدام (قراءة)، أو (زهاء) ؛ لأن (نحو) تعني : " مال إليه وقصده، والمقدار، والقصد والجهة، والطريق" (١٦).

(١٢) عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، ١٣٨ .

(١٣) الرأي، الأثنين، ٢٢/٩/٢٠١٤ .

(١٤) لسان العرب، ج ٦

(١٥) الدستور، السبت، ٤/١٠/٢٠١٤ .

(١٦) المعجم الوسيط، ج ٢، مادة (نحا)، ومحمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، ٧٤ .

- استخدام كلمة (الأمس) في قولهم :

" التعليقات اللاذعة ممّا جرى بالأمس طغى في تعليقات المواطنين على الفيسبوك"<sup>(١٧)</sup> ، والصواب: التعليقات... أمس...؛ لأنّ النّحاة يقولون: " إنّ (أمس) إذا عُرِّفَتْ نُكِّرَتْ، وإذا نُكِّرَتْ عُرِّفَتْ، ومعنى هذا أنّك إذا أردت اليوم الذي قبل يومك قلت: (أمس) بالتّكثير، وإذا أردت أي يوم مضى قلت: (الأمس)"<sup>(١٨)</sup>.

ويقولون: "ما رأيته منذ أوّل أمس يعنون اليوم الذي قبل أمس. قال أبو بكر: والصواب: ما رأيته منذ أوّل من أمس. وقال يعقوب بن السكيت: تقول: ما رأيته منذ أمس، فإن لم تره يوماً، قلت: ما رأيته من أوّل من أمس. وقال أحمد بن يحيى: فإن لم تره يومين، قلت: ما رأيته مُدَّ أوّل من أوّل من أمس. قال: والعرب لا تزيد على هذا. قال أبو بكر فأما قول العامة: (منذ أوّل أمس)، فهو بمنزلة (مُدَّ أمس)؛ لأن أوّل أمس، صدر النهار، فكأنه قال: من صدرِ نهار، فأذا قلت: (أوّل من أمس) كان معناه: النهار الذي هو قبل أمس"<sup>(١٩)</sup>.

### ثانيًا: الأخطاء الصوتيّة

تعدّ رسوم الكتابة أوضح أنظمة اللغة في ارتباط العيان فيها بالدلالة. ولقد وردت مجموعة من الأخطاء الكتابيّة في المقالات الصحفيّة، ويمكن تقسيم هذه الأخطاء إلى قسمين اثنين، هما :

#### ١ - أخطاء بسبب اطّراح الحركات :

تخلو معظم المقالات الصحفيّة من الشكل بالحركات ؛ إذ نجد أنّ الكتاب طرحوا كل أو جل الحركات، فخلت الكتابة من الحركات الدّوال على أصوات العلة القصّار،

(١٧) الرّأي، الثلاثاء، ٢٠١٤/١١/٤ .

(١٨) أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربيّة المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين ٢١٦ .

(١٩) أبو بكر الزبيدي، لحن العوام، ٢٦٣-٢٦٤ .

مّا أفضى إلى الإشكال والوقوع في الاحتمال، والكلمة في هذه الحالة " أشبهُ بهيكل عظمي " (٢٠)؛ فأبنية العربية الخالية من الشكل تسبب عثرة عند متعلم العربية من أبنائها، وعقبة كبيرة عند متعلم العربية من غير أبنائها في فهم النص. وقد لمست هذه الإشكالية خلال تدريسي **الطلاب** النصوص الصحفية؛ فاطراح الحركات من رسم الكتابة يأخذ من الطلبة وقتاً طويلاً لمحاولة فهم المعنى المقصود، وقد يفشلون في الوصول إلى المعنى المراد، وتبقى المعاني لديهم **ملتبسة** ومفتوحة على احتمالات متعدّدة، ولا شك أنّ هذا الأمر يحول دون نشر العربية والإقبال عليها.

ومن الأمثلة على هذه الأخطاء، قولهم :

" إلا أنّ تمكن الحوثيين من السيطرة على عاصمة **الخاصرة** الجنوبية الغربية للسعودية يقدم هدية ثمينة ل طهران ويفتح لها إمكانيّة بناء مركز نفوذ عند باب المنذب والبحر الأحمر " (٢١).

إنّ خلو كلمة (يقدم) من الحركات الدالة على المعنى وخلوها من رسم الشدّة، أدى إلى وجوه من اللبس وسوء الفهم؛ فهي قد تكون (بكسر الدال) (يُقدّم) على اعتبار أنّها فعل مبني للمعلوم، فاعله: تمكّن الحوثيين، أو تكون (بفتح الدال) (يُقدّم) على اعتبار أنّها فعل مبني للمجهول.

وقولهم: " وجرى بحث جهود تحقيق السلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي والمضي **قدماً** في العملية السلمية " (٢٢). إنّ كلمة (قدماً) قد تُقرأ (بضم القاف والدال)، وهو الصواب؛ إذ تعني إلى الأمام، وقد تُقرأ من قبل الطالب الأجنبي

(٢٠) أنيس فريجة، في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، ١٦٦.

(٢١) الدستور، الخميس، ٢٥/٩/٢٠١٤.

(٢٢) الرأي، الثلاثاء، ٣/١٠/٢٠١٥.



بـ (فتح القاف والذال)، وهنا ستعني (قَدَمًا)؛ أي **عضوًا** من أعضاء الجسم، وقد يفهمها **الدارس** بمعنى مسافة قَدَم.

و قولهم: " وضعت آلاء خان صورة على الفيسبوك يظهر بها غطّاس بجانب شاحصة للطريق بين عمان وإربد وكتب بجانبها (قررت أخذها سباحة، أسرع لي)"<sup>(٢٣)</sup>. كلمة (كتب)، قد تُقرأ (كُتِبَ) بـ (فتح الكاف والتاء)، وحينها يكون المعنى أنّ الغطّاس هو من كتب هذه العبارة (قررت أخذها سباحة أسرع لي)، وقد تُقرأ (كُتِبَ) بـ (ضمّ الكاف وكسر التاء)، وهنا يصبح كاتب العبارة السابقة مجهولاً وغير معروف. ومن هذه الأخطاء أيضاً قولهم:

" تقديراً منها أولاً لدور **الكتاب** في نشر الوعي بين الناس "<sup>(٢٤)</sup>. إنّ كلمة (الكتاب) تحمل معنيين؛ (الكُتَاب) أو (الكِتَاب).

وقولهم: " إن أردت أن تنجح وتنجي الأرباح والأموال عليك بالجد والعلم والعمل "<sup>(٢٥)</sup>

كلمة (الجد) مُلبسة؛ فقد تُقرأ مفتوحة (الجيم) وحينها يكون معناها (الحظّ)، وقد تُقرأ مكسورة (الجيم) وعندها تعني (الاجتهاد)، وهو المعنى المقصود هنا بالاعتماد على السّياق.

٢ - أخطاء بسبب اطّراح الحركات ورسم الشدّة (التضّعيف).

علامة التّضعيف تعني أنّ الحرف المضعّف يُلفظ مرتين: أولهما ساكناً، وثانيهما متحرّكاً، ومع ذلك يُغفلها الكثيرون في كتاباتهم، أو **يخطئون** في موضعها الصحيح،

(٢٣) الرأي، الثلاثاء، ٢٠١٤/١١/٤.

(٢٤) الدستور، السبت، ٢٠١٤/١٠/٤.

(٢٥) الرأي، الأحد، ٢٠١٥/٣/٢٢.

وقد اجتهد علماء اللغة في تحديد المواقع التي ترد فيها. ومن الأخطاء في رسم الشدة، قولهم :

" أنا أشك إذن أنا موجود، مقولة للفيلسوف الفرنسي ديكارت تمثل دعوة للتفكير ورفض ما نسميه بالمسلمات" (٢٦).

للهولة الأولى ظنّ الطلاب أنّ كلمة (المسلمات) جمع لكلمة (مسلمة) ؛ وذلك بسبب إسقاط الشدة عن حرف (اللام) في هذه الكلمة.

وقولهم : " استطاع الزعيم الشاب للثّمردي الشيعي عبد الملك الحوئي أنّ يستفيد من فشل الدولة وسياسات التنمية وانتشار الفساد والنقمة على القوى القبلية التقليدية، لتحقيق تقدّم سياسي..." (٢٧).

يبدو اللبس واضحاً في كلمة (القبلية) ؛ فقد حال خلو الكلمة من الضبط وإسقاط الشدة، دون وضوح المعنى، فهل هي : (القبليّة)، أم (القبليّة)، والأخيرة هي الصواب هنا.

قد يكون من الصعب ضبط النص الصحفي ضبطاً تاماً، ولكن من الممكن من باب التيسير في الكتابة العربيّة، والتقليل من التكلفة المالية وما يترتب على عملية الضبط من وقت وجهد، أنّ نضبط ما يفي بالحاجة ويحول دون اللبس، أي " شكّل ما يُشكّل" (٢٨) ؛ " فتركّ الشكل بأجمعه غلط، وإرهاق الكلمات بجميعه شطط، والاقتصار على ضبط ما يشكل توسّط، وخير الأمور الوسط" (٢٩)، وهذا ما يجب على الكاتب فعله عند كتابة نصّه.

(٢٦) الرأي، الأثنين، ٢٢/٩/٢٠١٤ .

(٢٧) الدستور، الخميس، ٢٥/٩/٢٠١٤ .

(٢٨) محمد شوقي أمين، الكتابة العربية، ١٩ .

(٢٩) محمد شوقي أمين، الكتابة العربية، ٢٢، ٢١، ١٩ .

وقد يكون التدبير في مثل هذه المشكلة بالنسبة للطلاب الركون إلى السياق الذي ترد فيه الكلمة، والمضيّ بها بكل ما ينتظم السياق من علائق بنيوية؛ صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية؛ " لتقدير وجه الضبط والقراءة الصحيحة " (٣٠)؛ فالفهم مترتب على إدراك تعالق مجموع الكلمات.

ولكن فيما يتعلق برسم الشدّة فيجب تدريب المتعلم على رسمها الصّحيح منذ بداية تعلّمه؛ فثمة كلمات مُلبسة إذا لم يتوخّ المتعلم الدّقة في التمييز بين المضعف وغيره، والخبرات اللغوية تراكمية بنائية.

### ثالثاً: الأخطاء الصرفية

الصّرف يمثل أحد مكونات النظام اللغوي أيضاً، وهو يتناول قواعد أبنية الكلم ومقتضيات إيرادها وفق قوالب وهيئات مخصوصة. وهو " كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي خدمة العبارة والجملة، أو تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية " (٣١). وقد وردت بعض الأخطاء الصرفية في العينة المأخوذة من المقالات الواردة في صحيفتي الرأي والدستور، نذكر منها :

- جمع (طريقة) على (طُرُق)، كقولهم :

" إيجاد طرق جديدة وفعّالة لتطبيق المعرفة " (٣٢)، والصواب إيجاد طرائق...؛ " فطريقة الرجل : مذهبه أو أسلوبه، أمّا الطّرق فهو جمع طريق ( وهو السبيل ) " (٣٣).

(٣٠) نجاد الموسى، الثنائيات، ٣٣ .

(٣١) كمال بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الثاني ٨٥.

(٣٢) الرأي، الأثنين، ٢٢/٩/٢٠١٤ .

(٣٣) محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، ١٥٥ .

- جمع (البدل) على (بدائل)، كقولهم :

" وضع العديد من المهارات والبدائل والخيارات عند صنع القرار " (٣٤) ،  
والصواب استعمال (أبدال) ؛ ف " (البدل) من الشيء : الحَلَفُ والعِوضُ ، والجمع  
أبدال " (٣٥) .

#### رابعاً: الأخطاء النحوية

يؤدي اتباع النظام النحوي إلى عدم الخطأ حين القراءة أو الكتابة، وهو يتألف  
مع النظم اللغوية الأخرى في الوصول إلى معنى مفيد من الكلام. غير أنّ لغة الصحافة  
يسودها الكثير من الأخطاء النحوية، وتتمور هذه الأخطاء في مجالين اثنين، هما :

#### ١ - مجال الإعراب :

الإعراب لغة: هو الإبانة والإفصاح، يقال: " أعرب الرجل عمّا في نفسه " (٣٦)  
إذا أبان عنه، أمّا اصطلاحاً: هو أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكّن  
والفعل المضارع.

و " يستخفي كثير من أخطاء الإعراب في لغة الصحافة لأنّها مكتوبة غير  
مشكولة إلا ما تكشفه صورة الكتابة من الخطأ كما في إعراب الأسماء الخمسة،  
والثنى، وجمع المذكر السالم، وكما في المنصوب الذي يترتب عليه كتابة الهمزة  
مفردة، كما في المجرور الذي يترتب عليه كتابة الهمزة على ياء غير منقوطة إذ تكتب  
مفردة " (٣٧)، ومن الأمثلة على هذه الأخطاء الآتي :

(٣٤) الرأي، الأثنين، ٢٢/٩/٢٠١٤ .

(٣٥) المعجم الوسيط، مادة (بدل)، ٤٤ .

(٣٦) لسان العرب، مادة (عرب) .

(٣٧) نجاد الموسى، الثنائيات، ١١٧ .

- رفع اسم إن وأخواتها إذا تأخر، كقولهم :

" وإن لأساليب التقويم التي تستخدم في إصدار الأحكام حول مدى فعالية عمليات التعلم تأثير إيجابياً أو سلبياً في تنمية القدرة على التفكير"<sup>(٣٨)</sup> ، والصواب: وأن لأساليب... تأثيراً إيجابياً ؛ فحق اسم (إن) النصب وإن تأخر عنها.

## ٢- مجال تركيب الجملة :

التركيب النحويّ أو العبارات أو الجمل تنشأ من ضم الكلمات فيما بينها؛ فيتكون لدينا سياق نحويّ لغويّ مفيد، وقد تردّ بعض الأخطاء في هذا المستوى في لغة الصحافة، فتؤثر في المعنى، ومن ذلك الآتي:

- قولهم: " وهنا لا بد من الإشارة إلى مبادرة إدراك للتعليم الإلكتروني، والتي تقدّم مجموعة من البرامج التدريبية..."<sup>(٣٩)</sup> ، والصواب: وهنا لا بد من...، التي تقدّم...

وقولهم: " أطلق عليها الأردنيون قبل صاحبها اسم (مكتبة خزانة الجاحظ) نسبة للأديب العربي الأكثر شهرة في العصر العباسي أبي عمرو بن بحر البصري، والذي صورته كتب الأدب جاحظ العينين"<sup>(٤٠)</sup> ، والصواب: وأطلق عليها الأردنيون...، الذي صورته... ، بدون الواو؛ لأن وجودها يعني أن المتكلم يتحدث عن أمرين؛ (المبادرة، والتي)، و(أبي عمرو، والذي) وهذا غير صحيح والواجب حذف الواو.

(٣٨) الرأي، الأثنين، ٢٢/٩/٢٠١٤ .

(٣٩) الرأي، الأحد، ٢٢/٣/٢٠١٥ .

(٤٠) الدستور، السبت، ٤/١٠/٢٠١٤ .

- تقديم المؤكد به على التوكيد، كقولهم :

"وأكدّ جلّالته في هذا الإطار، موقف الأردن الدّاعي والدّاعم للتعامل مع هذا الخطر ضمن استراتيجية شموليّة، وبمشاركة جميع الأطراف المعنيّة" <sup>(٤١)</sup>. والصواب: أكدّ جلّالته...وبمشاركة الأطراف المعنيّة جميعها؛ لأنّ التوكيد؛ " لفظ يتبع الاسم المؤكد" <sup>(٤٢)</sup>.

- عدم المطابقة في مسألة التذكير والتأنيث، كقولهم :

" ضمّ مؤيديه إلى جمهور الحوثيين خلال الحركة الاحتجاجية الذي اطلقها المتمردون الزيديون" <sup>(٤٣)</sup>، والصواب: ضمّ مؤيديه... التي اطلقها المتمردون الزيديون. وقولهم: " كما أنّ التمعن في قصص نجاح الآخرين تجعلك تكتشف أنّ نجاحهم لم يحدث فجأة" <sup>(٤٤)</sup> والصواب: كما أنّ... يجعلك تكتشف...

- حذف الفاء اللازمة في جواب الشرط، كقولهم :

"إن أردت أن تنجح وتجنّي الأموال عليك بالجد والعمل" <sup>(٤٥)</sup>، والصواب " إن أردت أن تنجح وتجنّي الأموال فعليك بالجد والعمل" لأنّ جواب الشرط جملة اسمية لا تصلح للجزم؛ لذا يجب اقترانه بالفاء لتربط جملته بفعل الشرط" <sup>(٤٦)</sup>.

(٤١) الرّأي، الثلاثاء، ٢٠١٥/١٠/٣.

(٤٢) ابن جني، اللّمع في العربية، ٦٦.

(٤٣) الدّستور، الخميس، ٢٥/٩/٢٠١٤.

(٤٤) الرّأي، الأحد، ٢٢/٣/٢٠١٥.

(٤٥) ابن هشام الأنصاري، المغني، ١٧٠.

(٤٦) الدّستور، الخميس، ٢٥/٩/٢٠١٤.

- عدم حذف الجار قبل (أنّ) و (أن)، كقولهم :
- " وهذا يشير ضمناً إلى أن المعلم مطالب بذخيرة من الاستراتيجيات التعليمية - التعليمية " <sup>(٤٧)</sup> . والصواب: وهذا يشير ضمناً أن المعلم مطالب...؛ فـ "حذف الجار يكثر ويطرّد مع أنّ و أنّ" <sup>(٤٨)</sup> .
- استخدام أداة الاستثناء (إلا) في غير ما وضعت له، كقولهم :
- " على الرغم من أنّ الأردن يعتمد على استيراد أكثر من ٩٥٪ من الطاقة...، إلا أنّه ثالث أكبر دولة مستضيفة للاجئين " <sup>(٤٩)</sup> . والصواب على الرغم من أنّ...، فإنه ثالث أكبر...، أو على الرغم من أنّ... نراها ثالث أكبر...؛ والسبب لأنّ هذا ليس مقام استثناء؛ وإثما هو "مقام الجمع بين صفتين" <sup>(٥٠)</sup>، أو حالتين: الاستيراد والاستضافة.
- تعدّد المضافات على توحدّ المضاف إليه، كقولهم :
- " والأخطر سيكون إذا تمّ استهداف وعزل حزب الإصلاح سياسياً " <sup>(٥١)</sup> . والصواب: والأخطر سيكون إذا تمّ استهداف حزب الإصلاح وعزله سياسياً.
- وقولهم: "وذلك حتماً سيساعد على تطوير وتنمية الكثير من المهارات لديه" <sup>(٥٢)</sup> . والصواب: وذلك حتماً سيساعد على تطوير الكثير من المهارات وتنميتها لديه. وهذا الخطأ يكثر في لغة الصحافة.

(٤٧) الرأي، الأثنين، ٢٢/٩/٢٠١٤ .

(٤٨) انظر ابن هشام الأنصاري، المغني، ٦٠٤ .

(٤٩) الدستور، الخميس، ٢٥/٩/٢٠١٤ .

(٥٠) محمود ياقوت، فن الكتابة الصحفية، ٣٩٥ .

(٥١) الدستور، الخميس، ٢٥/٩/٢٠١٤ .

(٥٢) الرأي، الأثنين، ٢٢/٩/٢٠١٤ .

- الاكتفاء بذكر حرف العطف قبل المعطوف الأخير فقط ، كقولهم :

" سلاحنا للنجاح هو عقل يفكر ، . تعليم مستمر ، . شخصية مثقفة جميلة ،  
وابتسامة ترفض الاستسلام "<sup>(٥٣)</sup>. والصواب : سلاحنا للنجاح هو عقل يفكر ، وتعليم  
مستمر ، وشخصية مثقفة جميلة ، وابتسامة ترفض الاستسلام. بوضع الواو ؛ لأنّ باب  
حذف حرف العطف " إنّما يكون في الشعر "<sup>(٥٤)</sup>.

- عدم استخدام حرف العطف المناسب ، كقولهم :

" هل يجتهد جميعهم لتحقيق هذا الهدف ، وهل يعرفون أدوات تحقيق الأهداف  
أم أنّ كثيراً منهم تأثروا في قصة

مصباح علاء الدين "<sup>(٥٥)</sup> والصواب : هل يجتهد...أو أنّ كثيراً منهم... ؛ " لأنّ  
(أم) "استفهام على معادلة الألف بمعنى أي أو الانفطاع عنه وليس كذلك أو لأنّه لا  
يستفهم بها وإنّما أصلها أن تكون لأحد الشيئين "<sup>(٥٦)</sup> وتأتي (أم) تأتي لطلب تعيين أحد  
الشيئين ، وتقع بعد همزة الاستفهام وهمزة التسوية أما إذا كان السؤال عن محض  
ثبوت الشيء لا عن تعيينه ، فنستخدم (أو) "<sup>(٥٧)</sup>.

- التضمين وتعاقب حروف الجر.

(٥٣) الرأي، الأثنين، ٢٢/٩/٢٠١٤ .

(٥٤) ابن هشام، المغني، ج٢، ٥٩٩ .

(٥٥) الرأي، الأحد، ٢٢/٣/٢٠١٥ .

(٥٦) انظر الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، ٢١٧ .

(٥٧) انظر صلاح الدين الزعبلوي، أخطاؤنا في الصحف والدواوين، ٦١ .



يشكلُ على الكثيرين وجه تصريف حروف التعدية، وطلبها ليس باليسير؛ لذلك يخطئ في استعمالها كثير من الكتّاب والدارسين، كقولهم :  
 " إن كثيراً منهم تأثروا في قصة مصباح علاء الدين " (٥٨). والصواب: أن كثيراً منهم تأثروا بقصة مصباح علاء الدين ؛ لأن " المفعول به (قصة) مما تزداد فيه الباء " (٥٩)  
 كقوله تعالى: ﴿ تَلَقَّوْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ ﴾ (٦٠).

- عدم إتباع البديل للمبدل منه في العلامة الإعرابية، كقولهم :  
 " نسبة للأديب العربي الأكثر شهرة في العصر العباسي أبو عمرو بن بحر البصري " (٦١). والصواب: نسبة للأديب العربي الأكثر شهرة في العصر العباسي أي عمرو بن بحر البصري؛ ف (أبو) بدل من (الأديب)، " والبديل تابع مقصود بالحكم بلا واسطة، وهو بدل متأخر مقيّد في نوع إعرابه في اللفظ المتقدّم عليه يسمى (المتبوع) " (٦٢).  
 وقد يكون من المفيد هنا التنبيه إلى تعيين الاسم في جمل كان وأخواتها، وجمل إنّ وأخواتها، وليس الاهتمام للترتيب الشكلي الآلي فقط. كما يجب على المعلم تصويب الأخطاء الواردة وتصحيحها للطلبة الناطقين بغير العربية؛ حتى لا تشكل عليهم الأمور النحويّة؛ فيشعرون بالتعقيد والخلل في أجزاء الجمل، والتشويه في نسقها ونظامها النحويّ النبويّ .

(٥٨) الرأي، الأحد، ٢٢/٣/٢٠١٥ .

(٥٩) ابن هشام، المغني، ج ١، ١١٧ .

(٦٠) سورة البقرة، آية، ١٩٥ .

(٦١) الدستور، السبت، ٤/١٠/٢٠١٤ .

(٦٢) انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج ٢، ٢٠٦، وعباس حسن، النحو الوافي، ج ٤، ٤٣٤ .

## خامساً: الأخطاء الإملائية

يعدُّ الإملاء التصوير الخطي لأصوات الكلمات التي نطقها، وهو أحد أنظمة اللغة العربية، "موضوعه الحروف الواجبة الوصل، والواجبة الفصل، والحروف التي تزداد، والتي تحذف، والحروف المبدلة، والهمزة بأنواعها المختلفة سواء أكانت مفردة، أم غير مفردة، وهي "وسيلة صحة الكتابة من حيث الصورة الخطية"<sup>(٦٣)</sup>. غير أنَّ الأخطاء في رسم صورها سمة منتشرة بكثرة في أكثر الصحف المحليّة والعربيّة، وهذا له انعكاساته في تثبيت صورها في الأذهان بهذه الطريقة، وقد ورد في مقالات تلك الصحف عدد من الأخطاء، نذكر منها :

- تكاد معظم المقالات تخلو من وضع همزة القطع، وهي همزة تلفظ في ابتداء الكلام وفي وسطه، وقد تكتب فوق الألف أو تحته، ومن ذلك الخطأ في قولهم :

"وهنا لا بدّ من الإشارة إلى مبادرة إدراك للتعليم الإلكتروني"<sup>(٦٤)</sup>. والصواب :

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى مبادرة إدراكّ للتعلّم الإلكتروني. وكذلك قولهم :

"دعت أمانة عمان الكبرى أصحاب البسطات الذين تقدّموا للحصول على بسطات في راس العين"<sup>(٦٥)</sup>. والصواب: دعت...في رأس العين. وهذه الظاهرة تكثر في المواد الصحفية.

- تكاد كثير من المقالات لا تفرّق بين همزة الوصل وهمزة القطع، مع أنَّ التفريق بينهما سهل، وهو أن نضع قبل الكلمة التي تحوي همزة إما حرف الفاء أو الواو، وننطق بالهمزة، فإن نطقنا الهمزة فهي همزة قطع ونثبتها على الألف، وإن لم نطقها **ووصلناها** بالحرف الذي يليها فهي همزة وصل ونسقطها عن الألف. وقد

(٦٣) عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ١٩٣، والإملاء والترقيم ٩.

(٦٤) الرأي، الأحد، ٢٢/٣/٢٠١٥.

(٦٥) الرأي، الثلاثاء، ٢/١٢/٢٠١٤.

سميت بألف الوصل ؛ " لأنها وُصِّلَ للسان إلى النطق بالساكن " (٦٦). وهذا وجه من تدبير المسألة قد يستعمله الكاتب حين الشروع بكتابة مقاله ، والمعلم عند تدريسه لطالبه.

وقد وضع العلماء قواعد لكتابتهما وحددوا الكلمات التي تكون همزتها همزة قطع ، والكلمات التي تكون همزتها همزة وصل . - غير أن مجال البحث لا يسمح بذكرها هنا - .

ومن هذه الأخطاء ، قولهم :

- تخلو المقالات في أغلبها من كسر وفتح همزة (ان) ، وإن وجدت فكثيراً ما يقع الخطأ في وضعها في الموضع الصحيح ، وهو من الأخطاء المتكررة في كتابة المقالات ، مع أنّ علماء اللغة قد حددوا مواطن كسر همزة (ان) ، ومواطن فتحها . ومن ذلك مثلاً :

" أن أردت ان تنجح وتجنّي الأرباح والأموال عليك بالجد والعلم والعمل " (٦٧) .  
والصواب : إن أردت أن تنجح وتجنّي الأرباح ....  
- هناك أخطاء إملائية وردت مثل استخدام (الهمزة) عوضاً عن (المدّة) ،  
كقولهم :

" كما أنّ التمعن في قصص نجاح الآخرين تجعلك تكتشف أنّ نجاحهم لم يحدث فجأة " (٦٨) . والصواب : كما أنّ التمعن في قصص نجاح الآخرين .... وقولهم :

(٦٦) الزجاجي، كتاب اللامات، ٤٢ .

(٦٧) الرأي، الأحد، ٢٠١٥/٣/٢٢ .

(٦٨) الرأي، الأحد، ٢٠١٥/٣/٢٢ .

" على صعيد آخر قررت أمانة عمان تمديد الدوام " (٦٩) والصواب: على صعيد آخر...؛ لأنّ المدّة اجتماع همزتين متتاليتين، تكون أولاهما مفتوحة وثانيهما ساكنة وترسم بهذا الشكل (آ) وهو يعني أأ، لِيُمدُّ بها الصّوت.

- كتابة التاء المربوطة هاءً أو العكس، كما في قولهم :

" وكلّما طوّر الفرد نفسه وتحلى بالصبر... زادت فرصته " (٧٠). والصواب: وكلّما طوّر الفرد نفسه... وقولهم :

" إنّه مهتم بالجانب الروائي أكثر من غيره " (٧١). والصواب: إنّه مهتم بالجانب الروائي أكثر من غيره.

**وللتمييز بين التاء المربوطة والهاء المتطرّفة في الكلمة، نقوم بتحريك الحرف المتطرّف منهما فإن، لُفْظ (تاء)، كان تاءً مربوطة بنقطتين على الهاء، مثل (دقيقة) وإن لُفْظ (هاء) لا يوضع عليه نقطتان، مثل (مسه). والتاء المربوطة، هي تاء متحركة، تُنطق هاء ساكنة عند الوقف عليها؛ والتاء المربوطة تؤدي وظائف نحويّة ومعنويّة عدّة في اللغة العربية؛ فهي مثلاً " تدل على أنّ الكلمة مؤنثة في أصل وضعها اللغوي، مثل: فاطمة، وهي تفرّق بين المذكر والمؤنث في الصفات، مثل: عالٍ وعالية، وتدل على المبالغة في الصفة، مثل: علاقة... " (٧٢).**

فانظر مثلاً إلى هذه الجملة:

ما نزل عند صديقه بل نزل عند صديقه

(٦٩) الرأي، الثلاثاء، ٢٠١٤/١٢/٢.

(٧٠) الرأي، الأحد، ٢٠١٥/٣/٢٢.

(٧١) الدستور، السبت، ٢٠١٤/١٠/٤.

(٧٢) انظر صلاح الدين الزعبلوي، أخطاؤنا في الصحف والدواوين، ٨٣.

ولاحظ ما يترتب على وضع نقطتي التاء في موضع دون الآخر من لبس يدعو إلى الحرج الشديد في إطار مجتمع ما. ولعل مثل هذا الأسلوب في بيان المشكلات الناجمة عن مثل هذه الأخطاء يسهم في خلق وعي لغوي يغري الكاتب بالأخذ بالوجه الأصح عند الكتابة.<sup>(٧٣)</sup>

- لا يفرّقون بين ما يجب أن يكتب بواو واحدة، وما يكتب بواوين، كقولهم : " وكتاب العمق الإستراتيجي...لرئيس الوزراء التركي أحمد داوود أوغلو "<sup>(٧٤)</sup>. والصواب: داود أوغلو " بواو واحدة للتخفيف "<sup>(٧٥)</sup>، "ومّا حذفوا منه الألف استخفافاً لكثرة استعماله: إبراهيم، واسماعيل... وما أشبه ذلك ممّا يكثر استعماله من الأسماء، إلا داود، لأنه قد حذفت منه واو، فلا يجتمع عليه حذفان "<sup>(٧٦)</sup>، ولكثرة الاستعمال، وشيوع استعمالها في الكتابة محذوفة الواو.

وبما أنّ الإملاء أساس مهم من أسس التدريب على كتابة الألفاظ والكلمات بالطريقة التي اتفق عليها أهل اللغة، فيجب أن يراعي الكتاب قواعد كتابتها عند كتابة مقالاتهم، ويجب تدريب الطلبة عليها؛ " وإلا تعدّرت ترجمتها إلى معانيها؛ إذ إن الخطأ الإملائي يُشوّه الكتابة، ويذهب بصحتها، ويحول دون فهم المادة المكتوبة فهماً صحيحاً... فيستعصي على القارئ إدراك مضمونها، بل قد يفهمها فهماً عكسياً، يضيع معه لغرض الأساسي من الكتابة "<sup>(٧٧)</sup>.

(٧٣) انظر نجاد الموسى، اللغة العربية وأبنائها، ١٥٦

(٧٤) الدستور، السبت، ٢٠١٤/١٠/٤ .

(٧٥) الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ٢٠٥ .

(٧٦) ابن مكي الصقلي، تنقيف اللسان وتلقيح الجنان، ٢٥٧-٢٥٨ .

(٧٧) محمد بندي، الكتابة العربية والقواعد الإملائية، ١٢

## النتائج والتوصيات

١ - كلمة لا بُدَّ منها، ومن الجدير ذكرها؛

إنَّ المقصود بالأخطاء الشائعة هي التي لا يختلف فيها اثنان، وهي الأخطاء التي تلغي أصلاً من أصول العربية، " فليس كل ما ترك الفصحاء استعماله بخطأ، فقد يتركون استعمال الفصحى لاستغنائهم بفصحى آخر، أو لعله غير ذلك <sup>(٧٨)</sup> وعليه " لا ينبغي أن يُطلق على شيء له وجه من العربية قائم - وإن كان غيره أقوى منه - إنه غلط <sup>(٧٩)</sup>، ومن ثمَّ فإنَّ وصف بعض المواقع بالخطأ " غير مستقيم على إطلاقه؛ ذلك أنَّ لها وجوهاً في الصواب التاريخي، ولكنَّ نقطة ضعفها تكمن في انتسابها إلى وجوه فرعية لم يجر بها الاستعمال اللغوي الممتدَّ، وينهض الحكم عليها بالخطأ من هذه الجهة، جهة تغليب القاعدة الفصحى واختيارها <sup>(٨٠)</sup>.

من ذلك مثلاً كلمة (راس)، التي مرَّ ذكرها؛ فهي الوجه الحجازي في النطق بـ (رأس)، وهو الوجه المعروف بتسهيل الهمزة، وهو يقابل الوجه التميمي في نطقها بالتبـ. وهكذا فإنَّ كلاهما (راس ورأس) قولان جائزان. غير أنَّ الغالب في استخدامهما كلمة (رأس) وليست (راس) ومن هنا عُدَّت من الأخطاء؛ لأنها من الوجوه الفرعية التي لم يجر بها الاستعمال اللغوي. ويوجد أمثلة أخرى كثيرة من هذا الباب.

وقد يتساءل بعضهم، إذا كان الحال هكذا، فلم عددت مثل هذا النوع من المسائل من باب الخطأ؟

أقول لهم: لقد عددتها من الأخطاء للأسباب الآتية :

(٧٨) السيوطي، المزهري علوم اللغة وأنواعها، ج ١، ١٢٦ .

(٧٩) ابن جني، المحتسب، ج ١، ٢٣٦ .

(٨٠) نجاد الموسى، اللغة العربية وأبنائها، ١١٢ .

أولاً: على اعتبار أنّ هذا النوع من المسائل كما قال الدكتور نهاد الموسى، ينتسب إلى وجوه فرعية لم يجرّ بها الاستعمال اللغوي الممتدّ، فنهض الحكم عليها بالخطأ من هذه الجهة.

ثانياً: إنّ الطلاب من الناطقين بغير العربية قد تعلّموا وجوه العربية الجارية في الاستعمال اللغوي، وليس لديهم دراية بوجوه الصواب التاريخي، ومن ثمّ فإنّ أي خروج عن هذه الأصول المتعارف عليها لديهم سيجعلهم يقعون في حيص بيص في اللغة؛ فهم درسوا نظاماً بنيوياً معيناً للغة، نظاماً قائماً على الشائع والسائد، وإذا ما ووجهوا بمثل هذا الخروج عن نظام اللغة الذي اعتادوه، سبب لهم إرباكاً كبيراً في فهمها.

وقد يكون من الناجع في مثل هذه الأحوال أن يقوم المعنيون بجمع مثل هذه المسائل وقبولها، ونشرها والتقييد لها، وقبولها كأنماط لغويّة جديدة وتطورات طبيعية هدفها تيسير اللغة.

٢ - إنّ لغة الصحافة لغة عالمية، صالحة لتكون مواد تدريسية في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها، ولا سيّما في تعليم مهارتي القراءة والكتابة، شريطة أنّ تكتب بطريقة صحيحة تنتسب إلى الفصحى الحديثة؛ بطريقة واعية من شأنها الارتقاء باللغة وتعزيز مكانتها بين اللغات.

٣ - يجب أن يسعى التخطيط اللغوي إلى النهوض بلغة الإعلام وإصلاحها وتذليل صعوباتها بإجراء الآتي :

- اتخاذ قرار سياسي حاسم في استعمال اللغة العربية الفصحى في ميادين الإعلام كافة.

- مراقبة مدى امتثال الصحف للمعايير اللغوية التي تتحكم في المنتوجات اللغوية ؛ فخطورة الخطأ اللغوي لا تقتصر على المتلقي العربي وحده ، بل تتعداه إلى متعلمي العربية من الناطقين باللغات الأجنبية ، والخطأ يفسد على اللغة رسالتها في التواصل.
- دعوة وسائل الإعلام المكتوبة إلى الارتقاء بمستوى فصاحة اللغة ، والحفاظ على أصالتها وسلامة معناها ، وقوة تعبيرها ؛ فالمنح اللغوي الصحيح يُنمي عند الطلاب مهارات اللغة العربية.
- الأخذ في الحسبان ما يمكن أن ترسخه الصحافة من منتج لغوي في الأذهان ؛ فإنّ للصحافة دوراً كبيراً في تلقائية الاكتساب.
- عقد مؤتمرات وندوات ودورات تدريبية تساعد الإعلاميين ورؤساء التحرير والمحريين والمراجعين على استخدام لغة إعلامية سليمة.
- وضع معجمات متخصصة في شتى العلوم والفنون.
- ضرورة تفعيل دور المجامع اللغوية في مسألة لغة الإعلام.
- ٤ - ليس كل ما يرد في الصحف صالحاً ليكون مواد لغوية تدريسية ، لذا يفضل اختيار المواد اللغوية من الصحف الأكثر انتشاراً وشهرة في استخدام اللغة الفصحى ، التي تغطي موضوعات حيوية ووظيفية. ومن الممكن تنظيم صحف خاصة موجّهة لتعليم اللغة للناطقين بغيرها ، تناسب دوافعهم ومستوياتهم.
- ٥ - إنّ أكثر الأخطاء شيوعاً في عينة الدراسة ، كانت أخطاء في كتابة الهمزة ؛ وذلك لجهل كتّاب المقالات بقواعد كتابة الهمزة ، وهم لا يفرقون بين الهمزات في طريقة الكتابة. ثمّ تليها الأخطاء النحوية ؛ وذلك لجهلهم أيضاً بقواعد النحو العربي ،



فيرفعون ما كان حقه النصب، وينصبون ما حقه الرفع، وينصبون المجزوم، ويجزمون المنصوب....

٦ - إن كثرة الأخطاء اللغوية في الصحيفة تجعلها غير جديرة بالثقة، وتقلل من كفاءتها الاتصالية؛ لذا يجب على القائمين عليها بذل قصارى جهدهم لإخراج الصحيفة في أفضل صورة لغوية.

### المصادر والمراجع

#### أولاً: المصادر

[١] صحيفة الدستور الأردنية.

[٢] صحيفة الرأي الأردنية.

#### ثانياً: المراجع

[٣] أثر وسائل الإعلام في التنمية اللغوية، مصطفى أحمد، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، ٢٠١٢.

[٤] أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١.

[٥] أخطاؤنا في الصحف والدواوين، صلاح الدين الزعبلاني، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٣٩.

[٦] الأدب والصحافة، لغة الصحافة وأسلوب الكتابة الصحفية، اللغة العربية في الصحافة المكتوبة، محمد العقاب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠١٠.

[٧] الإملاء والترقيم، عبد العليم إبراهيم، دار المعارف، مصر، طبعة ٩.

[٨] تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ابن مكي الصقلي، ت (٥٠١هـ/١١٠٧م) قدّم له مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠.

- [٩] تذكرة الكاتب، أسعد داغر، المطبعة العصرية، الفجالة، ١٩٣٣.
- [١٠] الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، نهاد الموسى، دار الشروق، ط ١، ٢٠٠٣.
- [١١] الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٣هـ/٧٨٩م)، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥. [١٠] حديث الأربعاء، طه حسين، دار النشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.
- [١٢] الخصائص، ابن جني، عثمان أبو الفتح، ت (٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢.
- [١٣] دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠١٠.
- [١٤] درة الغواص في أوهام الخاص، الحريري، أبو محمد بن القاسم ت (٥١٦هـ/١١١٢م)، مكتبة المثنى، بغداد.
- [١٥] دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية، محمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع ٩١، ٢٠٠٠.
- [١٦] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله ابن عقيل ت (٧٦٩هـ/١٣٦٧م)، دار القلم، بيروت.
- [١٧] فن الكتابة الصحفية، محمود ياقوت، دار المعرفة المصرية، ٢٠٠٣.
- [١٨] في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، أنيس فريجة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٠.
- [١٩] قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي والحديث، نهاد الموسى، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٩٨٧.

- [٢٠] القواعد الأساسية في الترتيم والإملاء والنحو بين النظرية والتطبيق، يحيى عبابنة وآخرون، مركز يزيد للخدمات الطلابية، ٢٠٠٣.
- [٢١] كتاب اللامات، الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق ت(٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تحقيق مازن مبارك، دار صادر، ط٢، ١٩٩٢.
- [٢٢] الكتابة العربية، محمد شوقي أمين.
- [٢٣] الكتابة العربية والقواعد الإملائية، محمد بندق، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٦.
- [٢٤] لحن العوام، أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي، ت(٣٧٩هـ/٩٨٩م)، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠.
- [٢٥] لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم ت(٧١١هـ/١٣١١م) دار صادر، ٢٠٠٣.
- [٢٦] اللغة الإعلامية، عبد العزيز شرف، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١.
- [٢٧] اللغة العربية وأبنائها، أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية، نهاد الموسى، مكتبة وسام، ١٩٩٠.
- [٢٨] اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان ابن جني، ت(٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨.
- [٢٩] المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، عثمان أبو الفتح، ت(٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، وزارة الأوقاف، ١٩٩٩.
- [٣٠] المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين ت(٩١١هـ/١٥٠٥م)، تحقيق محمد جاد المولى، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣.
- [٣١] معجم الأخطاء الشائعة، محمد العدناني، دار القلم، بيروت، ١٩٧٣.
- [٣٢] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، المكتبة الإسلامية.

- [٣٣] مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبدالله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، ت(١٣٦٠هـ/١٩٦٠م) تحقيق مازن المبارك، دار الفكر.
- [٣٤] مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ت(٨٠٨هـ/١٤٠٦م) تحقيق علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٢.
- [٣٥] الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، عبد العليم ابراهيم، دار المعارف، مصر، ط٩.
- [٣٦] موسوعة الأقصى اللغوية في رسم الحرف العربي والإملاء والترقيم، فواز بن فتح الله الراميني، دار الكتاب الجامعي، العين، ٢٠١٠.
- [٣٧] النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١٠، ١٩٩١.

## **Linguistic Mistakes in Press and their Effect on Teaching Arabic for Speakers of Other Languages**

**Dr. Fatima Mohammad Olaimat**

Associate professor. University of Jordan.  
Languages center.

**Abstract.** This study is an investigation in linguistic mistakes in press and how they affect teaching Arabic for speakers of other languages through examples of mistakes found in a sample from Al-Rai and Al-Dustour Jordanian Newspapers. These mistakes were sorted and corrected, and some suggestions were given to avoid such mistakes in order to spread that is correct to overcome the status, especially because the press helps spread mistakes among people.

## المحكوم عليه بالقبح عند الفراء في كتابه (معاني القرآن) "دراسة نحوية"

د. هدى بنت سليمان بن سعد السراء

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

**ملخص البحث.** الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على أكرم المرسلين نبينا محمد عليه و على آله وصحبه أجمعين .. أما بعد:

فإن القبح حكم نحوي استعمله الفراء في ثنايا كتابه (معاني القرآن) مما استوقفني لجمع مسائله وبيان معانيه عناية به لكونه مصطلحاً جرى على لسان عمدة النحو الكوفي.

وقد جاء حكمه بالقبح على مسائله حين تعرض له المسألة في سياق تفسيره للآية الكريمة، فيقف مع لغة من لغات العرب، أو قراءة من القراءات القرآنية، أو توجيه من التوجيهات النحوية، أو استعمال لغوي مفترض ليحكم على ذلك وأمثاله بالقبح معللاً وموضحاً.

وفي هذا السياق النحوي تعددت أسباب تقبيح الفراء وأساليبه في صيغ متعددة، ولم يكن أول من استعمل هذا المصطلح، كما لم يكن فيه فريداً بل سبقه إليه كثير من البصريين.

وخلاصة القول في معنى القبح عند الفراء أنه حكم نحوي على أسلوب أو قراءة قرآنية أو توجيه أو لغة جاوز الصحيح، أو خالف الأصل النحوي المعتمد إجماعاً أو خالف أصلاً خاصاً بأصول مدرسة الفراء النحوية، ولكن القبح مع ذلك لا يعني استحالة الوجود أو عدم الجواز بل بعضها مما يجوز استعماله أو توجيهه عليه، هذا والله أسأل توفيقه وسداده.

## مقدمة

الحمد لله الذي جلت آلاؤه عن أن تحاط بعد، وتعالى كبرياؤه أن تشمل بحد، الحمد لله فحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأصلي وأسلم على من مدت عليه الفصاحة رواقها، وشدت عليه البلاغة نطاقتها نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الدين .... أما بعد :

فإن توجيهات النحاة للحكم النحوي الوارد في بعض آيات القرآن الكريم أو في نثر الكلام العربي وشعره قد تعددت فحسن حمل الوارد منها على بعض الوجوه ولم يحسن حملها على بعضها الآخر.

وقد استوقفني استعمال الفراء لفظ القبيح في كتابه (معاني القرآن) ليدل على ذلك المرجوح من الآراء عنده مع حرصه على التعليل، وقد وقع ذلك في عدد من الأبواب النحوية، لذا أثرت أن أجمع تلك المسائل والتوجيهات النحوية التي حكم عليها الفراء بالقبح تحت عنوان " المحكوم عليه بالقبح عند الفراء في كتابه " معاني القرآن".

وتنبع أهمية هذا الموضوع من كون الفراء عمدة النحو الكوفي الذي تكوّن على يديه المصطلح في مدرسة الكوفة ؛ لذا كان من الجدير دراسة هذا المصطلح لمعرفة مدى استعماله في النحو عند بعض من النحاة البصريين والكوفيين بما يمثل استعماله عند كل من الفريقين، وبين لمن كان سبق في استعماله.

وعليه فإن من أهداف هذا البحث تحديد معنى اصطلاحى للقبح عند الفراء، وجمع مسائله من كتابه "معاني القرآن"، ومعرفة مدى استعماله لهذا المصطلح في تحليلاته وتوجيهاته.

ومنهج البحث في هذا الموضوع وصفي تحليلي لما ورد من استعمالات الفراء لهذا المصطلح في كتابه "معاني القرآن" الذي اعتمدته مصدراً أول في حصر مسائل هذا الموضوع مستعينة بما يخدم الموضوع من مصادر ومراجع.

### خطة البحث

عرضت الموضوع في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة :  
وتشمل المقدمة سبب اختيار الموضوع ، وأهميته ، والهدف منه ، ومنهج البحث فيه.

ويليه التمهيد وفيه :

أ ( بيان معنى القبح عند الفراء في كل موضع ورد فيه سواء أراد به الشذوذ عن القاعدة ، أو مخالفته للقياس ، أو الحمل على المعنى .  
ب) الحكم على هذا المصطلح بالشيوع على ألسنة النحاة ، أو اختصاصه بالفراء دون غيره .

**المبحث الأول :** بعنوان المسائل المحكوم عليها بالقبح ، ويتضمن هذا المبحث المسائل النحوية التي ورد فيها حكم بالقبح ، وقد قسمتها حسب الأبواب النحوية وجاءت في أربع عشرة مسألة كانت بتوفيق الله موضعاً للدراسة .



## المبحث الثاني: منهج الفراء في الحكم، ويتضمن:

أ) أسباب تقبيح الحكم عند الفراء وفيه إيضاح علل تقبيح هذا الوجه أو ذاك التي ذكرها الفراء في كتابه.

ب) أساليب الفراء في التقبيح وتنوع صيغ حكمه بالقبح التي استعملها بقصد تضعيف هذا الرأي أو ذاك.

هذا والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به ويغفر لي ما كان فيه من خطأ وزلل.

## التمهيد

قبل أن أدلف إلى الحديث عن معنى القبح عند الفراء أعرج على معناه اللغوي عند علماء اللغة ربطاً بين معنى اللغة والاصطلاح نظراً إلى أن القبح عام في كل شيء<sup>(١)</sup>، فهو ليس خاصاً بمسائل النحو وأحكامه.

## القبح في اللغة:

لم يتكلف اللغويون معنى مفصلاً للقبح، لأنه معروف بالفطرة متداول بين الناس في كافة تعاملاتهم، فالقبح كل مالا يستحسن سواء كان في الصورة أو الفعل مما يدعو إلى استبعاده<sup>(٢)</sup>، فالقبح في مجمله ضد الحسن في كل شيء.

(١) ينظر: الجمل لابن فارس ٧٤٠/٣، المحكم لابن سيده ٢٢/٣، لسان العرب لابن منظور ٥٥٢/٢.

(٢) ينظر المصادر السابقة.

### القبح في الاصطلاح:

يتفق المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي في الدلالة على القبح فكل ما كان منافراً للطبع أو مخالفاً للغرض أو فيه مفسدة شرعية أو لغوية يعد قبيحاً، لذا فهو صفة نقصان يتعلق بها الذم<sup>(٣)</sup>.

وفسر الفاسي في شرحه للاقتراح تعريف القبح ببيان العلة التي لأجلها سمي الكلام قبيحاً، فراه ما كان ضعيفاً من الكلام، أو وجدت فيه ضرورة تنحو به عن جادة الصواب وعن الحسن في الكلام، قال الفاسي: (وعليه جرى المصنف في جمع الجوامع)<sup>(٤)</sup>

وتفاوتت تعريفات العلماء للقبح بين بيان معناه شرعاً من حيث كونه المتعلق بالذم والعقاب في العاجل والآجل<sup>(٥)</sup> \_ وليس هذا موضوع دراستنا \_ وبين بيان ما هو قسم من أقسام الكلام النحوي دون تفسير أو توضيح \_ كما عند السيوطي \_ مكتفياً بالتمثيل<sup>(٦)</sup>.

#### أ) القبح عند الفراء:

تشيع مصطلحات التقويم و الأحكام النحوية على الأساليب العربية في كتاب معاني القرآن للفراء ما بين مستحسن ومرجوح، ومن بين هذه الأحكام التي أطلقها الفراء في كتابه حكم (القبح)، وقد جاء ذكره في أربع عشرة مسألة في كتابه يتفق المعنى الاصطلاحي النحوي فيها عند الفراء مع المعاني المذكورة قبلاً في اللغة و الاصطلاح حيث هو في مجمله مما لا يستحسن من الأساليب صياغةً أو توجيهاً، لكنه لا يعني

(٣) ينظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/٥٢٤، ٥٢٥.

(٤) فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح لابن الطيب الفاسي ٣٠٧.

(٥) كتاب التعريفات للجرجاني ١٧٢.

(٦) الاقتراح للسيوطي ٤٩، شرح الاقتراح لابن الطيب ٣٠٧.

استحالة الوجود أو الرفض أو عدم الجواز، بل بعضها مما يجوز استعماله أو التوجيه عليه، لذلك كان يُفصل سبب إطلاق صفة القبح على الأسلوب في كل موضع مما يدل على فضل معنى لكل أسلوب قبيح عنده.

❖ يقول الفراء في لغة بني كنانة في (كلا):

(وهي قبيحة قليلة مضوا على القياس)<sup>(٧)</sup>

وإنما قبح عنده إجراء بني كنانة ل (كلا) مجرى المثنى في حالات الإعراب الثلاث لمخالفتهم في هذا الاستعمال اللغوي كلام العرب المسموع الذي هو معيار من معاييرهم في الحكم والتقويم

❖ ويقول في صرف (ثمود):

(وقد اختلف القراء في ثمود فمنهم من أجراه<sup>(٨)</sup> في كل حال، ومنهم من لم يجره في حال)<sup>(٩)</sup>

ثم يقول على لسان شيخه الكسائي حين صرف (ثمود) وأجراها في موضع واحد فقط لمجاورتها في حال الخفض لنفسها في حال النصب (وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف فأجريته لقربه منه).<sup>(١٠)</sup>

والقبح هنا لا يتعلق بحكم جواز أو منع بل هو راجع إلى اختلاف الحكم الإعرابي للفظ واحد يرد مرتين في موضع واحد مما دعا إلى مراعاة الجوار أو المتجاورين وتوحيد حكم الإجراء للكلمة عند تقارب مواضع ورودها وهذا ما استأنست به نفس الكسائي بعداً عن القبح وإن خالف هذا منهجه واختياره.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢.

(٨) الإجراء مصطلح كوفي في مقابل الصرف عند البصريين. ينظر مصطلحات النحو الكوفي للخرن ٩٨.

(٩) المصدر السابق ٢٠/٢.

(١٠) معاني الفراء ٢٠/٢.

❖ ويقول في مسألة العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض :

(وقوله: ﴿الَّذِي سَاءَ لُونُ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾<sup>(١١)</sup> فنصب (الأَرْحَامَ) يريد واتقوا الأرحام أن تقطعوها قال: حدثنا الفراء، قال حدثني شريك بن عبد الله<sup>(١٢)</sup> عن الأعمش<sup>(١٣)</sup> عن إبراهيم<sup>(١٤)</sup> أنه خفض الأرحام<sup>(١٥)</sup> قال: هو كقولهم: بالله والرحم، وفيه قبح؛ لأنَّ العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوضٍ وقد كُنِيَ عنه<sup>(١٦)</sup>)

فبيِّنَ الفراء هنا سبب القبح في هذا الموضع، وهو مخالفة المسموع من كلام العرب الذي يمثل الأصل الأول من أصول الصناعة النحوية فيوافق في هذا المذهب البصري فيما تقرر عندهم من استقراء الكلام العربي.

(١١) آية ١ / النساء.

(١٢) أبو عبد الله النخعي الكوفي عالم بالحديث والفقه، اشتهر بقوة ذكائه، كان عادلاً في قضائه توفي في الكوفة عام ١٧٧هـ. ينظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٧٣/١ ترجمة رقم ٧٠، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠/٣٨٤-٤٠١ ترجمة رقم (٤٧٩١).

(١٣) سليمان بن مهران الأسدي أبو محمد تابعي مشهور كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض توفي عام ١٤٨هـ. ينظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/١٥٤ ترجمة رقم ١٤٩، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠/٥-١٧ ترجمة رقم (٤٥٦٤)، تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٤١٤.

(١٤) ابن يزيد بن قيس أبو عمران النخعي، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث من أهل الكوفة توفي عام ٩٦هـ. ينظر تذكرة الحفاظ للذهبي ٧٣/١ ترجمة رقم (٧٠)، تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١١٨.

(١٥) ينظر حجة القراءات لابن زنجلة ١٨٨، سراج القارئ المبتدئ لأبي القاسم البغدادي ١٨٨، الواقي في شرح الشاطبية في القراءات السبع لعبد الفتاح القاضي ٢٠٠.

(١٦) معاني الفراء ١/٢٥٢.

❖ ويقول في مسألة نعت الضمير المخفوض :

(وأجود ما يكون فيه الرفع أن يكون الأول الذي في تأويل رفع أو نصب كُنِيَ عنه ... ؛ لأنَّ الخفض إذا كنيت عنه قُبِحَ أن يُنْعَتَ<sup>(١٧)</sup> بظاهر فردٍّ إلى المعنى الذي يكون رفعاً في الظاهر، والخفض جائز)<sup>(١٨)</sup> والقبح هنا عنده يعتمد على مخالفة ما قَعَدَه النحاة من أن الضمير لا يُنْعَت ولا يُنْعَت به ؛ لأنه أعرف المعارف ، ومع هذا يرى جوازه مع رجحان قوله الأول ، فالقبیح عنده هنا مرجوح لا ممنوع.

❖ ويقول في مسألة الابتداء بالنكرة :

(قوله : ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾<sup>(١٩)</sup> ترفع السورة بإضمار هذه سورة أنزلناها ، ولا ترفعها براجع ذكرها لأنَّ النكرات لا يبتدأ بها قبل أخبارها إلا أن يكون ذلك جواباً ، ألا ترى أنَّك لا تقول : رجل قام إنما الكلام أن تقول : قام رجل ، وقبح تقديم النكرة قبل خبرها أنها توصل ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة)<sup>(٢٠)</sup> والقبح هنا عنده يعني مخالفة الأصل ؛ إذ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، ثم إن النكرة عند الابتداء بها تحتاج إلى مسوغ يميز البدء بها فيطول الكلام قبل الخبر.

❖ ويقول في مسألة تذكير فعل المؤنث :

(فإن قال قائل أرأيت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة أ يجوز تذكيره بعد الأسماء كما جاز قبلها؟ قلت : ذلك قبيح ، وهو جائز ، وإنما قبح لأن الفعل إذا أتى

(١٧) النعت مصطلح كوفي في مقابل الصفة عند البصريين. ينظر مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها / د عبد الله الحثران ٨٥.

(١٨) معاني الفراء ٩٦/١-٩٧.

(١٩) آية ١ / النور.

(٢٠) معاني الفراء ٢/٢٤٣-٢٤٤.

بعد الاسم كان فيه مكني<sup>(٢١)</sup> من الاسم فاستقبحوا أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث، والذين استجازوا ذلك قالوا: يذهب به إلى المعنى<sup>(٢٢)</sup>

ومعنى القبح هنا متعلق بمخالفة ما قَعَدَ النحاة من وجوب تذكير فعل ضمير المصدر المؤنث؛ لئلاً تنعدم الموافقة بين الضمير وما عاد عليه استقباحاً لعدم الموافقة بينهما، ولا يتأتى البعد عن مخالفة القاعدة إلا أن يذهب به إلى المعنى وهو خلاف الأولى؛ لأن الحمل على اللفظ إذا اجتمع مع الحمل على المعنى كان الأولى الحمل على اللفظ لأنه هو المشاهد المنظور والمعنى خفي راجع إلى مراد المتكلم<sup>(٢٣)</sup>.

❖ ويقول في مسألة إعمال (ما) النافية عمل (ليس) ودخول الباء في خبرها:

(وإذا قدمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت: ما سامع هذا، وما قائم أخوك، وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا، ولم تدخل ألا ترى أنه قبيح أن تقول: ما بقائم أخوك لأنها إنما تقع في المنفي إذا سبق الاسم، فلما لم يمكن في (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء)<sup>(٢٤)</sup>

معنى القبح عنده هنا مخالفة القياس، وقد تعلق حكم القبح هنا باستعمال لغوي مفترض نص عليه بقوله: (فقلت)<sup>(٢٥)</sup> وقوله: (قبيح أن تقول)<sup>(٢٦)</sup> فتمثل به مستطرداً عند ذكره لحكم عمل (ما) عمل (ليس)، إذ إنها لما عملت (ما) قياساً على (ليس) لشبهها بها كان لعملها شروط إذا ما اختلف أحدها بطل عملها، ومن هذه

(٢١) المكني والكناية مصطلح كوفي يطلقه الكوفيون على الضمير. ينظر مصطلحات النحو الكوفي ٦٠.

(٢٢) معاني الفراء ١/١٢٨.

(٢٣) الأشباه والنظائر ١/٢٧٧.

(٢٤) معاني الفراء ٢/٤٣.

(٢٥) ينظر معاني الفراء ٢/٤٣.

(٢٦) ينظر المصدر السابق نفسه.

الشروط بقاء ترتيب الاسم والخبر، وقد توفر في هذه الآية فأعملت (ما)، لكنه لم يتوفر في تمثيله فقبح دخول الباء في خبرها قياسا على (ليس) مع عدم وجود الترتيب.

❖ ويقول في مسألة فتح وكسر همزة (إن):

(وقد اجتمع القراء على كسر (إِنَّا) في قوله: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾<sup>(٢٧)</sup> واختلفوا فيما بعد ذلك فقرأوا و(إِنَّا) و(أَنَا) إلى آخر السورة، ..... فأما الذين فتحوا كلها فإنهم ردوا<sup>(٢٨)</sup> (أَنَّ) في كل السورة على قوله: ﴿فَأَمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أُولَئِكَ﴾<sup>(٢٩)</sup> وأما بكل ذلك ففتحت (أَنَّ) لوقوع الإيمان عليها، وأنت مع ذلك تجد الإيمان يحسن في بعض ما فتح، ويقبح في بعض، ولا يمنحك ذلك من إمضائهن على الفتح، فإن الذي يقبح من ظهور الإيمان قد يحسن فيه فعل مضارع للإيمان يوجب فتح (أَنَّ)<sup>(٣٠)</sup>.

القبح هنا عند الفراء يعني مخالفة القاعدة، والخروج عنها؛ لأن العطف يقتضي صحة الاجتماع في الحكم بين المعطوف والمعطوف عليه، وما ينبنى عليه من أحكام، وفتح همزة (إِنَّ) وكسرها بحسب ذلك في المعطوفات، وقد استقبح الفراء بعض الفتح في الهمزة عند عدم صحة الاجتماع في الحكم بين المعطوفات من (أَنَّ)، ورأى أن الحمل على المعنى يجعل اجتماع المعطوفات في الحكم صحيحا مع صحة فتح (أَنَّ).

❖ ويقول في مسألة دخول (إِنَّ) في خبر (إِنَّ):

(وربما قالت العرب: إِنَّ أَخَاكَ إِنَّ الدِّينَ عَلَيْهِ لَكثير؛ فيجعلون (إِنَّ) في خبره إذا كان يرفع باسم مضاف إلى ذكره .....، ومن قال هذا لم يقل: إِنَّكَ إِنَّكَ قائم، ولا

(٢٧) آية ١ / الجن.

(٢٨) الرد مصطلح من مصطلحات النحو الكوفي ويقابله في هذا الموضع العطف عند البصريين، وقد يطلقه الكوفيون فيريدون به البذل عند البصريين. ينظر مصطلحات النحو الكوفي ٣٦.

(٢٩) آية ٢ / الجن.

(٣٠) معاني الفراء ١٩١/٣.

يقول: إِنَّ أَبَاكَ إِنَّهُ قائم ؛ لأن الاسمين قد اختلفا فحسن فض الأول و جعل الثاني كأنه هو المبتدأ فحسن للاختلاف وقبح للاتفاق<sup>(٣١)</sup>

ومعنى القبح هنا مخالفة المنطوق للأصل النحوي الذي يَعْتَدُّ به حسب مدرسته الكوفية حيث لا يرون صحة دخول (إِنَّ) في خبر (إِنَّ) واسم (إِنَّ) في موضع واحد وإلا فإنَّ المسألة جائزة عند البصريين.

❖ ويقول في مسألة وقوع المصدر الصريح مقام المؤول :

(وأما قوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا﴾<sup>(٣٢)</sup> فَإِنَّ وضعك المصدر في موضع (أَنَّ) قبيح لأن (أخلق) و(أجدر) يطلبان الاستقبال من الأفعال فكانت بـ(أَنَّ) تبين المستقبل وإذا وضعت مكان (أَنَّ) مصدراً لم يتبين استقباله ؛ فلذلك قبح<sup>(٣٣)</sup>

معنى القبح عنده هنا يتعلق بفساد المعنى حين يوضع اللفظ في غير موضعه فلا يؤدي الفائدة التي وضع لها فلا يكون التركيب مستقيماً لفقده شرط الكلام عند النحاة، وهو الإفادة.

❖ ويقول في المفعول المطلق (المصدر المؤكد للجملة) :

(فأما: (حَقًّا)<sup>(٣٤)</sup> فَإِنَّهُ نصب من نية الخبر لا أَنَّهُ من نعت المتاع، وهو كقولك في الكلام: عبد الله في الدار حقاً، إنما نصب الحق من نية المخبر كأنه قال: أخبركم خبراً حقاً، وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات ؛ لأنَّ الحق والباطل لا يكونان في أنفس الأسماء إِنَّمَا يَأْتِي بالأخبار<sup>(٣٥)</sup>

(٣١) معاني الفراء ٢/ ٢١٨.

(٣٢) آية ٩٧ / براءة.

(٣٣) معاني الفراء ١/ ٤٤٩.

(٣٤) من آية ٢٣٦ / البقرة.

(٣٥) معاني الفراء ١/ ١٥٤.



القبح هنا عند الفراء يتعلق بالتوجيه النحوي لكلمة (حَقًّا) في الآية الكريمة حيث ذكر في بعض توجيهاتها أنها نعت لـ (مَتَاعًا)<sup>(٣٦)</sup> وهذا ما استقبحه الفراء وذهب بها مذهب المصدر المؤكد.

❖ ويقول في مسألة باب المفعول معه (رجحان النصب على المعية على العطف ؛ لأنه يترتب على العطف ضعف المعنى):

(كذلك قول العرب: لو تركت والأسد لأأكلك، لما جاءت الواو تُرَدُّ اسماً على اسم قبله، وقبح أن تُرَدُّ الفعل الذي رفع الأول على الثاني نصب، ألا ترى أَنَّكَ لَا تقول: لو تركت وترك الأسد لأأكلك، فمن ها هنا أتاه النصب، وجاز الرفع لأنَّ الواو حرف نسق معروف فجاز فيه الوجهان للعلتين)<sup>(٣٧)</sup>

القبح هنا يتعلق بمخالفة الأصل النحوي الذي يقتضي اجتماع ما بعد الواو مع ما قبله في الحكم عند العطف فإذا لم يصدق الاجتماع في الحكم كان لا بُدَّ من اختلاف الحكم الإعرابي لما بعد الواو إيذاناً بانقطاع الثاني عن الأول في الحكم.

❖ ويقول في مسألة من باب التمييز:

(وقوله: ﴿يَحْكُمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ لو أُلْقِيَتْ (مِنْ) من الأساور كانت نصباً، ولو أُلْقِيَتْ (مِنْ) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ؛ لأنَّ الأساور ليس بمعلوم عددها، وإنَّما يحسن النصب في المفسر<sup>(٣٨)</sup> إذا كان معروف العدد)<sup>(٣٩)</sup>

(٣٦) من آية ٢٣٦ / البقرة.

(٣٧) معاني الفراء ٧١/٢.

(٣٨) المفسر مصطلح كوفي في مقابل التمييز عند البصريين في هذا الموضع، وقد يريدون به البذل. ينظر مصطلحات النحو الكوفي ٢٩.

(٣٩) معاني القرآن للفراء ١٤٠/٢ - ١٤١.

والقبح عنده هنا يعني الخروج عن القاعدة ومخالفة الأصل في هذا الاستعمال اللغوي عند حذف (من) من الكلام؛ إذ من المعلوم أنَّ التمييز المنصوب يأتي بعد معدود معلوم المقدار فإذا خولف هذا الأصل كان فيه الجر ويجوز النصب على تأويل في المعنى.

❖ ويقول في مسألة في باب الاستثناء:

(وقوله: (ولا تكاد العرب تجعل المردود بِلَا إِلَّا على المبتدأ لا على راجع ذكره، وهو جائز ..... فلما قبح أن تقول: ما قام هو إِلَّا زيد، وحسن: ما قام أحد إِلَّا زيد تبين ذلك ..... وقبيح أن تقول: ليس أحد مررت به إِلَّا بزيد؛ لأن الهاء لها صورة كصورة المعرفة، وأنت لا تقول: ما قمت إِلَّا زيد فهذا وجه قبحه.)<sup>(٤٠)</sup>  
فمعنى القبح عنده هنا الوجه الأبعد في الاستعمال اللغوي معبراً عن ذلك بقوله: (لا تكاد العرب تجعل المردود بِلَا إِلَّا على المبتدأ لا على راجع ذكره)<sup>(٤١)</sup>، فالأكثر عند العرب الإبدال من الاسم الظاهر لا الضمير.

ومما سبق نخلص إلى أن معنى القبح عنده في الاصطلاح يعني فساداً أو مخالفة لما هو أجود؛ فهو كل فساد في التركيب خالف القياس الصحيح والأصل النحوي المتفق عليه، أو الذي يعتد به في مدرسته، أو خالف المسموع عن العرب، أو الحس اللغوي سواء صح المعنى أو لم يصح، وكذلك ما يؤدي إلى فساد في المعنى حين يوضع اللفظ في غير موضعه.

(٤٠) المصدر السابق ١١/٢.

(٤١) المصدر السابق ١٠/٢.

## (ب) مدى شيوع مصطلح القبح عند النحاة:

على الرغم من أن مصطلح (القبح) أحد مصطلحات التقويم النوعي للأساليب العربية التي شاعت في كتاب (معاني القرآن للفراء) إلا أنه لم يكن سابقاً في استعمال هذا المصطلح في كتابه، ولم يكن استعماله أيضاً قاصراً عليه، بل كان الفراء من جملة النحاة الذين تداولوا هذا المصطلح؛ إذ نراه في كتب النحاة الأوائل متناثراً بين صفحات كتبهم. وتكفي إطلالة سريعة على كتاب إمام النحاة سيويه ليطلعنا ذلك الكم الهائل من تردد هذا المصطلح في كتابه حيث بلغت مواضع ذكر مصطلح (القبح) في الكتاب مائة وتسعين موضعاً كما تشير إلى ذلك إحدى دراسات هذا المصطلح عند سيويه<sup>(٤٢)</sup>. وكذا نراه عند ابن السراج في كتابه (الأصول) وقد تردد عنده هذا المصطلح أكثر من ٤٣ مرة<sup>(٤٣)</sup>.

وقد تداوله من بعدهم من النحاة نذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر الصيمري<sup>(٤٤)</sup>، وابن يعيش<sup>(٤٥)</sup>، والرضي<sup>(٤٦)</sup>، وأبا حيان<sup>(٤٧)</sup>، والسيوطي<sup>(٤٨)</sup>.

(٤٢) ينظر بحث (ما استنبهه سيويه في الكتاب) ٦٨.

(٤٣) ينظر الأصول لابن السراج ٦٠/١، ١١٨، ١٤٣، ١٧٣، ١٨٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١١، ٢٣٩، ٣١٥، ٢٦٦، ٢٥٤، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٣٨، ٣٨٦، ٤٠٦، ٤٠٧، ١٧/٢، ١١٩، ١٦١، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٠، ١٧٢، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٦٠، ٢٨٩، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٢٣، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٥، ٤٢٨، ٤٢١/٣، ٤٢٧، ٤٦٢.

(٤٤) ينظر التذكرة والتبصرة ٦٢٤/٢، والصيمري عبد الله بن علي بن إسحاق أبو محمد النحوي من نحاة القرن الرابع، أكثر أبو حيان من النقل عنه، صنف كتابه التبصرة وأحسن التعليل فيه على مذهب البصريين، ولأهل المغرب باستعماله عناية تامة. ينظر إنباه الرواة للقفطي ١٢٣/٢، بغية الوعاة للسيوطي ٤٩/٢.

(٤٥) ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٢، ٩٤/٥.

(٤٦) ينظر شرح الكافية للرضي ٣٧/٢، ٦٥/٣.

(٤٧) ينظر ارتشاف الضرب ١٥٢٩/٣، ٣٨٧/٤.

(٤٨) ينظر الأشباه والنظائر ٢١٧/١.

هذا كله يجعلنا نجزم بأن الفراء لم يكن استعماله مصطلح القبح استعمالاً خاصاً به، بل كان شائعاً مستعملاً عند كثير من النحاة، وقد تردد هذا المصطلح في كتاب الفراء اثنتين وعشرين مرة<sup>(٤٩)</sup>، فهو لم يجاوز حد الكثير عند غيره، ويظهر أن مصطلح القبح قليل الاستعمال عند الكوفيين مقارنة بما وقفت عليه عند البصريين إذ لم يستعمل الكوفي أحمد بن يحيى (ثعلب) مصطلح القبح في القسم الأول من كتابه مجالس ثعلب سوى مرة واحدة<sup>(٥٠)</sup>.

### المبحث الأول: المسائل المحكوم عليها بالقبح عند الفراء

المسائل التي وصفها الفراء بالقبح في كتابه المعاني مرتبة حسب الأبواب النحوية:

١- مسألة في مبحث المثني: ما جاء في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَسَّحَرِنِ﴾<sup>(٥١)</sup> بالألف في (هذان) حيث توقف مع مجيء المثني منصوباً وعلامته الألف، وحقه في قياس المثني أن ينصب وتكون علامته الياء<sup>(٥٢)</sup>. وقد اختلف القراء في ذلك فقرأ ابن كثير وحده بتخفيف (إن) والألف وتشديد نون (هذان)، وكذلك حفص بتخفيف نون (هذان) وبالألف، وقرأ أبو عمرو بالياء

(٤٩) ينظر معاني القرآن للفراء ٩٧/١، ١٢٨، ١٥٤، ٢٥٢، ٤٤٩، ١٠/٢، ١١، ٢٠، ٤٣، ٧٠، ١٤٠، ١٨٤، ٢٤٤، ١٩١/٣ حيث يتكرر اللفظ في الموضوع الواحد أكثر من مرة، وقد ورد لفظ القبح في مواضع أخرى بمعناه العام منها ١/٢٥٨، ٢/٢٤٥.

(٥٠) مجالس ثعلب القسم الأول ص ١٠٢.

(٥١) من آية ٦٣/طه.

(٥٢) ينظر معاني الفراء ١٨٣/٢-١٨٤.

على القياس (إنَّ هذين لساحران) مع تشديد نون (إنَّ)، وقرأ نافع والباقون بتشديد نون (إنَّ) و (هذان) بالألف<sup>(٥٣)</sup>.

ولما كانت قراءة نافع (هذان) بالألف مشكلة في اللفظ لكون (هذان) بالألف وحقها أن تكون منصوبة اسم (إنَّ)، ولما كانت كذلك أجاب الفراء عليها من وجهين: الأول والأقوى أن القراءة جاءت على لغة بني الحارث بن كعب يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف<sup>(٥٤)</sup>، وهذه اللغة عند الفراء أقيس في العربية<sup>(٥٥)</sup>؛ لأن ياء الاثنين لا يمكن كسر ما قبلها لذا تركت الألف تابعة لهذه الفتحة؛ فقالوا: رجلان في كل حال، ويقويها إجراء العرب مجتمعة (كلا) إذا أضيفت إلى الظاهر مجرى المقصور فتثبت فيها الألف رفعا ونصبا وجرا، ولم تختلفهم إلا بنو كنانة إذ أجرت (كلا) مع الظاهر مجرى المثنى بالألف رفعا وبالياء نصبا وجرا فقالوا: رأيت كلي الرجلين، ومرت بكلي الرجلين، وقد حكم الفراء على هذه اللغة بأنها قبيحة قليلة، ووجه قبحها عنده مخالفة أقيسة الكلام العربي، والوجه الثاني من تخريجه عدَّ فيه الألف من (هذان) دعامة وليست بلام فعل فتترك ثابتة على حالها كما أن (الذين) تترك ثابتة على حالها، ولها عند النحاة تأويلات أخرى<sup>(٥٦)</sup>

(٥٣) قراءة (إنَّ هذين) قراءة واضحة الإعراب والمعنى ف(هذين) اسم إن وعلامة نصبه الياء، ولكنها مشكلة في الخط. ينظر الدر المصون ٦٤/٨، حجة القراءات لابن زنجلة ٤٥٤، البحر المحيط ٢٥٠/٦، الدر المصون ٦٣/٨-٨٣، سراج القارئ المبتدئ ٢٨٩.

(٥٤) اختار هذا الوجه ابن مالك ينظر مغني اللبيب ٥٨.

(٥٥) وافقه ابن هشام فقال في المعنى: (وعلى هذا فقراءة (هذان) أقيس؛ إذ الأصل في المبني ألا تختلف صيغته مع أن فيها مناسبة لألف ساحران) المعنى ٥٨.

(٥٦) ينظر معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢، شرح الكافية للرضي ٧٨/١-٧٩، ارتشاف الضرب ٥٥٨/٢، البحر المحيط ٢٥٠/٦، الدر المصون ٦٣/٨-٦٦، المساعد ٤٠/١-٤٢، تعليق الفرائد ٢٠٣/١-٢٠٥.

٢- في مسألة في باب ما لا ينصرف: جاء ذلك في سياق تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَالِىَ ثُمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾<sup>(٥٧)</sup> حيث تعرّض لاختلاف القراء في صرف (ثمود) فذكر أن منهم من منعها من الصرف في جميع مواضعها في كتاب الله تعالى وهو حمزة، في حين قرأها الأعمش ويحيى بن وثاب مصروفة في جميع القرآن الكريم<sup>(٥٨)</sup>، وعلة الاختلاف في ذلك أنها علم قد يرجع به إلى القبيلة فيكون علماً مؤنثاً فيمنع من الصرف لذلك، وقد يرجع به إلى اسم الأب أو الحي فيكون علماً مذكراً مصروفاً لانعدام العلة<sup>(٥٩)</sup>.

وعليه كان مناط الاختلاف في الصرف وعدمه، قال سيبويه: (فأما ثمود وسبأ فهما مرة للقبيلتين، ومرة للحيين، وكثرتهما سواء)<sup>(٦٠)</sup>، فلا خلاف في سبب الصرف أو منعه.

إلا أن الفراء توقف مع قراءة الكسائي لـ (ثمود) في كتاب الله تعالى؛ إذ إنه يصرفها في النصب ويمنعها الصرف في حالتي الجر والرفع إلا في موضع واحد<sup>(٦١)</sup> في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ ثُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثُمُودَ﴾<sup>(٦٢)</sup> حيث علل الكسائي لمخالفته نهجه في إعراب هذا الاسم بقبح تكرار الاسم مرتين في موضع واحد بحالتي

(٥٧) الآية ٦١/هود.

(٥٨) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٠/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٩/٢، حجة القراءات لابن زنجلة ٣٤٤-٣٤٥، كتاب القواعد والفوائد في الإعراب للشوكاني ٥٤، الفريد في إعراب القرآن للهمداني ٦٤٣/٢، الدر المصون ٦/٣٥٠، سراج القارئ المبتدئ ٢٥١.

(٥٩) ينظر المصادر السابقة، الدر المصون ٥/٣٤٦، ٣٥٠.

(٦٠) سيبويه ٣/٢٥٢.

(٦١) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٠/٢، حجة القراءات ٣٤٥، الدر المصون ٦/٣٥٠.

(٦٢) الآية ٦٨/هود.

إعراب مختلفتين فأجراهما للتناسب مراعاة لتجاور اللفظين وهو مما أخذت به العرب في بعض المواضع<sup>(٦٣)</sup>.

### ٣- مسألة في العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض: وقد جاء

ذلك في سياق تفسيره لقول الله تعالى: ﴿الَّذِي نَسَّاءُ لُونِ بِهِ وَأَلَزَّحَامَ﴾<sup>(٦٤)</sup> في قراءة الخفض وهي قراءة حمزة الزيات من القراء السبعة، وهي إحدى قراءات ثلاث النصب والضم والجر في (الْأَرْحَامَ) وتوجيه القراءتين الآخرين ظاهر، وعلى قراءة الخفض كان مدار الجدل<sup>(٦٥)</sup>.

وقد قيل في أحد توجيهاتها: إنه عطف للأرحام على الضمير الهاء في (به)، وهذه مسألة لا يميزها البصريون<sup>(٦٦)</sup>، ووافقهم الفراء في هذه المسألة حيث أوجبوا إعادة الخافض عند العطف على الضمير المخفوض كما جاء في الأكثر؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾<sup>(٦٧)</sup>، وعَدَّ الفراء العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض مما قبح معللاً لذلك بقوله: (لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض وقد كُنِيَ عنه)<sup>(٦٨)</sup> فجعل تقبيح الأمر عائداً إلى سنن اللغة عند العرب، ولهذا انقسم النحاة في جواز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض إلى ثلاثة أقسام:

(٦٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠، حجة القراءات ٣٤٥.

(٦٤) من آية ١/ النساء.

(٦٥) ينظر معاني القرآن للزجاج ٢/٦٦، حجة القراءات ١٨٨، الكشف ١/٢٤١، البحر ٢/١٤٧، الدر المصون

٣/٥٥٤-٥٥٥، سراج القارئ المبتدئ ١٨٨.

(٦٦) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري مسألة (٦٥) ٢/٤٦٣-٤٧٤.

(٦٧) آية ٢٢/المؤمنون، ٨٠/ غافر.

(٦٨) معاني الفراء ١/٢٥٢.

١ - المنع مطلقاً و عليه جمهور البصريين ويرون وجوب إعادة الخافض إلا في الضرورة محتجين بأن الضمير عندهم كالتنوين فكما لا يعطف على التنوين لا يعطف على الضمير إلا بإعادة الخافض، وقال آخرون: الضمير المخفوض كالجزء من الخافض فإذا عطف على هذا الضمير المخفوض فكأنما عطف على حرف الخفض لتنزله من حرف الخفض منزلة الجزء منه<sup>(٦٩)</sup>، قال الزجاج: (و قد فسر المازني هذا تفسيراً مقنعاً فقال: الثاني في العطف شريك للأول، فإن كان يصلح شريكاً للثاني وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكاً له قال: فكما لا تقول مررت بزيد وك فكذا لا يجوز مررت بك وزيد)<sup>(٧٠)</sup> و قد عدَّ الزجاج هذه القراءة من الخطأ في الدين للقسم بغير الله بالإضافة إلى الخطأ في العربية<sup>(٧١)</sup>

٢ - الجواز مطلقاً وعليه الكوفيون ويرون جواز العطف في السعة مطلقاً وقد تبعهم جماعة منهم يونس وابن مالك<sup>(٧٢)</sup> وأبو حيان<sup>(٧٣)</sup> وابن عقيل<sup>(٧٤)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٧٥)</sup> محتجين بكثرة السماع وضعف دليل المانعين؛ إذ لو كان الضمير كالتنوين لما

---

(٦٩) ينظر كتاب سيبويه ٢٤٨/١، ٣٨١/٢-٣٨٢، معاني القرآن للأخفش ٤٣٠/١-٤٣١، معاني القرآن للزجاج ٦/٢، معاني القرآن للنحاس ٤٣١/١، الكشف ٢٤١/١، المسألة في الإنصاف ٤٦٣/٢-٤٦٦، الفريد في إعراب القرآن المحيد للهمداني ٦٨٥/١، شرح التسهيل لابن مالك ٣٧٥/٣، الدر المصون ٣٩٤/٢، ٥٥٤-٥٥٥.

(٧٠) معاني القرآن للزجاج ٦/٢-٧.

(٧١) المصدر السابق نفسه.

(٧٢) ينظر شرح التسهيل ٣٧٥/٣-٣٧٦، المساعد على تسهيل الفوائد ٤٧٠/٢.

(٧٣) البحر المحيط ١٤٧/٢، الارتشاف ٢٠١٤/٤.

(٧٤) ينظر شرح ابن عقيل على الألفية ٢٤٠/٢.

(٧٥) ينظر الدر المصون ٣٩٤/٢.



جاز العطف عليه في حالتي الرفع والنصب أيضاً، ويقوي هذا الرأي القياس؛ إذ إن العطف تابع من التوابع الخمسة فكما يؤكد الضمير ويبدل منه كذلك يعطف عليه.<sup>(٧٦)</sup>

٣ - الجواز بشرط تأكيد الضمير وعليه جماعة من النحاة؛ فيرون أنه لا يجوز العطف إلا بشرط التأكيد، فإن أكد الضمير جاز العطف دون إعادة الخافض وهو رأي الجرمي<sup>(٧٧)</sup>.

ويظهر من عرض الآراء أن تقييح العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض قول بصري إلا أن الفراء خرج من إطار مدرسته الكوفية ليوافق أهل البصرة فيما يخالف السماع مع كثرته، ومما يدعو إلى تكلف تخريج شواهد، إذ ذهب بعض النحاة إلى ادعاء اللحن فيها والغلط متجاهلين رتبة حمزة الزيات في القراءة ومساندة المسموع عن العرب في هذه المسألة، وتكلفوا لذلك تخريجا لا يوافق القراءات ولا ينسجم مع السياق العام؛ فأروا أنه ليس معطوفاً على الضمير المخفوض بل الواو للقسم وهو خفض بحرف القسم وجواب القسم: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٧٨)</sup>

- وذهب آخرون منهم ابن جني<sup>(٧٩)</sup> والسيوطي<sup>(٨٠)</sup> إلى أن (الأرحام) مخفوض بحرف خفض محذوف، وعندهم أن الأمر ليس ببعيد ذلك البعد إلا أن المتأمل يرى أن حذف العامل وبقاء عمله أكثر بعداً من أن يعطف على الضمير دون إعادة الخافض.

(٧٦) ينظر الدر المصون ٣٩٦/٢.

(٧٧) ينظر المساعد ٤٧٠/٢، الدر المصون ٣٩/٢.

(٧٨) آية ١ / النساء، وانظر معاني القرآن للنحاس ٣٤١-٣٤٢، الفريد للهمداني ٦٨٥/١، الدر المصون ٥٥٥/٣.

(٧٩) ينظر الخصائص لابن جني ٢٨٥/١.

(٨٠) ينظر الأشباه والنظائر للسيوطي ٢١٧/١.

ونخلص مما سبق إلى أن الأولى القول بجوازه مطلقاً لكون السماع يؤيده ؛ إذ المدون منه بين دفتي الكتب كثير في كلام العرب<sup>(٨١)</sup> ، وهذه الكثرة تعزز القول بصحة هذا الأسلوب وقوته بالإضافة إلى ضعف الأدلة التي اعتمدها المانعون ، والله أعلم.

#### ٤- مسألة في نعت المضممر المخفوض: جاء الحكم بالقبح هنا استطراداً منه في

سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٨٢)</sup> حيث توقف مع المعطوفين على المضاف المخفوض بقوله تعالى: (لَعْنَةُ) ف (الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ) معطوفان على اسم الجلالة (اللَّهِ) وهو مجرور بالإضافة ويجوز فيه الرفع على معنى يلعنهم الله من باب إعمال المصدر عمل فعله ، وهكذا يجوز في تابع المضاف إلى المصدر ما جاز في المضاف من الرفع و الخفض ، وانتقل من الآية مثلاً بما جاء مضافاً إلى المصدر منعوتاً ويجوز فيه الرفع و الخفض بإعمال المصدر أو بالإضافة إليه ، فقال: (...ومن ذلك قول العرب عجبت من تساقط البيوت بعضها على بعض ، وبعضها على بعض ، فمن رفع رد البعض إلى البيوت لأنها رفع ..... ومن خفض أجراه على لفظ البيوت كأنه قال: من تَسَاقَطَ بعضها على بعض ، وأجود ما يكون فيه الرفع أن يكون الأول الذي في تأويل رفع أو نصب قد كُنِيَ عنه ، مثل قولك: عجبت من تساقطها فتقول ههنا: عجبت من تساقطها بعضها على بعض ؛ لأن الخفض إذا كنيت عنه قبح أن ينعت بظاهر فرد إلى المعنى الذي يكون رفعا في الظاهر ، والخفض جائز<sup>(٨٣)</sup>.

(٨١) ينظر شرح التسهيل ٣٧٦/٣-٣٧٧، الدر المنصور ٣٩٤/٢-٣٩٥.

(٨٢) آية ١٦١ / البقرة.

(٨٣) معاني القرآن للفراء ٩٦/١-٩٧.

فالفراء في هذه المسألة يحسن رأي الجمهور<sup>(٨٤)</sup> و يذهب إلى القول بعدم جواز نعت المضمّر، ولذا ذكر في تابع الضمير المضاف إلى المصدر (تساقط) وجهاً واحداً أعمل فيه المصدر في الضمير، فكان في محل رفع على الفاعلية، ثم أتبعها رفعاً خروجاً من الوقوع في القبح بنعت الضمير إذا أضافه إلى المصدر إلا أنه يجيزه على قبح بقوله: (والخفص جائز)؛ إذ كان من نهج شيخه الكسائي تجويز نعت الضمير الغائب في مثل قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٨٥)</sup> والجمهور يحملون ما كان من هذه الصور على البدل؛ لأن الضمير عندهم لا يُنْعَت ولا يُنْعَتُ به<sup>(٨٦)</sup>، وعلة منع نعت المضمّر عند النحاة أن الضمير أعرف المعارف<sup>(٨٧)</sup>، والأصل في نعت المعارف التوضيح، وتوضيح الواضح تحصيل الحاصل؛ لذا يمتنع النعت به؛ لأن الشرط في الموصوف أن يكون أخص أو مساوياً لنعته، ولا أخص من الضمير ولا مساوياً له حتى يقع صفة له<sup>(٨٨)</sup>.

٥ - مسألة في الابتداء بالنكرة: وقد وقع منه الحكم بالقبح في سياق تفسيره للآية الأولى من سورة النور وهي قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾<sup>(٨٩)</sup> فجاءت (سورة) نكرة مبتدأ بها، وهذا في ظاهره مخالف للأصل النحوي المجمع عليه عند النحاة؛ إذ

(٨٤) ينظر المصدر السابق نفسه.

(٨٥) آية ٦/سورة آل عمران.

(٨٦) ينظر كتاب سيبويه ٢/٧٥، ٧٦، الجمل في النحو للزجاجي ١٦، المساعد ٢/٤٢٠، شرح الرضي على الكافية ٣٧/٣-٣٨، ارتشاف الضرب ٤/١٩٣١، شرح الأشموني ٢/٣٣٣، الأشباه والنظائر ٢/١٢٠-١٢٢.

(٨٧) القول بأن الضمير أعرف المعارف هو قول سيبويه وخالفه ابن السراج بتقديم المبهم عليه، والسيرافي بتقديم العلم عليه. ينظر الإنصاف ٢/٧٠٧-٧٠٨، الإرشاد إلى علم الإعراب للكيشي ٣٧٢-٣٧٤.

(٨٨) ينظر كتاب سيبويه ١١/٢، ٧٥، ٧٦، الجمل للزجاجي ١٦، شرح الرضي ٣/٣٧.

(٨٩) آية ١ / سورة النور.

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ليحكم عليه بالخبر النكرة<sup>(٩٠)</sup>، ومن هنا كان لا بد من تخريج وتوجيه لرفع (سورة) في قراءة الجمهور<sup>(٩١)</sup>، فخرجها الفراء على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره : هذه سورة<sup>(٩٢)</sup>، وعدَّ وقوع النكرة جواباً مسوغاً لا إشكال فيه في حين استقبح بقية المسوغات ناصباً على مسوغ الوصف والمسوغات عديدة في أقوال النحاة ما بين مقل ومستكثر، وقبَّحَ الفراء أن يكون المبتدأ نكرة موصوفة، و وافقه الزجاج في ذلك فقال : (ورفعها بالابتداء قبيح لأنها نكرة وأنزلناها صفة لها)<sup>(٩٣)</sup> وقال العكبري : ( و لا يكون (سورة) مبتدأ لأنها نكرة)<sup>(٩٤)</sup>، وعلل الفراء لقبح الابتداء بالنكرة أنها تحوج إلى مسوغ يسبق الخبر، وهذا مما يطيل على السامع المنتظر للخبر، وفي تمثيله ما يشير إلى المسوغ الذي أراده وهو وصف النكرة؛ إذ قال : ( فيقال : رجل يقوم أعجب إلي من رجل لا يقوم)<sup>(٩٥)</sup> وهذا المسوغ هو الوجه الآخر الذي خرجت عليه هذه الآية؛ إذ قالوا : و يحتمل أن تكون (سورة) مبتدأ و (أنزلناها) جملة في موضع الصفة، والخبر في قوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ﴾<sup>(٩٦)</sup>، أو أن الخبر محذوف<sup>(٩٧)</sup>.

(٩٠) ينظر سيبويه ٣٢٩/١، المقتضب ١٢٧/٤، الأصول لابن السراج ٥٩/١، شرح التسهيل لابن مالك

٢٨٩/١، شرح الكافية ٢٢٤/١، شرح الأشموني ١٩٢/١.

(٩١) ينظر معاني القرآن للزجاج ٢٧/٤، إعراب القرآن للنحاس ١٢٧/٣، المحرر الوجيز ١٦٠/٤، التبيان في

إعراب القرآن ٩٦٣/٢، الفريد في إعراب القرآن ٥٨٥/٣، البحر المحيط ٤٢٧/٦.

(٩٢) معاني القرآن للفراء ٢٤٤/٢.

(٩٣) معاني القرآن للزجاج ٢٧/٤.

(٩٤) التبيان للعكبري ٩٦٣/٢.

(٩٥) معاني القرآن للفراء ٢٤٤/٢.

(٩٦) من الآية ٢ / سورة النور.

(٩٧) ينظر المحرر الوجيز ١٦٠/٤، البحر المحيط ٤٢٧/٦، الدر المصون ٣٧٧/٨.

والأولى الحمل على التقدير الأخير؛ لأنه يبعدنا عن التأويلات والتقديرات التي لا تلزم، وحمل الآية على ظاهرها دون تأويل هو المقصود إلا أن الفراء قبحه.

٦- تذكير فعل المؤنث:

وقد جاء الحكم بالقبح في سياق تفسير الفراء لقول الله تعالى ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٩٨)</sup> إذ جاء الفعل مذكراً لفاعل مؤنث جرياً على سنن العربية من جواز تذكير الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً غير حقيقي حيث قال: (ولم يقل زينت، وذلك جائز)<sup>(٩٩)</sup>، ثم استطرد بطرح سؤال على نهج المعلمين الأوائل؛ فقال: (وإن قال قائل: أرايت الفعل بعد المصادر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الأسماء كما جاز قبلها؟ قلت: ذلك قبيح وهو جائز)<sup>(١٠٠)</sup>

الفراء هنا يجيب على سؤاله فيجمع بين الحكم بالقبح والجواز، وإنما كان ذلك لأن المصادر المؤنثة ليست بمؤنث حقيقي مثل (الحرب والسلم)<sup>(١٠١)</sup>، فلو باشرت هذه المصادر الفعل جاز تذكير الفعل وتأنيثه، أما إذا سبقت المصادر الفعل وأضمر فاعل هذه المصادر المؤنثة في الفعل وجب تأنيثه استقباحاً لعدم الموافقة بين الضمير وما عاد عليه، وإن كانت استقامته متأنية بالحمل على المعنى، ومن هنا كان القبح لمخالفة قوانين العربية والجواز بالحمل على المعنى.

فوجه الصواب عنده ألا تحذف التاء من فعل يرفع ضميراً مؤنثاً، وهو يجري في هذا الحكم على أصل القاعدة النحوية؛ إذ إن التاء تلزم وتجب عند رفع الفعل لفاعل

(٩٨) آية ٢١٢ / البقرة.

(٩٩) معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٨.

(١٠٠) معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٨.

(١٠١) ينظر المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٠، ٧٠، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الأنباري

مضمّر مؤنث عند جميع النحاة بلا خلاف<sup>(١٠٢)</sup>، واحترز معظمهم بقوله (غالبا)<sup>(١٠٣)</sup> عند تقرير هذه القاعدة نظرا لما يكون من الحمل على المعنى في بعض المواضع، وخصه بعض النحاة بالشعر، وإن كان قد ورد في كتاب الله تعالى تذكير المؤنث، وتأنيث المذكر وحمل الواحد على الجماعة وحمل الجماعة على الواحد، وقال ابن جني في الحمل على المعنى: (اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً)<sup>(١٠٤)</sup> ووجه قبحه عند الفراء مخالفته لأصل القاعدة والحمل على خلاف الأولى؛ إذ إن الحمل على اللفظ إذا اجتمع مع الحمل على المعنى بُدئَ بالحمل على اللفظ نظرا إلى (أن اللفظ هو المشاهد المنظور إليه) وأما المعنى فخفي راجع إلى مراد المتكلم فكانت مراعاة اللفظ والبداءة بها أولى<sup>(١٠٥)</sup> لذلك فَبَحَ الفراء المسألة ولكنه جوزها نظرا لما ورد من شواهد فيها رغم بعدها عن الأصل والأولى.

#### ٧- مسألة في إعمال (ما) النافية عمل (ليس): وقع الحكم بالقبح من الفراء في

سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(١٠٦)</sup> حيث جاءت (ما) نافية عاملة عمل (ليس) على مذهب الحجازيين لشبهها بها في الدلالة على النفي والشيء إذا أشبه الشيء في العربية أعطي حكمه<sup>(١٠٧)</sup>، وأوضح الفراء أن إعمال (ما) عمل (ليس) في هذه الآية الكريمة مرهون ومشروط ببقاء

(١٠٢) ينظر سيبويه ٤٥/٢، المساعد ٣٨٨/١-٣٨٩، الارتشاف ٧٣٨/٢، شرح قطر الندى ١٧٠، شرح

المفصل لابن يعيش ٩٤/٥-٩٦، تعليق الفرائد ٢٢٦/٤، شرح الأشموني ٣٩٦/١.

(١٠٣) المساعد ٣٨٨/١، تعليق الفرائد ٢٢٦/٤.

(١٠٤) الخصائص لابن جني ٤١١/٢، الأشباه والنظائر ٢٢٢/١.

(١٠٥) الأشباه والنظائر ٢٢٧/١.

(١٠٦) الآية ٣١ / سورة يوسف.

(١٠٧) ينظر الخصائص ٣٠٤ / ١، ٣١١، مغني اللبيب ٨٨٤.

ترتيب الاسم والخبر مستطرداً إلى بيان حكم عمل (ما) مع اختلال الشرط فقال: (وإذا قَدَّمْتَ الفعل قبل الاسم رفعتَ الفعل واسمه فقلت: ما سامع هذا، وما قائم أخوك)<sup>(١٠٨)</sup>؛ يعني إن تَقَدَّمَ الخبرُ اسمُ الفاعل (سامع) أو (قائم) على الاسم (هذا) بطل عمل (ما)، و وقع بعدها المبتدأ والخبر مرفوعين<sup>(١٠٩)</sup>، وقبح دخول الباء الجارة في خبرها مع تقدمه<sup>(١١٠)</sup>، وذلك لأن قياس إعمالها كان ضعيفاً إذ أعملت (ما) عند الحجازيين على الرغم من أنها غير مختصة بالعمل في نوع من أقسام الكلمة، والقياس والحالة هذه إهمالها لعدم اختصاصها؛ إذ هي (ما) مشتركة بين الاسم والفعل<sup>(١١١)</sup>.

ولما كان قياس إعمالها ضعيفاً انعزلت عن العمل لأدنى عارض كتقدم خبرها على اسمها، ومن هنا منع بعض النحاة دخول الباء الجارة على خبر (ما) المتقدم<sup>(١١٢)</sup>، وعلل ذلك الفراء بعدم تضمن (ما) لضمير الاسم فهي وإن أشبهت (ليس) معنى إلا أنها لا تتضمن الضمير كما تتضمنه وتقبله (ليس) لأنها فعل<sup>(١١٣)</sup>.

#### ٨- مسألة في كسر و فتح همزة (إن): جاء حكم الفراء بالقبح في سياق

تفسيره لسورة الجن من أولها في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ سَمِعَ نَفْرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾<sup>(١١٤)</sup> إذ توقف مع قراءة همزة (إن) بالفتح عطفا على الإيمان وبعضها

(١٠٨) معاني القرآن للفراء ٤٣/٢.

(١٠٩) ينظر سيبويه ٥٧/١-٥٩، معاني القرآن للفراء ٤٣/٢، المساعد ٢٧٧/١، شرح الكافية للرضي ٢٤٧/٢-٢٥٠، شرح الأشموني ٢٥٦/١.

(١١٠) ينظر معاني القرآن للفراء ٤٣/٢.

(١١١) ينظر سيبويه ٥٧/١، شرح الكافية للرضي ٢٤٧/٢، شرح الأشموني ٢٥٤/١.

(١١٢) ينظر شرح الكافية للرضي ٢٥٠/٢-٢٥١.

(١١٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٤٣/٢.

(١١٤) آية ١ / سورة الجن.

في ظاهره لا يحسن وقوع الإيمان عليها إلا إذا أُوِّلَ الفعل (آمنا) فضُمَّنْ معنى (صدقنا وشهدنا)، والقبح عند الفراء هنا في حال عدم تضمين الفعل معنى فعل آخر مناسب للسياق حيث جاءت (إنَّ) في هذه الآية مكسورة مجمعا عليها<sup>(١١٥)</sup>، لكنهم اختلفوا فيما بعد ذلك من الهمزات، وانقسموا في ذلك إلى ثلاث فئات: منهم من فتح في جميع المواضع، ومنهم من كسر في جميع المواضع، ومنهم من جمع بين الفتح في بعض المواضع والكسر في بعضها الآخر<sup>(١١٦)</sup>، ولكل منهم توجيه.

فأما مَنْ فَتَحَ فعلى توجيهات ثلاث:

- ❖ الأول وهو أضعفها؛ أنه عطف على مرفوع (أَوْحِي) (أَنَّهُ اسْتَمَعَ) وعليه تكون (أَنَّ) وما بعدها في تأويل مصدر مرفوع إلا أن هذا القول مردود؛ إذ إن أكثر مواضع (أَنَّ) لا يصح دخولها تحت معمول (أَوْحِي)<sup>(١١٧)</sup>
- ❖ الثاني وفيه نظر؛ وهو أن العطف هنا على الضمير الهاء في (به) من قوله تعالى: ﴿فَتَأْمَنَّا بِهِ﴾<sup>(١١٨)</sup>، وفيه مانع صناعي؛ إذ لا يعطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار على رأي البصريين، وهو جائز عند الكوفيين<sup>(١١٩)</sup>.

(١١٥) لا خلاف في كسرها لأنها جاءت مبتدأة بعد القول. ينظر معاني القرآن للفراء ١٩١/٣، معاني القرآن للزجاج ٢٣٣/٥، إعراب القرآن للنحاس ٤٥/٥، الفريد في إعراب القرآن للهمداني ٥٤١/٤، الدر المصون ٤٨١/١٠، سراج القارئ المبتدئ ٣٧٤-٣٧٥.

(١١٦) ينظر المصادر السابقة نفسها.

(١١٧) ينظر المحرر الوجيز ٣٧٩/٥، الدر المصون ٤٨٢/١٠.

(١١٨) من الآية ٢/ سورة الجن.

(١١٩) ينظر معاني القرآن للزجاج ٢٣٤/٥، المحرر الوجيز ٣٧٩/٥، الفريد في إعراب القرآن للهمداني ٥٤١/٤، الدر المصون ٤٨٤/١٠.



❖ الثالث: وهو أنها عطف بالحمل على المعنى بتضمين (آمنًا) معنى صدقنا، وهو توجيه الفراء<sup>(١٢٠)</sup> أي: صدقناه، وصدقنا أنه تعالى جد ربنا، وضَعَفَهُ بعضهم<sup>(١٢١)</sup>؛ لأن الإيمان في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا نَّ﴾ لا يحسن عطف جميع المواضع عليه، والمعنى عليه صحيح، وهذا الذي توقف عنده الفراء فاستقبح عطف بعض مواضع (أَنَّ) على (آمنًا) وعبر عن ذلك بقوله: (فأما الذين فتحوا كلها فإنهم ردوا (أَنَّ) في كل السورة على قوله: ﴿فَأَمَّا نَّ﴾، وآمنًا بكل ذلك ففتحت (أَنَّ) لوقوع الإيمان عليها، وأنت مع ذلك تجد الإيمان يحسن في بعض ما فتح ويقبح في بعض، ولا يمنعك ذلك من إمضائهن على الفتح فإن الذي يقبح من ظهور الإيمان قد يحسن فيه فعل مضارع للإيمان يوجب فتح (أَنَّ)<sup>(١٢٢)</sup>.

وأما قراءة من كسر فوجهها الفراء على إضمار قسم مع (لو) والعطف عليه، وإضمار القسم مع (لو) له شواهد من العربية<sup>(١٢٣)</sup>، ووجهها غيره على أنها عطف على قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَعْنَا﴾ فيكون الجميع معمولاً للقول<sup>(١٢٤)</sup>.

وتبقى القراءة الأخيرة وهي الجمع بين الكسر والفتح، وقد وجهها الفراء<sup>(١٢٥)</sup> - وكذلك قال الزجاج<sup>(١٢٦)</sup> والمخشري<sup>(١٢٧)</sup> - أن ما فُتِحَ فهو من الوحي

(١٢٠) ينظر معاني الفراء ١٩١/٣، معاني الزجاج ٢٣٤/٥، إعراب النحاس ٤٦/٥، الفريد للهمداني ٥٤١/٤، الدر للسمين ٤٨٣/١٠.

(١٢١) ضعفه مكي في كتابه مشكل إعراب القرآن ٣٠١/٢، وينظر الدر المصون ٤٨٣/١٠.

(١٢٢) معاني الفراء ١٩١/٣.

(١٢٣) ينظر المصدر السابق ١٩٢/٣.

(١٢٤) ينظر معاني الزجاج ٢٣٤/٥، الدر المصون ٤٨٥/١٠.

(١٢٥) معاني الفراء ١٩١/٣.

(١٢٦) ينظر معاني الزجاج ٢٣٣/٥-٢٣٤.

(١٢٧) ينظر الكشف ١٤٥/٤.

معطوفاً على قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ أَسْمَعَ﴾ ، وما كسر فهو من قول الجن معطوف على قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ ، والكسر عند الفراء على إضمار اليمين.

٩- مسألة في دخول (إن) في خبر (إن): هذه مسألة من المسائل التي حكم عليها الفراء بالقبح في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰدِقَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَآٰلِهِٖ خَالِدِينَ فِيهِ لَا يُفَصِّلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّ اِلٰهَهُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ شَيْءٌ شَهِيدٌ﴾<sup>(١٢٨)</sup> حيث جاءت (إن) في أول الكلام ثم وردت ثانية في سياق الآية في خبر (إن) الأولى (إن الله)، وهذه مسألة تصح عند البصريين؛ قال سيبويه<sup>(١٢٩)</sup>: (ومما جاء مبدلاً من هذا الباب: ﴿أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾<sup>(١٣٠)</sup> فكانه على: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متُّم، وذلك أريد بها ولكنه إنما قُدِّمَتْ (أَنَّ) الأولى لِيُعْلَمَ بعد أي شيء الإخراج<sup>(١٣١)</sup>، يقول المبرد في هذا الباب: (فكررت الثانية تأكيداً ولست تُريد بها إلا ما أردت بالأولى)<sup>(١٣٢)</sup>، ويقول الزجاج: (وليس بين البصريين خلاف في أَنَّ (إن) تدخل على كل ابتداء وخبر، تقول: إِنَّ زَيْدًا هُوَ قائم، وَإِنَّ زَيْدًا إِنَّهُ قائم)<sup>(١٣٣)</sup>، ويقول ابن السراج: (وتقول إِنَّ زَيْدًا إِنَّهُ منطلق كأنك قلت: إِنَّ زَيْدًا هُوَ منطلق)<sup>(١٣٤)</sup>، وقال الزمخشري وأبو حيان: (وأدخلت (إن)

(١٢٨) آية ١٧ / سورة الحج.

(١٢٩) باب ما تكون فيه (أن) بدلاً من شيء هو الأول كتاب سيبويه ١٣٢/٣.

(١٣٠) آية ٣٥ / سورة المؤمنون.

(١٣١) كتاب سيبويه ١٣٢/٣-١٣٣.

(١٣٢) المقتضب للمبرد ٣٥٤/٢.

(١٣٣) معاني القرآن للزجاج ٤١٨/٣.

(١٣٤) الأصول لابن السراج ٢٧٦/١.

على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التأكيد<sup>(١٣٥)</sup>؛ فالمراد عند البصريين (إِنَّ) الأولى والثانية تأكيد للأولى، ومنع الفراء هذه المسألة مؤكداً على ذلك بقوله: (وَأَنْتَ لَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ: إِنَّ أَخَاكَ إِنَّهُ ذَاهِبٌ)<sup>(١٣٦)</sup> ولكنه أجازها في الآية لتضمنها معنى الجزاء والتقدير عنده: (من كان مؤمناً أو على شيء من هذه الأديان ففصل بينهم وحسابهم على الله)<sup>(١٣٧)</sup> هذا هو التوجيه الأحسن عنده<sup>(١٣٨)</sup>، وعلى وجه آخر يرى الفراء أن اختلاف اسمي (إِنَّ) الأولى والثاني يجعل تكرار (إِنَّ) مقبولا، وأشار إلى أن ما جاء من قبيل ذلك في كلام العرب فإنه مع اختلاف في اسمي (إِنَّ) الأولى والثانية، فَحَسُنَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ أَخَاكَ إِنَّ الدِّينَ عَلَيْهِ لَكَثِيرٌ، وَقَبِحَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ أَبَاكَ إِنَّهُ قَائِمٌ؛ لِاتِّفَاقِ اسْمِي (إِنَّ) الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ فَقَالَ: (فَحَسُنَ لِلْاِخْتِلَافِ وَقَبِحَ لِلاتِّفَاقِ).<sup>(١٣٩)</sup>

وفي موضع آخر من المعاني نجدُه يُفسر معنى وقوع (إِنَّ) في خبر (إِنَّ) على أنه من التكرير أي على البدلية، أو على التأكيد<sup>(١٤٠)</sup>؛ فيقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي بَعَثْنَا أُمَمًا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>(١٤١)</sup> (خبر (الَّذِينَ آمَنُوا) في قوله (إِنَّا لَا نُضِيعُ) .. كأنه في المعنى: إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا، فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنية التكرير)<sup>(١٤٢)</sup> إلا أن الوجه الأولى عنده هنا حمل المعنى على الجزاء والشرط.

(١٣٥) الكشف ٢٨/٣، البحر المحيط ٣٥٩/٦.

(١٣٦) معاني الفراء ٢/٢١٨.

(١٣٧) المصدر السابق نفسه.

(١٣٨) المصدر السابق ٢/١٤٠.

(١٣٩) معاني الفراء ٢/٢١٨.

(١٤٠) ينظر مصطلحات النحو الكوفي ٣٢-٣٣.

(١٤١) آية ٣٠ / سورة الكهف.

(١٤٢) معاني الفراء ٢/١٤٠.

فالفراء لا يميز تكرار (إِنَّ) في خبر (إِنَّ) إلا مع اختلاف اسمي (إِنَّ) وإلا كان الكلام قبيحاً غير مستقيم مما يدعو إلى التأويل.

#### ١٠- مسألة وضع المصدر الصريح موضع المصدر المؤول من أن و الفعل:

جاءت هذه المسألة في سياق تفسير الفراء لقوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١٤٣)</sup> حيث وقف مع قوله تعالى: (وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا) مبيناً أن وضع المصدر المؤول من أن والفعل في هذا الموضع هو الصحيح مقبلاً وقوع المصدر الصريح مقامه معللاً ذلك بأن (أَجْدَرُ) وما في معناها ك(أَحَقُّ) تطلب الاستقبال بعدها، وهذا هو المعنى الذي تتضمنه (أَنْ) التي ينسبك منها مع الفعل المصدر المؤول، فإذا وضع المصدر مقامها لم يَتَبَيَّنْ الاستقبال ولذلك قبح<sup>(١٤٤)</sup>.

وقول الفراء هو قول غيره من النحاة<sup>(١٤٥)</sup>؛ يقول أبو إسحاق الزجاج: (تقول: أنت جدير أن تقومَ وجدير بالقيام، فإذا قلت: أنت جدير القيام كان خطأ، وإنما صلح مع (أَنْ) لأن (أَنْ) تدل على الاستقبال فكأنها عوض من المحذوف)<sup>(١٤٦)</sup> أي الباء، ويقول النحاس: (و (أَجْدَرُ) عطف على (أَشَدُّ) (أَلَّا) في موضع نصب بأن كما يقال: أنت خليف أن تفعل، ولا يجوز: أنت خليف الفعل)<sup>(١٤٧)</sup>.

(١٤٣) آية ٩٧/سورة براءة.

(١٤٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٤٤٩/١.

(١٤٥) ينظر سيبويه ١٥٦/٣-١٥٨، الجمل في النحو للزجاجي ١٩٧، شرح الرضي على الكافية ٢١٣/٦،

الأشباه والنظائر ٢٤٧/٢.

(١٤٦) معاني الزجاج ٤٦٥/٢.

(١٤٧) إعراب القرآن للنحاس ٢٣١/٢.

ومن هنا يتبين لنا سبب حكم الفراء بالقبح في هذا الموضع ؛ إذ إن اللفظ إذا لم يوضع في موضعه أدى إلى خلل في قرائن المعنى ، وهذا حتماً يؤدي إلى تشويش فيه ، فيخرج بهذا عن تعريف الكلام عند النحاة الذي من شروطه الإفادة.

#### ١١ - مسألة في باب المفعول المطلق: في سياق تفسير الفراء لقوله تعالى: ﴿لَا

جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١٤٨)</sup> تَوَقَّفَ الفراء مع قوله تعالى (حَقًّا) لما كان مصدراً مذكوراً لتوكيد الجملة قبله موجِّهاً نصبه على أنه مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً وتقديره: أحقه حقاً ؛ لجواز كون ما يخبر به إخباراً عن يقين وتحقيق أو عن شك فيجيء (حَقًّا) ليؤكد أن المراد الحقيقة لا المجاز ولا التشكيك<sup>(١٤٩)</sup> ، فيكون هذا هذا المصدر (حَقًّا) بدلاً عن فعله فيستغنى بذكره عن ذكر فعله فيحذف ، قال سيبويه: (كأنه قال: أحق حقاً فجعله بدلاً ك(ظناً) من أَظُنُّ....ولكن لا يظهر الفعل لأنه صار بدلاً منه بمنزلة سقياً)<sup>(١٥٠)</sup> وهذا ما رآه أكثر النحاة<sup>(١٥١)</sup> ، وقَبَّحَ الفراء أن يعرب (حَقًّا) صفة من حيث كونه مصدراً يدل على المعنى دون الذات<sup>(١٥٢)</sup>

فهو يتضمن الدلالة على الحدث مجرداً من أي دلالات أخرى وإنما ذكر توكيداً ، يقول سيبويه: (وأما الحق والباطل فيكونان معرفة بالألف واللام ونكرة ؛ لأنهما لم ينزلا منزلة ما لم يتمكن من المصادر.. ولكنهم أنزلوهما منزلة الظن وكذلك اليقين

(١٤٨) آية ٢٣٦ / سورة البقرة.

(١٤٩) معاني القرآن للفراء ١/١٥٤.

(١٥٠) ينظر كتاب سيبويه ١/٣٨٤.

(١٥١) ينظر معاني الزجاج ١/٣١٩ ، الكشف ١/١٤٤ ، المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٢٠ ، التبيان في إعراب

القرآن ١/١٨٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ١/١١٦ ، البحر المحيط ٢/٢٣٤ ، الارتشاف ٣/١٣٧٤.

(١٥٢) الإرشاد إلى علم الإعراب ٢١٣.

لأنك تحقق به كما تفعل ذلك بالحق<sup>(١٥٣)</sup>، يقول السهيلي<sup>(١٥٤)</sup>: (بل الحق في نفسه حق وإن لم يكن مصدقاً لغيره)<sup>(١٥٥)</sup>.

إلا أنهم أجازوا في توجيهه أن يكون منصوباً على الصفة ل (متاع)، وتقدير الكلام فيه: متاعاً واجباً على المحسنين<sup>(١٥٦)</sup>، وهذا هو الوجه الذي قبّحه الفراء وأباه بقوله: (وقبّح أن تجعله تابعا للمعرفات أو النكرات)<sup>(١٥٧)</sup> إلا أن الناظر في أقوال النحاة يجد وجهاً لإعراب (حقاً) على التأويل الذي هو سبيل النحاة فيما لم يستقم من كلام العرب على الأصول؛ إذ يقول الكيشي<sup>(١٥٨)</sup>: (وقد يوصف بالمصدر إما على تأويل الاشتقاق، أو على تقدير جعل الموصوف عين تلك الصفة لكثرة ملابسته لها، كقولهم: رجل عدل و صوم و رضا)<sup>(١٥٩)</sup>، ويفهم من تقدير الفراء لمعنى الجملة جواز إعراب (حقاً) صفة لمصدر محذوف حيث قال: (إنما نصب الحق من نية كلام المخبر كأنه قال: أخبركم خبراً حقاً)<sup>(١٦٠)</sup>.

(١٥٣) كتاب سيبويه ١/ ٣٧٩-٣٨٠.

(١٥٤) عبد الرحمن بن عبد الله أو عبيد الله أبو القاسم السهيلي كان عالماً باللغة والعربية والقراءات بارعاً في ذلك نحوياً متقدماً توفي سنة ٥٨١. ينظر إنباه الرواة ١٦٢/٢-١٦٤، بغية الوعاة للسيوطي ٨١/٢.

(١٥٥) نتائج الفكر للسهيلي ٣٠٥.

(١٥٦) ينظر الكشف ١/ ١٤٤، المحرر الوجيز ١/ ٣٢٠، البحر المحيط ٢/ ٢٣٤، الدر المنصون ٢/ ٤٩١.

(١٥٧) معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٤.

(١٥٨) محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي نسبة إلى جزيرة كيش في البحر الهندي، درّس في المدرسة النظامية ببغداد وتوفي في شيراز سنة ٦٩٥هـ. ينظر الوافي بالوفيات ٢/ ١٠٠، معجم المؤلفين ٨/ ٢٢٥.

(١٥٩) الإرشاد للكيشي ٣٦٧-٣٦٨.

(١٦٠) معاني الفراء ١/ ١٥٤.

وأجاز النحاة كذلك أن يعرب (حقاً) منصوباً إما من المصدر<sup>(١٦١)</sup>، وهذا جائز في العربية، يقول الكيشي: (وقد يقع المصدر حالا بمعنى الفاعل مرة، وبمعنى المفعول أخرى؛ لأنهم يطلقون المصدر عليهما)<sup>(١٦٢)</sup> - كما يفهم من كلام الفراء - أو من المتاع، أو مما كان المتاع حالاً منه، وزاد أبوحيان أن يكون حالا من المعروف أي بالذي عرف في حال وجوبه على المحسنين<sup>(١٦٣)</sup>، ويؤيده توجيه السمين الحلبي<sup>(١٦٤)</sup>.

١٢- مسألة في باب المفعول معه: جاء الحكم بالقبح في سياق تفسير الفراء لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١٦٥)</sup> مستطرداً حيث توقف مع قوله تعالى: (أَوْ لَتَعُوذُنَّ) ليجز فيما بعد (أو) وجهين<sup>(١٦٦)</sup>:

١ - التشريك في الحكم الإعرابي مع ما قبل (أو)؛ لكون (أو) باقية على بابها وهو وقوع أحد الأمرين، فيكون ما بعدها مشتركاً مع ما قبلها في الحكم الإعرابي مع بقاء معنى التخيير؛ ولذلك دخلت لام جواب القسم في الفعل الثاني (لَتَعُوذُنَّ) لاشتراكه في الحكم مع المعطوف عليه (لَنُخْرِجَنَّكُمْ).

٢ - النصب للإيذان بانقطاع ما بعد (أو) عما قبلها في الحكم؛ إذ تتضمن (أو) معنى غير العطف المراد منه التخيير وهو معنى (حتى) أو (إلا أن)، وهذا القول مردود

(١٦١) ينظر المسألة في شرح الكافية للرضي ٣٢٦/١، المساعد ٤٧٥/١، الجمع ١٩٢/٢.

(١٦٢) الإرشاد للكيشي ٢٤٠.

(١٦٣) ينظر الارتشاف ١٣٧٤/٣.

(١٦٤) ينظر الدر المصون ٤٩١/٢.

(١٦٥) آية ١٣/إبراهيم.

(١٦٦) معاني القرآن للفراء ٧٠-٧١.

عند المفسرين<sup>(١٦٧)</sup> لأن سياق الآية ومعناها يأباه وإن استقام في شواهد أخرى غير هذه الآية<sup>(١٦٨)</sup>، قال أبو حيان: (وتقدير (أو) هنا بمعنى (حتى) أو بمعنى (إلا) قول من لم ينعم النظر فيما بعدها؛ لأنه لا يصح تركيب (حتى) ولا تركيب (إلا أن) مع قوله (لَتَعُوذَنَّ)<sup>(١٦٩)</sup>

ثم استطرد الفراء من الوجه الثاني مبيناً أن هذا الحكم تشترك فيه الواو مع (أو) إذا لم يصلح أن يكون ما بعد الواو شريكاً لما قبلها في الإعراب فينصب ما بعدها إيذاناً بانقطاع ما قبلها عمّا بعدها في الحكم في مثل قول العرب: لو تُرِكَتَ والأسدُ لأكلَكَ بنصب (الأسد) لتعذر تكرار العامل بعد الواو مع استقامة المعنى، إذ لا يقال: لو تُرِكَتَ وتُرِكَ الأسدُ لأكلَكَ، وإنما المراد: لو تُرِكَتَ مع الأسد لأكلَكَ فمن هنا جاء النصب لما بعد الواو والرفع جائز، قال الفراء: (وقَبِحَ أن تَرُدَّ الفعل الذي رفع الأول على الثاني نصب ... وجاز الرفع لأن الواو حرف نسق معروف فجاز فيه الوجهان للعتين)<sup>(١٧٠)</sup>

فالقبح عند الفراء هنا عدم استقامة المعنى بجعل الواو على بابها عاطفة مُشَرِّكة لما قبلها مع ما بعدها في الإعراب، وهو بهذا يوافق جمهور النحاة في هذا الموضع وما أشبهه؛ إذ يرون أن النصب في مثل هذا مختار لا واجب لجواز العطف مع ضعف فيه تركيباً؛ لكون العطف فيه على ضمير مرفوع متصل دون فاصل أو تأكيد بالإضافة إلى

(١٦٧) ينظر الكشف ٢/٢٩٦، المخرر الوجيز ٣/٣٢٩-٣٣٠، الدرر المصون ٧/٧٦-٧٧.

(١٦٨) ينظر معاني الفراء ٢/٧٠-٧١.

(١٦٩) البحر المحيط ٥/٤١١.

(١٧٠) معاني الفراء ٢/٧١.



ضعف المعنى وعدم استقامته في العطف كذلك، ولأجل هذا قبح العطف مع جوازه<sup>(١٧١)</sup>

١٣- مسألة في مبحث التمييز: جاء حكم الفراء بالقبح في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتْ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾<sup>(١٧٢)</sup> حيث توقف مع المجرورين في الآية (من أساور) و (من ذهب) موضعا موضع كل منهما في حال نزع الخافض وهو النصب؛ إذ إن (من) في (أساور) سواء كانت زائدة أو غير زائدة لبيان الجنس فيكون موضعها نصبا، وقد جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ﴾<sup>(١٧٣)</sup> إلا أنه عدَّ نصب (ذهب) بعد نزع الخافض مما يقبح في الأسلوب، وذلك لأن الأساور غير معلومة المقدار معبرا عن ذلك بقوله: (ولو ألقيت (من) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح)<sup>(١٧٤)</sup> معللا لذلك بأن التمييز (ذهب) جاء بعد مميز غير معلوم العدد والمقدار وهو (أساور) فيقول: (لأن المفسر ينبغي لما قبله أن يكون معروف المقدار)<sup>(١٧٥)</sup>، وهذا ما نصَّ عليه النحاس<sup>(١٧٦)</sup> وابن مالك<sup>(١٧٧)</sup>، ولو نُزِعَ الخافض لكان نصبه قبيحا، أو فيه بعض القبح فالجر أولى، وبذا يكون إعرابها جراً على أنها نعت

(١٧١) ينظر سيبويه ٢٩٨/١، الأصول لابن السراج ٢١١/١، شرح الكافية ٣٧/٢، الارتشاف ١٤٨٩/٣، شرح الأشموني ٤٩٨/١-٤٩٩.

(١٧٢) من آية ٣١/سورة الكهف.

(١٧٣) من آية ٢١/الإنسان.

(١٧٤) معاني القرآن للفراء ١٤٠/٢.

(١٧٥) المصدر السابق ١٤١/٢.

(١٧٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤٥٥/٢.

(١٧٧) ينظر المساعد لابن مالك ٦٠/٢.

لأساور<sup>(١٧٨)</sup>، فالقبح عنده هنا يساوي المرجوح من الرأي إلا أن النصب جائز عنده على أن المعنى المراد الكثرة<sup>(١٧٩)</sup>، وهو وجه ذكره النحاة في إعرابها<sup>(١٨٠)</sup>

#### ١٤- مسألة في باب الاستثناء: وقد كان حكمه بالقبح في إعراب المستثنى في

سياق تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلْنَاكَ إِلَّا الذِّبْنَ هُمْ أَرَادُوا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَزَّلْنَا لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾<sup>(١٨١)</sup> حيث توقف الفراء مع إعراب (الَّذِينَ) في سياق هذه الآية مخالفا إعرابها الظاهر في كونها في موضع رفع فاعل بـ (اتَّبَعَكَ) ليجعلها مستثنى مرفوعاً على البدلية من (أحد) الفاعل المقدر عنده، فيقول: (رفعت الأراذل بالإتباع)، ثم يقول: (ولا تكاد العرب تجعل المردود بـ(إِلَّا) إِلَّا عَلَى الْمَبْتَدَأِ لَا عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهِ)<sup>(١٨٢)</sup>، وبهذا يصبح الاستثناء عنده استثناءً تاماً منفيّاً جاء فيه الإبدال من المضمّر وعلى هذا التقدير يكون إبدال المستثنى وجهاً بعيداً في الاستعمال في العربية معللاً لذلك بكون المبدل منه وهو المستثنى منه مضمراً .

والوجه الأقوى في الاستثناء عنده أن يكون المستثنى منه اسماً ظاهراً لا ضميراً، وهو مع تقييده لهذا الإعراب إلا أنه يراه وجهاً جائزاً مستعملاً في العربية وهو في هذا يوافق سيبويه حيث يقول: (وتقول: ما مررت بأحد يقول ذاك إلا عبد الله، وما رأيت أحداً يقول ذاك إلا عبد الله، ورأيت أحداً يقول ذاك إلا زيدا، هذا وجه الكلام، وإن حملته على الإضمار الذي في الفعل فقلت: ما رأيت أحداً يقول ذاك إلا زيدا، وإن

(١٧٨) ينظر التبيان لأبي البقاء ٨٤٦/٢، الدر المصون ٤٨٣/٧.

(١٧٩) ينظر معاني الفراء ١٤١/٢.

(١٨٠) ينظر التبيان لأبي البقاء ٨٤٦/٢، الدر المصون ٤٨٣/٧.

(١٨١) ٢٧/سورة هود.

(١٨٢) معاني القرآن للفراء ١٠/٢.

شئت رفعت فعرابي<sup>(١٨٣)</sup> فالرفع على البدلية من المستثنى منه المضمر خيار جائز في الإعراب إلا أنه ليس الوجه الأقوى في العربية.

### المبحث الثاني: منهج الفراء في الحكم

#### أ) أسباب تقبيح الحكم عند الفراء:

حينما نتبع الاستعمالات اللغوية التي وقف عليها الفراء ليصدر حكمه بالقبح عليها نجده يتمثل كلام العرب بشواهدة المختلفة من شعر أو نثر مما سمع أو روي له فيُنظر به أو يستشهد، ويجعل كل ذلك معياراً لأحكامه.

وقد تنوعت الاستعمالات اللغوية التي حكم عليها بالقبح، فمنها ما كان حكماً على لغة من لغات العرب، ومنها ما كان حكماً على قراءة من القراءات القرآنية التي خالفت معياره من كلام العرب، ومنها ما كان حكماً على توجيه نحوي يخالف أصول الصناعة النحوية، ومنها ما كان استعمالاً لغوياً مفترضاً يأتي استطراداً في سياق تفسيره لآية ما، ومنها ما كان استطراداً في بيان حكم أداة من الأدوات وردت ضمن آية يفسرها، ومنها ما كان في تفصيل قراءات متعددة في موضع واحد يبين توجيهها، ومنها ما كان في سياق مفاضلة بين الوارد الصحيح و المرفوض فيما لو وقع مكانه.

وفي كل هذه الاستعمالات كان الفراء يحرص كل الحرص على التعليل والتوضيح فيما وقف عليه فلا تكاد تمر مسألة من مسائل القبح دون تعليل، وهو في هذا يحذو حذو أئمة النحاة الأوائل الذين علموا طبيعة العقل البشري الذي يطمئن لكل معلل.

ويمكن إجمال علل وأسباب القبح عنده فيما يأتي:

(١٨٣) سيبويه ٣/٣١٢، وينظر البحر المحيط ٢/٢٦٦، المساعد ١/٥٦٤.

❖ إجراء القياس في غير موضعه معبراً عن ذلك بقوله : ( وهي قبيحة قليلة مضوا على القياس)<sup>(١٨٤)</sup> حيث جاءت (كلا) في لغة بني كنانة على غير ما أقره النحويون من إثبات الألف فيها عند إضافتها إلى الظاهر؛ فينصبها بنو كنانة ويجرونها بعلامة الياء قياساً على المثني مخالفين في ذلك ما جرت عليه العرب من إلزام (كلا) المضافة إلى الظاهر الألف إجراءً لها مجرى المقصور، ثم هو يقارن بين هذه اللغة و لغة بني الحارث بن كعب التي رآها جارية على القياس معللاً سلامتها اللغوية قياساً بعلّة صرفية، ومقوياً لها بكونها جارية على ما كان عليه اللسان العربي من مراعاة النطق بإتباع واو جمع المذكر للضمة ويائه للكسرة وثبات ألف الاثنين لما امتنع كسر ما قبلها. ❖ استعمال أحكام إعرابية مختلفة لكلمة واحدة إجراءً ومنعاً من الإجراء في سياق واحد مما يظهر فساد اللفظ وقبحه بتجاوز اللفظتين في موضع واحد، أو في آية واحدة بحكمين مختلفين على الرغم من أن كلا الحكمين أو الوجهين الإعرابين جائزان، ولم يتكلف الفراء هنا تعليلاً واكتفى بنقل عبارة شيخه الكسائي التي بين فيها سبب توحيده للحكم الإعرابي للكلمة التي يجوز فيها أكثر من حكم.

❖ مخالفة الأكثر في كلام العرب، إذ يكثر في استعمالاتها أن تعيد ذكر الخافض عند عطف الظاهر على ضمير مخفوض وتَمَسَّكَ به البصريون وتبعهم في ذلك الفراء، وليست العلة بالمانعة؛ لأن السماع قد جاء بخلاف الأكثر في مواضع عديدة في كتاب الله تعالى ومنها هذه القراءة النحوية التي وقف معها مؤولاً وهي قراءة لأحد القراء السبعة<sup>(١٨٥)</sup>.

(١٨٤) معاني الفراء ٢/ ١٨٤.

(١٨٥) قراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ بجر (الأرحام).

❖ مخالفة ما قرره النحاة من أن الضمير أعرف المعارف، والأصل في نعت المعارف التوضيح، وتوضيح الواضح تحصيل الحاصل، ويمتنع النعت به؛ لأن الشرط في الموصوف أن يكون أخص أو مساوياً لنعته، ولا أخص من الضمير ولا مساوي له حتى يقع صفة له.

❖ مخالفة الأصل النحوي المجمع عليه من النحاة، إذ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ليحكم عليه بالخبر النكرة، وفي مجيئه نكرة في قول الله تعالى: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا﴾<sup>(١٨٦)</sup> أخرج الأمر إلى التأويل والتقدير.

❖ مخالفة ما تقرّر أصلاً عند النحاة من وجوب تذكير الفعل الرفع لضمير مؤنث حقيقي أو مجازي؛ لثلا يعود الضمير المستتر في الفعل مذكراً على مؤنث، إذ الأولى في الكلام الحمل على اللفظ ابتداءً لأنه المشاهد المنظور، أما المعنى والحمل عليه فراجع إلى مراد المتكلم، وقد أشار إلى جواز مثل ذلك حملاً على المعنى الذي عده ابن جني<sup>(١٨٧)</sup> مذهب جيد فسيح في العربية ورد به القرآن الكريم وفصيح الكلام منظوماً ومنثوراً.

❖ إعطاء المقيس خصائص المقيس عليه جميعها رغم ضعف قياس الأعمال نظراً إلى أن الفرع ينحط رتبة عن الأصل، فإذا أعطيت (ما) حكم (ليس) في العمل لشبهها بها فلا بد من ميزة للأصل المشبه به يمتاز بها عن الفرع فلا تدخل الباء المؤكدة خبر (ما) إذا ما تقدم الخبر عليها.

❖ عدم استقامة المعنى عند تعدد المعطوفات على فعل لا يصح تسلطه عليها معنى، وقد كان حله عند الفراء بالتضمنين حيث يشرب الفعل العامل معنى فعل آخر

(١٨٦) آية ١ / النور.

(١٨٧) الخصائص ٤١١/٢.

يصح به معنى الجملة ؛ فَوَجَّهَ قراءة (أَنَّ) مفتوحة في أول سورة الجن بتضمين (آمَنَّا) معنى (صدقنا).

❖ مخالفة المنطوق لما تقرر في مذهب الكوفيين من أصول فالفراء يرى أن (إِنْ) لا يصح دخولها في خبر (إِنْ)، وهذا أمر جائز عند البصريين غير مقبول عند الكوفيين مما حدا بالفراء إلى التأويل تخلصاً من قبول ما يراه غير جائز.

❖ وضع اللفظ في غير موضعه وإن كانا في معنى واحد ، وعليه فإن إقامة المصدر الصريح مقام المؤول ممتنعة عنده لما في الثاني من فضل بيان معنى الاستقبال الذي لا يتبين بوضع الصريح مكانه.

❖ تجاوز الدلالة الأصلية للفظ (الحق) وتوجيهه النحوي على خلاف ما جاء اللفظ عليه من حيث أن (الحق) مصدر يدل على الحدث ، ولهذا فهو خالٍ من الدلالات الأخرى ، وعليه يمتنع عند الفراء كونه نعتاً في الآية الكريمة ، وإن جاز الأمر عند بعض النحاة على التأويل.

❖ عدم استقامة المعنى مع ما يوجبه اللفظ من حكم نحوي ؛ إذ إن الواو العاطفة تقضي باجتماع ما بعدها مع ما قبلها في الحكم الإعرابي ، وهذا غير متأتٍ في المثال الذي مَثَّلَ به مما دعاه إلى القول بمخالفة الحكم النحوي لما بعد الواو عما قبلها إيذاناً بهذا الانقطاع.

❖ مخالفة الأصل النحوي المقرر المتضمن مجيء التمييز منصوباً بعد معدود معلوم المقدار ، فإن لم يتحقق ذلك فجاء التمييز بعد مُمَيِّز ليس معلوم المقدار كان في نصبه قُبْحٌ والأولى جرُّه.

❖ حمل الكلام على الوجه البعيد أو القليل ؛ إذ إن إبدال المستثنى في الكلام المنفي التام من المستثنى منه الضمير قليل رغم جوازه.

## (ب) أساليب الفراء في التقبيح:

تنوعت أساليب الفراء في التعبير عن حكم القبح باستعمال اشتقاقات الأصل (قبح) في صيغه المختلفة، ومن صيغه التي استعملها في التعبير عن حكمه بالقبح: **المصدر** فقال: (جاز نصبه على بعض القُبْح) <sup>(١٨٨)</sup>، وقال: (فهذا وجه قُبْحه) <sup>(١٨٩)</sup> فتكرر استعماله لفظ القُبْح بصيغة المصدر في موضعين اثنين فقط، والقُبْح مصدر دال على الحدث جار على فعله اللازم على وزن (فَعْل) <sup>(١٩٠)</sup>، وقد ناسب استعماله في الموضعين لسبقه بكلمة (بعض) في الجملة الأولى حيث لا يمكن تبعيض الصيغ الأخرى سواء كانت الفعل أو اسم الفاعل و الصيغة المشبهة أو صيغة المبالغة، والقبح في هذا الموضع لا يتجه إلى صياغة الكلمة أو تركيبها في وسط الجملة بل يتجه إلى التوجيه الإعرابي للمفردة عندما افتقدت شرطاً رئيساً لتكون تمييزاً بعد سقوط الجار في غير الآية الكريمة، وكذا سبق المصدر في الجملة الثانية بقوله: (وجه) أي الجهة أو السبب، ولا تنسجم المفردة إلا بإضافتها إلى المصدر.

وعبر الفراء عن حكم القبح بلفظ الفعل الماضي (قُبِحَ) على وزن (فَعْل) وهو فعل لازم بناؤه موضوع للغرائز والخصال التي يكون عليها الإنسان من حسن وقبح ونحوهما <sup>(١٩١)</sup>، واستعمل هنا لصفة القبح في الأساليب العربية، وقد تكرر استعماله لهذا اللفظ في تسعة مواضع فقال: (لأن الخفض إذا كُنيت عنه قبح أن ينعت

(١٨٨) معاني الفراء ١٤٠/٢.

(١٨٩) معاني الفراء ١١/٢.

(١٩٠) ينظر سيبويه ٣٨/٤، الارتشاف لأبي حيان ١٥٣/١، مغني اللبيب ٦٧٤، شرح نزهة الطرف في علم

الصرف للميداني د/يسري حسن ٦٢/١، ٣٩٠، التبيان في تصريف الأسماء لأحمد حسن كحيل ٤٤.

(١٩١) ينظر المصادر السابقة، وينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٧٤/١، همع الهوامع ٦/٣.

بظاهر<sup>(١٩٢)</sup>، وقال: (وقبح تقديم النكرة قبل خبرها)<sup>(١٩٣)</sup>، وقال: (فقبح إذ كنت كالمنتظر)<sup>(١٩٤)</sup>، وقال (وإنما قبح لأن)<sup>(١٩٥)</sup>، وقال: (قبح دخول الباء)<sup>(١٩٦)</sup>، وقال: (وقبح للاتفاق)<sup>(١٩٧)</sup>، وقال (فلذلك قبح)<sup>(١٩٨)</sup>، وقال: (وقبح أن ترد الفعل الذي رفع رفع الأول على الثاني)<sup>(١٩٩)</sup>، وقال: (فلما قبح أن تقول)<sup>(٢٠٠)</sup>

وعبر عن ذلك الحكم بالفعل الماضي المزيد بالألف والسين والتاء استعمله مرة واحدة بلفظ الماضي فقال: (فاستقبحوا)<sup>(٢٠١)</sup>، وتستعمل هذه الصيغة للاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله بمعنى أنهم عدّوه ذا قبح<sup>(٢٠٢)</sup>

كما استعمل لفظ الفعل المضارع ليدل على حكم القبح<sup>(٢٠٣)</sup> في الأسلوب في موضعين فقال: (ويقبح في بعض)<sup>(٢٠٤)</sup> وقال: (..فإن الذي يقبح)<sup>(٢٠٥)</sup>

(١٩٢) معاني الفراء ١/٩٦-٩٧.

(١٩٣) المصدر السابق ٢/٢٤٤.

(١٩٤) المصدر السابق نفسه.

(١٩٥) المصدر السابق ١/١٢٨.

(١٩٦) المصدر السابق ٢/٤٣.

(١٩٧) المصدر السابق ٢/٢١٨.

(١٩٨) المصدر السابق/٤٤٩.

(١٩٩) المصدر السابق ٢/٧١.

(٢٠٠) المصدر السابق ٢/١١.

(٢٠١) المصدر السابق ١/١٢٨.

(٢٠٢) ينظر الممتع لابن عصفور ١٣٢، شرح شافية ابن الحاجب ١/١١٠.

(٢٠٣) ينظر الممتع ١١٩.

(٢٠٤) معاني الفراء ٣/١٩١.

(٢٠٥) المصدر السابق نفسه.



و استعمل صيغة (قبيح) وهي صيغة من صيغ اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أو صيغ المبالغة<sup>(٢٠٦)</sup>، و لعل أقرب هذه الصيغ دلالة على الحكم بالقبح صيغة الصفة المشبهة؛ لأن المراد هنا إثبات حكم القبح على الأسلوب، وهو ما يتوافق مع المراد من الصفة المشبهة حيث تدل على ثبوت الحدث، و(فعيل) هو الوزن القياسي من فَعَلَ للنعت<sup>(٢٠٧)</sup>، وقد تكرر استعماله لهذا اللفظ في ثمانين موضع، فقال: (وهي قبيحة)<sup>(٢٠٨)</sup>، وقال: (وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين)<sup>(٢٠٩)</sup>، وقال: (قلت ذلك قبيح وهو جائز)<sup>(٢١٠)</sup>، وقال: (ألا ترى أنه قبيح)<sup>(٢١١)</sup>، وقال: (فإن وضعك المصدر في موضع (أن) قبيح)<sup>(٢١٢)</sup>، وقال: (وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو النكرات)<sup>(٢١٣)</sup>، وقال: (وقبيح أن تقول)<sup>(٢١٤)</sup> وتكررت منه هذه العبارة في موضعين.

و استعمل النفي مع ضد القُبْح (الحُسْن) بلفظ المضارع مرة واحدة فقال: (لا يحسن)<sup>(٢١٥)</sup> يريد أنه يقبح.

---

(٢٠٦) ينظر نزهة الطرف ٢/٤٠، ٤٤، ٦٩، المفراح في شرح مراح الأرواح ١٨٧، ١٩٩، التبيان في تصريف الأسماء ٦٨، ٨٠، ٨١.

(٢٠٧) ينظر نزهة الطرف ٢/٤٠، التبيان ٦٥.

(٢٠٨) معاني الفراء ٢/١٨٤.

(٢٠٩) المصدر السابق ٢/٢٠.

(٢١٠) المصدر السابق ١/١٢٨.

(٢١١) المصدر السابق ٢/٤٣.

(٢١٢) معاني الفراء ١/٤٤٩.

(٢١٣) المصدر السابق ١/١٥٤.

(٢١٤) المصدر السابق ٢/١٠، ٤٣.

(٢١٥) المصدر السابق ٣/١٩٢.

### الخاتمة

وفي نهاية هذا الدرس النحوي المنتقى من بين دروس عدة جمعها هذا الكتاب جميعها جديرة بالوقوف معها دراسة وتتبعاً، ولا غرو فهو كتاب خرج من بين يدي عالم فذٍّ في عقليته، عقلية استوعبت علوم وثقافات عصره، وتغذت بدارسة كتاب سيبويه الذي وُجد تحت رأسه بعد موته، ومما نخرج به من هذه الدراسة ما يلي:

❖ القبح حكم على أسلوب جاوز الصحيح وتعداه إلى الفساد سواء كان فساد لفظ أو فساد معنى أو توجيه أو قراءة.

❖ العلة سمة ظاهرة من سمات أسلوب الفراء في كتابه معاني القرآن ظهرت جليلة في مواطن البحث في هذا الكتاب.

❖ الحس اللغوي جانب من الجوانب التي اعتمد عليها الفراء في الحكم على الأسلوب من حيث صحته وفساده.

❖ الفراء في كتابه هذا يُمثّل النحو الكوفي؛ إذ يستعمل مصطلح الإجراء، والكناية، والتفسير والمفسر.

❖ الاهتمام المطلق في ترسّم الخط الذي كتبت به آيات القرآن الكريم في المصحف، فيتوقف معها لا تعنتاً ولكن توثقاً وتصحيحاً.

❖ من سمات أسلوبه في الكتاب الاستطراد فهو في أحيان كثيرة يذكر الآية ثم يستطرد لذكر حكم القبح في أسلوب يفترضه من عنده.

❖ اهتمامه بالأقيسة في الكلام العربي؛ إذ لم يصدر أحكامه إلا مرتبطة بمعايير سماعية أو قياسية، ولم تكن مجرد ظنٍ وهوى.

❖ كتاب الفراء موطن ثري للوقوف مع مصطلحاته وأحكامه وهو جدير بالدراسة في جوانب مختلفة.

## قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: المطبوعات

- [١] ارتشاف الضرب في لسان العرب لأبي حيان الأندلسي - تحقيق: د. رجب عثمان محمد - مراجعة د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة - مطبعة المدني.
- [٢] الإرشاد إلى علم الإعراب للكيشي - تحقيق: د. عبد الله البركاتي و د. محسن العميري - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م - جامعة أم القرى.
- [٣] الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م - الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- [٤] الأصول في النحو لابن السراج - تحقيق د. عبد الحسين الفتلي - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - مؤسسة الرسالة - بيروت.
- [٥] إعراب القرآن للنحاس - تحقيق: د. زهير غازي زاهد - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية - بيروت - لبنان.
- [٦] الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي - قرأه وعلق عليه د. محمود سليمان ياقوت - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م - دار المعرفة الجامعية - مصر.
- [٧] إنباه الرواة إلى أنباه النحاة لجمال الدين القفطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - دار الفكر العربي مصر و مؤسسة الكتب الثقافية لبنان.
- [٨] الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري - الطبعة الرابعة - دار إحياء التراث العربي - مصر.

- [٩] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - دار الفكر - بيروت.
- [١٠] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - المطبعة العصرية - بيروت - لبنان.
- [١١] البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث - لأبي البركات الأنباري - حققه د. رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م - مكتبة الخانجي - القاهرة.
- [١٢] تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي - تحقيق: د. بشار عواد معروف - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م - دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- [١٣] التبيان في إعراب القرآن - للعكبري - تحقيق: علي البجاوي - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - دار الجيل - بيروت.
- [١٤] التبيان في تصريف الأسماء لأحمد بن حسن كحيل - الطبعة الثامنة ١٤٢٤ هـ - دار أصدقاء المجتمع - بريدة - السعودية.
- [١٥] تذكرة الحفاظ للذهبي - صححها: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - ١٣٧٤ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.
- [١٦] التذكرة والتبصرة - لعبد الله الصيمري - تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار الفكر - دمشق.
- [١٧] التعريفات - للجرجاني - الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- [١٨] تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - دار العاصمة المملكة العربية السعودية - الرياض.

- [١٩] الجمل في النحو - للزجاجي - تحقيق: د. علي توفيق الحمد - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - مؤسسة الرسالة دار الأمل - بيروت - لبنان.
- [٢٠] الخصائص - لابن جني - تحقيق محمد علي النجار - الطبعة الثانية - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
- [٢١] الدر المصون في علم الكتاب المكنون - للسمين الحلبي - تحقيق د. أحمد محمد الخراط - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م - دار القلم - دمشق.
- [٢٢] الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمداني - تحقيق د. فؤاد علي مخيمر، د. فهمي حسن النمر - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م - دار الثقافة - الدوحة.
- [٢٣] القواعد والفوائد للشوكاني - تحقيق: د. عبد الله الخثران - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية.
- [٢٤] الكشف - للزمخشري - دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- [٢٥] المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- [٢٦] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- [٢٧] المذكر والمؤنث لابن التستري - تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدي - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض.
- [٢٨] المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - تحقيق: د. محمد بركات - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - دار الفكر - دمشق.
- [٢٩] مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي - تحقيق د. حاتم صالح الضامن - الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م - دار البشائر للطباعة والنشر - دمشق - سوريا

[٣٠] المفراح في شرح مراح الأرواح - لحسن باشا بن علاء الدين الأسود - تحقيق: د. عبد الكريم النجار - الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م - دار عمار - عمان.

[٣١] المقتضب للمبرد - تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة - ١٣٩٩ هـ - لجنة احياء التراث الإسلامي - القاهرة.

[٣٢] الممتع الكبير لابن عصفور - تحقيق: د. فخر الدين قباوة - الطبعة الأولى ١٩٩٦ م - مكتبة لبنان ناشرون - لبنان.

[٣٣] تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لمحمد بدر الدماميني - تحقيق: د. محمد المفدى - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

[٣٤] حجة القراءات لابن زنجله - تحقيق: سعيد الأفغاني - الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

[٣٥] سراج القارئ المبتدئ لعلي بن عثمان البغدادي - المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان.

[٣٦] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - لعبد الله بن عقيل العقيلي - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م المكتبة العصرية - بيروت - لبنان.

[٣٧] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - لأبي الحسن الأشموني - قدّم له: حسن حمد - إشراف: د. إميل بديع يعقوب - الطبعة الأولى - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

[٣٨] شرح التسهيل - لابن مالك - تحقيق: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد المختون - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م - هجر للطباعة والنشر - مصر.

- [٣٩] شرح المفصل - لابن يعيش - طبعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- [٤٠] شرح شافية ابن الحاجب - للرضي - شرح وتحقيق وضبط: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- [٤١] شرح الرضي على كافية ابن الحاجب - للرضي الاسترابادي - شرح وتحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم - الطبعة الأولى - عالم الكتب - القاهرة.
- [٤٢] شرح قطر الندى لجمال الدين الأنصاري - قدم له: إميل يعقوب - الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- [٤٣] فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح - لابن الطيب الفاسي - تحقيق: أ.د. محمود يوسف فجال - الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م - دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - الإمارات العربية المتحدة - دبي.
- [٤٤] كتاب سيبويه - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - عالم الكتب - بيروت - لبنان.
- [٤٥] كشف اصطلاحات الفنون - للتهانوي - وضع حواشيه أحمد بسج - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م - دار الكتب العلمية - بيروت.
- [٤٦] لسان العرب لابن منظور - دار صادر - بيروت.
- [٤٧] مجالس ثعلب لأحمد بن يحيى ثعلب - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - الطبعة الخامسة - دار المعارف - القاهرة - مصر.
- [٤٨] مجمل اللغة لابن فارس - تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م - مؤسسة الرسالة - بيروت.

- [٤٩] مصطلحات النحو الكوفي للخثران - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م - هجر للطباعة والنشر - مصر..
- [٥٠] معاني القرآن للفراء - الطبعة الثالثة - الناشر عالم الكتب - بيروت - لبنان.
- [٥١] معاني القرآن للزجاج - تحقيق عبد الجليل شلبي - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - عالم الكتب - بيروت - لبنان.
- [٥٢] معاني القرآن للأخفش تحقيق د. عبد الأمير محمد أمين الورد - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - عالم الكتب - بيروت - لبنان.
- [٥٣] معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية) الجزء الثامن تأليف عمر رضا كحاله يطلب من مكتبة المثنى - لبنان و دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.
- [٥٤] مغني اللبيب لجمال الدين الأنصاري - الطبعة الخامسة ١٩٧٩ م - مكتبة الرياض الحديثة - بيروت - لبنان.
- [٥٥] نتائج الفكر للسهيلى - تحقيق: الشيخ عادل الموجود والشيخ علي معوض - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - دار الكتب العلمية - بيروت.
- [٥٦] نزهة الطرف في علم الصرف - تأليف: أحمد بن محمد الميداني - شرح ودراسة د. يسرية حسن - الطبعة الأولى - جامعة الأزهر.
- [٥٧] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - للسيوطي - تحقيق: أحمد شمس الدين - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م - دار الكتب العلمية - بيروت.
- [٥٨] الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي - تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان



- [٥٩] الوافي في شرح الشاطبية تأليف عبد الفتاح القاضي - الطبعة الرابعة ١٤٢٧ هـ -  
٢٠٠٦ م - دار السلام - مصر.

ثانياً: الرسائل العلمية

- [٦٠] بحث (ما استقبحه سيبويه في الكتاب) رسالة ماجستير من إعداد الطالبة: هدى  
المفرح المعيدة في جامعة الملك فيصل / كلية الآداب / إشراف الدكتورة: البندري  
العجلان أستاذ النحو والصرف في جامعة الأميرة نورة / ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

## Sentenced person as "ugly" in Al Faraa book "the meanings of the Qur'an"

**Dr. Huda bent Suleiman bin Saad Al Sarraa**

Princess Nora bint Abdul Rahman University  
College of Arts, Department of Arabic Language

**Abstract.** In The name of God the Merciful, Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayer and peace upon our Prophet Muhammad Akram senders to him and his family and companions.

"Ugliness" is a Grammatical rule that "Al Faraa" used it in the folds of his book "the meanings of the Qur'an", that made me pause to collect accountability and a statement by the sense of being a term care has been on the lips of the mayor as "Kufi'.

And his rule has come Ugly accountability while offering him the issue in the context of the interpretation of the verse stones, to stand in with the language of the Arabs, or read from the readings of Qur'an, or directed by grammatical guidelines, or the use of language is assumed, to rule on it and his ilk Ugly reasoned and explained.

In this context, there were many reasons for grammar and ugliness methods in multiple formats.

The Use of this term did not have first, and it was not unique, but it was preceded by a lot of visual.

And sum up the meaning of ugliness at "Al Faraa" that grammatical rule on the method, reading the Qur'an or directing or exceeded the correct language,

or violates the original grammar-based consensus or already bucking special assets of "Al Faraa" grammar School, But with the ugliness that does not mean the impossibility of existence or lack of a permission, but some of which may be used or routing it.



## تأثر حضارة (ثاج) بحضارات الجزيرة العربية وبعض المناطق المجاورة

د. أماني بنت خليفة محمد البحر

أستاذ التاريخ القديم المساعد

قسم التاريخ، كلية الآداب

**ملخص البحث.** تعتبر مدينة ثاج من أهم حواضر الساحل الشرقي للجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام، كما كانت لها أهمية تجارية كبيرة اكتسبتها من موقعها الاستراتيجي والجغرافي الذي جعل أهم خطوط التجارة المحلية والإقليمية تمر بها في ذلك الوقت ومما شجع على مرور تلك الخطوط التجارية بها توفر ينابيع الماء العذب بها وبكثرة وهذا ما كانت تحتاج إليه القوافل التجارية في أثناء ترحالها. ومن الجدير بالذكر أن ثاج مرت بالعديد من الفترات التاريخية وتعاقبت عليها القوى الحاكمة وأثر فيها وتأثرت بها.

### المقدمة

من المعروف أن شبه الجزيرة العربية لم تكن بمعزل عن الحضارات القديمة، وقد ساعدها في ذلك موقعه الجغرافي الاستراتيجي بشبكة من الطرق التجارية البرية والبحرية مما يسر لها هذا الاتصال الحضاري، ولقد لعبت تلك الطرق دوراً هاماً في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحضاري والسياسي، حيث قامت ممالك ومدن أثرت في تاريخ شبه الجزيرة العربية، وكانت ثاج إحدى هذه المدن الواقعة في إقليم شرق الجزيرة العربية<sup>(١)</sup>.

### الموقع الجغرافي

تقع ثاج في شمال شرق الجزيرة العربية على بعد ٩٥ كم من ساحل الخليج العربي وعلى بعد ٨٥ كم تقريباً من الجنوب الغربي عن مدينة الجبيل، وعلى بعد ١٥٠ كم تقريباً إلى الشمال الغربي عن مدينة الظهران عند خط طول ١٨٤°٤٣'٤٨ شرقاً وخط عرض ٥٣°٥٢'٢٦ شمالاً<sup>(٢)</sup> وإلى شمال شرق الهفوف على بعد ١١٥ ميلاً تقريباً<sup>(٣)</sup>، على مقربة من الشاطئ الشرقي للخليج العربي<sup>(٤)</sup>، وتقدر بمساحة من الأرض بعشرين كيلو متراً مربعاً، وتعرف أيضاً باسم سبخة ثاج<sup>(٥)</sup>.

(١) رشاد بغدادي، حول تحديد موقع جرهاء، إقليم الخليج على مر عصور التاريخ، المؤرخ العربي، القاهرة،

١٩٩٦م، العدد ٤، ص ٦٣-٧٨. انظر ملحق الصور رقم (١).

(٢) نبيل الشيخ، الكشف الأثري في موقع ثاج، مجلة جمعية تاريخ وآثار البحرين، ٢٠٠٢م، ص ٥٦-٦٥،

ص ٥٧؛ عوض الزهراني، ثاج دراسة أثرية ميدانية، الرياض، جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير

(غير منشورة)، (١٩٩٦م)، ص ١.

(٣) جروم. ن.، الجرهاء مدينة محفورة بالجزيرة العربية، أطلال، الرياض، العدد السادس، ١٩٨٢م، ص ٩٥-

١٠٥؛ حمد بن سراي، منطقة الخليج العربي من القرن الثالث ق.م إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين،

إصدار المجمع الثقافي، أبو ظبي، (٢٠٠٠م)، ص ٩١.

## اسم ثاج

ورد عند راشد بن شهاب البشكري<sup>(٦)</sup> عن حجارة قصوره أنها من آثار إرم وقد أثبتت الآثار التي وجدت في عصرنا الحالي قيمة قدم تاريخ وآثار ظهور وازدهار ثاج<sup>(٧)</sup>. وثاج بالجيم في آخره، وأوله ثاء مفتوحة مثلثة بعد ألف منجم<sup>(٨)</sup>. وثاج في اللغة

(٤) لطفني عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٩٨٨م)،

ص ١٣٢. وانظر ملحق رقم (٢) نقلاً عن علاء شاهين ص ٢٨٩.

(٥) دانيال بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة، ترجمة: إبراهيم خوري، وتعليق: أحمد السقا، المجمع الثقافي،

أبو ظبي، (٢٠٠٣م)، ص ٧٠٥؛ عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ٢.

(٦) بنيت بثاج مجداً من حجارة

لأجعله عز على رغم من رغم

اشم طولاً يدحض الطير دونه

له جنبدل مما أعدت له إرم

للمزيد من المعلومات انظر: (الضبي)، أبي العباس المفضل محمد علي، المفضليات، حققه: عمر الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٣٠١؛ عبدالرحمن الملا، تاريخ هجر، مطابع الجود، الأحساء، ١٩٩٠م، ص ١٦٠.

(٧) حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (المنطقة الشرقية)، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٩م، ص ١١١؛ وعن أرم انظر: الحموي، شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج ١، ص ١٥٤-١٥٥؛ وانظر: توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٥٥.

(٨) عبدالرحمن العبودي، الموسوعة الجغرافية، النادي الأدبي، الدمام، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٢٢٥.

هي صوت الغنم أو صياحها، وثاج ثاجاً وثواجاً بفتح الهمزة<sup>(٩)</sup> وقال ابن الأعرابي ثاج ثاج يثوج ثوجاً وفي اللغة أيضاً الثوج هو الفوج<sup>(١٠)</sup>.

أما عن الترتيب الزمني للفترات التاريخية فقد مرت ثاج بأربع فترات سكنية يرجع آخرها إلى العصر الساساني<sup>(١١)</sup>.

### تاريخ الاستيطان في ثاج

يعود الاستيطان في مدينة ثاج إلى العصور الحجرية، فقد أثبت المسح الذي قامت به البعثة الدانمركية<sup>(١٢)</sup> عن وجود دلائل يشير إلى أنها قد استوطنت خلال عصر ما قبل التاريخ، إلا أنها لم تحدد العصر الذي تنتمي إليه تلك الدلائل إلا أن هناك ما يدل إلى استمرار الاستيطان في ثاج خلال الفترة الآشورية<sup>(١٣)</sup> الثانية والبابلية المتأخرة<sup>(١٤)</sup>.

(٩) (ابن منظور)، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ج ٣، ص ٤٥٥؛ حمد بن سراي، منطقة الخليج العربي، ص ٩١؛ عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ٢٨.  
(١٠) منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد إبراهيم وعلي الجاوي، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، (د.ت)، ص ١٧٠٠.

(١١) علاء الدين شاهين، تاريخ الخليج، دار السلاسل، الكويت، ١٩٩٧م، ص ٢٦٩.

(١٢) عن البعثات الأثرية في ثاج انظر: ادمز روبرت وآخرين، الاكتشاف الأثري للمملكة العربية السعودية، ١٩٧٦م، أطلال، العدد ١، ١٩٧٧م، ص ٢١-٤٥ وانظر أيضاً:

An introduction to Saudi Arabian Antiquities, Kingdom of Saudi Arabia, King Saud, 1975, p. 156.

. ولقد عثر في ثاج على نقوش أثرية - جنائزية كثيرة وللمزيد من المعلومات عن تلك المكتشفات الأثرية

انظر بالتفصيل: Dickson, H., and R. H., Thaj and other Sites, tras (1948), X, 1-8, p. 3.

(١٣) الدولة الآشورية وعاصمتها أشور تميزت بموقعها التجاري العام، وأنها تقع على طريق التجارة بين سومر وأكاد.

وبالنسبة للفترة الثانية والتي تعرف بشكل عام باسم الفترة الأخمينية<sup>(١٥)</sup> والممتدة من سقوط الدولة البابلية الثانية وحتى ظهور الإسكندر الأكبر عام ٣٣٢

انظر: وديع بشور، سوريا وقصة الحضارة والعصور القديمة، دار الفكر للأبحاث والنشر، بيروت، ١٩٨٩م، ج ١، ص ٢٣٥ كانت في الدولة الآشورية العديد من التشريعات الهامة التي تعرف بالتشريع البابلي. انظر: هنري عبود، معجم الحضارات السامية، دار جيروس بيروس، لبنان، (١٩٩١م)، ص ٩٧ وكان من أشهر ملوكها الملك تجلات بلانير الأول (١١١٤-١٠٧٦م).

CF: J. Starcky and Salahud Munajjed, Palmyre Editions De La Direction Des Antiquites, Danas, (1948), Introduction.

(١٤) المملكة الكلدانية فرع من الاموريين استوطنوا جنوب العراق منذ النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد وعرفوا بالكلدانيين للمزيد انظر بالتفصيل أحمد سليم، في تاريخ الشرق الأدنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (٢٠١٢م)، ص ٢٣٨ ؛ الدولة البابلية التي مرت بالعديد من الأدوار التاريخية أسسها في فترتها الأولى الملك (سمو - أيوم) وبعد ان وطد سلطانه اتسع بما على عدة بقاع إلى أن تولى العرش الملك حامورابي سادس ملوك الأسرة البابلية (١٧٢٨-١٦٨٦ ق.م)، وكانت له العديد من الانتصارات: للمزيد من المعلومات عن الدولة البابلية وأدوارها المختلفة انظر: محمد عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٣٦٦ ؛ وعبدالعزیز صالح، الشرق الأدنى القديم (مصر وإيران)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٤٦٠. وعن الاستيطان البابلي في ثاج انظر: عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ٩ ؛ Potts, D., "Thaj in the Light of Recent Research", At Lalal, vol. 7, Riyadh, 1983, p. 92.

(١٥) الدولة الأخمينية وحكمها قورش وقمبيز وغيرهم لها للمزيد من المعلومات انظر: أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٢١٦، ٢١٧.



بل كانت في أوج ازدهاره إذ يرجع بعض الباحثين وعلى رأسهم Potts<sup>(١٨)</sup> أن الكلدانيين أنفسهم ، مؤسسي المملكة الكلدانية البابلية والوافدين من بابل قد خرجوا من الجزء الشرقي من الجزيرة العربية ، ومنه انطلقوا إلى باقي مناطق الشرق الأدنى القديم.

(١٦) الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا الثاني، وهو أعظم قادة عصره  
Arrian, History of Alexander and Arabasis, Trans. By: Uiff Robson, Willian Hernanus, London, (1972), vol. 4, BK. 18.  
وهو أول من أدخل نظم جديدة على الحضارة القديمة.

هزم ملوك الفرس واستولى على أرضهم كما استولى على سوريا ومصر بل وقدم القبايل للآلهة المصرية ثم استولى على العديد من الأراضي ومنها الهند: انظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الشركة

(١٧) عوض الزهراني، ثاج دراسة أثرية ميدانية، ص ١٢ ؛ عبدالرحمن الملا، تاريخ هجر، ص ١٦٠.

6 Potts, "Thaj in the Light," Atlal, vol. 7, p. 69. (۱۸)

رشاد بغدادي، الكلدانيون والآراء التي دارت حول أصلهم، الإنسانيات، العدد ٦، (٢٠٠٠)، ص ١٢٧-١٦٤ ، والكلدانون هم قبائل سامية نزحت من بلاد أمور من أواسط العراق، وهناك عرفت باسم الكلد: وانظر النبهاني، التحفة النبهانية، دار إحياء التراث، بيروت، (١٩٨٦م)، ص ٣٥ وسماهم

Strabo, Geography, Khaldain Trans. By Horace Leondard Jones, William استرابون الكلدان  
Heinemann Ltd, (1968), vol. 3, BK 16.3.

الاكتشافات التي جرت في الموقع على وجود دلائل أثرية كثيرة تشير إلى هذه الفترة الزمنية<sup>(١٩)</sup> التي كانت ثاج فيها مدينة مزدهرة تجارياً قوية بمحونها وعلى علاقات متينة بغيرها من المناطق التجارية آنذاك<sup>(٢٠)</sup>.

وهذا الازدهار التجاري هو الذي دفع الإسكندر المقدوني إلى السيطرة عليها وبسط نفوذه السياسي والعسكري على تجارتها وأراضيها<sup>(٢١)</sup> ومن بعد الإسكندر جاء

(١٩) Daniel Potts, The Sequece and Chronology of Thaj Maleribien Zu Archoologie der Seleukiden in

.Sudlichen Babylonien Und in Golfgebiet, ERNST Wasmuth VERLAG TUBINGEN, 1993, p. 89.

وهي تسمية أطلقها المؤرخ الألماني درولين في أواخر النصف الأول من القرن الماضي لتمييزه عن الحضارة الجديدة عن الحضارة اليونانية والتي كانت موجودة في القرنين ٥ - ٤ ق.م والتي عرفت باسم الحضارة الهلنسية على أساس أن الحضارة الهلنستية منتسبة للحضارة الهلينية القديمة أو متأثرة بها للمزيد انظر لطفي عبدالوهاب، دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية، بيروت، (١٩٧٨م)، ص ١٦.

(٢٠) شوقي شعث، الخليج العربي، دراسات تاريخية وجغرافية منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن، دمشق، (١٩٩٣م)، ص ٥٢. للمزيد من المعلومات عن الفترة الإغريقية انظر بالتفصيل محمود درويش، معالم تاريخ

وحضارة اليونان والرومان، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤٢٩هـ)، ص ٨٦-٨٩.

(٢١) استرابون، وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقا وشبه الجزيرة العربية، ترجمة: محمد المبروك، جامعة خان يونس، بنغازي، ٢٠٠٦م، ص ٢٥-٢٦ ؛ عمد الإسكندر الأكبر إلى القضاء على القرصنة وإزالة الحواجز المائية والسدود لكي يسهل الملاحة في الخليج وبما تم الوصول إلى داخل الجزيرة: قدرتي قلعجي، الخليج

العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٥م، ص ٧٣ ؛ Polybius, The Histories, By: John Rolfe, William Heinemann Ltd, London, (1970), BK XXVII, 16-6-ch. 19 ; Granger, J., The Cities of Seleukid Syria Clarendon Press, Oxford, (1990), p. 59.

خلفاؤه ممثلين في السلوقين<sup>(٢٢)</sup> الذي ظل نفوذهم على ثاج وشرق الجزيرة العربية حتى القرن الثالث الميلادي<sup>(٢٣)</sup>، واستمر النمو الاستيطاني في ثاج أثناء هذه الفترة بشكل كبير حتى بداية العصر الإسلامي<sup>(٢٤)</sup>.

من خلال ما سبق عرضه للفترات التاريخية المحلية المتعاقبة على ثاج نرى أن الاستيطان فيها كان موجوداً، وأنها كانت على صلة وثيقة بغيرها من المستوطنات من حولها في تلك الفترة.

### موقع ثاج

تعد ثاج إحدى قرى البحرين قديماً والبحرين هو اسم جامع لبلاد كثيرة على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان<sup>(٢٥)</sup> وكانت دلمون (البحرين) مملكة ذات وحدة

(٢٢) الدولة السلوقية ومؤسسها سليوقس نيكاتور Nicator وهو من كبار القادة في جيش الإسكندر المقدوني: عبدالعزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، تعليق: جلول الجبري، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، (١٩٨٦م)، ص ١٤١؛ وهو من أكبر القادة المقربين للإسكندر وبعد وفاته استولى على المنطقة بأكملها وسيطر عليها، انظر: كمال سليمان الصليبي، "الإطار الخارجي لجاهلية العرب"، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (١٤٠٤هـ)، الكتاب الثاني، ص ٣٢٢؛ CF: Scuard, H.H., From the Fraccki to Nero, University Paper Backs, London, (1936), p. 971. بعد

أن فتح الإسكندر الأكبر سوريا وأجزاء من الجزيرة العربية داهمه مرض الموت وانقسمت إلى ثلاثة أقسام توزعت بين قواده وكان ثالث أحزائها وأخوة القائد إمبراطورية سليوقس ليكاتور من كبار قواد الإسكندر للمزيد من المعلومات انظر بالتفصيل: أنور الرفاعي، قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م، ص ١٦. Fried Rich, Ragette, Baalbwk, Chatto and windus, London, (1980), P.16.

(٢٣) لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص ١٤٢.

(٢٤) خالد اسكوني، سيد أبو العلا، حفريات ثاج الموسم الثاني ١٤٠٤هـ، أطلال، العدد ٩، ١٩٨٥م، ص

ص ٣٧-٥٣؛ Potts, "Thaj in the Light", Atlat, vol. 7, p. 95.

(٢٥) عبدالرحمن النجدي، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق: حمد الجاسر، دار البمامة،

الرياض، (١٩٦٩م)، ص ٦٢٠ ومكون هو الاسم القديم للبحرين ذات التاريخ الحضاري والسياسي =

حضارية وسياسية تضم الجزء الغربي ، وتسيطر على العديد من الجزر ، ووصل نفوذها إلى ثاج وبيرين بالداخل وذلك من أجل السيطرة والتحكم في طرق التجارة التي تسلكها القوافل التجارية<sup>(٢٦)</sup>.

### أهمية ثاج الاقتصادية

ترجع أهمية ثاج الاقتصادية إلى وقوعها ضمن أراضي دلمون وتربها معظم خطوط التجارة<sup>(٢٧)</sup>.

ولقد ارتبطت أهمية ثاج التجارية من حيث الموقع وخطوط التجارة وعلاقاتها التجارية بجماراتها في شبه الجزيرة العربية ولا سيما في العصور القديمة<sup>(٢٨)</sup>.

---

=العريق ودلمون اشتهرت بتجارة اللؤلؤ والفضة والذهب ربطها الكثير من العلاقات التجارية مع جاراتها وبالأخص بلاد الرافدين منذ آلاف ومائة سنة قبل الميلاد: للمزيد من المعلومات عن دلمون البحرين انظر بالتفصيل: عبدالرحمن الملا، الخليج العربي والنشاط الاقتصادي والحياة الحضارية المبكرة، السجل العلمي للقاء العلمي التاسع للجمعية التاريخية السعودية، مطابع جامعة الملك فيصل، الأحساء، ٢٠٠٨م، ص ١٣٧-٢٣٠.

(٢٦) ناصر الأسد، مقدمة لدراسة القبائل العربية في الخليج قبل الإسلام، الجامعة الأمريكية، بيروت، (١٩٨١م)، ص ٣٩ ؛ ميمونة الصباح، الجذور الحضارية للكويت في التاريخ القديم، الخليج العربي دراسة تاريخية وحضارية، دمشق، (د.ن)، (١٩٩٣م)، ص ٣٠-٣٨ ؛ سليمان البدر، منطقة الخليج العربي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (١٩٧٨م)، ص ١١٤.

(٢٧) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٢ ؛ محمد العبودي، المعجم الجغرافي لبلاد العربية السعودية، منشورات دار اليمامة، الرياض، ج ١١-١٢، ١٣٩٩هـ، ص ١٠٣ ؛ وناصر الملحم، تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٧م، ص ٥١ ؛ دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ٩٩.

(٢٨) فاطمة صلاح الدين، العرب والتجارة الدولية في العصر الروماني، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس، القاهرة، (١٩٩٥م)، العدد ١٢، ص ١٧١-١٩١.

وتبدو ظاهرة الاتصال الحضاري والتجاري واضحة المعالم في منطقة الخليج العربي حيث أدت المنطقة دورها الأساسي كحلقة وصل بين بعض المراكز الحضارية وخاصة بلاد النهرين والهند بالإضافة إلى تميز الخليج العربي بالكثير من الموانئ الطبيعية والمراسي المحمية وتوفر المياه العذبة والآبار، وقد ترتب على هذا التبادل التجاري علاقات اقتصادية وسياسية هامة ارتبطت فيها المنطقة بالقوى المحيطة بها<sup>(٢٩)</sup>.

ونتيجة لأهمية ساحل الخليج العربي الشرقي وقوة تجارته قامت العديد من المراكز الحضارية البرية والساحلية عليه، وكان من أشهرها البحرين (دلمون)، وثاج وغيرها<sup>(٣٠)</sup>. وقد اكتسب موقع ثاج الاستراتيجي أهمية كبيرة، لأنه يقع على ملتقى ثلاث بقاع هامة من شرق بلاد العرب<sup>(٣١)</sup>.

ومن ثم كان لثاج موقع تجاري استراتيجي لا بد من حمايته وحراسته فأقام أهلها حصناً قوياً ومنيعاً يحميها من الأعداء رصدت أساسات جدرانها واضحة في كثير من الأماكن بعدما تم العثور عليه<sup>(٣٢)</sup>.

ومما أكسب ثاج أهمية وقوعها في وادي الستار<sup>(٣٣)</sup> المعروف بوادي المياه حيث كانت المياه به غزيرة لذلك وصف الموقع بجودة النخيل وأرضه الصالحة للزراعة والمياه الغزيرة<sup>(٣٤)</sup>.

(٢٩) سليمان البدر، منطقة الخليج العربي خلال الدولتين الثاني والأول قبل الميلاد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (١٩٧٨)، ص ١٢-١٣.

(٣٠) نقولا زيادة، عربيات، حضارة ولغة، (د.ن.م)، (١٩٩٤م)، ص ٣٧؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، ج ٣، ص ١٣٤.

(٣١) عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفريات ثاج ((تل الزابر))، لموسم ١٤١٩هـ، أطلال، العدد ١٦، ١٤٢١، ص ٣٧-٧١؛ حمد الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١، ص ٣١٩.

(٣٢) عبد الرحمن الملا، تاريخ هجر، ص ١٥٩، وللمزيد من المعلومات عن حصن ثاج. انظر: Potts, Thaj in the

ولقد تم حصر خمسة عشر بئراً داخل السور الأثري لمدينة ثاج وسبعة في خارجها من الجهة الجنوبية الشرقية، وهي مبطنة بالأحجار الكلسية والجيرية<sup>(٣٥)</sup> ويبدو أنه من كثرة المياه الجوفية العذبة في ثاج دفعت بعض الباحثين إلى القول إن ثاج كانت تقع على مقربة من سطح الأرض إلا أنها مع الأيام جفت ولم تعد هناك بحيرة، وأصبح مجرد مسطح ملحي كبير أو سبخه<sup>(٣٦)</sup>.

وتوفير المياه الصالحة للشرب في ثاج يعد من أهم عوامل جذب التجارة إليها نظراً لشدة حاجة القوافل لاستخدام المياه سواء للإنسان أو للدواب<sup>(٣٧)</sup>، ولقد عثر على العديد من النقوش الأثرية التي تؤكد مكانة ثاج كمركز تجاري هام ومحطة

(٣٣) للمزيد من المعلومات عن وادي الستار انظر: عبدالحق الجني، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٥هـ، ص ١٦.

(٣٤) الأزهرى (أبي منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد أبو الفضل وعلي البجاري، الدار المصري للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ١٧٠؛ عبدالرحمن الملا، تاريخ هجر، ص ١٥٩؛ حمد الجاسر، المرجع السابق، ج ١، ص ٣١٢.

(٣٥) دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ٦٩٣ وللمزيد من المعلومات عن طبيعية صخور هذه الآبار وطريقة حفرها انظر: نوره الحماد، تاريخ الفخار في مدينة ثاج الأثرية بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بإعداد أحد التنقيبات النورية، كلية التربية، الرياض، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (٢٠١١م)، ص ١٨.

(٣٦) جيفري بيبي، البحث عن دلمون، ترجمة: أحمد عبدلي، دلمون لنشر، قبرص، (١٩٨٥م)، ص ٤٠١.

(٣٧) نورة النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر والتوزيع، (د.ن)، (١٩٩٢م)، ص ٢١٠.

للقوافل التجارية آنذاك<sup>(٣٨)</sup> بل أكثر من ذلك فلقد كانت توفر لأصحاب القوافل أماكن للراحة تعرف باسم (الاستراحات) تقدم فيه الغذاء والشرب وتبدل الجمال التعبه بغيرها من الجمال المرتاحة ، وأحياناً الأدلاء والخفر مقابل جزء مما تحمله القوافل من بضائع أو مقابل مبلغ نقدي<sup>(٣٩)</sup>.

### الطرق الموصلة إلى تاج

أما عن أهم الطرق التجارية ، على النحو الآتي :

أولاً: الطرق البرية الرئيسة:

#### ١- درب الكنهري<sup>(٤٠)</sup> :

وهو طريق ذو شهرة تاريخية وحضارية في مجال التجارة بين الشرق والغرب حيث إنه يصل بلاد النهرين بشبه الجزيرة العربية والخليج العربي وتاج هي الوسيط التجاري في هذا الطريق<sup>(٤١)</sup>.

(٣٨) Jamme, W, Sabaeen and Hasalan Inscriptions from Saudi Arabia, Is Huto Di Stude Del

. Studisemitici, London, vol. 23, (1966), pp. 65-81. انظر ملحق الصور رقم (٣).

(٣٩) Rostovtzeff, M., The Social Economic History of the Hellenistic World At the Clarendon Press, (٣٩)

Oxford, (1972), Editions de La Direction des Antiquites Danas, (1948), p. 28 ; Starcky, F., Rome on the Euphrates John Murray, London, (1966), p. 246 ; Teixidor, J., "Un Port Romain Du Desert Palnyre", Semitice, Librairie D' Amerique Et D'Orient, Pollis, (1984), vol. XXXIV, p. 17 ;

رضا القاسمي، النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية، المؤرخ العربي، عدد ١٢، ١٩٨٠م، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص ٥٧-٨٦.

(٤٠) سمي درب الكنهري بهذا الاسم لأنه يمر بعين ماء تسمى عوينه كنهز - تصفر عين - وتقع غرب تاج:

للمزيد من المعلومات انظر الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٤٤ وفي هذه العين قال الشاعر:

ان لها بكنهل الكناهل حوضاً يرد ركب النواهل.

(٤١) عبدالرحمن الملا، تاريخ هجر، ص ١٥٨ ؛ حمد الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١، ص ٣١٩. وانظر أيضاً

محمود الحديثي، مفهوم الخليج العربي الجغرافي، الجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، مجلد ١٠، (١٩٧٨م)،

يبدأ درب الكنهري من الجبيل كميناء قديم، ثم يتجه غرباً ماراً بثاج والحناء الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي، ثم يمضي غرباً إلى الصرار منحرفاً جنوباً إلى عينه وكنهل فمعقله حتى يبلغ منهل رماح بالدهناء ماراً باليمامة ووادي الدواسر عن طريق ليلى الأفلاج وقرية الفاو. وهذا الموقع زاد أهمية ثاج كمركز تجاري لتوزيع البضائع<sup>(٤٢)</sup>.

## ٢- درب الجمل:

وهذا الطريق يمر بثاج بخطين تجاريين الأول ينطلق من جنوب الجزيرة العربية إلى جنوب بابل<sup>(٤٣)</sup> مروراً بنجران ثم الفاو واليمامة وهجر وبالتالي لا بد أن يكون قد مر بثاج هنا أما المنفذ الثاني لثاج على الخليج العربي من الدفي الأثري شمال مدينة الجبيل تنقل منه البضائع إلى ديلمون (جزيرة البحرين) ثم إلى رأس الخليج العربي شمالاً ومنه إلى أكاروس (جزيرة فيلكة في الكويت)، وثم إلى بابل والفرات الأعلى بأرض العراق وعلى هذا الطريق كان ينقل البن اليمني إلى البصرة<sup>(٤٤)</sup>.

(٤٢) عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج ١٤١٩ هـ، ج ١٦، ص ٤٢ ولمزيداً من المعلومات عن الحياة انظر بالتفصيل حمد الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١، ص ٤٨٦.

(٤٣) رشاد بغدادي، حول موقع جرهاء، المؤرخ العربي، ص ٧٠؛ عبد الرحمن الملا، المرجع السابق، ص ١٦٣؛ دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ٦٩٧.

(٤٤) نبيل الشيخ، الكشوفات الأثرية في موقع ثاج، مجلة جمعية تاريخ وآثار البحرين، ص ٥٧؛ محمد السيد عبدالغني، شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية العذبة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (١٩٩٩م)، ص ٩٨ ولمزيداً من المعلومات عن فيلكة (الكويت حالياً انظر بالتفصيل: علي الميلوي، الصلات الحضارية بين مجان (إقليم عمان) ومراكز الحضارة في وادي السند، السجل العلمي للقاء العلمي التاسع للجمعية التاريخية السعودية، مطابع جامعة الملك فيصل، الأحساء، (٢٠٠٨م)، ص ٨٩-



### ٣- طريق ثاج - الجرهاء Gerrha<sup>(٤٥)</sup>:

وهو المعروف باسم درب الجرهاء أو درب العرعري، ويمتد من الهفوف نحو الشمال الغربي بين نعله شدقم وأم عتيق حتى يصل إلى عريعره، ومنه تفرق الدروب والطرق غرباً إلى المعقله على نفس الدرب (العرعري) إلى رماح عبر صحراء الدهناء إلى قرية العليا عبر وادي المياه ومنه شمالاً إلى مدينة ثاج الأثرية<sup>(٤٦)</sup>.

### ٤- طريق اليمن - ثاج:

وهو الطريق بين اليمن والخليج العربي والعراق، وقد أشار إليه استرابون في كل حديثه عن تجارة الجزيرة العربية مع بلاد الرافدين<sup>(٤٧)</sup>، وهو بري والبحري، وينطلق هذا الطريق مروراً بالحافتين الغربية والشمالية للربع الخالي فكانت القوافل تخرج من مأرب، وتسير على امتداد خط الواحات الموجودة في نجران ثم وادي الدواسر فوادي السليل ثم إلى جنوب نجد إلى اليمامة، ويعبر صحراء النفود الصغرى والدهناء شرق

وللعلم تقع جزيرة فيلكة على بعد نحو ٢٠ كيلو متر من الكويت وتعتبر من أشهر الجزر التجارية التي لعبت دوراً اقتصادياً كبيراً في فترة العصر الهلنستي للمزيد من المعلومات انظر: علاء الدين شاهين، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ذات السلاسل، الكويت، (١٩٩٧م)، ص ٩٧.

(٤٥) وجاء في الكتابات ان الجرهاء كانت مركزاً غنياً وتجارياً وأنها كانت ذات نظم عالي الجودة، وقد نسب بليني

Pliny إلى هذه المدينة خلجاً سماه خليج الجرهاء ويذكر في كتاباته مساحتها تبلغ ١٥ ميل:

CF: Pliny, Natrual History, Trans. By: E. H. Warmington Willian Heineman Ltd., London, (1969),

BK. VI, XXXII, ; N.J., Grom: Gerrha Alost CÜty, Atlal, (1982), vol. 6, p. 99..

(٤٦) عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج للموسم ١٤٢١هـ، أطلال، (٢٠٠٥م)، العدد ١٨،

ص ٣٥-٥٤ وعن إحدائيات هذا الطريق هي ٣٠,٦ ٥٥ ٢٦ شمال - ٣٧,٣ ٤٦ ٤٨

شرقاً وللمزيد من المعلومات عن مواقع هذه المسميات المذكورة أعلاه انظر: المقال نفسه، ص ٤٢.

(٤٧) حمد الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١، ص ٣١٥ ؛ Strabo, op. cit., BK. 16.3

نجد عبر شريط ضيق تصل بعده إلى واحات الأحساء ذات الحقول الغنية وعندما يصل إلى الأحساء يتجه إلى ثاج ومنها إلى الجرهااء ومن جرهااء بنقل البضائع في قوارب صغيرة إلى العراق أو عبر الطريق البري الذي يمر بنجد ثم بوادي الرمة<sup>(٤٨)</sup>.

#### ٥- طريق ثاج - مكة

وعن الطرق الذي تربط بين ثاج ومكة، وهو الطريق التجاري الذي يصل مكة بالخليج العربي يقطع اليمامة، ويصل إلى موانئ الخليج، ودلمون، ثم جرهااء، ومنها إلى المراكز الهامة بالقرب من الجرهااء<sup>(٤٩)</sup>.

#### ثانياً: الطرق البرية الفرعية:

#### ١- طريق دلمون - ثاج

كانت دلمون مملكة ذات وحدة حضارية وسياسية تضم الجزء الغربي من الخليج، ويشمل على عدد من الجزر مثل فيلكا وتاروت tarot وثاج<sup>(٥٠)</sup>، وكانت البضائع تنقل

---

(٤٨) حسن الهاشمي، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، (١٩٨٤م)، ص ٧-٢٨ ؛ منذر البكر، العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني، المريد، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٥م، ص ٤٨-١٠٤.

(٤٩) صالح دراجة، بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شرين للدعاية، الأردن، (١٩٨٨م)، ص ١١١؛ سليمان البدر، المرجع السابق، ص ١٥.

(٥٠) سليمان البدر، المرجع السابق، ص ١١٤ وللمزيد من المعلومات عن جزيرة تاروت.

انظر بالتفصيل: أماني سلامة، بين جزيرة تاروت وما يليها دراسة تاريخية حضارية أثرية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، الكويت، (٢٠١٣م)، العدد ١٤٩، ص ٢٥١-٢٩٦ ؛ هاله سالم، الفينيقيون والخليج العربي دراسة تاريخية، السجل العلمي للقاء العلمي التاسع للجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك فيصل، الأحساء، ٢٠٠٨م، ص ٦٥-٨٥. وهير جزيرة تقع على الخليج العربي

من بلاد الرافدين عن طريق فيلكه ثم جزيرة - تاروت ثم جزر البحرين ثم أم النار ثم يخرج من مياه الخليج العربي إلى البر المتجه إلى ثاج تقريباً ومنها إلى سائر شبه الجزيرة العربية<sup>(٥١)</sup>.

## ٢- ثاج - البصرة:

وهو الطريق الذي يمر من الهفوف عبر وادي المياه إلى نطاع ثم ثاج، ومنها إلى الكويت البصرة<sup>(٥٢)</sup>.

## ٣- ثاج - الكويت (فيلكه):

ينطلق هذا الطريق من الهفوف إلى ثاج حتى يصل إلى الكويت، ويتفرع هذا الخط إلى طريق ثانٍ منه إلى جنوب الجزيرة العربية وتعود البضائع على نفس هذا الطريق الثاني من جنوب الجزيرة العربية إلى ثاج ومنها إلى بابل<sup>(٥٣)</sup>.

---

وتتصل بالنصاف بجسر مائي طبقي ومساحة الجزيرة لا يتجاوز ٤ كم<sup>٢</sup> ومن أهم مرافئها سنابس ودارين في الطرق الجنوبي للمزيد انظر مليحة الزهراني، علاقة شبه الجزيرة العربية بجاراتها في العصر الهلنستي سياسياً وحضارياً من عام ٣٣٢ إلى عام ١١٥ ق.م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، بالدمام، (١٩٩٥م)، (غير منشورة)، ص ٢٤.

(٥١) علي المدبولي، الصلات الحضارية، ص ٥٨؛ محمد الحمديني، مفهوم الخليج، ص ٣٦٥. تقع لهم التاريخ دولة الإمارات في منطقة أبو ظبي سميت بذلك من كثرة ما وجد بها من أحجار كانت تستخدم مملكات لإيقاد النار وهي جزيرة صخرية يفصلها عن اليابسة مضيق تم ردمه حالياً للمزيد من المعلومات انظر بالتفصيل علاء شاهين، تاريخ الخليج والجزيرة العربية، ص ١٥٣.

(٥٢) دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ٦٩٧.

(٥٣) رشاد بغداددي، حول موقع جرهاء، المؤرخ العربي، العدد ٤، ص ٦٨.

## ٤- ثاج - نجران:

ويبدو من نجران حتى يصل إلى الجرهاء ثم إلى وسط نجد مروراً بالفاو، ومنها إلى الهفوف وأخيراً يحطّ رحاله في ثاج<sup>(٥٤)</sup>.

## ٥- ثاج - العراق:

ويطلق هذا الخط المباشر بين شرق الجزيرة العربية إلى ثاج، ومنها إلى العراق<sup>(٥٥)</sup>.

## ٦- الخليج العربي - ثاج:

ومن موانئ سواحل الخليج العربي ينقل البضائع النفيسة إلى ثاج ومنها إلى نجد وسط الجزيرة العربية<sup>(٥٦)</sup>.

## ٧- ثاج - سبأ:

وهناك طريق ينطلق من سبأ في جنوب الجزيرة العربية عبر الصحراء إلى الجرهاء حتى يصل إلى ثاج<sup>(٥٧)</sup>.

---

(٥٤) دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ٦٩٨ ؛ رسمية خيرى، تجارة شبه الجزيرة العربية وعلاقتها مع مصر في

العصر الهلنستي، جامعة الملك سعود، الرياض (رسالة ماجستير غير منشورة)، (١٤٠٧هـ)، ص ٦٧.

(٥٥) لطفي عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة، ص ٣١٩.

(٥٦) الجاسر، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٢٨.

(٥٧) الحشاش وآخرون، حفرة ثاج ١٤٢١هـ، ج ١٦، ص ٤١ وللمزيد من المعلومات عن دولة سبأ انظر

بالتفصيل لطفي عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة، ص ٣١٤. وسبأ تعتبر من أشهر مدن اليمن

وأكثرها حضارة وعمراناً وقام النظام السياسي بها على أساس النظام الملكي وقد تاجرت بقوافلها في الأقطار

العربية والبحرية وكانت عاصمتها مأرب للمزيد من المعلومات انظر بالتفصيل: اليزابيث مونرو، الجزيرة العربية

بين البخور والتوابل، ترجمة: محمود محمود، الدارة، الرياض، السنة الثانية، العدد ٥، (١٩٧٦م)، ص

يتبين من كل ما سبق عرضه أن ثاج كانت محور التقاء أو انطلاق الطرق البرية التي كانت ثاج تعد مركزها الرئيس في شرق شبه الجزيرة العربية، وهذا يشير أيضاً إلى مدى اهتمام السلطات الحاكمة آنذاك بالتجارة البرية، وأنها أولتها جل رعاتها<sup>(٥٨)</sup>.

### ثالثاً: الطرق البحرية:

فلا بد هنا أن نشير إلى أن ثاج كان لها أيضاً طرق بحرية مثل طريق ثاج بابل<sup>(٥٩)</sup> الذي كان نصفه بري والآخر بحري، فالخليج العربي كان طريق المواصلات البحرية الوحيد الذي يربط بين بابل وشبه الجزيرة العربية والهند وبين بلاد الرافدين ومصر لذلك حرص الاسكندر الأكبر عندما سيطر على المنطقة مدفوعاً برغبته الجارحة للسيطرة على خيراتها ومنتجاتها الزراعية الغالية مثل الطيب<sup>(٦٠)</sup> على إزال السدود المائية والحواجز المائية التي كانت تعيق حركة الملاحة والانتقال عبر الأنهار إلى الخليج بكل يسر وسهولة<sup>(٦١)</sup> مستخدمين في الملاحة في

(٥٨) Kammerer., A., Petra Et: La Nabatere, Librairie Orientaliste Pall Geuthner, Paris, (1929), p. 67 ;

عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ١٥.

(٥٩) منذر البكري، العرب والتجارة الدولية، المريد، عدد ٤، ص ٤٩ ؛ Strabo, op. cit., BK. 16.3.

(٦٠) رضا الهاشمي، النشاط التجاري، المؤرخ العربي، عدد ١٢، ص ٥٨ ؛ هايد، ترجمة: أحمد رضا وعز الدين

فودة، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (١٩٨٥م)،

ص ٤٣ ؛ وانظر أيضاً أحمد شرف الدين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها،

دراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، (١٩٧٩م)، الكتاب الثاني، ص ٢٥١ -

٢٥٧.

(٦١) قدري قلعي، الخليج العربي، ص ٧٣.

سواحل الخليج الشرقية قوارب صغيرة تعرف باسم "أطواف الغاب" الصغيرة بغرض التنقل في سواحل الخليج العربي إلى الرافدين بكل سهولة ويسر<sup>(٦٢)</sup>.  
كان تجار ثاج يبحرون بقواربهم الصغيرة هذه إلى كل من الرافدين والهند، ويتبادلون البضائع معهم وذلك من خلال مينائهم البحري على الخليج العربي، وهو الجبيل<sup>(٦٣)</sup>.

### الصناعة في ثاج:

في مقدمة تلك الصناعات صناعة الفخار<sup>(٦٤)</sup>. الذي يعد أحد وسائل التأريخ الزمني لأي موقع أثري وقد تعددت أنماط الفخار في حضارة ثاج كل على حسب النمط السائد في الفترة التاريخية الخاص به وذلك من حيث طبيعة الأشكال ما بين الأكواب والقدر والأواني أو من حيث الصناعة بعضها مطلي والآخر غير مطلي أو خشن أو مصقول وأيضاً من حيث الألوان سواء أكان أحمر أم أسوداً<sup>(٦٥)</sup>.  
وتوضح بعض أنماط الأواني الفخارية في ثاج تشابهاً إلى درجة كبيرة مع أنماط الأواني الفخارية من العصر الهيلينستي في بلاد اليونان هذا وإن دل على شيء فإنما

(٦٢) للمزيد من المعلومات عن أطواق أو قوارب الغاب التي استخدمها سكان الساحل الشرقي في النقل البحري انظر بالتفصيل اليزابيث منرو، الجزيرة العربية بيت البخور والبترو، ترجمة: محمود محمود، الدارة، الرياض،

عدد ١، ص ٢٨-٤٣.

(٦٣) محمد السيد، شبه الجزيرة العربية، ص ٩٤.

(٦٤) للمزيد من المعلومات عن طريقة صناعة الفخار وأنواعه وطريقة تصنيعه الغربية (اليمن) والقرن الأفريقي، أدلة أثرية، مجلة سبأ، (٢٠٠٧م)، ص ١٥-٧٧.

(٦٥) الحشاش وآخرون، حفرة ثاج عام ١٤٢٠هـ، ج ١٧، ص ٣١؛ عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ٦٣؛ وعن صنع الفخار المطلي وغير المطلي انظر بالتفصيل: خالد اسكوبي وسيد أبو العلا، حفرة ثاج، ج ٩، ص ٤٨-٤٩.

يدل على أن صناعة الأواني الفخارية في منطقة ثاج قد امتدت تاريخياً من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الأول الميلادي<sup>(٦٦)</sup>.

ولم يكن النشاط التجاري هو المهنة الوحيدة لسكان ثاج بل إن بعضهم عمل في الصناعة، كصناعة الأواني الفخارية التي راجت تجارتها في ذلك الوقت، وتشير بعض التلال الأثرية التي تقع في الجهة الجنوبية الغربية والشرقية خارج سور ثاج على كمية كبيرة من الرماد فضلاً عن وجود كميات كبيرة من أجزاء الأواني الفخارية إلى تغيير شكلها قبل أن تجف أو في أثناء حرقها مما جعل الصانع يستغني عنها ويلقيها في تلك التلال<sup>(٦٧)</sup> وهذه الظاهرة تؤكد صناعة الفخار في ثاج، وأن هناك أفراناً خاصة بتلك الصناعة مما يدل على أن ثاج كانت واحدة من أكبر المراكز المنتجة للفخار<sup>(٦٨)</sup>.

وجدت في ثاج منحوتات للدمى الآدمية الصغيرة والدمى الحيوانية وعلى رأسها الجمال بأشكال وأوضاع مختلفة له<sup>(٦٩)</sup>. واختلف الباحثون في الهدف من انتشار هذه الدمى في ثاج<sup>(٧٠)</sup> فالبعض يرى أنها استخدمت كألعاب أطفال والبعض الآخر يرى

(٦٦) حمد بن صراي، المرجع السابق، ص ٩١ ؛ Potts, Thaj in the ; Potts, The Pere Islamic, pp. 13-14  
 Light, vol. 79, p. 95, ؛ نبيل الشيخ، الكشوفات الأثرية، جمعية تاريخ آثار البحرين، ص ٥٨ ؛ Bibby, Preliminary, Survey, p. 20 ؛ دنيال بوتس، الخليج العربي، ص ٧٠٨ ؛ خالد اسكوبي وسيد أبو العلا، المقال السابق، ج ٩، ص ٤٢ ؛ Bibby, Preliminary, Survey, p. 24 ؛ حمد الجاسر، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٢٢.

(٦٧) عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ١٣ وانظر أيضاً ص ١٩٠ ؛ Bibby, Preliminary, p. 13.

(٦٨) سيد هاشم، الأشكال الفنية، ص ١٤.

(٦٩) خالد اسكوبي وسيد أبو العلا، حفرة ثاج، ج ٩، ص ٤٥ ؛ Potts. D., Miscelanea Hsaitica, Museum

.Tuscu Lanum Press, 1989, p. 42.

(٧٠) محمد صالح وآخرون، تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لحفيرة ثاج، أطلال، عدد ٨، ص ٧١.

بأنها صنعت لأغراض دينية. ونحن نرجح أنها صنعت لأغراض دينية وتجارية وما للجمل من أهمية كبيرة لدى شعوب الجزيرة العربية آنذاك إذ إنه كان وسيلة المواصلات والتجارة<sup>(٧١)</sup>.

والصناعة الثانية التي اشتهرت بها ثاج كانت صناعة الملح، وكان يستهلك منه كميات كبيرة محلياً، ويصدر المتبقي منه للجرحاء فتاج تقع جنوبها سبخه<sup>(٧٢)</sup> تسمى سبخه ثاج<sup>(٧٣)</sup>، والتي اشتهرت ثاج بأعمدة الملح المثبتة في جنبات سور ثاج الأثري<sup>(٧٤)</sup>. إذ كان في فصل الصيف يتجمع فيها الملح بكميات كبيرة في داخل هذه السبخات فتأخذ حاجتها، وتصدر الباقي للمناطق المحيطة على شكل ألواح ملحية كسلعة ثمينة وعلى هذا فمدينة ثاج ربما تعد مركز لتجارة الملح، وقد يكون تعدين الملح هو أحد النشاطات التجارية لأهل ثاج<sup>(٧٥)</sup>.

وإلى جانب صناعتي الفخار والملح عمل أهل ثاج مهنة الزراعة، فحفروا الآبار خارج المنطقة السكنية واستغلت تلك الأراضي المملئة بالماء العذب في أعمال الزراعة الري.

(٧١) سيد هاشم، الأشكال الفنية، ص ٥ ؛ Potts, D., The Sequence and Chronology of Thaj, *Atlat*, p. 89.

(٧٢) السبخة هي أرض يغطي سطحها قشرة مليحة تكون صلبة في فصل الصيف تكون صلبة في جهة وأخرى رفيعة للمزيد من المعلومات عن السبخة الملحية في ثاج بالتفصيل: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١، ص ص ٣٢٠-٣٢١.

(٧٣) والسبخة هي أحواض واسعة من أرض ثاج تختلف أحجامها من واحدة إلى أخرى. للمزيد انظر: جفري بيبي، البحث في دلمون، ص ٤٠٦.

(٧٤) Pliny, BK. VI. XXXII. 143-148. محمد عبدالغني، شبه الجزيرة العربية، ص ص ٩٥-٩٦.

(٧٥) عبدالحميد الحشاش وآخرون، حفريات ثاج ١٤٢١هـ، أطلال، ج ١٦، ص ٤٠.



### علاقة ثاج بجاراتها:

نتحدث عن علاقة ثاج بجاراتها داخل وخارج المنطقة مما أهلها لأن تلعب دوراً مهماً في مجال الخدمات التجارية التي مكنتها أن تصبح مركزاً هاماً للقوافل على طرق التجارة، كانت على صلة وثيقة بالمستوطنات مثل القطيف ديلمون وفيلكا من حولها، وأثرت وتأثرت بها كما عثر على طرز فنية كثيرة متشابهة تدل على قيام علاقات بين ثاج وتلك المستوطنات على الخليج العربي أو المراكز التجارية الأخرى سواء المحلية أو المجاورة<sup>(٧٦)</sup>.

قامت معاملات تجارية بين ثاج والحضارة المصرية القديمة والدليل على ذلك المؤثرات الحضارية بينهما. وقد عثر في ثاج على تماثيل سيدات ممتلئات في الجزء السفلي من الجسد، وفي ذلك إشارة واضحة تعبر عن تماثيل الأمومة التي انتشرت في الحضارة المصرية القديمة<sup>(٧٧)</sup>. ويؤكد هذا التأثير الحضاري العثور على تماثيل أخرى لسيدات بزي يشبه زي المرأة المصرية القديمة المتخذة الوضع الأوزيري (وضع اليد اليمنى على الصدر)<sup>(٧٨)</sup>.

(٧٦) عوض الزهراني، ثاج دراسة أثرية ميدانية، ص ١٧٦.

(٧٧) Bubby, Preliminary Survey, pp. 18-19. ؛ سيد هاشم، الأشكال الفنية الفخارية في ثاج، الإدارة العامة

للآثار والمتاحف، الرياض، (١٩٩٢م)، ص ٦ وللمزيد من المعلومات عن تماثيل الأمومة المصرية انظر: علي رضوان، تاريخ الفن في العالم القديم، القاهرة، (د.ن)، ٢٠٠٣، شكل (١)، ص ٩٤.

(٧٨) عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج ١٤١٩هـ، أطلال، ج ١٦، ص ٥١ وللمزيد من المعلومات

عن الوضع الأوزيري في مصر انظر بالتفصيل: Aldred, C., Egyptians Art, London, (1985), p. 183 Cg

.also, p. 149.

وعثر في ثاج على هيكل عظمي للأميرة توضع على وجهها قناعاً من الذهب وبه ثقب على الأطراف، وفي هذا تأثير واضح بالحضارة المصرية القديمة حيث كان يضع الملك المتوفى قناعاً يحمل تفاصيل ملامح وجهه، وذلك حتى يتسنى للروح التعرف عليه في البعث بعد الموت<sup>(٧٩)</sup>.

ارتبطت ثاج بعلاقة وثيقة ببلاد الرافدين حيث تم العثور على العديد من النقوش التي تعود في أسلوب كتابتها إلى نفس أسلوب وتاريخ نقوش معظم مدن بلاد الرافدين<sup>(٨٠)</sup> وبالإضافة إلى ذلك فلقد تم العثور في ثاج على صورة للإله النسر، وهو أحد معبودات ثاج، ويرمز للقوة والحماية والشر، وأحد أكثر الطيور أهمية في الديانة البابلية<sup>(٨١)</sup>، كما تم العثور على الكثير من الفنون الجمالية التشكيلية المستخدمة في فنون ثاج وكانت معظمها موجودة في حضارتي آشور والكلدانين<sup>(٨٢)</sup>.

وقد تأثرت ثاج بحضارة بلاد اليونان حيث ظهر لنا العديد من صور الإله زيوس المعبود اليوناني الذي وجد منحوتاً على الكثير من القطع النقدية الثاجية كما اتضح التأثير اليوناني أيضاً في الحضارة الثاجية من خلال معبودات الخصب عند اليونانيين

(٧٩) عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج ١٤١٩هـ، أطلال، ج ١٦، ص ٥٤ وللمزيد من المعلومات

عن الأتعة الذهبية التي يغطي وجه المتوفى في الحضارة المصرية انظر بالتفصيل: Salh, M., and Others,

Official Catalogue Strelfim, H., Tanis, Les Pharaons Oublies, Paris, (1987), p. 64. انظر ملحق

الصور رقم (٤).

(٨٠) Potts, D., Thaj in the Light, Atlatl, vol. 86

(٨١) الحشاش وآخرون، تقرير ثاج ١٤١٩هـ، أطلال، عدد ١٦، ص ٥٨.

(٨٢) رشاد بغدادي، الكلدان، الإنسانيات، ج ٦، ص ١٥٤ ؛ Peter Parr, OB Jects from Thaj, p. 28

.Bulletin of the American Schoolg of Oriental Research, vol. 176, pp. 20-28, p. 28.

والتي وجد الكثير منا على شكل تماثيل الأمومة في ثاج من الطبيعي أن تتأثر ثاج بالحضارة اليونانية لأنها كانت من ضمن الفترات التاريخية التي مرت بها وتأثرت وتأثرت بها<sup>(٨٣)</sup>.

### علاقة ثاج بشرق الجزيرة العربية:

ونتيجة للبعثات التي أجريت في مناطق الخليج العربي وبالأخص في ثاج بالمنطقة الشرقية اتضح أن ثاج أكثر مناطق الخليج علاقة بمجاراتها وبالتحديد دلمون التي ارتبطت معها بعلاقات سياسية وتجارية كبيرة<sup>(٨٤)</sup>، وتأكدت هذه الصلات بعثورنا على العديد من الأواني الفخارية المصقولة والمزججة والكثير من الدمى الحيوانية والادمية التي تحمل نفس طابع حضارتي ثاج ودلمون مما يؤكد صلاتهما الحضارية ببعضهما<sup>(٨٥)</sup>.

تأثرت ثاج بحضارة فيلكة، ويتضح ذلك من خلال العثور على دميته لرأس جمل تنتمي إلى مجموعة الدمى الحيوانية، في ثاج مما يدل على وجود صلات حضارية بينهما، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنها قد تأثرت بالحضارتين الهلينية والبابلية<sup>(٨٦)</sup>.

(٨٣) الحشاش وآخرون، تقرير ثاج ١٤١٩هـ، أطلال، ج ١٦، ص ٥٨؛ عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ١٣٠٩.

ولمزيد من المعلومات عن الإله زيوس انظر بالتفصيل أحمد سليم، المرجع السابق، ص ١٥-٥٠.

(٨٤) نقولا زيادة، عربيات، ص ٣٦؛ دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ١٥١.

(٨٥) شوقي شعث، الخليج العربي، ص ٥٢-٥٣.

(٨٦) عوض الزهراني، ثاج دراسة أثرية ميدانية، ص ١٤٣-١٤٤؛ سيد هاشم، الأشكال، ص ١٥-١٦.

ومما شجع على وجود صلات حضارية تجارية بين فيلكة وثاج هو وجود الآبار والينابيع العذبة في فيلكة والتي كانت تستخدم على طول طرق القوافل التجارية للمزيد من المعلومات انظر بالتفصيل: أحمد صابون، دراسة تاريخية لمشكلة للمزيد من المعلومات موقعي ماجات وملوخوا، مركز بحوث الشرق الأوسط، مصر، (د.ت)، ص ٣-٢.

ونتيجة لقرب ثاج من الأحساء وجدت في ثاج العديد من النقوش الإحصائية، والتي أشارت إلى وجود صلات حضارية بها<sup>(٨٧)</sup>، وأخيراً ارتبطت ثاج بعلاقات تجارية غالباً مع كلٍ من القصيم ونجران التي عثر في موقع الأخدود منها على عدد من التماثيل تحمل مواصفات الدمى في ثاج<sup>(٨٨)</sup>.

### علاقة ثاج بشمال الجزيرة العربية:

أما عن صلة ثاج بدولة الأنباط فهي قديمة تعود للقرن الأول الميلادي تقريباً إذ عثر في أحد الموانئ الثاجية على مفاتيح معدنية في أرضية المدفن نقش عليها صوره الدلفين الذي يعد من الحيوانات المقدسة لدى الأنباط<sup>(٨٩)</sup>.

### مدى التأثير الحضاري بين ثاج وحضارة الأنباط:

كما يوجد تشابه أيضاً في الكتابة والنقوش وطرز وزخرفة الأواني الفخارية بين حضارة مدينة ثاج ومثيلاتها في حضارة الأنباط، وكل هذه المعثورات الأثرية تؤكد وجود صلة حضارية بين ثاج وبلاد الأنباط في تلك الفترة، كما عثر في ثاج على بعض الكؤوس الفخارية الناعمة ذات اللون الأحمر تشبه كثيراً في زخرفتها وألوانها الأواني الفخارية البطنية<sup>(٩٠)</sup>.

(٨٧) Potts, Thaj in the Light, vol. 7, Atlat, p. 90 ; Janne Sapalam and Hasalom, p. 66.

(٨٨) عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ١٣٩ وانظر أيضاً ص ١٥١.

(٨٩) الحشاش، الزائد، حفرة ثاج ١٤١٩هـ، أطلال، ج ١٦، ص ٥٠.

(٩٠) Peter Parr, ؛ Dickson, H., Thaj and the Other Sites, p. 4. ؛ دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ٩٥٣ ؛

op. cit., p. 22 ; Bulleting of the American Schools of Oriental Research, vol. 176.

### علاقة ثاج بجنوب الجزيرة العربية:

وكانت ثاج على علاقة حضارية وتجارية بجنوب الجزيرة العربية ظهرت تلك العلاقة واضحة من خلال بقايا النقوش التي عثر عليها في ثاج والتي كتبت بالخط الجنوبي<sup>(٩١)</sup>. وبالإضافة إلى ذلك وجدت العديد من القطع الفنية الأثرية لرؤوس بعض تماثيل السيدات الثاجيات، والتي كن يحملن نفس الطرز الفنية الجنوبية<sup>(٩٢)</sup>.

تعد عملة ثاج من أهم الأدلة الاقتصادية التي تعطينا فكرة عن تتبع الأحداث التاريخية وعن طبيعة الحياة السياسية والاقتصادية في المنطقة<sup>(٩٣)</sup>. فقد ارتبطت تجارياً مع عدد من الحضارات بالكثير من المعاملات التجارية التي استخدمت فيها هذه العملة التي بلغ عددها تسع عشرة عملة نقدية، وسوف نسلط الضوء على أهم ملاحظاتها العامة التي تميزت بها وهي كالآتي:

إن العملة في ثاج صنعت من معدني البرونز والفضة، وأن أغلبها من البرونز، وبعضها مستدير والآخر غير مكتمل الاستدارة، وأطرافها غير مهذبة؛ لأن معظمها

---

(٩١) دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ٦٨٥؛ حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (المنطقة الشرقية)، ج ١، ص ٣١٧ وللمزيد من المعلومات عن العلاقات التجارية بين جنوب الجزيرة العربية وشرق الجزيرة العربية ومصر والرافدين انظر بالتفصيل: مهيب كليب، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد، مجلة جامعة دمشق، (٢٠١١م)، العدد الأول والثاني، ص ٣٣١-٣٦٤.

(٩٢) Danal Potts, Miscell area Hasaitice, p. 40 ; Peter Parr, op. cit., Bulletin of the American Schools & (٩٢)

.Oriental Research, vol. 176, p. 28

(٩٣) محمد الشرفاء، الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية، مطابع المدخول، الدمام، (١٩٩٤م)، ص ٧٨؛ الزهراني، المرجع السابق، ص ١٥٥.

التقطت من الطبقة الأولى للأرض ، أما عن فئتها النقدية فتوجد بها ثلاث فئات هي أوبل Obol وبيللون Billon دراخما<sup>(٩٤)</sup> Didrachm.

ومعظم هذه العملات ترجع إلى أكثر من فترة تاريخية تبدأ من الهلنستية ثم السلوقية وأخيراً الساسانية في زمن الملك سابور الأول ، ومعظم هذه العملات بها صورة رأس الملك مثل صورة رأس الملك السلوقي ديمتورس ، أما الوجه الآخر للعملة فعليه صورة ، للإله المعبود في تلك الفترة التاريخية سواء في ثاج أو في الدولة المسيطر عليها<sup>(٩٥)</sup>.

وقد صُوِّرَ إله الشمس والإله النسر عند الثاجيين على وجه إحدى العملات ، وتوجد عملة أخرى من ثاج من فترة الحكم السلوقي<sup>(٩٦)</sup>.

ومن دراستنا لتلك العملات استطعنا التعرف على علاقة ثاج التجارية والحضارية ببعض مناطق شبه الجزيرة العربية مثل منطقة جنوب الجزيرة - إذ ظهرت الكثير من المؤثرات الحضارية في العملة المكتشفة وفي أسلوب الكتابة والنقوش<sup>(٩٧)</sup>. وأن

(٩٤) نبيل الشيخ، الكشوفات الأثرية، جمعية تاريخ وآثار البحرين، عدد ٢١، ص ٥٧ ؛ عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ١٥٩-١٧٢ ؛ محمد صالح، دنيال بوتس، تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول، أطلال، العدد ٨، (١٩٨٤م)، ص ٤٩-٩٦.

(٩٥) دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ٩٥٩ وانظر أيضاً ص ٧٤٣ ؛ الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج لعام ١٤٢٠هـ، أطلال، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، (٢٠٠٢م)، ج ١٧، ص ٣٦-٣٧. انظر ملحق الصور رقم (٥).

ولمزيداً من المعلومات الدولة السلوقية انظر بالتفصيل أمين الريحاني، النكبات أو تاريخ سورية منذ العهد الأول بعد الطوفان إلى عهد الجمهورية، المطبعة العلمية، بيروت، (١٩٦٨م)، ص ٢٠.

(٩٦) عوض الزهراني، ثاج دراسة أثرية ميدانية، ص ١٦٠-١٦١.

(٩٧) خالد اسكوبي و سيد أبو العلا، مدينة ثاج الموسم الثاني، عدد ٩، أطلال، ص ٣٧ ؛ Potts, D., The Pre Islamic Coinage of Eastern Arabia, The Carsten Niebuhr Institute of Ancient Near Eastern Studies, p. 13.

معظم هذه العملات المكتشفة في ثاج توضح لنا جانباً من حياة السكان خلال العصر الهلنستي على سبيل المثال وذلك لأن العملة تعطينا فكرة واضحة عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي وصل إليه السكان آنذاك<sup>(٩٨)</sup>.

والآن نأتي إلى ذكر عملات الممالك المحيطة بثاج والمكتشفة في ثاج مثل عملة حجر والمسكوك عليها ختم ملوك حجر وصورة أحد ملوكهم وهو حاريتان (الحارث)، وأبياتع، وأبي ئيل كتبت بالخط الآرامي، عثر على مسكوكاتهم في ثاج، يرجع تاريخها للربع الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد<sup>(٩٩)</sup>.

وبالإضافة إلى عملة حجر عثر على عملة من مدينة الجرهاء في ثاج أطلق عليها العلماء اسم عملات الجرهاء، وجود هذه العملات في ثاج دليل قوي على أهمية ثاج التجارية، وأنها كانت منذ فترة مبكرة أحد مراكز التجارة العربية الهامة في شرق شبه الجزيرة العربية، وأنها كانت على اتصال تجاري واسع مع المراكز الحضارية المعاصرة لها<sup>(١٠٠)</sup>.

### العبادات في ثاج:

وقد انتشرت عبادة الشمس في ثاج وذلك نظراً لارتباط المصالح الاقتصادية لأهلها بالشمس حيث اعتقدوا بتقديسها وتقديم القرابين لها<sup>(١٠١)</sup>.

(٩٨) بوتس، الخليج العربي، ص ٧١٩-٧٢٠. انظر ملحق الصور رقم (٦).

(٩٩) حمد بن صراي، منطقة الخليج العربي، ص ٦٦؛ عبدالرحمن الملا، تاريخ حجر، ص ١٥٩. وحجر Egra وتقع في جنوب غرب تيماء وهي مدائن صالح الحالية: جون هيلي، "الأنباط ومدائن صالح"، أطلال الإدارة العامة للآثار والمتاحف، المملكة العربية السعودية، (١٩٨٦م)، العدد العاشر، ص ١٣٥ حتى أن استرابون ذكرها في محل حديثه عن الجزيرة العربية Strabo, BX.XVI.4.24.

(١٠٠) دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ٧٣٨.

(١٠١) عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج ١٤٢٠هـ، أطلال، ج ١٦، ص ٣٦؛ عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ١٥٧.

كما عُبدت الشمس عُبد إله القمر (ود) وهو الذي يحمل الصفة الأبوية في معتقداتهم الدينية وأنه هو الذي يرى المتوفى ويصاحبه للعالم الآخر<sup>(١٠٢)</sup> لذلك وجدت على بعض جدران الآبار أو أحجار القبور بعض التعاويذ السحرية والتي كانت تحوي اسم (ود)<sup>(١٠٣)</sup>.

ومن المرجح وجود معابد لهذه الآلهة في ثاج خصوصاً وأنه عثر فيها على العديد من الأحواض والقنوات التي ربما تكون مذابح مخصصة لنحر النذور التي كانت تقدم قرابين للآلهة<sup>(١٠٤)</sup>. أو أنها أي تلك القنوات كانت تستخدم للتطهر والوضوء لأتباع ذلك المعبود.

ونظراً لما تتمتع به مدينة ثاج من أهمية اقتصادية فقد انعكس هذا الثراء على مباني المدينة حيث أحيط بها سور خارجي ضخم من حجارة كلسية يبلغ محيطه ٢٥٣٥ متر<sup>(١٠٥)</sup> ومقسمة من الداخل بعدد من الشوارع المخططة<sup>(١٠٦)</sup>.

(١٠٢) علاء الدين شاهين، المرجع السابق، ص ٢٦٩ ؛ عبدالرحمن الملا، المرجع السابق، ص ١٦٢.

(١٠٣) حمد الجاسر، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٢٥ ؛ Jamme, A., Sabaeen and Hassean Inscription

.from Saudi Arabia. Studi Semitici, vol. 23, Rome: Universita Di Roma, 1966, p. 77.

(١٠٤) عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ١٨٦.

(١٠٥) عبدالرحمن العبيد، الموسوعة، ص ٢٢٨ ؛ رشاد بغدادي، حول تحديث، المؤرخ العربي، عدد ٤،

ص ٦١. انظر ملحق الصور رقم (٧).

(١٠٦) دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ٧٠٥ وكان السور على شكل مستطيل تقريباً أو متوازي أضلاع غير منظم الأطوال من ناحية الأضلاع وطول الضلع الشرقي ٥٣٥ متراً، وطول الضلع الغربي ٥٩٠ متراً، وطول الضلع الجنوبي ٦٨٥ متر، أما الضلع الشمالي فإن به بنية غير واضحة عند الركن الشمالي الشرقي إلا أنه يمكن تحديد التقائه مع الضلع الشرقي حيث بلغ الطول ٧٢٥ متراً بالنسبة لنزول السور الأثري للمزيد انظر بالتفصيل عوض الزهراني، المرجع السابق، ص ٤٣-٤٤.



وقد تأثرت عمارة المدينة بملامح العمارة في العصر السلوقي من حيث التخطيط الداخلي والسور المزود بالعديد من الأبراج الضخمة في كل زاوية والمخصص للحراسة والمراقبة<sup>(١٠٧)</sup>.

ويتبين من طقوس دفن الموتى في مقابر الشاجين تحديد اتجاه وضع المتوفى في داخل المقبرة من حيث اتجاه الرأس واليدين<sup>(١٠٨)</sup> كذلك توضع في المقبرة بعض المرفقات الجنائزية من حلي وأدوات زينة وأحجار كريمة، وقد تم العثور على تلك المرفقات كاملة في بعض المدافن أما البعض الآخر، فقد تعرض للسرقة<sup>(١٠٩)</sup>، وبالإضافة إلى المرفقات الجنائزية من المجوهرات يوجد أيضاً بجوار المتوفى بعض أطباق القرايين، وهي مصنوعة من الفخار الأحمر الرقيق<sup>(١١٠)</sup>، ومثال ذلك ما عثر عليه داخل مقبرة الأميرة

(١٠٧) محمد السيد عبدالغني، شبه الجزيرة العربية، ص ٩٦ ؛ Potts, The Sequeace, p. 93. ؛

Bibby, Preimraly, p. 14.

وللمزيد من المعلومات عن مساحة الأضلاع المختلفة للصور والتقسيم الداخلي للمدينة انظر بالتفصيل خالد إسكوبي وسيد أبو العلا، المقال السابق، أطلال، ج ٩، ص ٣٧ ؛ دانيال بوتس، الخليج العربي، ص ص ٧١٤-٧١٦.

(١٠٨) عبدالحميد الحشاش وآخرون، حفرة ثاج الأثرية لعام ١٤٢٢هـ، أطلال، عدد ١٩، ١٩٨٤م، ص ص ٣٥-٤٨ وللمزيد من المعلومات عن وضع الكفن داخل المقبرة ووضع اليدين والرأس انظر بالتفصيل الحاشي وآخرون، المقال السابق، أطلال، ج ١٩، ص ٤٦.

(١٠٩) عبدالحميد الحشاش وآخرون، المقال نفسه، أطلال، ج ١٩، ص ٤٧. انظر ملحق الصور رقم (٨).

(١١٠) خالد إسكوبي، سيد أبو العلا، حفرة ثاج، أطلال، ج ٩، ص ٤٣ وللمزيد من المعلومات عن بعض الكسر الفخارية التي يتم تحقيقها من جوار المرافق انظر بالتفصيل عبدالحميد الحشاش، وآخرون، المقال السابق، أطلال، ج ١٩، ص ٤٦. انظر ملحق الصور رقم (٩).

الثاجية الصغيرة<sup>(١١١)</sup>، والتي احتوت على كنز به العديد من الحلبي المحلي الصنع مثل العقود والأساور<sup>(١١٢)</sup> والخواتم والأزاريير وشرائط الذهب، ولعل هذه المقتنيات هي نفسها الأدوات التي كانت تتزين بها النساء في ثاج، ولكننا لم نعثر على شيء منها سوى في تلك المقبرة التي سلمت من عبث اللصوص<sup>(١١٣)</sup>.

ومن المقتنيات الأثرية التي عثر عليها في ثاج مجموعة المباخر الفخارية التي جاءت في مجموعات متجانسة من حيث الشكل العام مع اختلاف لون العجينة التي صنعت منها أو الحجم، ويمكن تصنيف هذه المجموعة إلى عدة أنماط استناداً إلى المعايير الفنية الرئيسية التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة المباخر<sup>(١١٤)</sup>.

ولقد تم العثور على العديد من أشكال وأحجام المباخر الطينية المكتملة وغير المكتملة والتي تحتوي على زخارف بسيطة والبعض دون زخرفة والبعض الآخر في صور جمل أو بقرة، وقد تعرضت أجزاء منها للكسر كالرأس أو الأرجل وكذلك مباخر على أشكال بشرية في أوضاع مختلفة<sup>(١١٥)</sup>.

(١١١) الحشاش، الزاير، أطلال، ج١٦، ص٤٦. وللمزيد من المعلومات عن مقتنيات مقبرة الفته الثاجية والتي من المحل أنها تنتمي إلى أسرة ملكية أو كهنوتيه انظر بالتفصيل: نبيل الشيخ، الكشوفات الأثرية، جمعية تاريخ وأثار البحرين، ص٥٩-٦٢. انظر ملحق الصور رقم (١٠).

(١١٢) انظر ملحق الصور رقم (١١).

(١١٣) عوض الزهراني، المرجع السابق، ص٩٩. وللمزيد من المعلومات عن تصنيف المباخر وأنماطها والتي تتكون من ثلاثة أنماط تختلف من حيث العجينة والشكل والتقنية في الصناعة والزخرفة انظر بالتفصيل Peter Parre, op. cit., p. 33. انظر ملحق الصور رقم (١٢).

(١١٤) عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج ١٤٢٠هـ، أطلال، ج١٧، ص٣٠ وانظر أيضاً ص٤١. انظر ملحق الصور رقم (١٣).

(١١٥) عبد الرحمن الملا، تاريخ هجر، ص١٥٩.

وعثر على العديد من المباخر لحرق البخور بغرض التبرك وطررد الأرواح الشريرة وطلب الشفاء لذلك اعتبرت شجرة البخور من الأشجار المقدسة لديهم، وذلك لأنهم كانوا يستخدمون أخشابها للحرق في طقوسهم الدينية<sup>(١١٦)</sup>.

أما عن الأختام التي عثر على الكثير منها في ثاج كان معظمها من البرونز وكانت تستخدم في ختم المراسلات والمنتجات ومن الملاحظ أنه وجد تشابه كبير بين أختام ثاج والأختام الموجودة في بلاد الرافدين، وهذا يدل على وجود احتكاك وتأثر حضاري بين هذه الحضارات العربية وثاج<sup>(١١٧)</sup>.

وقد دون الثاجيون كتاباتهم بالخط الآرامي، وذلك لأن اللغة الآرامية كانت لغة المراسلات التجارية في منطقة الشرق الأدنى القديم في تلك الفترة، وقد تعرف عليها الثاجيون نظراً لأن مدينتهم كانت مركزاً للقوافل التجارية المارة من بلاد الرافدين إلى حضارتي شبه الجزيرة العربية والخليج العربي القديم<sup>(١١٨)</sup>.

(١١٦) نقولا زياده، عربيات، ص ٦٠؛ Peter Parr, op. cit., Bulletin of the American Schools of

Oriental Oriental Research, vol. 176, p. 20.

وللمزيد من المعلومات عن أهمية البخور وتجارته في الجزيرة العربية انظر بالتفصيل:

Diadorus of Sicily, BK. X,XI, Trans By: Francis R. Walton, William Heireman Ltd, London, (1968), vol. 5, 12, BK. XIX. 94. 4-5 ;

هتون الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد

والقرن الثاني الميلادي، (د.ت)، الرياض، (١٩٩٤م)، ص ٨٨. انظر ملحق الصور رقم (١٤).

(١١٧) أحمد صابون، المرجع السابق، ص ٥٧ : وللمزيد من المعلومات عن الأختام البرونزية المستديرة ذات

التأثر الحضاري الفارسي واليوناني والتي تحمل في أسفل الختم الحصان المجنح والذي يعبر عن رمز القوى

الملكية انظر بالتفصيل: Potts, Miscell Anea Hasaittica, p. 37.

(١١٨) Potts, Thaj in the Light, Atlat, vol. 7, p. 89.

### الختاتمة

ثاج قامت بدور حضاري عامة واقتصادي خاصة في تاريخ شبه الجزيرة العربية، وقد ساعدها في ذلك شبكة الطرق البرية والبحرية المتصلة بها. تأثرت بالعديد من الحضارات التي كانت معاصرة لها سواء في الشرق أو الشمال أو الجنوب وأكسبها طابعها الحضاري. ولقد تأثرت ثاج بحضارات جنوب الجزيرة العربية سواء فيما يتعلق بالنقوش الكتابية أو الطرز الفنية الجنوبية. كما استخدمت عملة ثاج في العديد من المعاملات التجارية مع الحضارات المجاورة لها، مثل الحضارة (الهليستية، السليوقية، الساسانية). وقد قام في ثاج العديد من الصناعات مثل الأواني الفخارية، والملح، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ثاج كانت واحدة من أحد المراكز الصناعية في حضارات الجزيرة العربية قديماً. لقد تطورت المعتقدات الدينية لأهالي ثاج من حيث وجود المعبودات المختلفة وإقامة معابد لهم مثل (الشمس والقمر). وأخيراً انعكس ثراء مدينة ثاج الاقتصادية على عمارة المدينة من حيث السور الخارجي وتخطيط الشوارع وقد تأثرت عمارة المدينة بلامح العمارة في العصر السليوقي. وأخيراً إن الثاجيين اهتموا بالفنون الصغرى اهتماماً كبيراً، وقد اتضح ذلك من مقتنيات مقبرة الأميرة الثاجية حتى عثر على العديد من الحلبي وأدوات الزينة والمباخر والأختام.

## قائمة المصادر العربية

### أولاً: المصادر

- [١] الأزهرى، (أبي منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، الدار المصرية للتأليف، القاهرة، (١٩٦٤م).
- [٢] الأصفهاني، (الحسن عبدالله)، بلاد العرب، دار اليمامة، الرياض، (١٩٦٨م).
- [٣] الباهلي، (أبو نصر حاتم)، ديوان ذي الرمة، تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٥م).
- [٤] البصري، (أبو عبيد معمر التميمي)، كتاب النقائض، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الأول، (١٩٩٨م).
- [٥] البكري، (عبدالله بن عبدالعزيز)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٣م).
- [٦] الحربي، (أبو اسحق)، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، دار اليمامة، الرياض، (١٩٦٩م).
- [٧] الحموي، (شهاب الدين ياقوت)، معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، (٢٠١١م).
- [٨] الضبي، (أبو العباسي المفصل)، المفضليات، تحقيق: عمر الطباع، دار الأرقم، بيروت، (١٩٩٨م).
- [٩] ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٣، (١٩٧١م).

[١٠] الهمذاني، (الحسن أحمد يعقوب)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوخ، دار اليمامة، الرياض، (١٩٧٧م).

#### ثانياً: المراجع الحديثة

[١١] أحمد حسين شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، مطابع الفرزدق، الرياض، (١٩٨٤م).

[١٢] أحمد صابون، دراسة تاريخية لمشكلة تحديد موقعي ماجان وملوخوا، مركز بحوث الشرق الأوسط، القاهرة، (١٩٩٤م).

[١٣] أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (١٩٦٣م).

[١٤] استرابون، ترجمة: محمد الميرول الدوب، وصف بلاد ما بين النهرين وصفيا وشبه الجزيرة العربية، جامعة خان يونس، بنغازي، (٢٠٠٦م).

[١٥] أمين الريحاني، النكبات أو خلاصة تاريخ سورية منذ العهد الأول بعد الطوفان إلى عهد الجمهورية، المطبعة العالمية، بيروت، (١٩٢٨م).

[١٦] أنور الرفاعي، قصة الحضارة في الوطن العربي الكبير، دار الفكر، دمشق، (١٩٧٣م).

[١٧] توفيق برو، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، (١٩٩٦م).

[١٨] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٧٦م).

[١٩] جيوفري بيبي، البحث عن دلمون، ترجمة: أحمد عبيدلي، دلمون للنشر، قبرص، (١٩٨٥م).

- [٢٠] حلمي محروس ، الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (١٩٩٧م).
- [٢١] حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، دار اليمامة ، الرياض ، (١٩٧٩م).
- [٢٢] حمد بن صراي ، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم ، مركز الخليج للكتب ، دبي ، (١٩٩٧م).
- [٢٣] حمد بن صراي ، منطقة الخليج العربي من القرن ق.م إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، (٢٠٠٠م).
- [٢٤] دانيال بوتس ، الخليج العربي في العصور القديمة ، ترجمة : إبراهيم خوري ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، جزئين ، (٢٠٠٣م).
- [٢٥] رضا الهاشمي ، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، (١٤٠٤هـ).
- [٢٦] سعد الراشد وآخرون ، أثار المنطقة الشرقية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، (٢٠٠٣م).
- [٢٧] سليمان البدر ، مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى القديم ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، (١٩٨٠م).
- [٢٨] ——— ، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الأول والثاني قبل الميلاد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، (١٩٧٨م).
- [٢٩] سيد أنيس هاشم ، الأشكال الفنية الفخارية في شاج ، الإدارة العامة للآثار والمتاحف ، الرياض ، (١٤١٢هـ).

- [٣٠] سيد هاشم، الأشكال الفنية الفخارية في ثاج، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، (١٩٩٢م).
- [٣١] شوقي شعث، الخليج العربي دراسات تاريخية وجغرافية منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن، دمشق، (١٩٩٣م).
- [٣٢] صالح موسى دراكه، بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شرين، الأردن، (١٩٨٨م).
- [٣٣] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الشركة التجارية للطباعة المحدودة، (د.م)، (١٩٥٦م).
- [٣٤] عبدالحالق الجنبي، هجر وقصباتها الثلاث، دار المحجة البيضاء، بيروت، (٢٠٠٤م).
- [٣٥] عبدالرحمن الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، (١٤٠٢هـ).
- [٣٦] عبدالرحمن العبود، الموسوعة الجغرافية، النادي الأدبي، الدمام، الجزء الأول، (١٩٩٣م).
- [٣٧] عبدالرحمن الملا، تاريخ هجر، مطابع الجود، الأحساء، (١٩٩٠م).
- [٣٨] عبدالعزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، تعليق: جلول الجديبي، دار الغرب الإسلامي، (١٩٨٦م).
- [٣٩] عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (١٩٨٤م).
- [٤٠] عبدالعزيز صويلح، التسلسل الحضاري لمملكة البحرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (٢٠٠٩م).



- [٤١] علاء الدين شاهين، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، دار السلاسل، الكويت، (١٩٩٧م).
- [٤٢] علي رضوان، تاريخ الفن في العالم القديم، (د.ن)، القاهرة، (٢٠٠٣م).
- [٤٣] علي رضوان، تاريخ الفن في العالم القديم، (د.ن)، القاهرة، (٢٠٠٣م).
- [٤٤] قدري قلعجي، الخليج العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٩٩٥م).
- [٤٥] لطفي عبد الوهاب، دراسات في العصر الهلسيني، دار النهضة العربية، بيروت، (١٩٧٨م).
- [٤٦] ———، العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٩٨٨م).
- [٤٧] محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، (١٩٨٤م).
- [٤٨] محمد الأحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٤١٩هـ).
- [٤٩] محمد السيد عبدالغني، شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (١٩٩٩م).
- [٥٠] محمد الشرفاء، الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية، مطابع المدخول، الدمام، (١٩٩٤م).
- [٥١] محمد الملحم، تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٤١٧هـ).
- [٥٢] محمد بيومي مهران، الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت).

- [٥٣] محمد ثامر الملحم، تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (١٩٩٧م).
- [٥٤] محمد ناصر العبودي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منشورات دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (١٩٧٩م).
- [٥٥] نقولا زيادة، عربيات حضارة ولغة، (د.ت.م)، (١٩٩٤م).
- [٥٦] نوره النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية (في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي)، دار الشواف، الرياض، (١٩٩٢م).
- [٥٧] هاتون الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال عرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، (د.ن)، الرياض، (١٩٩٤م).
- [٥٨] هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (١٩٨٥م).
- [٥٩] هايد، ترجمة: أحمد رضا وعزالدين فودة، تاريخ التجارة مع الشرق الأدنى في العصور الوسطى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (١٩٨٥م).
- [٦٠] هنري عبود، معجم الحضارات السامية، دار جيروس بيروسي، لبنان، (١٩٩١م).
- [٦١] وديع بشور، سوريا قصة الحضارة (العصور القديمة)، دار الفكر للأبحاث والنشر، بيروت، الجزء الأول، (١٩٨٩م).

## ثالثاً: الدوريات العربية

- [٦٢] أحمد شرف الدين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، (١٩٧٩م)، الكتاب الثاني، ص ص ٢٥١ - ٢٥٧.
- [٦٣] ادمز روبرت وآخرون، الاكتشافات الأثرية للمملكة العربية السعودية، أطلال، (١٩٧٦م)، العدد الأول، ص ص ٢١ - ٤٥.
- [٦٤] أمانى سلامه، بين جزيرة تاروت وما يليها دراسة تاريخية حضارية أثرية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، الكويت، (٢٠١٣م)، العدد ١٩، ص ص ٢٥١ - ٢٩٦.
- [٦٥] جمال الدين محمد إدريس، جذور العلاقات التاريخية بين العربية الجنوبية الغربية (اليمن) والقرن الأفريقي، سبأ، (٢٠٠٧م)، (د.م)، العدد ١٤ - ١٥، ص ص ١٥ - ٧٧.
- [٦٦] خالد اسكوبي وسيد أبو العلا، حفرة ثاج الموسم الثاني ١٩٨٤م، أطلال، الرياض، (١٩٨٥م)، العدد التاسع، ص ص ٣٧ - ٥٣.
- [٦٧] دانيال بوتس، الخليج العربي في العصور القديمة، ترجمة: إبراهيم خوري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، رئيس التحرير: فيصل الكندري، (١٩٨١م)، العدد ٢٣، ص ص ١٤٥ - ١٥٤.
- [٦٨] رشاد بغدادي، الكلديون والآراء التي دارت حول أصلهم، الإنسانيات، (٢٠٠٠م)، العدد السادس، ص ص ١٢٧ - ١٦٤.
- [٦٩] رشاد بغدادي، حول تحديد موقع جرهاء (إقليم الخليج على مر عصور التاريخ)، المؤرخ العربي، (١٩٩٦م)، القاهرة، العدد ٤، ص ص ٦٣ - ٧٨.

- [٧٠] رضا الهاشمي، النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثار الحضارية، المؤرخ العربي، بغداد، (١٩٨٠م)، العدد الثاني عشر، ص ٥٧ - ٨٦.
- [٧١] رضا الهاشمي، صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي، مجلة كلية الآداب، البصرة، (١٩٧٣م)، العدد ٧، ص ١ - ٣٥.
- [٧٢] عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج الأثرية لعام ١٤٢٢هـ، أطلال، (٢٠٠٦م)، العدد السابع عشر، ص ٣٥ - ٤٨.
- [٧٣] عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج تل الزاير لعام ١٤١٩هـ، أطلال، (٢٠٠١م)، العدد السادس عشر، ص ٣٧ - ٧١.
- [٧٤] عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج لعام ١٤٢٠هـ، أطلال، (٢٠٠٢م)، العدد السابع عشر، ص ٢٩ - ٤١.
- [٧٥] عبد الحميد الحشاش وآخرون، تقرير حفرة ثاج لعام ١٤٢١هـ، أطلال، (٢٠٠٥م)، العدد الثامن عشر، ص ٣٥ - ٥٤.
- [٧٦] عبدالرحمن الملا، الخليج العربي والنشاط الاقتصادي والحياة الاقتصادية المبكرة، السجل العلمي للقاء العلمي التاسع الجمعية التاريخية السعودية، مطابع جامعة الملك فيصل، الأحساء، (٢٠٠٨م)، ص ١٣٧ - ٢٣٠.
- [٧٧] علي الميلوي، الصلات الحضارية بين إقليم مجان (إقليم عمان) ومراكز الحضارة في وادي السند، السجل العلمي للقاء العلمي التاسع للجمعية التاريخية السعودية، مطابع جامعة الملك فيصل، الأحساء، (٢٠٠٨م)، ص ٨٩ - ١٢٣.

- [٧٨] علي راشد المدبولي، الصلات الحضارية بين إقليم عمان والمراكز الحضارية المجاورة خلال الألفين الرابع والثالث ق.م، *ادوماتو*، الرياض، (٢٠٠٦م)، العدد الثالث عشر، ص ص ٤٩ - ٧٠.
- [٧٩] فاطمة موسى، العرب والتجارة الدولية، مركز الدراسات البردية والنقوش، (١٩٩٥م)، القاهرة، العدد ١٢، ص ص ١٧١ - ١٩١.
- [٨٠] كمال الصلبي، الإطار الخارجي لجاهلية العرب، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (١٤٠٤هـ)، الكتاب الثاني، ص ص ٣١٣ - ٣٢٩.
- [٨١] محمد الحديثي، مفهوم الخليج العربي الجغرافي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العراق، (١٩٧٨م)، العدد العاشر، ص ص ٣٥٣ - ٣٧٤.
- [٨٢] محمد صالح البسترلينجستون وآخرون، تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول لخرية ثاج ٤٠٣ - ١٩٨٣م، *أطلال*، (١٩٨٤م)، العدد الثامن، ص ص ٤٩ - ٨٣.
- [٨٣] محمد صالح وديال بوتس، تقرير عن أعمال ونتائج الموسم الأول، *أطلال*، (١٩٨٤م)، العدد الثامن، ص ص ٤٩ - ٩٦.
- [٨٤] محمد عبدالغني، مصادر القرنين الأول والثاني للميلاد حول تصدير اللبان العربي "رؤية نقدية"، *المؤرخ العربي*، القاهرة، العدد السابق، (١٩٩٩م)، ص ص ١٠٧ - ١٢٥.
- [٨٥] منذر البكر، العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني، *المريد*، دار الطباعة الحديثة، البصرة، (١٩٧٠م)، العدد ٤، ص ص ٤٨ - ١٠٣.

- [٨٦] منذر البكر، العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني، المريد، البصرة، (١٩٧٠م)، العدد الرابع، ص ص ٤٨ - ١٠٤.
- [٨٧] مهيب كليب، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد، مجلة جامعة دمشق، دمشق، (٢٠١١م)، العدد الأول والثاني، ص ص ٣٣١ - ٣٦٤.
- [٨٨] ميمونة آل صباح، الجذور الحضارية للكويت في التاريخ القديم، الخليج العربي دراسة تاريخية وحضارية، دمشق، (١٩٩٣م)، ص ص ٣٣ - ٣٨.
- [٨٩] ناصر الأسد، مقدمة لدراسة القبائل العربية في الخليج العربي قبل الإسلام، جرها وعلاقتها بالقبائل الأخرى بالجزيرة العربية، الجامعة الأمريكية، بيروت، (١٩٨١م)، ص ص ٣٩ - ٤٧.
- [٩٠] نبيل الشيخ، الكشوفات الأثرية في موقع ثاج، مجلة جمعية تاريخ وآثار البحرين، (٢٠٠٢م)، العدد ٢١، ص ص ٥٦ - ٦٥.
- [٩١] هاله سالم، الفينيقيون والخليج العربي دراسة تاريخية، السجل العلمي للقاء العلمي التاسع للجمعية التاريخية السعودية، مطابع جامعة الملك فيصل، الأحساء، (٢٠٠٨م)، ص ص ٦٥ - ٨٥.
- [٩٢] اليزابيث مونرو، الجزيرة العربية بين البخور والبترو، الدارة، (١٩٧٦م)، الرياض، العدد الأول، ص ص ٢٨ - ٤٥.
- رابعاً: الرسائل الجامعية العربية
- [٩٣] رسمية خيرى، تجارة شبه الجزيرة العربية وعلاقتها مع مصر في العصر الهلنسي، جامعة الملك سعود، الرياض (رسالة ماجستير غير منشورة)، (١٤٠٧هـ).

- [٩٤] عوض الزهراني، ثاج دراسة أثرية ميدانية، جامعة الملك سعود، الرياض (ماجستير غير منشورة)، (١٩٩٦م).
- [٩٥] مليحة علي الزهراني، علاقة شبه الجزيرة العربية بجاراتها في العصر الهلنستي سياسياً وحضارياً من عام ١٣٣٢ إلى عام ١١٥ ق.م، رسالة ماجستير، كلية الآداب للبنات، الدمام، (١٩٩٥م)، (غير منشورة).
- [٩٦] نوره عبدالله الحماد، تاريخ الفخار القديم في مدينة ثاج الأثرية بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية باستخدام أحد البعثات الثورية، كلية التربية، الرياض (رسالة ماجستير غير منشورة)، (٢٠٠١م).

#### خامساً: المصادر الكلاسيكية

- [97] Arrian, History of Alexander and Anabasis, Trans By: E. Uiff Robson, William Hermanus, London, (1972).
- [98] Diodorus of Sicily, BK. X,XI, Trans By: Francis R. Walton, William Henman Ltd, London, (1968).
- [99] Pliny, Natrual History, Trans. By: E.H. Warrington William Herriman Ltd., London, (1969).
- [100] Polybius, The Histories, By: John Rolfe, William Heinemann Ltd, London, (1970).
- [101] Quintus Curtius, History of Alexander, Trans. By: John C. Rolfe. William Heinenann Ltd, London, (1970).
- [102] Strabo, Geography, Trans. By: Horace Leonard Jones, William Heineemann Ltd, (1968).

#### سادساً: المراجع الأجنبية

- [103] Alam Moore, African Trilogy, Hamish Hamilton, London, (1952).
- [104] Aldrd, C., Egyptian Art, London, (1985).
- [105] Bibby. T., Preliminary Survey in East Arabia 1968, Jut Land Archeological, Society Publications, vol. 12, (1973).
- [106] Friedrich Ragette, Baalbek, Chatto and Windus, London, (1980).
- [107] Gramger J., The Cities of Seleukid Syria Clarendon Press, Oxford, (1990).
- [108] Jamme, A., Sabaeen and Hasaeen Inscriptions from Saudi Arabia, Istituto Di Studi Del Vicino Oriente, Universita Di Roma, (1966).
- [109] Potts, D., Miscellanea Hasaitica, The Carsten Niebuhr Institute of Ancient Near Eastern Studies, Museum Tusculanum Press, (1989).
- [110] Potts, D., The Pre-Islamic Coinage of Eastern Arabia, Museum Tusculenure Press, (1991).

- [111] Rostovtzeff, M., The Social Economic History of the Hellenistic World At the Clarendon Press, Oxford, vol. 2, (1972).
- [112] Salh. M., and Others, Official Catalogue the Egyptian Museum Mainz, (1987).
- [113] Scullard, H.H., from the Fricke, Torero, University Paper Backs, London, (1936).
- [114] Starcky, F., Rome on the Euphrates John Murray, London, (1966).
- [115] Stierfin, H., Tanis, Les Pharaohs Oubliés, Paris, (1987).
- [116] Strcky. J., and Munajjed S., Palnyre Editions De Le Direction Des Antiqueites, Damas, (1948).

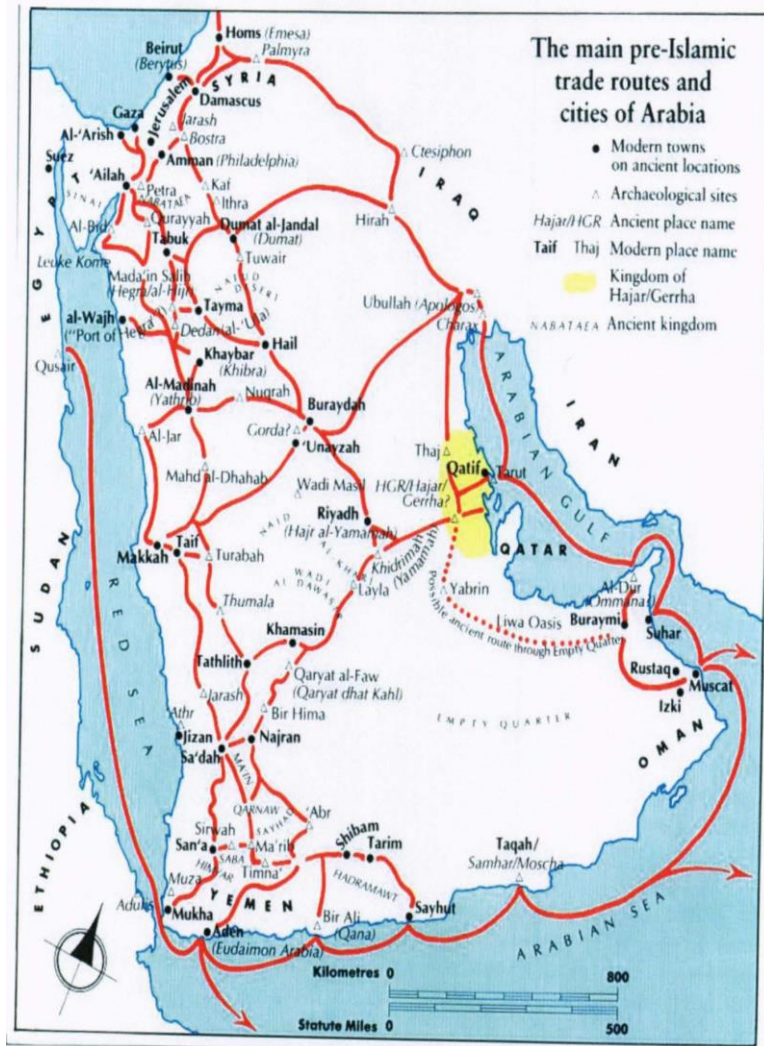
#### سابعاً: الدوريات الأجنبية

- [117] Dickson, H., and R. H., Thaj and Other Sites, Iraq, (1948), X, 1-8.
- [118] Janne. A., Sabalan and Hassaeen Inscriptions from Saudi Arabia, Studi Semitici, vol. 23, pp. 65-81.
- [119] Parr. P., Objects from Thaj, in the British Museum, Bulletin of the School of Oriental and American Studies, vol. 176, pp. 20-28.
- [120] Potts, D., Thaj in the Light of Recent Research, Atlal, 7, pp. 86-102.
- [121] Potts, D., The Pre-Islamic Coinage of Eastern Arabia, The Carsten Niebuhr Institute of Ancient Near Eastern Studies, vol. 14, pp. 1-119.
- [122] Potts, D., The Sequence and Chronology of Thaj, Materialien Zur Archäologie der Seleukiden – und Parthezeit in Südlichen Babylonian und in Golfgebiet, Ernst Warmth Verlag Tübingen, (1993), pp. 87-110.
- [123] Teixidor, J., "Un Port Romain Du Desert Palnyre", Semitice, Librairie D'Amerique Et Dorient, Paris, (1984).



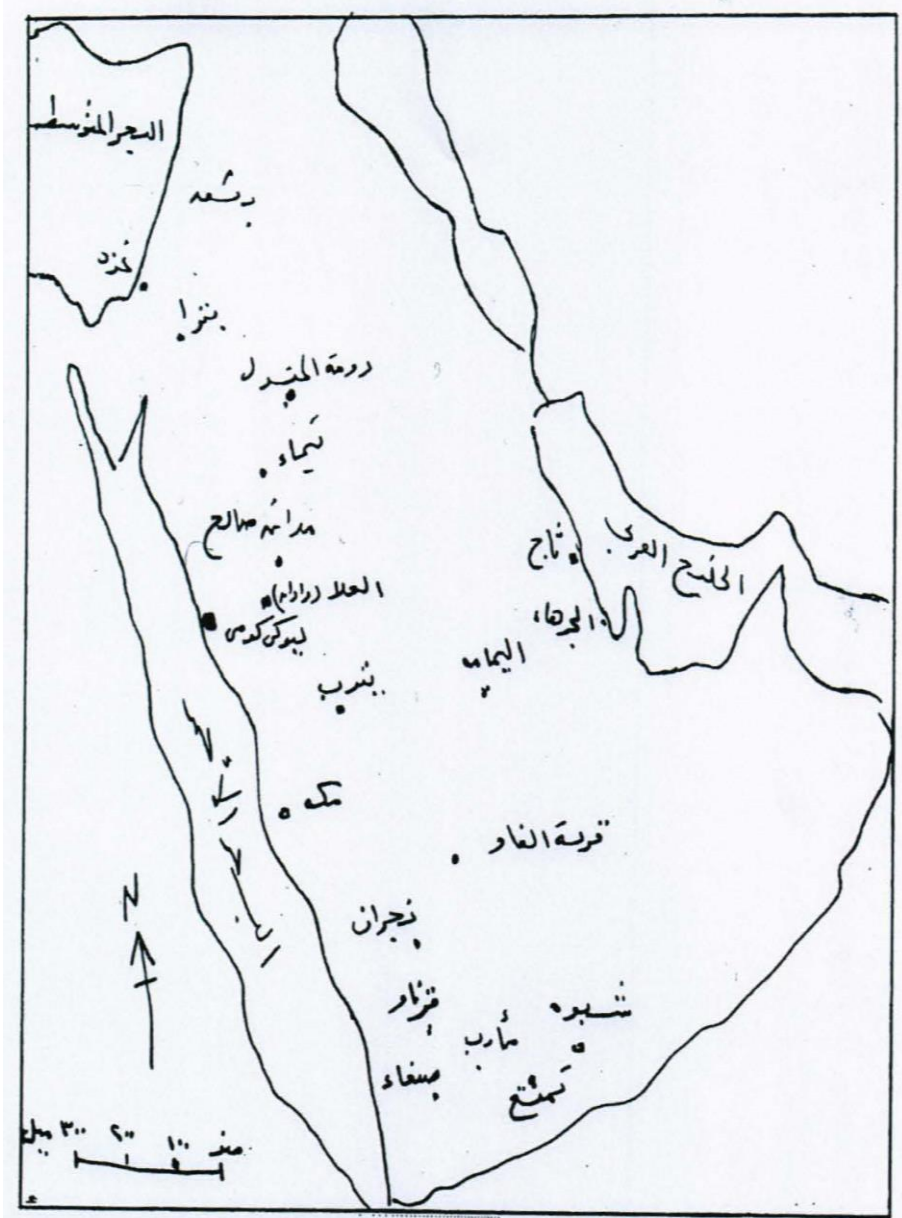
الملاحق

## الملحق رقم (١)



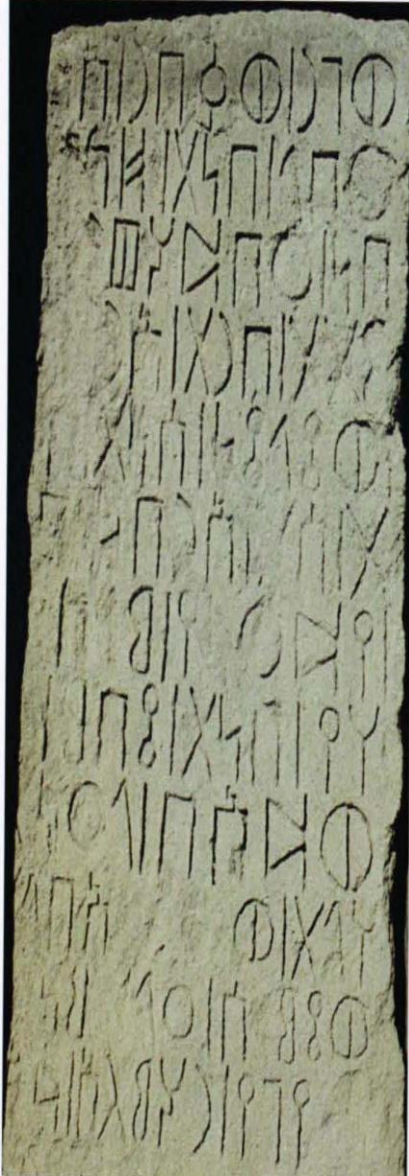
نقلا عن المتحف الوطني بالدمام

الملحق رقم (٢)



نقلا عن علاء شاهين تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديمة، ص ٢٨٩

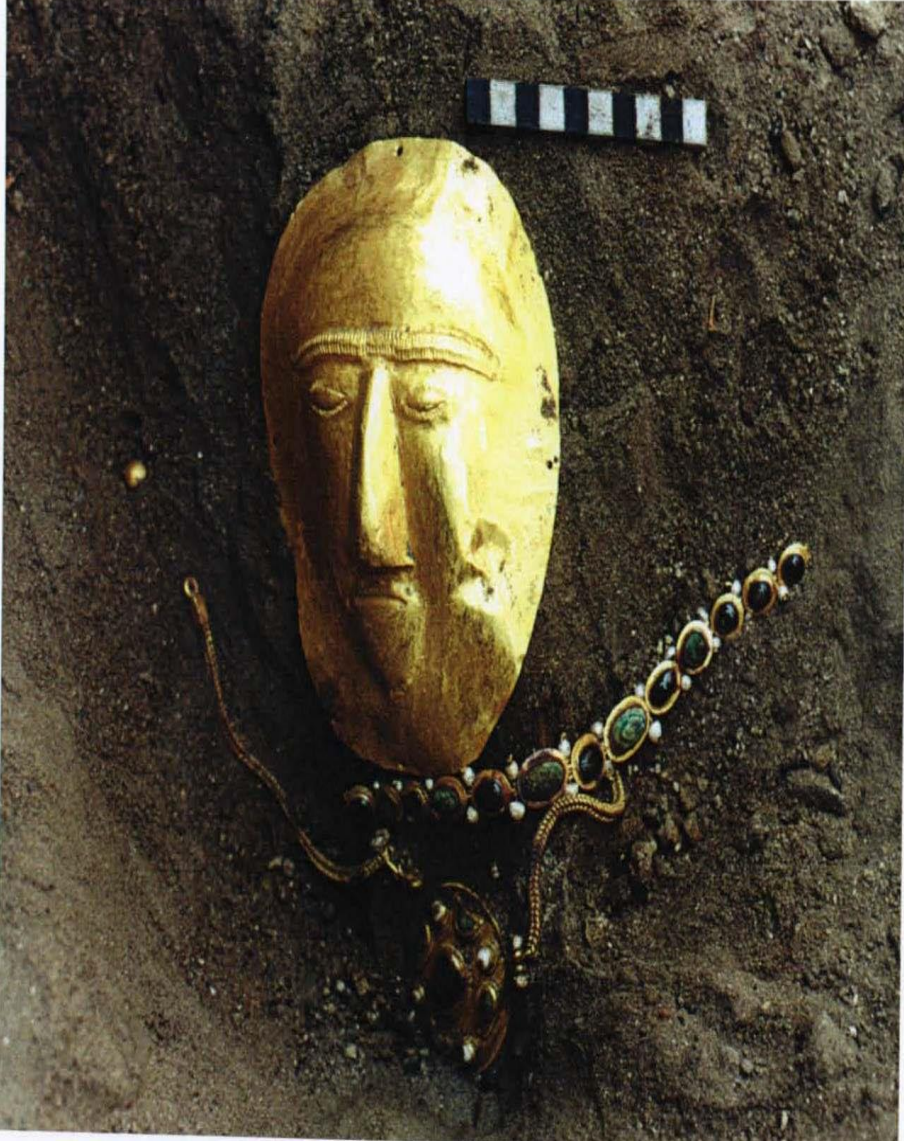
الملحق رقم (٣)



نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام



الملحق رقم (٤)



قناع الذهب لأميرة تاج  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام

## الملحق رقم (٥)



بعض نماذج العملة من ثاج  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام

الملحق رقم (٦)



بعض نماذج من عملة تاج  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام



## الملحق رقم (٧)



بقايا السور الأثري في ثاج  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام



الملحق رقم (٨)



بعض الحلقات الأثرية من المجوهرات  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام

الملحق رقم (٩)



إناء فخاري من ثاج  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام

الملحق رقم (١٠)



بعض مجوهرات كنز الأميرة الصغيرة في تاج  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام

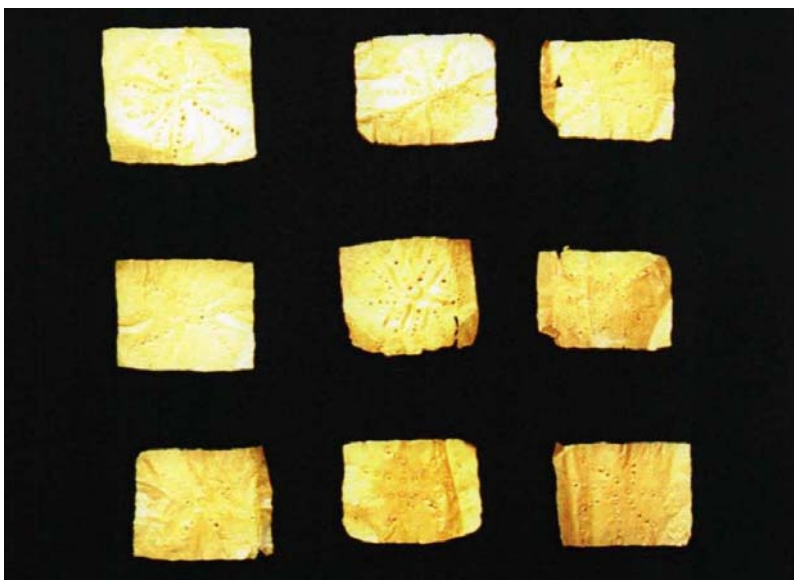
## الملحق رقم (١١)





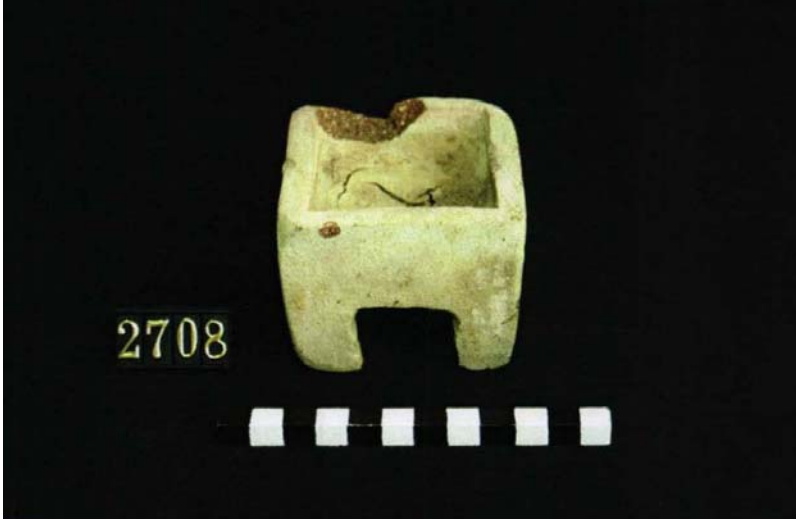
بعض مجوهرات الأميرة الشاجية  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام

## الملحق رقم (١٢)



شرائط وأزاريير الذهب الموجودة في كنز أميرة ثاج  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام

الملحق رقم (١٣)



بعض مباخر فخارية من حضارة ثاج  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام



## الملحق رقم (١٤)



بعض مباخر فخارية من حضارة ثاج  
نقلًا عن المتحف الوطني في الدمام



## **Thaj Civilizations Influenced the Civilization of the Arabian Peninsula and some neighboring areas**

**Dr. Amani Khalifah Albahar**

Assistant Prof, Ancient History, Collage of Arts  
University of Dammam

**Abstract.** Thaj is the one of the most important cities of the eastern coast of the Arabia in the pre – Islam, as it was great commercial importance gained from the geographical and strategic location, making the most important domestic and global trade lines going through at the time and which encouraged the passage of commercial through at the time and which encouraged the passage of commercial routes.

The city had able pure springs much needed by commercial Caravans in their travel routes. The city had able a lot of pure springs much needed.

Thaj has witnessed and influenced a lot of historical periods by the ruling powers and the impact of which was affected by them.

## موقف بريطانيا من ضم الملك عبد العزيز للأحساء

١٣٣١هـ / ١٩١٣م

أ. د. محمد بن علي السكاكر

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

جامعة القصيم

**ملخص البحث.** لا شك أن ضم الملك عبد العزيز للأحساء قد أثر في ميزان القوى في الخليج العربي، حيث دخلت الدولة السعودية الناشئة في هذا الميزان مؤثرة أو متأثرة. ولما كانت بريطانيا أهم المتأثرين من هذا الحدث؛ فإن سير رد فعلها يعد من ضرورات دراسة مثل هذا الموضوع، الذي سيظهر من خلاله أن موقف بريطانيا من ضم الملك عبدالعزيز للأحساء مر بثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى: تتمثل في محاولات الملك عبد العزيز إقامة علاقات مع بريطانيا قبل ضمه للأحساء.  
المرحلة الثانية: وتبرز فيها الاتصالات الودية المتبادلة بين الملك عبد العزيز وبريطانيا أثناء ضم الملك عبد العزيز للأحساء.

المرحلة الثالثة: وتظهر فيها قيام العلاقات السياسية الرسمية بين الملك عبد العزيز وبين بريطانيا، وذلك بعد ضمه للأحساء واندلاع الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول التحالف (ألمانيا والنمسا).

وستتم دراسة هذا الموضوع من خلال التعرف على موقف بريطانيا من الملك عبد العزيز قبيل ضمه للأحساء، وعلى موقفها منه يعد ضمه للأحساء، وأخيراً أثر ضمه للأحساء وقيام الحرب العالمية الأولى في تحول موقف بريطانيا إلى علاقات دبلوماسية رسمية مع الملك عبد العزيز.

### المقدمة

يعد التفاعل مع العالم الخارجي أحد أهم عوامل البناء الحضاري للأمم؛ لذلك حرص الملك عبد العزيز منذ أن بدأ مرحلة توحيد البلاد، على تعزيز علاقاته الخارجية وتطويرها. فعندما استرد الرياض عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، وجد نفسه أمام قوتين سياسيتين كان لهما تأثير كبير في توجيه سياسته الخارجية، هما: الدولة العثمانية التي لها السيادة على أجزاء من شبه الجزيرة العربية والمناطق المحيطة بها، وبريطانيا التي لها السيطرة شبه التامة في الخليج العربي وفي عدن، وإذا كانت الدولة العثمانية تمر في هذه الفترة بأسوأ فترات حكمها من حيث التفكك الداخلي والضعف الخارجي، فإن بريطانيا كانت قد وصلت إلى أوج قوتها وعظمتها.

وكان على الملك عبد العزيز حماية مصالحه بالوقوف ضد تهديد الدولة العثمانية التي خاض ضدها بعض المواجهات الحربية والسياسية في إطار توحيده ل نجد من جهة، والمطامع البريطانية من جهة أخرى؛ لذا حرص على الاتصال ببريطانيا وتأسيس علاقات سياسية معها، وبخاصة بعد استيلائه على الأحساء والقطيف، حيث أصبحت له حدود مشتركة مع مناطق النفوذ البريطاني في الخليج العربي، مما جعله يفرض نفسه قوة جديدة في المنطقة، أجبرت بريطانيا على الانتقال إلى مرحلة العلاقات الرسمية، فشرع في إبرام المعاهدات والاتفاقيات من أجل تأمين حدوده، وفرض الاعتراف به، مثلما حدث في اتفاقية القطيف المعروفة باسم معاهدة دارين عام ١٩١٥م، التي انتزع بها اعتراف الإنجليز به قوة جديدة في الخليج العربي.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، كانت الدولة السعودية أكبر إمارات الجزيرة العربية، فبدأ وضعها يتغير في موازين السياسة العالمية، وحينما انهارت دولة الخلافة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، أصبحت الدولة السعودية قوة إسلامية جديدة تفرض وجودها، حتى قبل ضمها للحجاز.

ولا شك أن استيلاء الملك عبد العزيز على الأحساء قد أثر في ميزان القوى في الخليج العربي، حيث دخلت الدولة السعودية الناشئة في هذا الميزان مؤثرة أو متأثرة. ولما كانت بريطانيا أهم المتأثرين من هذا الحدث؛ فإن سبر رد فعلها يعد من ضرورات دراسة مثل هذا الموضوع، وبخاصة إذا كانت دراسته حسب وجهة نظرها، بل من خلال وثائقها الرسمية. ولذلك جاءت دراسة هذا الموضوع بعنوان: "موقف بريطانيا من استيلاء الملك عبد العزيز على الأحساء ١٣٣١هـ / ١٩١٣م"

أما من الناحية المنهجية فقد قسمت الموضوع إلى ثلاثة مباحث، تحدثت في المبحث الأول موقف بريطانيا من الملك عبد العزيز قبيل ضمه للأحساء، وفي المبحث الثاني عن موقف بريطانيا من الملك عبد العزيز يعد ضمه للأحساء، وفي المبحث الثالث تحدثت عن أثر ضم الملك عبد العزيز للأحساء وقيام الحرب العالمية الأولى في تحول موقف بريطانيا إلى علاقات دبلوماسية رسمية مع الملك عبد العزيز.

### تمهيد

عندما تمكن الملك عبد العزيز من استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م<sup>(١)</sup>، ثم انطلق لاستعادة ملك آبائه داخل الجزيرة العربية، رأت بريطانيا أن تعيد قراءة الأحداث في هذه المنطقة من خلال هذا التغير، فأخذت تبدي اهتمامها بالدولة السعودية الناشئة التي عادت إلى الظهور بقوة في المنطقة، وبخاصة بعد ضم الملك عبد العزيز للأحساء عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م.

ولاعتبارات سياسية واقعية، رأى الملك عبد العزيز أنه من الحكمة الاتصال ببريطانيا لضمان عدم تحركها ضده؛ لأنها قوة متنامية في المنطقة، وتسيطر على معظم الخليج العربي، ولها نفوذ في عدن، وعدد من المناطق المحيطة بشبه الجزيرة العربية.

وقد مر موقف بريطانيا من ضم الملك عبد العزيز للأحساء بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: تتمثل في محاولات الملك عبد العزيز إقامة علاقات مع بريطانيا قبل ضمه للأحساء.

المرحلة الثانية: وتبرز فيها الاتصالات الودية المتبادلة بين الملك عبد العزيز وبريطانيا أثناء ضم الملك عبد العزيز للأحساء.

---

(١) للتوسع في دراسة هذا الموضوع: انظر: حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، ط٢، الرياض، مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص. ٢٠ - ٢٤.؛ الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج١، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م و ص. ٧٩ - ١٠٠.؛ الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض، الرياض، دار الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص. ٥١ - ٩٩.

**المرحلة الثالثة:** وتظهر فيها قيام العلاقات السياسية الرسمية بين الدولة السعودية وبين بريطانيا، وذلك بعد ضم الملك عبد العزيز للأحساء واندلاع الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول التحالف (ألمانيا والنمسا).

### المبحث الأول: موقف بريطانيا من الملك عبد العزيز قبيل ضمه للأحساء

حكمت هذا الدور من العلاقات السعودية البريطانية عدد من العوامل المتعلقة ببريطانيا، من أهمها:

- ١ - العلاقات الودية بين بريطانيا والدولة العثمانية والتي كانت عائقاً كبيراً أمام إقامة بريطانيا علاقات سياسية مع الملك عبد العزيز الذي سيدخل في صراع مباشر مع الدولة العثمانية.
- ٢ - عدم دخول المنطقة - نجد - التي يسيطر عليها الملك عبد العزيز ضمن دائرة المصالح والنفوذ البريطاني في الخليج.
- ٣ - تباين آراء رجال السياسة البريطانيين سواء في وزارة الهند في بريطانيا أو حكومة الهند أو المقيمين أو المعتمدين السياسيين البريطانيين في الخليج، وردود أفعالهم تجاه إقامة العلاقة مع الملك عبد العزيز<sup>(٢)</sup>.

(٢) صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) مجلد ١، ط ١، بيروت، دار الساقى ١٩٩٦م، ص. ١٩٠-١٩٢؛ آل سعود، تركي بن محمد بن سعود، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود ١٩٠٢ - ١٩٢٥م، الرياض، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة ١١، رجب ١٤٠٦ / مارس ١٩٨٦م، ص ٣٩.

فبعد أن تمكن الملك عبد العزيز في عام ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م من الاستيلاء على إقليم القصيم<sup>(٣)</sup>، دخلت متغيرات سياسية على الموقفين البريطاني والعثماني تجاه الصراع السعودي الرشيد في نجد.

فبريطانيا - التي لازالت تتمسك بسياستها المعلنة القاضية بعدم التدخل في داخلية نجد مباشرة، أو عن طريق حليفها شيخ الكويت، بدأت تعيد تقويم موقفها الذي أصبح تحت تأثير اتجاهين أحدهما: تمثله وزارة الخارجية البريطانية وسفير بريطانيا لدى الباب العالي في استانبول، والليذان يميلان إلى عدم مساندة ابن سعود خشية إعادة تأسيس دولة سعودية (وهاية) في وسط شبه الجزيرة العربية، وما يحمله ذلك من مخاطر في المستقبل القريب على نفوذ بريطانيا وسلطتها في الكويت، وقد وضح ذلك من خلال مجموعة من الخطابات والبرقيات المتبادلة بين وزارة الخارجية البريطانية، وحكومة الهند، والتي تقضي بعدم إجراء أي خطوات ترمي للدخول بعلاقات أوثق مع نجد أو إرسال وكلاء إلى هناك<sup>(٤)</sup>.

ووجهة النظر الأخرى تمثلها حكومة الهند البريطانية وترى إبقاء جبل الاتصالات ممدودة مع ابن سعود حتى لو لم ترتق إلى معاهدة أو اتصال رسمي، لأن نجداً جارة للكويت، وابن سعود قد يشتد أمره فينتقل تأثيره إلى المنطقة التي سيجري عليها خط حديد برلين، بغداد، البصرة، وبالتالي ربما يضر بالمصالح البريطانية على

(٣) في ضم الملك عبد العزيز للقصيم. انظر: العثيمين، عبد الله الصالح، معارك الملك عبد العزيز المشهورة

لتوحيد البلاد، ط٢، بدون دار ومكان، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م، ص. ٧٥-١٢٥.

(٤) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ص. ١٩٠-١٩٢. آل سعود، علاقة بريطانيا بالملك

عبد العزيز، ص ٣٩.

الساحل الذي ينتهي إليه هذا الخط، وبخاصة أن ابن سعود غير مرتبط مع بريطانيا باتفاق أو معاهدة<sup>(٥)</sup>.

إزاء ذلك حذرت الحكومة البريطانية حكومة الهند من القيام بأي اتصالات مع نجد قبل أخذ الموافقة المسبقة عليها. وبعث وزير الهند في لندن ببرقية - وافق عليها وزير الخارجية - إلى نائب الملك في الهند في ٢٠ ذي القعدة ١٣٢١ هـ / ٨ فبراير ١٩٠٤م جاء فيها: "يجب استحصال الموافقة المسبقة من حكومة صاحب الجلالة قبل اتخاذ أية خطوات ترمي إلى الدخول في علاقات أوثق مع نجد، أو إرسال وكلاء إلى هناك"<sup>(٦)</sup>

وفي ذي الحجة ١٣٢١ هـ / (فبراير) ١٩٠٤م طلبت حكومة الهند من لندن السماح لها بإرسال وكيل سياسي أو معتمد إلى الرياض، للحصول على معلومات بشأن ما يجري هناك. وكان رد وزارة الخارجية في لندن: أن لا جدوى من إرسال مبعوث خاص إلى الرياض<sup>(٧)</sup>. وفي شوال ١٣٢٢ هـ / كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٤م تلقت حكومة الهند من لندن تعليمات تقول: "يجب أن يفهم بوضوح بأن نفوذ حكومة صاحب الجلالة ومصالحها يجب أن يقتصر بصورة دقيقة على الخط الساحلي لشرق بلاد العرب وأنه لا ينبغي اتخاذ إجراءات أو استخدام لغة يبدو أنها تربطها ولو بصورة غير مباشرة، بالحرب القبيلية الدائرة الآن في المناطق الداخلية"<sup>(٨)</sup>. وفي هذا إشارة إلى

(٥) إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني، أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج، ط ٢، بيروت، دار الساقى ١٩٩١م، ص.ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٦) برقية من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند، رقم: (30802) 1820 / 371 fo، بتاريخ ٨ / ٢ / ١٩٠٤م. انظر: صفوة ' الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٩٠.

(٧) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٩٠.

(٨) برقية من وزير شؤون الهند إلى نائب الملك في الهند، رقم: (30802) 1820 / 371 fo، بتاريخ ٦ / ١٢ / ١٩٠٤م. انظر: صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٩٠.



النزاع الذي كان قائماً بين آل سعود وآل رشيد في نجد. بل إن الحكومة البريطانية لم تقبل وساطة شيخ الكويت في عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، عندما نقل لها رغبة ابن سعود بحماية بريطانيا له ودعمه.<sup>(٩)</sup>

وفي أواخر عام ١٣٢٤هـ / مطلع ١٩٠٧م كتبت حكومة الهند إلى وزارة الخارجية البريطانية تقريراً مهماً يعرض الوضع في بلاد العرب ويناقش مسألة السياسة البريطانية - على أمل أن تغير الحكومة البريطانية رأيها في عدم التدخل في نجد - مرفقة معه موقف: وزير الهند وسفير بريطانيا لدى الدولة العثمانية المؤيدان لعدم تغيير سياسة التمسك بقصر النفوذ على الخط الساحلي الشرقي لبلاد العرب، وجرى إبلاغ حكومة الهند بوجهة النظر هذه<sup>(١٠)</sup>.

وخلال الأربع سنوات التالية ١٣٢٥-١٣٢٩هـ / ١٩٠٧-١٩١١م شهدت الساحة الدولية المحيطة بشبه الجزيرة العربية شيئاً من الهدوء النسبي، أو ربما إعادة ترتيب الأوراق، أما في الساحة الداخلية فقد واجه الملك عبد العزيز أزمات متتالية بدءاً بما أفرزه الصراع الدموي داخل الأسرة الحاكمة في حائل، وانعكاس ذلك على العلاقة معه حيث تجدد النزاع مرة أخرى مما أغرى بعض القبائل على التمرد، وخروج مدينة بريدة عن طاعته<sup>(١١)</sup>، ثم مناكفة والي مكة الشريف الحسين بن علي، وما انتهى إليه من

(٩) إبراهيم، أمراء وغزاة، ص ٢٤٠؛ القريني، محمد بن موسى، الإدارة العثمانية في متصرفية الحساء ١٢٨٨.

١٣٣١هـ / ١٨٧١-١٩١٣م، الرياض، دار الملك عبد العزيز ١٤٢٦هـ، ص ٣٠٩.

(١٠) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص.ص ١٩١-١٩٢.

(١١) الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث الأعمال العربية الكاملة، مجلد ٥، ط ١، بيروت، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر ١٩٨٠م، ص.ص ١٦٨-١٨٣.

قبول الملك عبد العزيز بالاعتراف - اسماً - بالسيادة العثمانية مقابل إطلاق سراح أخيه الأمير سعد بن عبد الرحمن الأسير عنده<sup>(١٢)</sup>.

ويبدو أن هذه الأزمات قد شغلت الملك عبد العزيز عن التفكير في استعادة الأحساء، أو معاودة الاتصال بالسلطات البريطانية، إلا أنه بعد أن خرج من هذه الأزمات - وقد وحد جبهته الداخلية - وجه اهتمامه لهذا الحلم، وجدد رغبته في التقارب مع بريطانيا، التي فضلت الاحتفاظ بسياستها السابقة<sup>(١٣)</sup>، ولكن لوجود مسؤولين بريطانيين في الخليج العربي يرون وجوب تغيير سياسة بريطانيا في وسط شبه الجزيرة العربية في ظل الظروف الراهنة، فقد حدث تقدم - وإن لم يكن رسمياً - إلا أنه أعطى مؤشراً لمستقبل جيد في هذه العلاقات<sup>(١٤)</sup>، حيث حرص هؤلاء المسؤولون على جمع قدر كبير من المعلومات والشواهد التي تدعم رأيهم وتؤيده، وكان منها تقرير - عن الملك عبد العزيز - كتبه المعتمد السياسي في الكويت، يمكن أن يوصف بأنه الأساس الذي مهد للعلاقات السعودية الإنجليزية.

ففي ٩ ربيع الآخر ١٣٢٩هـ / ٨ أبريل ١٩١١م، أرسل الكابتن شكسبير تقريراً سرياً - عن لقائه بالملك عبد العزيز - إلى المقيم السياسي في الخليج، يلاحظ من خلاله أن اللقاء بينهما لم يكن يحمل الصفة الرسمية، إذ الهدف منه - كما يدعي

(١٢) الزركلي، شبه الجزيرة، ص. ١٩٣ - ١٩٥. آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، ج ٢، ط ١، الرياض، مطابع مؤسسة النور، بدون تاريخ، ص. ١٣١ - ١٣٤.

(١٣) السلطان، محمد بن عبد الله، نهاية الوجود العثماني في الأحساء وعودة الحكم السعودي دراسة في الأسباب والعوامل ١٣٣١هـ / ١٩١٣م، مسقط، اللقاء العلمي الثالث لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ٣٨٣.

(١٤) إبراهيم، أمراء وغزاة، ص ٢٤١.

شكسبير - تعرفه على الزعماء العرب في البادية، وذلك لثلا يعقد الملك عبد العزيز آمالاً - على هذا اللقاء - فينتظر منه الرد الذي كان ينتظره من بريطانيا منذ سنوات، وأن يوفر على نفسه خيبة الأمل في المستقبل، أو أن يأخذ انطباعاً بأنه يتباحث في شؤون السياسة مع موظف حكومي بريطاني قد يحصل على دعم أو قبول من تلك الحكومة، أو حتى تعد تلك المحادثة جدية. ولكن الملك عبد العزيز - بعد نظره - أدرك أن هذه الزيارة وإن لم تكن رسمية؛ فلا بد من استغلالها في إبداء رغباته ومقترحاته للحكومة البريطانية، وليعبر عن تأسفه من موقف بريطانيا التي لم تستقبل اتصالاته السابقة بمودة؛ لأنه ليس من المعقول أن يأتي شخص يتولى منصباً سياسياً عالياً لمخيمه بهدف التعرف، إذ لا بد أنه يؤدي عملاً سياسياً سرياً لبلاده<sup>(١٥)</sup>.

لقد اتضح من هذا التقرير مدى إعجاب شكسبير بشخصية الملك عبد العزيز وذلك من خلال تحمسه واندفاعه في توضيح المزاي والانطباعات التي تركتها المحاورات الطويلة التي تمت بينهما، ومنها وصفه للملك عبد العزيز بأنه رجل صريح وكريم وغير متعصب، وأنه تعرف على مواقفه وأهدافه وأرائه في السياسة الدولية والعلاقات مع الدول الأخرى بما فيها بريطانيا<sup>(١٦)</sup>.

ومن أهم الموضوعات التي دار حولها النقاش بين الملك عبد العزيز وشكسبير ما يأتي:

١ - سأل الملك عبد العزيز شكسبير عن رأيه في العلاقات البريطانية العثمانية، ولكن شكسبير تهرب عن الإجابة بحجة أنه لم يأت لبحث الشؤون السياسية، كما أنه ليس مخولاً للبحث معه فيها.

(١٥) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٥٦

(١٦) المصدر نفسه، ص. ١٥٥ - ١٥٦.

٢ - ذكر الملك عبد العزيز أنه سبق أن أرسل رسولاً سرياً لمقابلة المقيم السياسي في بو شهر لغرض الدخول في علاقات مع الحكومة البريطانية، أو عن طريق ممثلها في الكويت لكنه لم يحصل على نتيجة.

٣ - سرد الملك عبد العزيز التاريخ السياسي للدولة السعودية منذ نشأتها إلى وقته الحاضر مشيراً إلى نماذج من صور العلاقات السعودية البريطانية، ومبدئاً أسفه لعدم مقابلة بريطانيا مفاتيحه الودية بإقامة علاقات معها بمودة في الأزمنة السالفة.

٤ - وصف الملك عبد العزيز علاقته بالدولة العثمانية بأنها علاقة عداة تاريخي، وأن استيلاءهم على الأحساء حرمه من الميناء الطبيعي لدولته، ومنعه من مراقبة القبائل البدوية التي هددت تجارته، كما أكد أنه لا يطمع بمد حكمه شمالاً أو غرباً عدا الأحساء والقطيف، وأنه لا يطلب أية مساعدة عسكرية بريطانية لطرد العثمانيين من الأحساء، ولكنه يطلب تفاهماً حول مدى حمايته من أي هجوم بحري - محتمل - بعد طرده للعثمانيين، كما أشار إلى أن إقامة علاقات سياسية معه كفيلة بجعل الدولة العثمانية تتردد في التدخل في شؤون نجد، وهو في مقابل ذلك لا يمانع من وجود وكيل سياسي بريطاني في القطيف أو العقير بعد استيلائه عليهما.

٥ - ختمت المباحثات بوعده شكسبير أن يرفع التماس الملك عبد العزيز إلى رؤسائه، ولكنه حذّره من أن يمتني نفسه بموقف إيجابي من الحكومة البريطانية التي ترى عدم مناسبة الدخول في شؤون وسط الجزيرة العربية، أو الحصول منها على إجابة عن أسئلته المهمة، لأنها لا تزال تحصر مصالحها بالساحل الخليجي، ورد عليه الملك عبدالعزيز بأنه لا تعنيه طبيعة الإجابة بقدر ما يعنيه أن تكون إجابة صادقة.

٦ - كما ختم تقريره بوجهة نظره التي يرى أن ترتقي لتكون وجهة نظر الحكومة البريطانية حيث أشار إلى أن وجود ابن سعود في الأحساء على صلات طيبة

مع بريطانيا، سيساعد على تفوق موقفها في الخليج، وستزول المحاولات الحاضرة للوقية بين شيوخ الساحل المتصالح والعثمانيين. كما أن قوة ابن سعود في داخل البلاد تجعل طريق القوافل الرئيسي إلى الداخل مأموناً بحيث تستفيد التجارة مادياً، وكلها الآن تقريباً تجارة بريطانية أو هندية<sup>(١٧)</sup>.

ومن خلال استعراضنا لهذه المحادثات بين الملك عبد العزيز وشكسبير، يتضح أن لكل منهما وجهة نظر أراد إيصالها للآخر. فمن وجهة نظر بريطانية تعد هذه المحادثات مراقبة للوضع وتحذير غير مباشر للملك عبد العزيز من أن يتصادم مع المصالح البريطانية في منطقة الخليج، وتأكيد على سياسة عدم تدخلها في أحداث وسط الجزيرة العربية. وأنها لن تتخذ أي إجراء عدائي ضد الدولة العثمانية. بينما كانت المحادثات من جانب الملك عبد العزيز للتعرف على وجهة النظر البريطانية حيال التطورات بالمنطقة ودورها المرتقب فيها، وإيضاح أهمية وقوفها معه وتأييدها له في هذه المرحلة الحرجة من مراحل مد نفوذه داخل الجزيرة العربية وتأمين وجوده بين القوى التي تحيط به وتحاصره. وهي على عدااء معه.. وفي ظل هذا الوضع فإن الأمر يتطلب البحث عن قوة تسانده أو - على الأقل - لا تعارضه في استيلائه على الأحساء السبيل الوحيد لتخليصه من هذا الحصار، ولما كان الملك عبد العزيز متأكداً أن الحكومة البريطانية لا تريد الدخول في علاقات معه ما دامت حدوده لا تصل إلى الساحل الخليجي، فإنه سيسعى لتحقيق ذلك، ولكن ثمة عائقاً يحول دونه، وهو أن عملاً كهذا يتطلب - في تصوّره - تفاهماً مسبقاً مع بريطانيا، فكيف يستطيع ذلك وبريطانيا نفسها تتحفظ على مساعدته في دخوله الأحساء مراعاة لعلاقتها الودية مع

(١٧) رسالة من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم (20868) 1249 / fo 371، بتاريخ ٢٠ / ٤ /

١٩١١م. انظر: صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص. ١٥٤ - ١٦٤.

الدولة العثمانية<sup>(١٨)</sup>. إذن لا بد من تحقيق أحد أمرين : إما التأثير على بريطانيا لتغير من سياستها تجاه الدولة العثمانية، أو المخاطرة باعتماده على نفسه للاستيلاء على الأحساء. وهذا ما اتجه إلى تحقيقه نتيجة رفض شكسبير إعطائه أية وعود مستقبلية بمعاونته، بل وتمسك بلاده بالعلاقات الودية مع الباب العالي، فكأن جواب شكسبير هذا قد أعطى للملك عبد العزيز مبرراً بالتحرك المستقل، وربما يكون الملك عبد العزيز قد فهم من خلال لقائه بشكسبير أن بريطانيا لن تتدخل في صراعه مع الدولة العثمانية سواء معه أو ضده. ومما يعزز هذا الفهم أن شكسبير ذكر في ختام تقريره بأن المصالح البريطانية ستنتعش أكثر لو استتب الأمر للملك عبد العزيز في الأحساء، مما يعنى أن بريطانيا ستعقد معه علاقات لو تم له هذا الأمر<sup>(١٩)</sup>.

وفي ربيع الأول عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م التقى الملك عبد العزيز بشكسبير مرة ثانية، حيث استضافه في مخيمه مدة أربعة أيام، وقد دون شكسبير ما دار بينه وبين الملك عبد العزيز من محادثات في تقرير رفعه إلى (المقيم السياسي في الخليج) بتاريخ ٨ جمادى الثانية ١٣٣١هـ / ١٥ مايو ١٩١٣م، وذكر فيه أن أغلب الحديث الذي دار بينهما كان مكرراً، ولذلك سيركز تقريره على الآثار التي غرستها أحداث السنتين الماضيتين - الفترة بين اللقاءين - في آراء الملك عبد العزيز وطموحاته، ومنها: سؤال الملك عبد العزيز له عن صحة المعلومات التي تشير إلى هزائم الدولة العثمانية الخارجية مع إيطاليا في ليبيا، ومع دول البلقان في أوروبا، كما تناول التقرير مشاعر الملك عبد العزيز تجاه الدولة العثمانية، وأن محنهم وضعفهم في الوقت الحاضر تكسبه أفضل فرصة لطردهم من الأحساء التي عقد العزم على التحرك نحوها. وعلل مناسبة هذا

(١٨) القرني، الإدارة العثمانية، ص. ٣١٧ - ٣١٨.

(١٩) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٦٤.

الوقت لهجومه على الأحساء، بأن الدولة العثمانية ستكون بعد انتهاء الحرب مشغولة في استعادة قوة جيشها وإعادة تنظيمه، والذي من المؤكد أنها لن تنجح في تحقيقه، مع عجزها المالي، والإصلاحات التي يطالب بها رعاياها في البلاد العربية<sup>(٢٠)</sup>.

لا شك أن الملك عبد العزيز كان - في حوار مع شكسبير - يستحضر عداء الدولة العثمانية التاريخي لآل سعود، ويتذكر جيداً مؤازرتهم لابن رشيد، وتحريضهم للشريف حسين بن علي في الحجاز، والسعدون في المنتفق، وبعض العشائر البدوية ضده، ولذلك أراد أن يستفيد من هذا الحوار في التأكد من هزائم الدولة العثمانية، لكي يتخذ الإجراء المناسب وفق استقرائه للأحداث<sup>(٢١)</sup>.

ومن الملاحظ أن الملك عبد العزيز - خلال لقائه شكسبير - كان لا يزال يتطلع إلى بناء علاقات سياسية مع بريطانيا لتكون درعاً حامياً له عندما يستولي على الأحساء، التي ذكر أن لأسرته فيها إرثاً تاريخياً، حيث هي جزء من الدولتين السعوديتين الأولى والثانية. ولكي يمهّد لذلك ذكر لشكسبير أنه قادر على التصدي لأي من أعدائه حتى لو تحالف أكثر من واحد ضده، إلا أن الخطورة ربما تأتي من وقوف العثمانيين إلى جانب أعدائه؛ لذلك يود أن يحصل على نوع من الحماية البريطانية أو وضع شبيه بما هو قائم بين بريطانيا والكويت وزعماء الساحل. ولكي يكسب من شكسبير إجابة عن طلبه - تصريحاً أو تلميحاً - ذكر أنه عازم على طرد العثمانيين من الأحساء عاجلاً أو آجلاً بالأساليب الدبلوماسية أو بقوة السلاح، وأنه لا يرى فرصة

(٢٠) رسالة من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم (29150) / 1820 / 371 fo، بتاريخ ٢٦ / ٥ /

١٩١٣ م. انظر: صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص. ١٦٧ - ١٦٨.

(٢١) الريحاني، تاريخ نجد، ص ٢٠٥؛ السلمان، نهاية الوجود العثماني، ص ٣٨١.

أفضل من هذا الوقت للإقدام على هذه الخطوة، ولكنه يود أن يتعرف على موقف بريطانيا من الدولة العثمانية قبل أن ينفذ قراره هذا<sup>(٢٢)</sup>.

لم يعط شكسبير للملك عبد العزيز أملاً في تحقيق طموحاته، لأنه متأكد من أن حكومته لن تعطه موافقة سرية كانت أم علنية، ومبرراً رأيه بأن بريطانيا لا تريد الظهور بمظهر المتآمر على الدولة العثمانية، وأنها لن تعرض علاقاتها معها للخطر من أجله، وبخاصة في هذا الوقت الذي تجري المفاوضات بينهما بشأن سكة حديد بغداد، والخليج العربي، كما تستعد فيه لتوقيع معاهدة تحديد مواقع النفوذ في منطقة الخليج العربي، والتي تشمل المناطق التي يسعى الملك عبد العزيز لضمها؛ لذلك فإن الشروع باتصالاتها معه قد تعرقل تلك المفاوضات<sup>(٢٣)</sup>.

ويمكن أن نستخلص من لقاء الملك عبد العزيز بشكسبير عدة نتائج أهمها:

١ - أن الملك عبد العزيز لم يطلب التفاهم مع بريطانيا حول استيلائه على الأحساء، ولكنه حرص على معرفة موقفها من استيلائه المحتمل، وهذا مؤشر على تصميمه للقيام بالعمل بدون اتفاق مسبق معها.

٢ - حصل الملك عبد العزيز من لقائه مع شكسبير على ما يمكن أن يسمى : دراسة حالة، فتأكدت لديه الحالة المزرية التي عليها الدولة العثمانية، ومن ثم اتخذ قراره بالاستيلاء على الأحساء معتمداً على نفسه - بعد الله -.

(٢٢) رسالة من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم (29150) / 371 fo، بتاريخ ٢٦ / ٥ /

١٩١٣م. انظر : صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص. ١٧١ - ١٧٢.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ١٦٩. ؛ إبراهيم، أمراء وغزاة، ص ٢٤٨.



٣ - لم يظهر الملك عبد العزيز خلال المحادثات أي استياء من عدم مبالاة الحكومة البريطانية بطموحاته ، وعقب قائلاً : "ستجبركم الظروف في يوم ما على تبني قضيتي" (٢٤).

٤ - كان الملك عبد العزيز حريصاً على تجنب أي صراع مع بريطانيا ، ولذلك خشي أن تعد انتصاره في الأحساء عملاً عدوانياً سيخلق الفوضى في الخليج ؛ وبعد اجتماعه مع شكسبير زال هذا الخوف.

٥ - كان شكسبير مقتنعاً بمكانة الملك عبد العزيز في المنطقة وقدرته على تأسيس دولة ذات نفوذ تنشر الأمن والاستقرار ، وكان الملك يعلم ذلك ويدرك أيضاً أن شكسبير سيبدل جهده لتحويل أنظار الحكومة البريطانية إليه وإن أظهر له خلاف ذلك.

بعد أن أنهى الملك عبد العزيز لقاءه بشكسبير ، عاد إلى الرياض ليضع الخطة المناسبة للاستيلاء على الأحساء ، وكان من أهم أسسها إيجاد المبررات التي تدعمه في تنفيذها ، لكسب الرأي العام الداخلي والخارجي بقدر المستطاع ، وكان من أهم هذه المبررات :

١ - أن هناك فئات من بادية الأحساء كانت تثير المشاكل أمام الملك عبد العزيز ثم تحتمي بداخل مدنها (٢٥).

٢ - أن الدولة العثمانية اغتصبت هذه المنطقة التي كانت من ضمن أملاك الدولتين السعوديتين الأولى والثانية (٢٦).

(٢٤) رسالة من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم (29150) / 371 fo ، بتاريخ ٢٦ / ٥ /

١٩١٣ م. انظر : صفوة ، الجزيرة العربية في الوثائق ، ص ١٦٩ .

(٢٥) العثيمين ، معارك مشهورة . ص ١٣٣ . ؛ السلطان ، نهاية الوجود العثماني ، ص ٣٨١ .

٣ - أن بقاء الدولة العثمانية في الأحساء سيزيد من خلق المشاكل في طريق الملك عبد العزيز لتوحيد البلاد، وبخاصة أن العثمانيين استمروا في مساندة الشريف حسين بن علي في مكة، والسعدون في المنتفق، إضافة إلى ما تقدمه من مساعدات لابن رشيد في حروبه ضد الملك عبد العزيز<sup>(٢٧)</sup>.

٤ - أن الأحساء ضرورية لأية دولة تقوم في نجد، لأنها منفذ بحري لتجارها ومصدر ثمين لدخلها، أما بالنسبة للملك عبد العزيز - إضافة ما سبق - فإنه كانت تعترضه صعوبات وعقبات في تعامله مع ميناء الكويت، كما تعترض قوافله قطاع الطرق إذا تعامل مع ميناء قطر<sup>(٢٨)</sup>.

٥ - كانت الأحساء تموج بالقلقل والفتن، وحاميتها ضعيفة، كما أن وجهاء الأحساء قد دعوا الملك عبد العزيز ووعدوه بالمساعدة إن هو جاء لاستخلاص بلادهم من العثمانيين، مما أغراه بأن ينتهز هذه الفرصة لاستعادتها<sup>(٢٩)</sup>.

(٢٦) العثيمين، معارك مشهورة، ص ١٣١.؛ الجهيمي، ناصر بن محمد، ضم الملك عبد العزيز الأحساء في ضوء

الوثائق البريطانية والعثمانية والمصادر المحلية، الرياض، مجلة الدارة، العدد ٣، السنة ٣٦، ص ٨٨.

(٢٧) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٢٠٣.؛ بيسون، إيف، ابن سعود ملك الصحراء تأسيس المملكة العربية

السعودية، ترجمة: عبد الله بن حمد الدليمي و عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي، الرياض، مكتبة الملك

عبد العزيز العامة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص.ص ٨٤ - ٨٥.؛ السلطان، نهاية الوجود العثماني، ص ٣٨١.

(٢٨) إبراهيم، أمراء وغزاة، ص ٢٣٧.؛ السلطان، نهاية الوجود العثماني، ص.ص ٣٨١ - ٣٨٢.

(٢٩) آل ملا، عبد الرحمن بن عثمان، تاريخ هجر و ج ٢، ط ٢، الأحساء، مطابع الجواد ١٤١١هـ / ١٩٩١م،

ص.ص ٣٥٥-٣٥٦.؛ الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود،

ط ٣، بدون دار ومكان ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ص ٢٨.؛ الجهيمي، ضم الملك عبد العزيز الأحساء،

ص.ص ٨٨ - ٨٩.

٦ - أن السلطات العثمانية قد أرهقت سكان المنطقة بالضرائب، وعجزت عن حفظ الأمن خارج أسوار المدن، بحيث أصبحت فئات من البادية تعتدي على الممتلكات دون رادع، وأصبح السكان من الحاضرة يتطلعون إلى من يخلصهم من هذه المحن<sup>(٣٠)</sup>.

٧ - أن الدولة العثمانية قد انهزمت أمام إيطاليا في ليبيا، وانشغلت بالحرب في البلقان، فأصبحت سلطاتها ضعيفة في الجهات النائية عن مركز قوتها<sup>(٣١)</sup>.

٨ - أن هناك مؤشرات توحى بأن بريطانيا ربما تبعد العثمانيين عن شرقي الجزيرة العربية إن حدث بينهما مجابهة، فإن تحقق ذلك فمن الصعب إخراج بريطانيا من الأحساء إن تمكنت منه<sup>(٣٢)</sup>.

٩ - نما إلى الملك عبد العزيز أن الدولة العثمانية تنازلت لبريطانيا عن حقوقها في الخليج وسواحلها، فعد ذلك مستنداً شرعياً للمطالبة بما له من حقوق في إقليم الأحساء<sup>(٣٣)</sup>.

(٣٠) الأرشيف العثماني، وثيقة رقم: (hr.to.397/88) بتاريخ ١٨٩٢/٦/٩ م. انظر: صابان، سهيل، من

وثائق الأرشيف العثماني ١٢٨٨ - ١٣٣١ هـ، ط١، الأحساء، نادي الأحساء الأدبي ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، ص. ١٣٢ - ١٣٦. ؛ العثيمين، معارك مشهورة، ص ١٣٢.

(٣١) سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ١٣١٩ - ١٣٧٣ هـ، ج ٢، الرياض، دار الملك عبد العزيز، بدون تاريخ، ص. ٥٥ - ٥٦. ؛ السلطان، نهاية الوجود العثماني، ص ٣٨٦.

(٣٢) العثيمين و معارك مشهورة، ص ١٣٣.

(٣٣) الجهيمي، ضم الملك عبد العزيز الأحساء، ص ٨٩.

وبعد فترة قصيرة من هذا اللقاء (في ٢٨ جمادى الأولى ١٣٣١هـ / ٥ مايو ١٩١٣م) تمكن الملك عبد العزيز من استعادة الأحساء، وطرد العثمانيين منها ومن المناطق التابعة لها، وبذلك أصبح قوة لا يمكن تجاهلها في ساحل الخليج العربي<sup>(٣٤)</sup>.

ويمكن أن نستخلص من هذا الدور: أن الملك عبد العزيز مر بثلاث مراحل في علاقته مع بريطانيا. ففي المرحلة الأولى ١٣٢٤هـ - ١٣٢٩هـ / ١٩٠٦ - ١٩١١م، كان يرى أن موافقة بريطانيا على إحباطها أي هجوم بحري عثماني على الأحساء شرط أساسي لتحركه نحوها. وفي المرحلة الثانية ١٣٢٩ - ١٣٣١هـ / ١٩١١ - ١٩١٣م، اتضح له أن شرطاً مسبقاً كهذا لا يمكن تحقيقه مطلقاً، كما أن ضمان الاستقلال عن العثمانيين بحماية بريطانية لن يتحقق بدون استيلائه على الأحساء؛ لذلك حرص على جعل بريطانيا تقف على الحياد إذا هو استولى على الأحساء، ولعله لمس ما يوحى إلى ذلك في لقاءه الأخير مع شكسبير، فاتخذ قراره بالاستيلاء على الأحساء. وفي المرحلة الثالثة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م بقي له تحديد الزمن الملائم للهجوم، ولم يجد أنسب من انشغال العثمانيين بالحروب البلقانية (ذو القعدة ١٣٣٠ - ٢٣ جمادى الثانية ١٣٣١هـ / أكتوبر ١٩١٢ - ٣٠ مايو ١٩١٣م)، التي جزم أنها ستكون عائقاً لهم من القيام بحملة عسكرية كبيرة جهة الخليج.

(٣٤) الخطيب، السيد عبد الحميد، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ج١، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ٦٥-٦٨؛ آل عبد القادر، محمد بن عبد الله، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد والقسم الأول، ج٢، الرياض، مكتبة المعارف ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص.ص ٢٠٧-٢٠٩؛ الشباط، عبد الله بن أحمد، صفحات من تاريخ الأحساء، ط١، الخبر، الدار الوطنية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص.ص ٢٦٥-٢٦٦؛ آل ملا، تاريخ هجر، ص.ص ٣٥٨ - ٣٦٢.

وهكذا فرض الملك عبد العزيز نفسه قوة عسكرية ناشئة في الخليج العربي، مؤثرة ومتأثرة في أحداثه السياسية والاقتصادية، مما جعل القوى الفاعلة فيه، - بخاصة بريطانيا - ملزمة بالتعامل معه سلباً أم إيجاباً، حسب ما تمليه الأحداث التالية، وهي التي أحسن الملك عبد العزيز استغلالها، فسارت في معظمها لصالحه.

### المبحث الثاني: موقف بريطانيا من الملك عبد العزيز يعد ضمه للأحساء

عندما وصلت حامية الأحساء العثمانية إلى البحرين، بدأ الدور الثاني من العلاقات السعودية البريطانية، حيث اتهم الملك عبد العزيز البريطانيين بأنهم لاموا رجال الحامية العثمانية هناك على سرعة التسليم، بل وأنهم حثوهم على العودة إلى الأحساء لطرد السعوديين منها، وأن هؤلاء الجنود ركبوا إلى القطيف بمساعدة بريطانيا لهم، ولكنهم لم يتمكنوا من دخولها، كما كانت هناك محاولة أخرى لحملة خرجت من البصرة إلى ميناء العقير وهزمت هي الأخرى<sup>(٣٥)</sup>.

هاتان المحاولتان جعلتا الملك عبد العزيز يرفع برقية إلى المقيم السياسي في الخليج في ٨ رجب ١٣٣١ هـ / ١٣ يونيو ١٩١٣ م يعترض فيها على الحملة البحرية العثمانية التي خرجت من البحرين بتأييد من الانجليز، الذين شجعوا اللاجئين العثمانيين، وزينوا لهم العودة إلى الأحساء وأغروهم بالدعم والمساعدة<sup>(٣٦)</sup>؛ لأنهم خشوا من

(٣٥) الريحاني، تاريخ نجد، ص.ص ٢١٠ - ٢١١.

(٣٦) رسالة من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية - مرفق معها رسالة من الملك عبد العزيز إلى المقيم السياسي في الخليج . رقم (38503) / 371 fo وتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٩١٣ م. انظر : صفوة، الجزيرة العربية في

الوثائق، ١٨٣ - ١٨٤.

تقدم الملك عبد العزيز إلى قطر أو إمارات الساحل المتصالح<sup>(٣٧)</sup>. وردت وزارة الهند على الملك عبد العزيز ببرقية بعثتها في ٢٩ رجب ١٣٣١هـ / ٣ يوليو ١٩١٣م، قدرت فيها مشاعره وصادقته، وأكدت له التزامها الحياد التام لكلا الطرفين، وأنها لم تقدم أي عون للقوات العثمانية، كما أنها حريصة أن لا يصدر منها ما يوحي أن انهيار الدولة العثمانية أمر مرغوب فيه أو أنه سيحظى بالتشجيع من جانبها<sup>(٣٨)</sup>، وأن العساكر العثمانيين ركبوا السفن بقصد السفر من البحرين إلى البصرة، وكان رجوعهم إلى العقير بدون علم من الحكومة البريطانية<sup>(٣٩)</sup>.

ومع أن موقف بريطانيا المبلغ للملك عبد العزيز كان الحياد، إلا أن هناك نصائح من مسؤولين بريطانيين في الخليج لحكومتهم باتخاذ إجراء حازم ضد الدولة العثمانية، لتكون عملياتها الحربية عبر اليابسة، لأن استخدام الجنود العثمانيين للبحرين يعد مصدر إزعاج ومدعاة لتوريط شيخها بالنزاع السعودي العثماني<sup>(٤٠)</sup>.  
بريطانيا أمام الأمر الواقع :

لقد جاء استيلاء الملك عبد العزيز على الأحساء في فترة بالغة الدقة والحساسية في العلاقات العثمانية البريطانية، حيث كانت المفاوضات بينهما قد بلغت مراحل متقدمة، وبالتالي فإن قيام الملك عبد العزيز باستعادة الأحساء في هذه المرحلة قد سبب لبريطانيا نوعاً من الإحراج حسب تعبير المقيم البريطاني في الخليج في خطابه إلى حكومة

(٣٧) الريحاني، تاريخ نجد، ص ٢١١.

(٣٨) رسالة من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية . مرفق معها نسخة من برقية مرسلة إلى نائب الملك في الهند . رقم

fo 371 / 1820 (31140) وتاريخ ٥ / ٧ / ١٩١٣م. انظر : صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٨٩

(٣٩) الريحاني، تاريخ نجد، ص ٢١١.

(٤٠) برقية من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم fo 371 / 1820 (32590) وتاريخ ٥ / ٦ /

١٩١٣م. انظر : صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٨٢.

الهند بتاريخ ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٣١هـ / ٢٦ مايو ١٩١٣م، مما جعله يقترح: التعامل مع الأمر الواقع بالعقل بعيداً عن العاطفة، فهو يرى أن الباب العالي بخزنته المفلسة ومتاعبه التي تغلي في ولاية البصرة، من الصعب عليه القيام بحملة فعالة ضد ابن سعود، وأنه في حال سماح بريطانيا للعثمانيين بتسيير حملة بحرية - من المرجح فشلها - فإنها ستترك أثراً سيئاً لدى ابن سعود تجاه بريطانيا، ولذلك فالمخرج المناسب هو : إدراج هذه المسألة بمفاوضات حكومته مع الدولة العثمانية للخروج بحل دبلوماسي لتلافي هذا الحرج<sup>(٤١)</sup>.

وكذلك حسب رأي كوكس في البرقية التي رفعها نائب الملك في الهند إلى وزير الهند بتاريخ ٢٤/٦/١٣٣١هـ / ٣١/٥/١٩١٣م حول تداعيات الموقف من استيلاء الملك عبد العزيز على الأحساء، فقد أشار إلى أن هناك ظاهرتين لا يمكن التوفيق بينهما: توقيع المادة ١٠ من مسودة المعاهدة البريطانية العثمانية، وطرد الملك عبد العزيز للعثمانيين من نجد والأحساء، فمن جهة هم معترفون بحكم العثمانيين لنجد والأحساء، ومن جهة أخرى أصبح حكم الملك عبد العزيز لهاتين المنطقتين أمراً واقعاً، ولذلك فإن أمام الحكومة البريطانية أمرين: إما أن تترك الأمور تسوي نفسها وهذا غير مستحسن لأنها ربما تسير في غير صالح بريطانيا، وإما أن تقدم مشورة للباب العالي بإيجاد حل سلمي لخلافه مع الملك عبد العزيز بأن يعترف بابن سعود حاكماً لنجد - مستقلاً ذاتياً - تحت سيادته، لأنه من صالح بريطانيا - في الوضع الراهن - أن ترتبط مع ابن سعود بعلاقات مباشرة أو غير مباشرة، بحيث يكون لديه معتمد بريطاني مثل

(٤١) رسالة من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية - مرفق (١) - رقم (29150) / 371 fo وتاريخ ٢٦ / ٥ /

١٩١٣م. انظر : صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص. ١٦٦ - ١٦٧.

الدول البحرية، وتعتقد معه اتفاقات بمعرفة الباب العالي فيما يتعلق بالقرصنة والرق وتجارة الأسلحة<sup>(٤٢)</sup>.

### بريطانيا والحياد التام:

شعرت الحكومة البريطانية باندفاع ممثليها ومعتمديها في الخليج - الذين بنو رأيهم على حدث إقليمي - لتغيير موقف حكومتهم المتشدد حيال العلاقة مع الملك ابن سعود، في حين أن الحكومة البريطانية اتخذت موقفها وقراراتها نتيجة لأحداث دولية تتطلب منها التروي والحذر. وبرز الاختلاف واضحاً في المراسلات المتبادلة بين المسؤولين في الخليج العربي من جهة، وحكومة الهند، ووزارة الهند في لندن، ووزارة الخارجية من جهة أخرى.

لقد جاء رد الحكومة البريطانية على مقترحات المقيم السياسي في الخليج غير متوقع ومخيباً لآماله، حيث كتب وزير الهند (ماركيز كرو<sup>(٤٣)</sup>) برقية إلى حكومة الهند في ٦ رجب ١٣٣١هـ / ١٠ يونيو ١٩١٣م طلب فيها من المقيم الرجوع إليه في أي مبادرة قد يبديها ابن سعود، لان سياسة بريطانيا ترمي إلى تعزيز حكومة الدولة العثمانية في آسيا الصغرى والامتناع عن التدخل في نجد بصورة مباشرة أو غير مباشرة

(٤٢) برقية من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند رقم (27216) / 371 fo وتاريخ ٣١ / ٥ / ١٩١٣م.

انظر : صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص. ١٧٦ - ١٧٧.

(٤٣) ولد في لندن عام ١٨٥٨م، وبعد من أقوى الشخصيات السياسية في بريطانيا، حل محل والده في مجلس اللوردات وعمره ٢٧ سنة، تقلد عدة مناصب سياسية، وفي الفترة من ١٩١٠ - ١٩١٥م أصبح وزيراً للهند، توفي عام ١٩٤٥م وهو في السابعة والثمانين من عمره بعد معاناته من مرض لازمه طويلاً. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١١٤.



لأطول فترة ممكنة<sup>(٤٤)</sup>، وفي خطاب مماثل من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند بتاريخ ١٤ رجب ١٣٣١هـ / ١٨ يونيو ١٩١٣م، طلب فيه وزير الخارجية التوجيه بإبلاغ المعتمد السياسي في الكويت بالامتناع قدر الإمكان عن إجراء أي اتصال مع ابن سعود، أو إلزام الحكومة البريطانية بأي اتجاه سياسي معين، حتى لو كان رداً على خبر أو استفسار من ابن سعود نفسه، وذلك لعدم إثارة شكوك الحكومة العثمانية في الوقت الحاضر<sup>(٤٥)</sup>.

وهنا تؤكد بريطانيا تمسكها بالحياد، وتجاهلها وجود الملك عبد العزيز في الأحساء، معتبرة أي امتعاض من جانبه غير مهم مقارنة بالعواقب الناتجة عن قيام علاقة مباشرة بينهما؛ لأن خسارتها للمكاسب التي ستتحقق من الدولة العثمانية - في نظرها - أكبر من خسارتها للعلاقة مع ابن سعود.

وبناء على ذلك أصدرت وزارة الخارجية البريطانية تعميماً إلى المقيم السياسي في الخليج والعاملين تحت إمرته يحظر عليهم القيام بأي اتصال مع ابن سعود إلا عند الضرورة القصوى، كما يحظر عليهم الاتصال بأي شيخ أو أمير عربي ليس لبريطانيا معه معاهدة تحالف، معللة ذلك بأن السياسة البريطانية في الوقت الراهن قائمة على اعتبارات دولية تقضي بالتمسك بوحدة الأراضي العثمانية في آسيا وسلامتها وليست قائمة على اعتبارات محلية محضة<sup>(٤٦)</sup>.

(٤٤) برقية من وزير الهند إلى حكومة الهند رقم: (27217) fo 371 / 1820، بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩١٣م. انظر :

صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٧٨.

(٤٥) برقية من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند رقم: (27206) fo 371 / 1820، بتاريخ ١٨ / ٦ / ١٩١٣م.

انظر : صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٨٥.

(٤٦) رسالة من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند رقم: (29150) fo 371 / 1820 وتاريخ ٢ / ٧ / ١٩١٣م. انظر :

صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٨٨.

ومع أن ممثلي بريطانيا في الخليج وحكومة الهند كانوا يجدون صعوبة في الجمع بين تجاهل الوضع الجديد في الخليج وبين الاستمرار في سياسة الحياد التام؛ إلا أن موقف بريطانيا السلبي تجاه الملك عبد العزيز ظل قائماً طوال فترة ما بعد استعادة الأحساء، وحتى قيام الحرب العالمية الأولى، وذلك حرصاً منها على تجنب الدخول في أي علاقة مع ابن سعود قد تثير شكوك العثمانيين وتنعكس على موقفهم أثناء المفاوضات.

#### موقف بريطانيا من محاولات التسوية بين الملك عبد العزيز والباب العالي حول الأحساء:

مع أن بريطانيا ظلت متمسكة بسياستها التقليدية - المحافظة على وحدة أراضي الدولة العثمانية في آسيا -، وبخاصة بعد توقيعها معاهدة (٢٤ شعبان ١٣٣١هـ / ٢٩ يوليو ١٩١٣م)<sup>(٤٧)</sup> التي تعترف في إحدى بنودها بوحدة وتماسك أراضي الدولة العثمانية في آسيا بما فيها نجد والأحساء<sup>(٤٨)</sup>، إلا أن ممارستها لهذه السياسة مع شخصية مثل الملك عبد العزيز ستكون صعبة التطبيق؛ لأنه ليس خاضعاً للسلطات العثمانية، وأن أقصى ما يمكن أن يقبله هو سيادة اسمية، كما أن اتخاذه موقفاً عدائياً ضد بريطانيا - لو حصل -، ربما تكون له نتائج خطيرة على وجودها في ساحل الخليج العربي، كونه

(٤٧) لمعرفة تفاصيل هذه المعاهدة انظر: الأرشيف العثماني باستانبول، وثيقة رقم: (17 / 242) Muahedename

بتاريخ ٢٩ تموز (يوليو) ١٩١٣م.؛ المطيري، مخلص قبل رابع، علاقات الكويت السياسية بالدولة العثمانية

١١١٣-١٣٤٢هـ / ١٧٠١-١٩٢٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية

والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص. ٣٥٦ - ٣٥٨.؛ منسي، عبد الله

سراج، المواجهة العثمانية البريطانية في الخليج العربي ١٨٦٩ - ١٩١٤م، بدون دار ومكان، ١٤١٤هـ /

١٩٩٤م، ص. ٣٧٢ - ٣٨٥.

(٤٨) العرينان، منيرة عبد الله، علاقات نجد بالقوى المحيطة ١٣١٩ - ١٣٣٢هـ / ١٩٠٢ - ١٩١٤م، ط١،

الكويت، ذات السلاسل ١٩٩٠م، ص ٢٢٩.

الزعيم العربي الذي ربما يستطيع قيادة المنطقة بكاملها ضدها. وبناء على ذلك سنلاحظ على سياسة بريطانيا في هذه المرحلة التردد في الاتصال مع الملك عبد العزيز مباشرة دون علم الدولة العثمانية، خوفاً من تأثير هذا الاتصال لو حصل على علاقاتها معها. ففي إطار تطور تداعيات استيلاء الملك عبد العزيز على الأحساء يذكر المقيم السياسي في الخليج في برقية رفعها إلى حكومة الهند في ٢٤ جمادى الآخرة / ٣٠ مايو ١٩١٣م، أن ابن سعود كتب إلى السلطات العثمانية في البصرة برقية أشار فيها إلى أن الإجراء الذي اتخذته - الاستيلاء على الأحساء - كان بسبب شكاوى السكان من اضطهاد الموظفين العثمانيين لهم، وأنه مستعد لتمثيلها - السلطات العثمانية - بصفة وال وسيتكفل بحفظ الهدوء في المنطقة<sup>(٤٩)</sup>.

ووجدت بريطانيا في ذلك فرصة مناسبة لاحتواء الملك عبد العزيز وذلك من خلال سعيها للمصالحة بينه وبين الدولة العثمانية، جاء ذلك في البرقية التي رفعها المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند في ٧ شعبان ١٣٣١هـ / ١١ يوليو ١٩١٣م، يقترح فيها إبلاغ ابن سعود أن الحكومة البريطانية يسرها تصالحه مع العثمانيين، وأنها ستسعى لإتمامها<sup>(٥٠)</sup>.

بل إن حكومة الهند عبرت في خطابها إلى وزارة الهند في ٨ رمضان ١٣٣١هـ / ١٠ أغسطس ١٩١٣م عن مخاوفها - بعد استيلاء الملك عبد العزيز على الأحساء ودخوله في منطقة نفوذ بريطانيا ومصالحها - من تجاهل رغباته في إقامة علاقات صداقة

(٤٩) برقية من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم: (32590) 1820 / 371 fo وتاريخ ٣٠ / ٥ /

١٩١٣م. انظر : صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٨١.

(٥٠) برقية من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم: (31971) 1820 / 371 fo وتاريخ ١١ / ٧ /

١٩١٣م. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ١٩٥.

مع الحكومة البريطانية وذلك من خلال وصفها له بأنه: أصبح قوة متنامية على ساحل الخليج، ودخل بقوة في عمق منطقة نفوذها ومصالحها، وأصبحت إمكانية تدخله في قطر والساحل المتصالح واردة، كما أن الاضطرابات الحالية في سلطنة عمان تتيح له فرصة التوغل هناك، وعليه فإن سياسة تجاهله أصبحت غير آمنة، ومن الأفضل عدم اتخاذ إجراءات عسكرية ضده؛ لأن موقفه - حتى الآن - ودي تجاهنا، وإذا لم نصل إلى تفاهم ودي معه ربما يرغم على اتخاذ موقف عدائي دائم مما يشكل وضعاً غير مرغوب فيه في ساحل الخليج، ومع عدم اقتراح إقامة معاهدة محددة معه إلا أننا نوصي بقوة بتبادل وجهات النظر معه، وإشعاره بأننا نثق أنه سيمتنع عن المساس بمناطق شيوخ الساحل<sup>(٥١)</sup>، ولذا فإن التوصل معه إلى تسوية مرضية برعاية الباب العالي - إن دعت الضرورة - سيجنب حكومتنا هذا الإزعاج<sup>(٥٢)</sup>.

وقد وافق وزير الخارجية البريطاني بخطاب وزارته إلى وزارة الهند بتاريخ ١٤ رمضان ١٣٣١هـ / ١٦ أغسطس ١٩١٣م على المقترحات المقدمة من حكومة الهند للتعامل مع ابن سعود، مع إبلاغه بأنهم سيبدلون ما في وسعهم للتوفيق بينه وبين العثمانيين، كما أشار في خطابه هذا إلى أنه تم مفاخرة وزير خارجية الدولة العثمانية بهذا التوجه شفهياً ولم يبد أي معارضة<sup>(٥٣)</sup>. ولذلك صدر أمر من حكومة الهند للمقيم السياسي في الخليج بالسعي للاتصال بابن سعود، وحرصاً من المقيم على نجاحه في

(٥١) برقية من حكومة الهند إلى وزير الهند، مرفق (١)، رقم: (37510) / 371 fo وتاريخ ١٠ / ٨ /

١٩١٣م، صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص. ١٩٧ - ١٩٨.

(٥٢) برقية من حكومة الهند إلى وزير الهند، مرفق (٢)، رقم: (37510) / 371 fo وتاريخ ١١ / ٨ /

١٩١٣م، صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص. ١٩٩.

(٥٣) رسالة من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند، رقم: (37510) / 371 fo وتاريخ ١٦ / ٨ / ١٩١٣م،

صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص. ٢٠٠.

مهمته أبدى لهم رغبته في معرفة الخطوات التي ستكون الدولة العثمانية ميالة إلى إتباعها إذا رغبت بالمصالحة مع الملك عبد العزيز حتى يكون بالإمكان التدخل في حال طلب ابن سعود وساطة بريطانية<sup>(٥٤)</sup>.

وهكذا تحولت سياسة بريطانيا المترددة في إجراء اتصالات مع الملك عبد العزيز إلى سعي منها لتحقيقه، مؤملة القيام بدور وسيط الصلح بين الملك عبد العزيز والدولة العثمانية فتكسب الأول ولا تخسر الثاني؛ ولذلك عندما طلب الملك عبد العزيز من المقيم البريطاني في الخليج إيضاحاً كاملاً عن موقف بلاده تجاهه، نقل له المقيم السياسي رسالة وصلته من نائب الملك في الهند يقول فيها: "تسلمت رسالتكم الموقرة، وأفهم منها أنك تطلب شرحاً (وافياً) لموقف الحكومة البريطانية بالنسبة إلى شؤونك ومصالحك. إن من الصعب إلى حد ما إعطاء تفسيرات من هذا النوع من دون معرفة أكثر دقة للنقاط التي ترغب معرفة أوفى لها، أو ما هي الاتجاهات التي تتوقع أن توجه (لها) الحكومة البريطانية عناية ودية. سيسعدني إذا رغبت أن أعقد اجتماعاً معك (لتبادل ودياً الآراء) في هذا الخصوص... إن الحكومة البريطانية ستواصل المحافظة على العلاقات الودية التي (كانت معكم) في الماضي، بشرط أن تتعهد من جانبك بالامتناع عن كل عمل مدبر لخلخلة الوضع الراهن، أو خلق قلق بين الإمارات العربية التي لها علاقات مع حكومة صاحب الجلالة، بما في ذلك إمارة قطر..."<sup>(٥٥)</sup>.

(٥٤) رسالة من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية، رقم: fo 371 / 1820 (40546) وتاريخ ١ / ٩ / ١٩١٣م، مرفق معها برقية من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند بتاريخ ٢٨ / ٨ / ١٩١٣م. صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص.ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٥٥) برقية من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند، رقم: fo 371 / 1820 (41141) وتاريخ ٥ / ٩ / ١٩١٣م، صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص.ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

ويعد اللقاء الذي تم في العقير بين الملك عبد العزيز وكل من المعتمد البريطاني في البحرين والمعتمد البريطاني في الكويت يومي ١٦ - ١٧ محرم ١٣٣٢هـ / ١٥ - ١٦ ديسمبر ١٩١٣م، أول تمثيل شبه رسمي بين البلدين، وقد تناول أبرز الأمور العالقة بينهما مثل: التجارة، والأعداء الفارين من الملك عبد العزيز، وتدخله في الساحل المتصالح، وعلاقته مع الدولة العثمانية. وقد أطلعهم الملك عبد العزيز بصورة سرية على الشروط التي اقترحتها الحكومة العثمانية كأساس للتسوية معه في المستقبل، وعبر عن رغبته بأن تتم المصالحة تحت رعاية الحكومة البريطانية كونه لا يثق في ديمومة العلاقات بينه وبين الدولة العثمانية، كما أفصح عن رغبته في إقامة علاقات مع بريطانيا. وعندما طلب منه ممثلاً بريطانيا أن يوضح ما يريده، أفادهما: بأنه لو استطاع الحصول على تأكيد بأن الحكومة البريطانية ستحافظ على السلام البحري في هذا الشريط الساحلي - ساحل الأحساء -، وستعترف بمركزه كحاكم بحكم الأمر الواقع فسيكون راضياً، وإن لم يكن ذلك فإن عليه أن يعتمد على سيفه، وأنه مقتنع بأن الحكومة البريطانية تستطيع تأمين مطالبه بوسائل دبلوماسية إذا ما رغبت في ذلك<sup>(٥٦)</sup>.

ومع أن بريطانيا عقدت هذا اللقاء لمجرد الاستماع لوجهة نظر الملك عبد العزيز أو ربما لمجرد كسب الوقت والتعبير عن حسن نواياها تجاهه، إلا أنها كانت تريد التمهيد لبناء علاقات معه لتأمين جانبه في منطقة نفوذها في ساحل الخليج العربي، في الوقت نفسه الذي تريد فيه المحافظة على علاقاتها مع العثمانيين، لتأمين مصالحها هي - بريطانيا - في المنطقة، وهذه السياسة صعبة التطبيق في ظل الظروف السائدة، وبخاصة

(٥٦) رسالة من المقيم السياسي بالوكالة في الخليج العربي إلى سكرتير حكومة الهند - قسم الشؤون الخارجية - دلهي،

رقم: ( 6117 ) fo 424/251 وتاريخ ٤ / ١ / ١٩١٤م، مرفق رقم (٢) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق،

لوفذت رسمياً اتفاقية ٢٤ شعبان ١٣٣١هـ / ٢٩ يوليو ١٩١٣م بينها وبين الدولة العثمانية.

ويؤيد ذلك أن الحكومة العثمانية أبدت تدمراً من الاتصال الذي تم بين السلطات البريطانية في الخليج وبين الملك عبد العزيز، باعتبار المنطقة التي يحكمها تدخل ضمن المناطق التي تعترف الاتفاقية سالفه الذكر بتبعيةها للدولة العثمانية، وعليه حرص العثمانيون على إدخال بنود في الاتفاقية التي يقترحونها على الملك عبد العزيز تحول بين بريطانيا وإقامة أية علاقات مباشرة معه<sup>(٥٧)</sup>. وحسب مذكرة وزارة الخارجية البريطانية المبلغة لوزير خارجية الدولة العثمانية في ١١ ربيع الثاني ١٣٣٢هـ / ٩ مارس ١٩١٤م أن من ضمن الشروط التي تريد الدولة العثمانية فرضها على ابن سعود ما يأتي:

١ - إحالة كل الاتصالات من الحكومات الأجنبية أو ممثلها إلى السلطات العثمانية لاتخاذ ما يلزم بشأنها.

٢ - استبعاد جميع التجار والوكلاء الأجانب من المنطقة.

٣ - تعهد ابن سعود بعدم منح امتيازات لأية شركات أجنبية<sup>(٥٨)</sup>.

وتؤكد وزارة الخارجية البريطانية في المذكرة نفسها، أنه رغم اعترافها بأن نجداً منطقة عثمانية، إلا أنها لا تستطيع تجاهل ابن سعود وهو الآن يحتل الخط الساحلي، وأن التفسير الوحيد للشروط - سالفه الذكر - هو أن الباب العالي لا يثق بالتأكيدات التي قدمتها له بريطانيا بشأن التعاون بينهما، كما أنه لم يقدر متاعب بريطانيا إذا

(٥٧) انظر بنود هذه الاتفاقية المقترحة عند: العرينان، علاقة نجد بالقوى المحيطة، ص ٢١٣.

(٥٨) رسالة من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزير خارجية الدولة العثمانية، رقم: (10569) 424/251 fo وتاريخ

استمرت الأوضاع غير مرضية بينها وبين ابن سعود. وأخيراً فإن مطالب بريطانيا من ابن سعود تتمثل: بأن لا يتدخل في مشيخات الخليج، وأن يتعاون من أجل مراعاة الهدنة البحرية، وبقمع تجارة الأسلحة وتهريبها، ويسمح بدخول التجار البريطانيين القطيف بحرية تامة. ثم ختمت المذكرة بطلب سحب الدولة العثمانية للشروط الثلاثة سالفة الذكر، مع تعبيرها عن سرورها لو توصل الباب العالي لترتيب مرض مع ابن سعود<sup>(٥٩)</sup>.

لقد ظل موقف بريطانيا - متردداً - في هذا الدور، حرصاً على مصالحها التي تمثلت بالمحافظة على تماسك الدولة العثمانية في المنطقة، ولكن ضعف الأخيرة مقابل تنامي قوة الملك عبد العزيز، وشكهم في قدرتها على احتوائه، بل وتخوفهم من قدرة الملك عبد العزيز على قيادة تحالف عربي من شأنه أن يهدد مصالحهم في المنطقة، إنهم اتخذوا موقفاً عدائياً ضده، أو أبدوا عدم اهتمام بقضيته، جعلهم يغيرون سياستهم نحو السعي للاتصال به بشكل غير رسمي، مما مهد لقيام علاقات رسمية اتضحت معالمها في الدور التالي.

**المبحث الثالث: أثر ضم الملك عبد العزيز للأحساء وقيام الحرب العالمية الأولى في**

**تحول موقف بريطانيا إلى علاقات دبلوماسية رسمية مع الملك عبد العزيز**

بعد قيام الحرب العالمية الأولى (١٣٣٢-١٣٣٧هـ / ١٩١٤-١٩١٨م) تغير الموقف البريطاني تجاه الملك عبد العزيز فأصبحت تخطب وده، وتسارع للاتصال به، بعد أن كانت مترددة في إقامة أي نوع من العلاقات معه.

(٥٩) المصدر نفسه، ص. ٢٢٨-٢٢٩.



فقد حدثت تغيرات جذرية في السياسة الدولية وفي ولاءات القوى السياسية وعلاقتها في المشرق العربي نتيجة لانضمام الدولة العثمانية في هذه الحرب إلى جانب ألمانيا -عدوة بريطانيا-<sup>(٦٠)</sup>، ولذلك تحررت بريطانيا كلياً من سياستها التقليدية تجاه الدولة العثمانية، واتجهت تبحث عن حلفاء جدد بين القوى السياسية الرئيسة في المنطقة التي كانت تشمل: الملك عبد العزيز في نجد والأحساء، وآل رشيد في حائل، والشريف حسين في الحجاز، والإدريسي في عسير، والإمام يحيى في اليمن.

وكلفت الحكومة البريطانية الكابتن شكسبير بمهمة السعي لكسب الملك عبد العزيز -بحكم صلاته الودية معه- إلى جانبها، مقابل التعهد له بإبعاد الاضطرابات عن بلاد العرب، والمحافظة على مصالحه في حالة الحرب مع الدولة العثمانية، كما طلبت من الشيخ مبارك الصباح إرسال رسالة إلى الملك عبد العزيز للغرض نفسه<sup>(٦١)</sup>.

وقد أشار شكسبير في تقريره المؤرخ في ١٧ صفر ١٣٣٣هـ / ٤ يناير ١٩١٥م أنه وجد الملك عبد العزيز قلقاً، - وهو وإن كان يثق بالحكومة البريطانية ويرغب في توثيق صلاته معها - غير قادر على تفسير طلبها: تعهده - الآن - بإعلان الحرب على الدولة العثمانية، في الوقت الذي كانت قد أخبرته قبل ستة أشهر أنها لا تستطيع التوسط له عندها، فإن كانت ترغب - بريطانيا - بتغيير موقفها فلا بد من توقيع اتفاقية رسمية تصرح موادها - بوضوح - بواجبات الفريقين<sup>(٦٢)</sup>. ولذلك طلب شكسبير - في ذلك اللقاء

(٦٠) لمعرفة أسباب دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا : انظر: رنوفان، بيير، تاريخ العلاقات الدولية أزمنة القرن العشرين ١٩١٤ - ١٩٤٥م، تعريب: جلال يحيى، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٩م، ص. ٤٨ - ٤٩.

(٦١) العرينان، علاقات نجد بالقوى المحيطة، ص. ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٦٢) تقرير من الكابتن شكسبير إلى المقيم السياسي في الخليج، رقم: 25 / 5 / IOR R/ وتاريخ ٤ / ١ / ١٩١٥م، صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص ٣٩٠.

- من الملك عبد العزيز إعداد مسودة مبدئية تتضمن ما هو مستعد لقبوله وما يرغب فيه ؛ ليتمكن من تقديمها لحكومته ، فقدم الملك عبد العزيز مذكرة من أهم موادها التالي :

١ - أن تعترف بريطانيا بحكمه - حكماً وراثياً - لنجد والأحساء والقطيف والموانئ التابعة لها على ساحل الخليج العربي ، وأنه إقليم مستقل لا حق للتدخل فيه من أي دولة أجنبية.

٢ - أن تعترف بريطانيا بالحدود البرية والبحرية لدولته وأن أي خلاف قد ينشأ بينهما فإنه يحل وفقاً للملكيات العائدة للأباء والأجداد.

٣ - أنه لن يؤذن لأي أجنبي بالحصول على شبر من أقاليمه إلا بعد الرجوع إليه وبإذنه.

٤ - تتعهد بريطانيا بمنع أي اعتداء يقع على أقاليمه براً أو بحراً.

٥ - تتعهد بريطانيا ألا تسمح ولا تمنح ملجأ للأشخاص الفارين من بلاده.

٦ - تحترم بريطانيا الرعايا السعوديين المقيمين في أقاليمها وتحمي حقوقهم وتعاملهم كما تعامل رعاياها.

٧ - إذ أقرت بريطانيا بالمواد السابقة فإنه - الملك عبد العزيز - يقر ويلتزم بقطع المراجعات مع أي دولة أخرى في شؤون الامتيازات والاتصال إلا بعد مراجعة الحكومة البريطانية.

٨ - يتعهد - الملك عبد العزيز - بحماية التجارة في داخل إقليمه وفي السواحل والموانئ الخاضعة لحكمه ، وأن يعامل الرعايا البريطانيين حسب المعاملة التي يعامل بها رعاياه في بلاد بريطانيا.

٩ - يتعهد - الملك عبد العزيز - بالامتناع عن المتاجرة بالسلاح في جميع الموانئ الخاضعة لحكومته ، على أن تزوده بريطانيا بما يحتاج إليه من سلاح عند الحاجة<sup>(٦٣)</sup> .

وعندما وصلت مطالب الملك عبد العزيز إلى الحكومة البريطانية تبودلت المشورة بين ممثليها في الخليج والهند ولندن ، ونتج عنها التوجه إلى عقد معاهدة معه بعد إبداء ملحوظات على بعض شروطه ، وكلفت المقيم في الخليج بالدخول في مفاوضات معه على أن تبرم المعاهدة مع حكومة الهند<sup>(٦٤)</sup> . وفي ١٨ صفر ١٣٣٤ هـ / ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ م قام بيرسي كوكس بزيارة للعقير فالتقى بالملك عبد العزيز ووقع المعاهدة المعروفة بمعاهدة دارين<sup>(٦٥)</sup> ، والتي جرى التصديق عليها في ١٧ رمضان ١٣٣٤ هـ / ١٨ يوليو ١٩١٦ م<sup>(٦٦)</sup> ومن أهم بنودها : اعتراف بريطانيا بالملك عبد العزيز حاكماً مستقلاً على نجد والأحساء والقطيف يتوارثها أبناؤه من بعده ، وتعهدا بمساعدته وحماية مصالحه وبلاده ضد أي عدوان من أي دولة أجنبية ، بينما تعهد هو أن لا يقوم بالمراسلات أو أن يعقد اتفاقات أو معاهدات أو يمنح امتيازات لأي دولة أجنبية دون

(٦٣) ترجمة غير دقيقة من العربية إلى الإنجليزية للمواد التي اشترطها ابن سعود لعقد اتفاق بينه وبين حكومة بريطانيا،

رقم: (30472) fo 371 / 2479 ، بدون تاريخ، صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص.ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٦٤) برقية من سكرتير حكومة الهند إلى المقيم السياسي في الخليج، رقم: (141285) fo 371 / 2479 وتاريخ ١٨

/ ٨ / ١٩١٥ م، صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق، ص.ص ٤١٢ - ٤١٣.

(٦٥) انظر نص هذه المعاهدة عند : وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، دار الآفاق العربية

١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م، ص.ص ٣١٨ - ٣١٩.

(٦٦) الخصوصي، بدر الدين عباس، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج ٢، ط ١، الكويت،

ذات السلاسل ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ص ٩٠.

موافقة الحكومة البريطانية. ونصت المادة الأخيرة في هذه المعاهدة على اتفاق الطرفين على إبرام معاهدة أخرى تفصيلية تتناول المسائل الدفاعية بينهما<sup>(٦٧)</sup>.

ومن خلال الإجراءات التي دارت بين الأروقة البريطانية فيما يخص عقد هذه المعاهدة يتضح أن بريطانيا كانت أكثر حرصاً من الملك عبد العزيز على إبرامها لسببين هما :

الأول: أن الملك عبد العزيز يسيطر على منطقة - مترامية الأطراف - تشكل حلقة مهمة في الطرق التجارية عبر شبه الجزيرة العربية، وبتخاذ موقفاً منحازاً لأعداء بريطانيا؛ فإنه يشكل خطراً مؤكداً عليها.

الثاني: على افتراض زوال الدولة العثمانية بانتهاء الحرب، واتخاذ الملك عبدالعزيز موقفاً عدائياً ضدها، فإنه سيصبح خطراً على مصالحها في الخليج العربي. ومن الملاحظ أن الملك عبد العزيز أثناء مفاوضاته مع بريطانيا وبعد توقيع المعاهدة معها اختار - مراعاة لمصالحه - الحياد في الحرب العالمية الأولى، مدعياً اهتمامه بمشاغله الداخلية - حروبه - التي استغرقت كثيراً من وقته وجهده، وفي الوقت نفسه ترك هناك بعض خطوط التواصل مفتوحة مع العثمانيين، مثل: تغاضيه عن مرور بعض قواتها وإمداداتها عبر أراضيه، ولقائه ببعض شخصياتها ووعوده لهم بعدم الاشتراك بالحرب<sup>(٦٨)</sup>.

(٦٧) المصدر نفسه، ص. ٣١٨ - ٣١٩. ؛ قلعجي، قدرى، الخليج العربي، بيروت، دار الكتاب العربي

١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ص. ٤٩٣ - ٤٩٤. ؛ الخصوصي، دراسات، ص. ٩٠ - ٩١.

(٦٨) حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ج٢، ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م،

ص ٣٧٦. ؛ الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٢١٦.

وهكذا يتضح لنا من خلال هذا الدور من أدوار العلاقة بين الملك عبد العزيز وبريطانيا عقب استيلائه على الأحساء، أن بريطانيا استبدلت ادعاءها سياسة الحياد بين الملك عبد العزيز وبين الدولة العثمانية - مع تعاطفها الواضح مع الجانب العثماني - إلى سعي جاد لكسب وده وصدافته، وذلك حينما احتاجت إلى ضمان وقوفه إلى جانبها في الحرب ضد الدولة العثمانية أو على الأقل وقوفه على الحياد، نظراً لموقعه الاستراتيجي وكونه الزعيم العربي الذي تتجه له الآمال العربية في ذلك الوقت.

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد

- فقد توصل الباحث في نهاية هذه الدراسة إلى عدة نتائج يجملها فيما يأتي :
- أن علاقات بريطانيا الودية مع الدولة العثمانية كانت عائقاً كبيراً أمام إقامتها علاقات سياسية مع الملك عبد العزيز، وبخاصة أن منطقة نجد التي يسيطر عليها الملك عبد العزيز لم تكن ضمن دائرة نفوذ أو مصالح بريطانيا.
  - أن تباين آراء المسؤولين البريطانيين حول إقامة علاقات سياسية مع الملك عبد العزيز كانت سبباً رئيساً في تأخرها إلى قيام الحرب العالمية الأولى.
  - أن بريطانيا ظلت متمسكة بسياستها ( المحافظة على أملاك الدولة العثمانية في آسيا ) حتى دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا.
  - أن أو اتصال مباشر للملك عبد العزيز مع مسؤول بريطاني - بصفة غير رسمية - كان مع (شكسبير) المعتمد السياسي في الكويت في عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، ويعد الأساس الذي مهد للعلاقات السعودية البريطانية.

- أن موافقة بريطانيا على منعها أي هجوم بحري عثماني على الأحساء كان شرطاً للملك عبد العزيز للاستيلاء عليها، ولكن عندما اتضح له أن شرطاً مسبقاً كهذا لا يمكن تحقيقه، وأن ضمان استقلاله عن الدولة العثمانية لن يتحقق بدون استيلائه على الأحساء؛ استبدل شرطه السابق بالحرص على جعل بريطانيا تقف على الحياد.

- أن استيلاء الملك عبد العزيز على الأحساء جعله يفرض نفسه قوة عسكرية ناشئة في الخليج العربي، مؤثرة ومتأثرة في أحداثه السياسية والاقتصادية، مما سيلزم بريطانيا بالتعامل معه سلباً أو إيجاباً، حسب ما تمليه الأحداث التالية التي أحسن الملك عبد العزيز استغلالها فسارت في معظمها لصالحه.

- أن بريطانيا - بعد استيلاء الملك عبد العزيز على الأحساء - ظلت مترددة بين الاتصال به من عدمه، وغلبت الثاني للمحافظة على مصالحها مع الدولة العثمانية. ولكن عندما ظهر لها ضعف الأخيرة مقابل تنامي قوة الأول، وخوفهم من قيادته لتحالف عربي من شأنه تهديد مصالحها في الخليج، إن هي اتخذت موقفاً عدائياً ضده، جعلها تسعى للاتصال به بشكل غير رسمي، مما مهد لقيام علاقات رسمية بعد ذلك.

- أن دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا جعل بريطانيا تسعى جاهدة لإقامة علاقات سياسية مع الملك عبد العزيز، فكانت معاهدة دارين في ١٨ صفر ١٣٣٤هـ / ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م أول لبنة في العلاقات السعودية البريطانية في عهد الملك عبد العزيز.

- وأخيراً فإن هذا البحث أبرز شخصية الملك عبد العزيز في كيفية استفادته من الظروف والأحداث المحلية والإقليمية والعالمية من استعادته للأحساء وضمها للملكه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

## المصادر والمراجع

## أولاً: وثائق الأرشيف العثماني باستانبول

- [١] وثيقة رقم: ( 17 / 242 ) Muahedename بتاريخ ٢٩ تموز (يوليو) ١٩١٣ م.
- [٢] وثيقة رقم: ( hr.to.397/88 ) بتاريخ ١٨٩٢/٦/٩ م. انظر: صابان، سهيل، من وثائق الأرشيف العثماني ١٢٨٨ - ١٣٣١ هـ، ط ١، الأحساء، نادي الأحساء الأدبي ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

## ثانياً: الوثائق البريطانية

- [٣] برقية من وزير شؤون الهند إلى نائب الملك في الهند بتاريخ ٨ / ٢ / ١٩٠٤ م، رقم: (30802) fo 371 / 1820.
- [٤] انظر: صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، مجلد ١، ط ١، بيروت، دار الساقى ١٩٩٦ م. ص ١٩٠.
- [٥] رسالة من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم (20868) 371 / 1249 fo وبتاريخ ٢٠ / ٤ / ١٩١١ م. صفوة، ص. ص ١٥٤ - ١٦٤.
- [٦] رسالة من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم (29150) 371 / 1820 fo وتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩١٣ م. صفوة، ص. ص ١٦٦ - ١٧٢.
- [٧] رسالة من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند رقم: (29150) fo 371 / 1820 وتاريخ ٢ / ٧ / ١٩١٣ م. صفوة، ص ١٨٨.
- [٨] رسالة من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية - مرفق معها رسالة من الملك عبدالعزيز إلى المقيم السياسي في الخليج - رقم (38503) fo 371 / 1820 وتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٩١٣ م. صفوة، ص. ص ١٨٣ - ١٨٤.

- [٩] رسالة من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية - مرفق معها نسخة من برقية مرسلّة إلى نائب الملك في الهند - رقم (31140) fo 371 / 1820 وتاريخ ٥ / ٧ / ١٩١٣م. صفوة، ص ١٨٩
- [١٠] برقية من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم (32590) fo 371 / 1820 وتاريخ ٥ / ٦ / ١٩١٣م. صفوة، ص ١٨٢.
- [١١] برقية من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند رقم (27216) fo 371 / 1820 وتاريخ ٣١ / ٥ / ١٩١٣م. صفوة، ص.ص ١٧٦ - ١٧٧.
- [١٢] برقية من وزير الهند إلى حكومة الهند رقم: (27217) fo 371 / 1820 وتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩١٣م. صفوة، ص ١٧٨.
- [١٣] برقية من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند رقم: (27206) fo 371 / 1820 وتاريخ ١٨ / ٦ / ١٩١٣م. صفوة، ص ١٨٥
- [١٤] برقية من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم: (32590) fo 371 / 1820 وتاريخ ٣٠ / ٥ / ١٩١٣م. صفوة، ص ١٨١.
- [١٥] برقية من المقيم السياسي في الخليج إلى حكومة الهند رقم: (31971) fo 371 / 1820 وتاريخ ١١ / ٧ / ١٩١٣م. صفوة، ص ١٩٥.
- [١٦] برقية من حكومة الهند إلى وزير الهند، مرفق (١)، رقم: (37510) fo 371 / 1820 وتاريخ ١٠ / ٨ / ١٩١٣م. صفوة، ص.ص ١٩٧ - ١٩٨.
- [١٧] <sup>(٢)</sup> برقية من حكومة الهند إلى وزير الهند، مرفق (٢) رقم: (37510) / 1820 fo 371 وتاريخ ١١ / ٨ / ١٩١٣م. صفوة، ص ١٩٩.
- [١٨] <sup>(٣)</sup> رسالة من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند، رقم: (37510) fo 371 / 1820 وتاريخ ١٦ / ٨ / ١٩١٣م. صفوة، ص ٢٠٠.



- [١٩] رسالة من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية، رقم: (40546) fo 371 / 1820  
وتاريخ ١ / ٩ / ١٩١٣ م، مرفق معها برقية من نائب الملك في الهند إلى وزارة  
الهند بتاريخ ٢٨ / ٨ / ١٩١٣ م. صفوة، ص.ص ٢٠٢-٢٠٣.
- [٢٠] برقية من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند، رقم: (41141) fo 371 / 1820  
وتاريخ ٥ / ٩ / ١٩١٣ م. صفوة، ص.ص ٢٠٣-٢٠٤.
- [٢١] رسالة من المقيم السياسي بالوكالة في الخليج العربي إلى سكرتير حكومة الهند -  
قسم الشؤون الخارجية - دلهي، رقم: (6117) fo 424/251 وتاريخ ٤ / ١ /  
١٩١٤ م، مرفق رقم (٢). صفوة، ص.ص ٢١٦-٢٢٠.
- [٢٢] رسالة من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزير خارجية الدولة العثمانية، رقم:  
fo 424 / 251 (10569) وتاريخ ٩ / ٣ / ١٩١٤ م. صفوة، ص. ٢٢٨.
- [٢٣] تقرير من الكابتن شكسبير إلى المقيم السياسي في الخليج، رقم: R/ 15 / 5/ 25  
IOR وتاريخ ١/٤ / ١٩١٥ م. صفوة، ص ٣٩٠.
- [٢٤] ترجمة غير دقيقة من العربية إلى الإنجليزية للمواد التي اشترطها ابن سعود لعقد  
اتفاق بينه وبين حكومة بريطانيا، رقم: (30472) fo 371 / 2479 ، بدون  
تاريخ. صفوة، ص.ص ٣٩٣-٣٩٤.
- [٢٥] برقية من سكرتير حكومة الهند إلى المقيم السياسي في الخليج، رقم: (141285)  
fo 371 / 2479 وتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩١٥ م. صفوة، ص.ص ٤١٢-٤١٣.

### ثالثاً: المصادر والمراجع المطبوعة

- [٢٦] إبراهيم، عبد العزيز عبد الغني:  
- أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج، ط ٢، بيروت، دار  
الساقى ١٩٩١ م.

[٢٧] بيسون، إيف :

ابن سعود ملك الصحراء تأسيس المملكة العربية السعودية ، ترجمة : عبد الله بن حمد الدليمي وعبدالله بن عبد الرحمن الربيعي ، الرياض ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

[٢٨] الجهمي ، ناصر بن محمد :

- ضم الملك عبد العزيز الأحساء في ضوء الوثائق البريطانية والعثمانية والمصادر المحلية ، الرياض ، مجلة الدارة ، العدد ٣ ، السنة ٣٦.

[٢٩] حمزة ، فؤاد :

-البلاد العربية السعودية، ط٢، الرياض، مكتبة النصر الحديثة  
١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- قلب جزيرة العرب، ج٢، ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

[٣٠] الخصوصي ، بدر الدين عباس :

- دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج٢، ط١، الكويت، ذات السلاسل ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

[٣١] الخطيب ، السيد عبد الحميد :

- الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ج١، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

[٣٢] دارة الملك عبد العزيز:

- الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض، الرياض، دارة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

[٣٣] رنوفان، بيير:

- تاريخ العلاقات الدولية أزمات القرن العشرين ١٩١٤ - ١٩٤٥م، تعريب: جلال يحيى، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٩م.

[٣٤] الريحاني، أمين:

- تاريخ نجد الحديث الأعمال العربية الكاملة، مجلد ٥، ط ١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.

[٣٥] الزركلي، خير الدين:

- شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج ١، ط ٢، بيروت، دار العلم للملايين ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

[٣٦] آل سعود، تركي بن محمد بن سعود:

- علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود ١٩٠٢ - ١٩٢٥م، الرياض، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة ١١، رجب ١٤٠٦ / مارس ١٩٨٦م.

[٣٧] السلطان، محمد بن عبد الله:

- نهاية الوجود العثماني في الأحساء وعودة الحكم السعودي دراسة في الأسباب والعوامل ١٣٣١هـ / ١٩١٣م، مسقط، اللقاء العلمي الثالث لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

[٣٨] سعيد، أمين :

- تاريخ الدولة السعودية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ١٣١٩ - ١٣٧٣هـ، ج ٢، الرياض، دار الملك عبد العزيز، بدون تاريخ.

[٣٩] الشباط، عبد الله بن أحمد :

- صفحات من تاريخ الأحساء، ط ١، الخبر، الدار الوطنية ١٤٠٩هـ /

١٩٨٩م.

[٤٠] صفوة، نجدة فتحي :

- الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ( نجد والحجاز ) مجلد ١، ط ١،

بيروت، دار الساقى ١٩٩٦م.

[٤١] آل عبد القادر، محمد بن عبد الله :

- تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الأول،

ج ٢، الرياض، مكتبة المعارف ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

[٤٢] آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد :

- تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان،

ج ٢، ط ١، الرياض، مطابع مؤسسة النور، بدون تاريخ.

[٤٣] العثيمين، عبد الله الصالح :

- معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ط ٢، بدون دار ومكان،

١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

[٤٤] العرينان، منيرة عبد الله :

- علاقات نجد بالقوى المحيطة ١٣١٩ - ١٣٣٢هـ / ١٩٠٢ - ١٩١٤م، ط ١،

الكويت، ذات السلاسل ١٩٩٠م.

[٤٥] الغلامي، عبد المنعم:

- الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، ط٣، بدون دار  
ومكان ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

[٤٦] القريني، محمد بن موسى:

- الإدارة العثمانية في متصرفية الحساء ١٢٨٨ - ١٣٣١هـ / ١٨٧١ -  
١٩١٣م، الرياض، دار الملك عبد العزيز ١٤٢٦هـ.  
[٤٧] قلعجي، قدري:

- الخليج العربي، بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

[٤٨] المطيري، مخلد قبل رابح:

- علاقات الكويت السياسية بالدولة العثمانية ١١١٣ - ١٣٤٢هـ / ١٧٠١ -  
١٩٢٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات  
الاجتماعية، جامعة القصيم ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص. ص ٣٥٦ - ٣٥٨.  
[٤٩] آل ملا، عبد الرحمن بن عثمان:

- تاريخ هجرو ج ٢، ط٢، الأحساء، مطابع الجواد ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

[٥٠] منسي، عبد الله سراج:

- المواجهة العثمانية البريطانية في الخليج العربي ١٨٦٩ - ١٩١٤م، بدون دار  
ومكان، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

[٥١] وهبة، حافظ:

- جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة، دار الآفاق العربية ١٣٧٥هـ /  
١٩٥٦م.

## **The Britain's Stance on King Abdulaziz Annexation of Al-Ahsa (1331 AH /1913)**

**Prof. Mohammad Ali Alsakaker**

Professor of Modern History  
Faculty of Arabic Language and Social Studies

**Abstract.** There is no doubt that the seize of Al-Ahsaby King Abdul Aziz has affected the balance of power in the Arabic Gulf, as the emerging Saudi Sate has been influential or influenced when it became part of that balance.

Britain was the most affected country by this result, thus, it is essential to examine its reaction. The Britain's stance on King Abdulaziz annexation of Al-Ahsahas three different stages, which will be highlightedin this paper.

The first stage;is when King Abdul Aziz attempts to establish a good relation with Britain before the annexation of Al-Ahsa

The second stage; will highlight the mutual friendly contacts between King Abdul Aziz and Britain during the annexation of Al-Ahsa.

The third stage; is to show the established official political relations between King Abdul Aziz and Britain after the annexation of Al-Ahsa and after the outbreak of the World War I, when the Ottoman Empire sided with the Central Power (Germany and Austria).

This paper shall study the Britain's stance towards King Abdul Aziz before the annexation of Al-Ahsa. It will then delve to the Britain's position on the King after the annexation of Al-Ahsa. At the end, the paper intend toillustrate the impact of the King's annexation of Al-Ahsa and outbreak of the First World War on the two countries relation, which resulted in establishing formal diplomatic relations between Britain and the Saudi State.



## النزاع بين مصالح البترول البريطانية والأمريكية في الشرق الأوسط

١٣٣٧ - ١٣٥٧هـ / ١٩١٩ - ١٩٣٩م

د. عبدالرحمن بن علي السديس

أستاذ التاريخ الحديث المشارك، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم

**ملخص البحث.** بدأ الاهتمام بنفط الشرق الأوسط يتزايد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي منذ أن تم التوقيع على أول اتفاق نفطي في إيران مع الشركات البريطانية في عام ١٣١٨هـ / ١٩٠١م، وفي عام ١٩١٢م تأسست شركة البترول البريطانية التركية ( T.P.C ).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م / هزيمة الدولة العثمانية، تقاسمت بريطانيا وفرنسا المناطق التي كانت خاضعة للدولة العثمانية وفقا لاتفاقية "سايس-بيكو" Sykys - Picot " السرية بينهما عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م. وكانت الشرارة التي أشعلت نار النزاع البترولي بين أمريكا وبريطانيا في الشرق الأوسط تتمثل في اتفاقية (سان ريمو San Remo ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠م) التي بموجبها احتكرت بريطانيا نفط العراق الذي احتلته ووضعت تحت الانتداب البريطاني ؛ لأنها جعلت امتيازات البحث عن البترول في العراق حكرا على بريطانيا وفرنسا، بحجة عدم مشاركة أمريكا في الحرب ضد الدولة العثمانية.

ولكن أمريكا ردّت بأنها قدمت المساعدة اللازمة خلال الحرب، مما يعطيها الحق في اقتسام الغنائم. ولم تكنف بذلك فرسّمت استراتيجيتها، وعمدت إلى مزاحمة بريطانيا، ومنازعتها في الاستئثار بنفط المنطقة، حرصاً منها على امتلاك القوة، وخوفاً من نضوب بترولها، ونادت بتطبيق سياسة الباب المفتوح ( Open Door Policy ) التي اتخذتها ذريعة للضغط الدبلوماسي المتواصل على بريطانيا ؛ مما أدى إلى امتلاك الشركات الأمريكية نسبة (٢٣،٧٥ ٪) من أسهم شركة البترول البريطانية التركية ( T.P.C ) المتحكمة في نفط العراق .

وبقيام الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨ - ١٣٦٥هـ / ١٩٣٩ - ١٩٤٥م) انتهى النزاع بينهما ؛ لانشغال بريطانيا بالحرب، وحصول الشركات الأمريكية على امتيازات بترولية أخرى في البحرين والسعودية، وتمكنها في العام



نفسه من تصدير البترول بكميات كبيرة من الحقول السعودية ؛ مما أدى إلى ازدياد ارتباط الشرق الأوسط بقضايا الدفاع والأمن القومي الأمريكي، وبمكانة أمريكا في السياسة الدولية .

#### (بيان بالمختصرات المستعملة خلال البحث)

(C.R)	محاضر مناقشات الكونجرس الأمريكي
(F.R)	وثائق ومراسلات الخارجية الأمريكية
(Sokal)	(سوكال) شركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا
(Sokony)	(سكوني) شركة ستاندر أويل نيوجرسي
(T.P.C)	شركة البترول البريطانية التركية
(I.G.C)	شركة جولف أويل
(بابكو)	شركة نفط البحرين

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين. وبعد:

تكمن أهمية الشرق الأوسط<sup>(١)</sup> في موقعه الجغرافي، وفي ثرواته وخيراته التي دفعت القوى الأجنبية إلى التنافس فيما بينها للسيطرة على أرضه، والحصول على أكبر قدر من ثرواته، وكانت بريطانيا السبّاقة إلى ذلك منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، فبدأت بالتواجد في العراق والخليج العربي بصورة مكثفة عن طريق التجارة التي كانت رائجة وراجحة في تلك المنطقة، ومن خلال قنصلياتها في بوشهر، ومسقط، والبصرة، والكويت.

ويُعدُّ النفط من أهم الثروات التي بدأ الاهتمام بها يتزايد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي منذ أن تم التوقيع على أول اتفاق نفطي (امتياز دارسي)<sup>(٢)</sup> في إيران عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠١ م مع الشركات البريطانية. وفي عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١٢ م أسست الحكومة البريطانية شركة البترول البريطانية التركية (T. P. C) لاستغلال نفط العراق.

(١) يطلق مصطلح الشرق الأوسط على منطقة جغرافية تطل على البحر الأحمر، والبحر المتوسط، والخليج العربي، وبحر العرب، وتشمل بلدان غرب آسيا ومصر، وكان أول استخدام له في القرن الثالث عشر الهجري / منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ثم أصبح معروفاً على نطاق واسع في أوائل القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي.

انظر: الموسوعة الحرة. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢) وهو امتياز حصلت عليه بريطانيا بواسطة وليم نوكس دارسي البريطاني الجنسية في ١٣١٨ هـ / ٢٨ مايو ١٩٠١ م للنفط من شاه فارس مدته ستين عاماً. نوري عبدالحاميد خليل، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق (١٩٢٥-١٩٥٢)، بغداد، ١٩٨٠ م، ص ٢٣.

وفي الحرب العالمية الأولى (١٣٣٢ - ١٣٣٦هـ / ١٩١٤ - ١٩١٨م) ظهرت قيمة بترول الشرق الأوسط وأهميته، فعقدت بريطانيا وفرنسا اتفاقية سرية بينهما عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م اتفاقية سايكس - بيكو Sykys - Picot. لتقسيم الأراضي العربية بينهما بعد انتهاء الحرب بهزيمة الدولة العثمانية .

وعلى هامش مؤتمر (سان ريمو San Remo ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م)<sup>(٣)</sup> عقدت اتفاقية نفطية بين بريطانيا وفرنسا احتكرت بموجبها بريطانيا بترول العراق الذي احتلته ووضعت تحت الانتداب البريطاني، مما أغضب الحكومة الأمريكية، وأدى إلى إثارة النزاع بينهما على البترول في المنطقة .

وفي هذا البحث نرصد أسباب النزاع البريطاني الأمريكي على بترول الشرق الأوسط، ونوضح الطرق والأساليب التي اتخذتها بريطانيا وأمريكا للفوز فيه . ونبين كيف نجحت أمريكا في الضغط على بريطانيا لإفساح المجال لشركاتها النفطية حتى تمكنت من الفوز بحصة مقدارها ٧٥، ٢٣٪ من نفط العراق. وكيف فازت شركاتها بامتياز نفط البحرين ؟، وما هي الأسباب التي ساعدت على حصول الشركة الأمريكية "ستاندر أويل أوف كاليفورنيا" (Standard oil of California) بأول امتياز نفطي في السعودية، ؟ .

---

(٣) هو المؤتمر الذي عقد في إيطاليا في رجب ١٣٣٨هـ أبريل عام ١٩٢٠م، بين كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا وإيطاليا واليابان، درس المؤتمر مستقبل الولايات العربية التي انفصلت عن الدولة العثمانية في ختام الحرب، فقرر انتداب بريطانيا على العراق وفلسطين، وانتداب فرنسا على سوريا ولبنان . وخلال المؤتمر انسحبت الولايات المتحدة بعد أن رفض الكونغرس إقرار نظام عصبة الأمم فاقتصر المؤتمر على كل من بريطانيا وفرنسا اللتين عاملتا إيطاليا على أنها دولة ثانوية، انظر: سعيد أمين، الوطن العربي، (القاهرة، د.ت)، ص ٣١.

لقد كان تمكّن الشركة الأمريكية من اكتشاف البترول في السعودية وتصديره بكميات كبيرة عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م فاتحة خير للشركات الأمريكية في المنطقة . فكان ذلك مع انشغال بريطانيا في الحرب العالمية الثانية ١٣٥٨ - ١٣٦٥هـ / ١٩٣٩ - ١٩٤٥م من أهم العوامل التي أدّت إلى إنهاء النزاع على بترول الشرق الأوسط بين بريطانيا وأمريكا.

وإذا كان البحث قد ركّز على دخول الشركات الأمريكية إلى العراق والبحرين والسعودية ؛ فلأن بريطانيا قد حالت دون دخول الشركات الأمريكية وغيرها إلى فلسطين وسوريا وجنوب الأناضول. ولأن كسر الاحتكار البريطاني لبترول العراق والبحرين والسعودية لم يكن سهلاً ، واقتضى وقتاً وجهداً ، واتخذ أساليب متعددة ، وطرقاً متنوعة أثّرنا كلمة النزاع في عنوان البحث دون غيرها ؛ لأنها أدلّ على موضوع البحث وحقيقته ، إذ الأمر كان أخذاً مما في يد بريطانيا ، وانتزاعاً مما تحت سيطرتها ، واقتطاعاً مما ترى أحقيتها به وحدها دون غيرها.

تبدأ فترة البحث من عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م التي تُعدّ بداية النزاع بسبب احتكار بريطانيا بترول العراق ؛ مما أدى بالشركات الأمريكية إلى الضغط على حكومتها لمساعدتها ضد ما أسمته السياسة البريطانية التعسفية في الشرق الأوسط. وتنتهي في عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م ، الذي انشغلت فيه بريطانيا في الحرب العالمية الثانية ، وفيه حصلت شركات البترول الأمريكية على امتيازات واسعة عزّزت من تواجدتها في المنطقة ، وربطت الشرق الأوسط بقضايا الدفاع والأمن القومي الأمريكي ، وبمكانة أمريكا في السياسة الدولية.

والله الموفق ، ، ،

## بداية النزاع البريطاني الأمريكي

قبل عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م كانت شركات البترول الأمريكية تنتج الزيت في دولتين أجنبيتين فقط هما المكسيك ورومانيا ، وخلال الحرب العالمية الأولى تأكد الاعتقاد بأن البترول يُعدُّ جزءاً ضرورياً في دفاع وتجارة أية دولة كبرى. هذا الاعتقاد مقروناً بالخوف من نضوب الزيت في الولايات المتحدة الأمريكية أنتج ضغطاً شديداً على الحكومة الأمريكية لتقوم برسم سياسة بترولية أكثر فعالية . ففي الدوائر الرسمية بواشنطن كان لقسم المناجم التأثير الكبير على الحكومة لكي تقوم برسم سياسة بترولية جديدة. فقد ذكر في عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م أن الولايات المتحدة في المستقبل تحتاج إلى موارد البترول الأجنبية حتى تغطي احتياجاتها المحلية ، مما أدَّى إلى اهتمام الحكومة والشركات بذلك<sup>(٤)</sup>.

وقد بيّن وزير الخارجية الأمريكية ( روبرت لانسينغ Robert Lansing ) ( ١٣٣٣ - ١٣٣٨هـ / ١٩١٥ - ١٩٢٠م ) أن الأمريكيين يجب أن يتشاوروا مع رعايا الدول الأجنبية الأخرى في البحث عن الموارد البترولية في الخارج. وزيادة على ذلك فإن رئيس ومدير الجيولوجيين الأمريكيين في ذلك الوقت رأى أن سياسة عدم التدخل التي كانت تتبعها الحكومة الأمريكية تُعدُّ حرجاً عثرة ضد تقدم الشركات البترولية الأمريكية في الخارج.

على الصعيد غير الرسمي اتفقت شركات تسويق الزيت الأمريكية على التعاون تحت نطاق اللجنة البترولية القومية. وكان هذا التعاون ناجحاً لدرجة أنه أدَّى إلى

(٤) Dealovo, L., American Interests and Policies In The Middle East, 1900-1939, (New York 1957) pp-

تكوين معهد البترول الأمريكي الذي كان عبارة عن معهد للتسويق ، ومن خلاله كانت تأمل شركات البترول أن تتمتع بمزايا هذا الاتحاد<sup>(٥)</sup>.

وهكذا فقد اتفقت الدوائر الرسمية وغير الرسمية على زيادة الضغط على الرئيس الأمريكي لمساعدة أعمال رجال الزيت. وبالتالي فإن وزارة الخارجية الأمريكية كانت قد أعطت تعليمات لبيئاتها الخارجية عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م بأن تعطي اعتباراً خاصاً لمصالح الزيت الأمريكية وتساعدتها في الحصول على امتيازات في الدول الأجنبية<sup>(٦)</sup>.

تمثل هذه الأمور مقدمات النزاع بين مصالح البترول الأمريكية والبريطانية في الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الأولى. هذا النزاع الأنجلو - أمريكي بدأ في مارس ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م عندما استعانت "شركة ستاندرد أويل" (Standard Oil Co. Of New York) (سوكوني، نيويورك) بوزارة الخارجية لمساعدتها ضد ما أسمته "بالسياسة البريطانية التعسفية في الشرق الأوسط"، لقد ذكرت هذه الشركة في شكواها إلى الخارجية الأمريكية بأن مساحيها وممثلها في القدس قد حُذّت تحركاتهم، وأن السلطات البريطانية لم تسمح لجيولوجي الشركة بأن يكملوا أعمالهم التي بدأوها قبل الحرب. في الوقت نفسه فإن موظفي الحكومة البريطانية قد صادروا أوراق وخرائط الشركة السرية. وقد دعت الشركة وزارة الخارجية الأمريكية إلى التدخل لدى بريطانيا ؛ لأن ذلك يتعارض ومصالح أمريكا التجارية الشرعية، ويؤخر تقدم مصالح الزيت الأمريكية. وفي الوقت نفسه فإن صناعة الزيت الأمريكية من خلال معهد البترول الأمريكي كانت تمارس ضغطاً شديداً على وزارة الخارجية، وكانت هناك حملة في الكونجرس تحت

---

(٥) Dealovo, L., op-cit, P-174.

(٦) I bid

الحكومة الأمريكية على عمل شيء ما. وكانت شكوى شركة "سوكوني" هي الأولى من ضمن عدة شكوى ضد السلطات البريطانية في الشرق الأوسط<sup>(٧)</sup>.

أرسلت شركة "سوكوني" أيضاً جيولوجيين إلى العراق للبحث عن البترول، ولكن السلطات البريطانية لم تسمح لهم بمسح المنطقة، مع أن بعض الجيولوجيين البريطانيين كانوا يعملون هناك لمدة طويلة، كما أن أعمال الحكومة البريطانية في تلك المنطقة تبين بأن بريطانيا كانت صاحبة حماية وليست دولة منتدبة على هذه المناطق. مما جعل الحكومة الأمريكية تركز في دفاعها عن عمل الجيولوجيين والمساحين الأمريكيين في العراق على المبادئ الرئيسة المتضمنة في نظام الانتداب للسلام، وملوحة بأمل أن تنضم أمريكا إلى عصبة الأمم قريباً<sup>(٨)</sup>. ولكن البريطانيين في تلك الفترة كانوا يتشدّدون في السماح لأية دولة بممارسة التجارة في المناطق التي يسيطرون عليها وبخاصة الدول الأوروبية.

في أوائل عام ١٣٣٨هـ / أكتوبر عام ١٩١٩م، أصرت وزارة الخارجية الأمريكية على أن تلتزم الحكومة البريطانية بمبادئ الدول المنتدبة التي اتفقت عليها الدول الكبرى، والتي تقضي بأن تلتزم الدول المنتدبة بالعوامل الآتية: المساواة في الامتيازات بين كل الدول في النواحي التجارية، والاقتصادية، والصناعية، وكذلك حرية التنقل. وقد اتفق مجلس الدول الكبرى الأربع آنذاك (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، وإيطاليا) في محادثات "فرساي" Versailles على ألا يكون هناك أي تمييز في الحصول على امتيازات بترولية في العراق. وهكذا فإن وزارة الخارجية الأمريكية ربطت هذه الاتفاقية الأخيرة مباشرة بادعاءات شركة "سوكوني" في العراق وفلسطين متوقعة

(٧) C.R, 66 , The Congressional Idsess ,1919,p-3303.

(٨) P . 261.،1919 ،F. R

المعاملة بالمثل بين المصالح الأمريكية والمصالح البريطانية في المنطقة. وقد ردت الحكومة البريطانية بأن دول الانتداب يجب ألا تقدم أي تنازلات يمكن أن تؤثر على حرية وحقوق أية دولة واقعة تحت الانتداب بالنسبة للموارد المعدنية في المستقبل<sup>(٩)</sup>.

بعد أن رفضت الولايات المتحدة الانضمام إلى عصبة الأمم فإن دفاعها ارتكز على مساهمتها في نصر الحلفاء في الحرب العالمية الأولى. وبعد أن فشلت وزارة الخارجية الأمريكية في الحصول على إجابة مقنعة من بريطانيا، قدمت احتجاجاً شديد اللهجة في فبراير عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م إلى مكتب المستعمرات البريطاني، كما قام الكونجرس الأمريكي بوضع قانون تأجير المعادن الذي وقّعه الرئيس الأمريكي "كالفين كوليدج Calvin Coolidge" في شعبان ١٣٤٣هـ / ٢٥ فبراير عام ١٩٢٥م<sup>(١٠)</sup>.

الجدير بالذكر أن كلا من بريطانيا وفرنسا قد أعطت وعوداً وآمالاً كاذبة لسكان الشرق الأوسط بينما اقتسمت الدولتان المنطقة فيما بينهما. فيما عرف بمعاهدة سايكس بيكو السرية عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م والتي بموجبها ستحصل فرنسا على سوريا ولبنان كمناطق انتداب، بينما تحصل بريطانيا على فلسطين والأردن والعراق. وفي الوقت نفسه كانت بريطانيا قد وعدت بالاعتراف بعد الحرب باستقلال دولة عربية (تشمل كل مناطق سوريا الكبرى التي كانت تحت الحكم العثماني) برئاسة الشريف حسين بن علي إذا ما تعهد الأخير بالثورة على الحكم العثماني. وهذا ما فعله الشريف حسين بالفعل ضد العثمانيين في العام نفسه، وكان له تأثير في نصر الحلفاء ضد الدولة العثمانية في

---

(٩) F.R., 1919, p-261 - 62.

(١٠) CR, 66 the cong,d sess, 192 , p . 3500



الحرب العالمية الأولى. وعلى الرغم من ذلك فإن بريطانيا وفرنسا قد قسمتا المنطقة إلى جهات انتداب<sup>(١١)</sup>.

هذه المناورات الدبلوماسية استمرت بعد نهاية الحرب. ففي اجتماع الحلفاء في "سان ريمو" بإيطاليا رجب ١٣٣٨هـ / أبريل عام ١٩٢٠م اغتنمت فرنسا وبريطانيا الفرصة لتوقيع معاهدة "سان ريمو للزيت" والتي بموجبها حصلت فرنسا على حصة ألمانيا في شركة البترول البريطانية التركية (T.P.C) التي كانت تملكها الحكومة البريطانية<sup>(١٢)</sup>. وهكذا ضمنت فرنسا حصة في إنتاج الزيت في المستقبل في منطقة العراق، وفي مقابل ذلك تعهدت فرنسا بالسماح ببناء خط أنابيب للزيت لبريطانيا يمر بسوريا ولبنان (مناطق انتداب فرنسية) إلى ميناء على البحر المتوسط تقوم فرنسا ببنائه. في الوقت نفسه اتفقت المصالح البريطانية والفرنسية والهولندية على توحيد جهودها بتكوين هيئة تجمع بينها، مع العمل على منع دخول شركات البترول الأمريكية إلى المنطقة<sup>(١٣)</sup>. وهكذا فقد اتضح بأن الباب قد أغلق أمام المصالح الأمريكية وظهر انعدام الثقة بين أمريكا وبين حليفاتها الأوروبيات.

(١١) للمزيد من التفصيل عن اتفاق بريطانيا مع الشريف حسين انظر:

عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢، بيروت ١٩٨٤.

(١٢) تأسست هذه الشركة في العصر العثماني عام ١٩١٢م جامعة للمصالح التركية والإنجليزية والألمانية إذ كان رأسمالها مقسما ٥٠% لتركيا، و٢٥% لبريطانيا، و٢٥% لألمانيا.

انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا . <https://www.openoil.net/wiki>

(١٣) 88. F.R., 7/3/6042, secretary of state Charles Evans Hughes, to Walter Teagle, Nov 22, 1920, p

لقد عرف "جون ديفز John Davis" سفير أمريكا في لندن بالاتفاقية قبل توقيعها وإعلانها، بشهور حيث بين حكومته أن توحيد المصالح الأوروبية قد قصد منه وضع حد للمنافسة في اقتسام المصالح البترولية<sup>(١٤)</sup> في الشرق الأوسط وآسيا الصغرى .

وقدم أيضاً مذكرة شديدة اللهجة إلى الحكومة البريطانية مُدّعياً بأن بريطانيا تُحاول أن تحتكر بترول العالم، وذكر أن أمريكا ساعدت على النصر في الحرب العالمية الأولى، وأن لها الحق في الحصول على غنائم الحرب. أيضاً شركة "ستاندرد أويل نيوجرسي" Standard oil Co Of New Jersey كانت إحدى الشركات الأمريكية التي أرادت الحصول على امتيازات بترولية في العراق، وعلى ذلك استعان رئيسها بوزارة الخارجية الأمريكية للتدخل نيابة عن المصالح الأمريكية بالعمل على تطبيق سياسة الباب المفتوح<sup>(١٥)</sup>. وقد استجاب وزير الخارجية لطلب رئيس الشركة<sup>(١٦)</sup>.

#### مراسلات واحتجاجات دبلوماسية

وهكذا بدأت وزارة الخارجية الأمريكية سلسلة من الاحتجاجات ضد بريطانيا، ففي ١٣٣٨هـ/ مايو عام ١٩٢٠م، كررت الوزارة ذكر المبادئ التي يجب أن تلتزم بها دولة الانتداب، وأصرّت على مشاركة أمريكا في أية محادثات خاصة بالبترول؛ لأن لها مصالح فعّالة في تطبيق مثل هذه المبادئ، وفي يوليو من العام نفسه أعادت وزارة الخارجية ذكر المبادئ السالفة ولكن هذه المرة أشارت بالتحديد إلى اتفاقية "سان ريمو"

(١٤) Ibid, p.88.

(١٥) اعتمدت سياسة الباب المفتوح على النقاط التالية: ١- أن لا تكون الامتيازات الاقتصادية التي في الأراضي المشمولة بالانتداب امتيازات واسعة لدرجة تجعلها محصورة بفترة معينة. ٢- أن لا تمنح امتيازات احتكارية بشأن أي مادة. ٣- أن يعامل جميع رعايا الأمم معاملة متساوية أمام القانون في الأراضي المشمولة بالانتداب. انظر: محمد جواد العبوسي، البترول في البلاد العربية، القاهرة، ١٩٥٥، ص ١٣.

(١٦) F.R.,7/3/6042, secretary of state Charles Evans Hughes, to Walter Teague, Nov 22, 1920, p. 88.

بخصوص امتيازات البترول، وقد أصرت الخارجية في المذكرة الجديدة على أن تلك الاتفاقية تُعدُّ هدراً للمبادئ المتفق عليها في مؤتمر السلام بباريس<sup>(١٧)</sup>.

وقد ردت الحكومة البريطانية بالقول بأن الشكاوى الأمريكية غير مبررة، لأن مبادئ الانتداب يمكن بحثها فقط في مجلس عصبة الأمم من قِبَل أولئك الذين وقعوا عليها<sup>(١٨)</sup>.

أخذت أمريكا شكواها مباشرة إلى مجلس عصبة الأمم التي لم تبحث الأمر في اجتماعها عام ١٣٤٠هـ / سبتمبر عام ١٩٢١م، إلا أن الحكومة البريطانية غيرت موقفها إلى حد كبير، ففي أواخر العام نفسه تعهدت بالألا تقترح أو تقبل أي تغيير في مبادئ الانتداب بدون استشارة مسبقة مع الولايات المتحدة، وزيادة على ذلك فإن لندن أنكرت أية نوايا برفض المساواة للمصالح والشركات الأمريكية، مما شجّع الشركات الأمريكية على وضع خطة لعمل محادثات تجارية مع الأعضاء العاملين في شركة T.P.C، وقد أيدت وزارة الخارجية الأمريكية هذا العمل<sup>(١٩)</sup>.

---

(١٧) مؤتمر السلام بباريس عقد في ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م، ضم الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى، قرروا فيه كيف يقتسمون غنائم المهزومين، وكيف يحددون أسس السلام القادم، وكان من أهم قراراته إنشاء عصبة. وُقّع المشاركون فيه على خمس معاهدات مع المهزومين، بما فيها معاهدة فرساي مع ألمانيا، وتم فيه تقسيم أملاك الدولة العثمانية، ومستعمرات ألمانيا خارج أوروبا، ورسمت حدود جديدة لبعض الدول، وصاغ الأربعة الكبار بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا كل القرارات الكبرى التي صادق عليها الآخرون، لمزيد من التفصيل انظر: الموسوعة الحرة، مؤتمر السلام بباريس عام ١٩١٩م.

<https://ar.wikipedia.org/wiki> على الانترنت

(١٨) F.R., 1920, PP. 651. 59.

(١٩) De alovo, op.cit, p. 200;

صلاح العقاد، البترول وأثره في السياسة الدولية والمجتمع العربي، القاهرة ١٩٧٣م، ص ٣.

لقد أدركت بريطانيا أنه ليس من مصلحتها خسارة الدعم السياسي الأمريكي في المحافل الدولية، فرأت إشراكها في مصالح النفط البريطانية في الشرق الأوسط. وفي محاولة لإقناع الشركات الأمريكية اغتنام فرصة الاقتراح البريطاني بالمشاركة الجزئية في T.P.C قام كل من وزيري الخارجية والتجارة الأمريكيين في ١٣ شعبان ١٣٣٩هـ/ أبريل ١٩٢١م بوضع الخطوط التفصيلية لمثل هذا التعاون. وفي يونيو من العام نفسه أبلغ رئيس شركة "ستاندرد أويل نيوجرسي" (Standard oil Co. Of Jersey) وزارة الخارجية الأمريكية بأن سبع شركات أمريكية<sup>(٢٠)</sup> اتفقت على تكوين مجموعة مشتركة للتنقيب عن البترول في العراق<sup>(٢١)</sup>. وقد شجعت وزارة الخارجية الأمريكية الشركات المعنية على المفاوضة المباشرة مع T.P.C كي يمكنهم الحصول على ما يريدون بتطبيق مبدأ سياسة الباب المفتوح.. وكانت المجموعة تحتاج مثل هذه المساعدة من وزارة الخارجية.

أكملت مجموعة الشركات الأمريكية المحادثات مع T.P.C وتمخضت بعد محادثات شاقة في ذي الحجة عام ١٣٤٠هـ/ أغسطس عام ١٩٢٢م وتحت ضغط من وزارة الخارجية الأمريكية تم الاتفاق على إعطاء ١٢٪ من أسهم T.P.C إلى المجموعة الأمريكية،

(٢٠) الشركات الأمريكية السبع هي : ستاندرد أويل نيوجرسي standard oil new Jersey، وشركة تكساس Texas، وشركة سنكلير Sinclair، وشركة مكسيكان Mixican، وشركة كولف Gulf، وشركة سكوتي فاكوم Socony، وشركة أتلانتك Atlantic. انظر:

صفاء عبدالوهاب المبارك، العلاقات العراقية الأمريكية ١٩٣٠-١٩٦٢، مجلة كلية التربية، جامعة البصرة، العدد ٧ السنة الرابعة، ١٩٨٤م. ص ١٥٣.

(٢١) اتحاد مؤقت بين شركات النفط الأمريكية يعرف باسم كونسورتيوم Consortium بمهدف تنسيق سياستها للحد من أخطار المنافسة.

أشرف عبدالرحمن مؤنس : السياسة الأمريكية إزاء العراق من أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى حركة رشيد عالي الكيلاني ( ١٩٢٠ - ١٩٤١م )، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٦م، صص ١٦٤، ١٦٥.

وفيما بعد رفعت النسبة إلى ٢٥٪. وبنجاح حكومة واشنطن في فتح الباب إلى العراق أمام الشركات الأمريكية، أعلنت رسمياً اعترافها بالانتداب البريطاني على العراق. وفي عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م تم عقد اتفاق أكد على مبدأ تكافؤ الفرص بالنسبة للمصالح البريطانية والأمريكية. وفي عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م وزعت الحصص بين الشركات، وتمكن الأمريكيون من المشاركة في الامتياز بحصة قدرها ٢٣.٧٥٪ من حقوق استثمار النفط<sup>(٢٢)</sup>. وبذلك تكون الحكومة الأمريكية قد نجحت من خلال الضغط السياسي على الحكومة البريطانية في أن تفسح المجال أمام شركاتها النفطية، للحصول على امتيازات في المنطقة<sup>(٢٣)</sup>.

كان المقاول الأرمني البريطاني الجنسية "كالوست سركيس جولبنكيان (Calouste Sarkis Gulbenkian)"<sup>(٢٤)</sup> من الشخصيات الرئيسة في مباحثات التسوية بين

(٢٢) Stephen, H., Longrigg, oil In the middle East, its Discovery and Development , (London, 1954), p.68.

حامد حميد كاظم، النفط العربي وتأثيره في العلاقات البريطانية الأمريكية خلال القرن العشرين، مجلة مداد الآداب، كلية الرشيد، العدد السادس، بغداد، ص ٦٠٥.

(٢٣) p.202، op-cit، DeNoovo

(٢٤) كالوست سركيس جولبنكيان Calouste Sarkis Gulbenkian ١٢٨٥-١٣٧٤هـ/ ١٨٦٩-١٩٥٥م : رجل أعمال أرمني، ولد في أسطنبول من أب أرمني يعمل بتجارة الاستيراد والتصدير، درس هندسة البترول في لندن ثم درس الصناعات النفطية الروسية في باكو، هاجر عام ١٨٩٦م من الدولة العثمانية إلى القاهرة مع عائلته، تعرف هناك على رجال أعمال يعملون في مجال النفط، وتمكن من المشاركة في عقد صفقات نفطية وهو في العشرينات من عمره، في عام ١٩٠٢م، أصبح مواطناً بريطاني الجنسية، ساعد في إنشاء عدد من الشركات النفطية مقابل حصوله على حصة منها مقدارها ( ٥٪ ) من أسهم الشركات التي يساعد في إنشائها، فعرف بلقب "السيد خمسة في المئة" ( Mr Five Percent ). وهو يُعد العقل المدبر وراء إنشاء عدد من الشركات لاستثمار أراضي الدولة العثمانية بعد تفكيكها بعد الحرب العالمية الأولى. قدرت ثروته عند وفاته بـ ٨٤٠ مليون دولار أمريكي، توفي في لشبونة بالبرتغال ودفن في كنيسة القديس سركيس الأرمنية في لندن عام ١٩٥٥م. انظر: الموسوعة الحرة .

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

الشركات ، وكان قد اقتنع بوجود الزيت حول نهري دجلة والفرات في العراق ، فكوّن في عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١٢م شركة أسماها شركة البترول التركية ، وبذلك يُعدّ أول شخصية ارتبطت بالتنقيب عن البترول في العراق. كما يُعدّ من أوائل المقاولين الذين أغنوا أنفسهم من الشرق الأوسط.

في أثناء المباحثات أصرَّ " جولينكيان " أن يلتزم كل مشارك بالألا يحاول الحصول على امتيازات في أراضي الدولة العثمانية السابقة (شاملة تركيا ، سوريا ، لبنان ، فلسطين ، الأردن ، العراق ، وكل منطقة الجزيرة العربية) دون الموافقة بالإجماع من كل الأعضاء المشاركين. وبقلم أحمر خط على الخريطة حول تلك المنطقة التي شملت كما اتضح فيما بعد كل مناطق البترول في الشرق الأوسط ما عدا إيران والكويت. وهكذا وجد أكبر تقسيم في تاريخ صناعة البترول ، والذي عرف منذ ذلك الوقت باتفاقية الخط الأحمر " Red Line Agreement " (٢٥).

(٢٥) اتفاقية الخط الأحمر : هي الاتفاقية الموقعة عام ١٣٣٧هـ/ ١٩٢٨م بين مجموعة الشركات الأمريكية والهولندية والبريطانية والفرنسية لاحتكار نفط أراضي الشرق الأوسط التي كانت تابعة للدولة العثمانية، ويذكر أنه عندما اختلف الشركاء أثناء المحادثات حول تحديد الأراضي التي كانت عثمانية، تدخل " جولينكيان " وأخرج خريطة كبيرة للشرق الأوسط ووضعها على طاولة المفاوضات ليقوم بتأشيرها بقلم أحمر موضحاً بذلك ما كانت عليه حدود أراضي الدولة العثمانية في الشرق الأوسط عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، مخبراً المجتمعين أنه ولد وعاش في الدولة العثمانية فهو أدري بحدودها، وتقبل المجتمعون تلك الخارطة حيث إنها تمثل ما كان يدور في أذهانهم، لتتم الموافقة عليها في " أوستند " البلجيكية في صفر ١٣٣٧هـ/ يونيو ١٩٢٨م وقد عرفت فيما بعد باتفاقية الخط الأحمر الشهيرة، والتي شملت العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن والجزيرة العربية وتركيا وقبرص باستثناء الكويت وإيران. انظر:

Edwin, B., British Petroleum and the Red Line Agreement, jan30, 2011.

غانم العنّاز، العراق وصناعة النفط والغاز في القرن العشرين، لندن، ٢٠١٢ م .

الشركات الأمريكية بعد انسحاب شركتين منها (سنكلير وتكساس) اتخذت في فبراير عام ١٣٣٦هـ/ ١٩٢٨م اسم شركة تنمية الشرق الأوسط. وأيضاً وقد تغير اسم شركة T.P.C في ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م إلى شركة البترول العراقية، وكانت T.P.C عبارة عن واجهة للشركات الأجنبية بعد توقيع اتفاقية الخط الأحمر كالشركة البريطانية الإيرانية، شركة شل الهولندية، الشركة الفرنسية للبترول، وشركة التنمية للشرق الأوسط (مجموعة الشركات الأمريكية) وحسب شروط الاتفاقية فإن كلاً من هذه الشركات قد أسهمت بمقدار ٢٣.٥٧٪ من رأس المال، كما أسهم "جولبنكيان" بمقدار ٥٪؛ ولذا سيعرف باسم "مستر Five"، وقد شمل امتياز شركة T.P.C كل العراق. وقد بدأ إنتاج هذه الشركة يزداد بعد اكتشاف البترول في منطقة كركوك في شمال غرب العراق. وجدير بالذكر أن إنتاج البترول في الشرق الأوسط حتى عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٣٠م كان محصوراً في حقول العراق وإيران<sup>(٢٦)</sup>. وهكذا فتح باب الشرق الأوسط للشركات الأمريكية التي أصرت على البقاء هناك.

كانت المجموعة الأمريكية مشاركة مع T.P.C في التنقيب عن البترول في العراق وعلى أطراف شبه الجزيرة العربية، ولكن شروط اتفاقية الخط الأحمر منعت المشاركين من الحصول على امتياز جديد لأن هذه الاتفاقية قد ألزمت المساهمين في شركة T.P.C بأن لا يقوموا بالعمل إلا عن طريق الشركة الأم، وأن لا تسعى أي من الشركات بالحصول على أي امتيازات منفردة في المنطقة التي تشمل العراق والشاطئ العربي للخليج العربي باستثناء الكويت، شركة حولف أويل (Gulf Oil (I.G.C) مثلاً واجهت صعوبات عندما كانت تريد الحصول على امتياز في البحرين.

المبادرة في الحصول على امتيازات في هذه المنطقة جاءت من خارج مجموعة شركات T.P.C. فقد استمرت المحاولات للبحث عن امتياز للنفط داخل الجزيرة العربية والساحل الغربي للخليج العربي ، ولكن من أفراد وشركات لم توقع على اتفاقية الخط الأحمر.

وكان "فرانك هولمز" (Frank Holmes)<sup>(٢٧)</sup> البريطاني الأصل ، النيوزلندي الجنسية هو من استطاع بشكل مستقل الحصول على امتياز التنقيب عن البترول في الإحساء في السعودية بشكل شخصي ولكن شركة "إيسترن جولف" (I.G.C) Istern Golf التي اتفق معها "هولمز" لم تتمكن من الاستمرار في التنقيب ، فألغى الملك عبد العزيز آل سعود هذا الامتياز لعجز الشركة عن دفع المستحقات عليها ، وكان "هولمز" ممثل هذه الشركة في البحرين والتي كانت مهتمة ببيع الامتيازات لا استغلالها.

"هولمز" كان قد اشترى عقد امتياز من حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م وكان هذا يدعى "بامتياز هولمز". وقد حاول رؤساء شركة (I.G.C) دون نجاح إثارة اهتمام بعض الشركات البريطانية كي تشتري من "هولمز" عقد امتياز البحرين. ومن ضمن الشركات التي اتصل بها "هولمز" كانت "إيسترن جولف أويل" ( Istern Golf Oil ) ، التي كانت جزءاً من شركة "جولف أويل"

(٢٧) فرانك هولمز Frank Holmes ١٢٩١-١٣٦٦هـ / ١٨٧٤-١٩٤٧م ، مهندس تعدين وجيولوجي ومنقب عن النفط بريطاني الأصل نيوزلندي الجنسية، عمل في مكتب المستعمرات البريطاني، ثم عسكري في الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى، منحته إقامته في الشرق الأوسط لمدة طويلة اهتماماً خاصاً بالتنقيب عن النفط، تعامل وشجع كثير من شركات النفط البريطانية إلى القدوم للشرق الأوسط للبحث عن النفط.



Oil Golf ، وبعد مفاوضات طويلة باعت I.G.C امتيازها إلى "إيسترن جولف" في عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ولمدة أقصاها ١٣٤٧هـ / ١ يناير عام ١٩٢٩م<sup>(٢٨)</sup>.

"إيسترن جولف" أرسلت جيولوجيها ومساحيها إلى البحرين . ومع أن تقاريرهم كانت مشجعة إلا أن عمليات التنقيب كانت قد أوقفت لأن "جولف" أصبحت مشاركة وموقعة على اتفاقية الخط الأحمر. وهكذا فإن مركز "جولف" قد أصبح حرجاً لأن اتفاقية الخط الأحمر تشمل البحرين .

ولكن ممثلي "جولف" أخذوا قضيتهم إلى مديري شركة T.P.C، وفي ربيع ١٣٤٧هـ/٣١ أكتوبر عام ١٩٢٨م قرر هؤلاء بأن البحرين تقع فعلاً ضمن اتفاقية الخط الأحمر . وزيادة على ذلك فإن T.P.C أعلنت أنها لن تمارس أو تشتري حقوق امتياز "جولف" ، ولن يسمح لها بتطوير امتياز البحرين ؛ لأن ذلك يتعارض مع شروط اتفاقية الخط الأحمر<sup>(٢٩)</sup>.

في الوقت نفسه فإن ( Socal ) شركة " ستاندر أويل أوف كاليفورنيا " Standard Oil of California التي لم تكن عضواً في اتفاقية الخط الأحمر قد أصبحت مهتمة بمسألة الاستثمار في التنقيب عن البترول في الشرق الأوسط. هذا الاهتمام كان مبنياً على حسابات الشركة بأن التكوين الجيولوجي لجنوب غرب إيران. الذي ذكر بأنه يحتوي على احتياطي كبير للزيت. يستمر تحت الخليج العربي إلى البحرين ، ودفعت مبلغ ٥٠,٠٠٠ دولار مقابل ذلك العقد ، ولكنها قابلت صعوبات كبيرة من مكتب

(٢٨) P.124. ، Farouhy, A., the Bahrain Islands, (New York) 1951

(٢٩) p p. 10-11. ، James, T., Middle East Oil Development (New York, 1952)

محمد جاسم التداوي، تطور استراتيجيات القوى الكبرى في الخليج العربي حتى الحرب العالمية الثانية، مجلة آفاق عربية، العدد الثامن، ١٩٨٧م، ص ١٥.

المستعمرات البريطاني ؛ لأن بريطانيا كانت لها ميزة الحماية على كل مشيخات الخليج العربي. وكان مكتب المستعمرات البريطاني يعتبر هذه الشركة دخيلة على المنطقة ، وقد أخذت حوالي ثمانية عشر شهراً لكي تقنع مكتب المستعمرات بالموافقة على عقد الامتياز الذي اشترته من " جولف " .

قضية الشركة في بريطانيا كان يدافع عنها شركة "إيسترن جولف" صاحبة عقد الامتياز الأصلي ، زيادة على ذلك فإن وزارة الخارجية الأمريكية قامت بضغط شديد على الحكومة البريطانية للغرض نفسه. حتى وافق مكتب المستعمرات على السماح بمشاركة رأس المال الأمريكي تحت شروط معينة تخص جنسية الشركة العاملة ، و جنسية رئيسها ومديرها والعاملين بها في البحرين<sup>(٣٠)</sup>.

واستجابة لشروط مكتب المستعمرات فإن شركة "ستاندر أوليل Standard Oil" كونت شركة فرعية كاملة تسمى شركة بترول البحرين (بابكو) ، تحت اسم مسجل بلندن في عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م "بابكو" ، وفتحت لها مكتباً في لندن يديره رئيس بريطاني الجنسية ، وكان ممثلها في البحرين وكذلك أحد مديرها بريطانيين. وهكذا وفق التزام "بابكو" بالشروط البريطانية فإن مكتب المستعمرات البريطاني قد وافق رسمياً على عقد الامتياز في ربيع الأول ١٣٤٩هـ / أغسطس ١٩٣٠م ، وكان أول ممثل لشركة "بابكو" في البحرين فرانك هولمز<sup>(٣١)</sup>. وكان هدف بريطانيا من ذلك هو الحيلولة دون سيطرة الأمريكان على الشركة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.

وفي أثناء مفاوضات الشركة مع مكتب المستعمرات سُمح لها بأن تبعث اثنين من جيولوجيها إلى البحرين للقيام بأعمال التنقيب ، وكانت نتيجة أبحاث الجيولوجيين

F.R., 7/3/6363, Secretary of state , Kellogg to Amercan charge daffaires in London atheerton, (٣٠)

may30,1929,p. 846.

Faroughy.A.,op-cit,105. (٣١)

مشجعة، حيث أوصوا بحفر بئر تجريبية، وعندما أصبح الامتياز ساري المفعول فإن الشركة أجرت كل الاستعدادات لكي تقوم بتجربة البئر، ولكن الحفر الحقيقي بدأ خلال جمادى الأولى ١٣٥٠هـ / أكتوبر ١٩٣١م، وكانت نتيجة الحفر إيجابية. البئر الأول للزيت حفر في منطقة تسمى جبل الدخان، حيث أصبح منتجاً في مايو عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م وقد حفرت آبار تجريبية أخرى وكلها أثبتت صدق التوقعات عن وجود الزيت في البحرين<sup>(٣٢)</sup>.

#### الشركات الأمريكية ومحاولات الاستثمار في السعودية:

كان من الطبيعي بعد وجود الزيت في البحرين أن تتجه أنظار الجيولوجيين إلى الأرض السعودية المجاورة، وبخاصة الأحساء التي يُظن أن لها التركيب الجيولوجي نفسه. ولهذا السبب زاد اهتمام ممثلي الشركة الأمريكية بساحل المملكة العربية السعودية المواجه للخليج.

وقد بدأت محاولات شركة "ستاندر أويل Standard Oil" الاتصال بالملك عبدالعزيز آل سعود منذ أواخر صيف عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م عندما اشترت الشركة عقد امتياز البحرين، وقد ظن موظفو الشركة أن الاتصال بابن سعود إنما يكون من خلال "فرانك هولمز" فطلبوا منه أن يطلب من الملك عبد العزيز آل سعود السماح بزيارة جيولوجي الشركة منطقة الأحساء. ولكن المشكلة هنا هي عدم ثقة الملك عبد العزيز آل سعود في "هولمز" حيث إن شركته (I.G.C) قد نكثت عقدها الأول المبرم معه عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م بخصوص التنقيب عن البترول في الأحساء.

وبعد مضي سنة من تمثيل "هولمز" لشركة نفط البحرين "بابكو" لم يقم برحلته الموعودة إلى ابن سعود، فظن ممثلو شركة "ستاندر أويل Standard Oil" أن هولمز يعمل

(٣٢) Decolyer, E., the oil fields of the middle East, (New York 1947) P. 78..

على مآطلتهم، وبخاصة بعد أن علم ممثلو الشركة أن I.G.C قد عرضت على شركة "جولف" امتيازاً في الكويت، وأن "هولمز" كان يشعر بأن أي اتفاق مع الملك عبدالعزيز قد يؤدي إلى فشل المفاوضات بخصوص عقد الامتيازات المزمع بين "جولف" وحكومة الكويت<sup>(٣٣)</sup>. لذا فإن المسؤولين في شركة "ستاندر أويل" قد قرروا في أوائل ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م بأن يلاحقوا غرضهم دون الاستعانة بـ "هولمز"، فطلبوا من "جون فليبي" John philby<sup>(٣٤)</sup> "مستشار الملك عبد العزيز آل سعود في جدة بأن يطلب من الملك السماح ببدء مفاوضات بين "ستاندر أويل" والحكومة السعودية بشأن عقد امتياز للبترول في الأحساء. ولكن لم يرد رد من فليبي؛ لأنه كان في رحلة استكشافية في صحراء الربع الخالي، وبينما كان ممثلو الشركة ينتظرون الرد من فليبي فوجئوا بأن "كارل توتشل Karl Twitchell" الجيولوجي الأمريكي الذي كلفه الملك عبدالعزيز بإجراء مسح للمناطق التعدينية في المملكة، يتصل بهم للغرض نفسه<sup>(٣٥)</sup>.

(٣٣) Leblicher, M., Aramco and wrld Oil, (New York, 1952), PP. 25-26.

(٣٤) هاري سانت جون فليبي Harry st John philby ١٣٠٢-١٣٧٩هـ / ١٨٨٥-١٩٦٠م، ويعرف باسم جون فليبي أو عبدالله فليبي، هو مستعرب ومستكشف وعميل مخبرات في مكتب المستعمرات البريطاني، لعب دوراً محورياً في إزاحة العثمانيين عن المشرق العربي، أعلن إسلامه وعمل مستشاراً لدى الملك عبدالعزيز بن سعود بعد تقاعده عن العمل مع بريطانيا، وذلك عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، توترت علاقته مع بريطانيا، ولعب دوراً رئيسياً في إنشاء شركة أرامكو حيث ذكر أنه غير ولاءه من بريطانيا إلى أمريكا في ثلاثينيات القرن العشرين، له عدد من المؤلفات عن الجزيرة العربية والسعودية. انظر: الموسوعة الحرة، جون فليبي.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>.

(٣٥) F.R, 7/3/7119, 711.9, Loomis, P, to secretary of state, October 1932, P. 64.

## ستاندر أويل (Standard Oil) في السعودية:

في رمضان ١٣٥١هـ / ١٣ يناير ١٩٣٣م اتجه "كارل توتشل Twitchell Karl" من نيويورك إلى جدة عن طريق لندن، وهناك قابل "لويد هاملتون" L. Hmelton، المحامي والمستشار القانوني لشركة "ستاندر أويل"، ومن لندن انتقل الاثنان إلى جدة للقيام بعملية المفاوضات نيابة عن الشركة.

بعد يومين من وصولهما إلى المملكة قابل الاثنان عبدالله بن سليمان الحمدان<sup>(٣٦)</sup> وزير المالية السعودي، حيث بدأت مفاوضاتهما على الفور، ولم يتوقع الجانبان أن تأخذ المفاوضات أكثر من ثلاثة أشهر من العمل الشاق، أخذت مشكلة الترجمة جزءاً كبيراً منها، ومما جعل المفاوضات أكثر تعقيداً حضور ممثلين عن شركات أخرى إلى جدة للمفاوضة على الامتياز نفسه<sup>(٣٧)</sup>.

منذ البداية كانت العقبة الرئيسة في المفاوضات تتمثل في مقدار الدفعة الأولى للحكومة السعودية. فريق الحكومة طلب مبلغاً مقدماً قيمته ١٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني ذهباً، مع دفعات ثابتة في المستقبل، ورسم مقداره خمسة شلنات عن كل طن زيت منتج. هاملتون أعتقد بأن مقدار الدفعة الأولى وخصوصاً قبل عملية المسح الجيولوجي

---

(٣٦) عبدالله السليمان الحمدان أول وزير مالية سعودي، شخصية قيادية مخضومة، عاصر مرحلة تأسيس الدولة في نشأتها الأولى بعد التوحيد، وأسهم في تذليل الكثير من المصاعب المالية التي واجهت البلاد الحديثة، عاش أول حياته في الكويت والعراق والهند، وقد أثرت هذه البلدان خبرته وتجربته، ولقربه الخاص من الملك عبدالعزيز وثقة الملك به، فقد كانت له أدوار متعددة بالغة الأهمية، كدوره البارز في اتفاقيات التنقيب عن النفط، والحروب المحلية، والأزمة المالية العالمية، والعديد من الأعمال المتعددة والمتنوعة، لمزيد من التفصيل انظر: صحيفة الرياض، العدد ١٦٨٧٤، ١٠ ذي القعدة ١٤٣٥هـ - ٥ سبتمبر ٢٠١٤م.

(٣٧) Twitchell, K., Saudi Arabia (Princeton, 1953 . P. 150).

والتنقيب يُعدُّ مبلغاً كبيراً وغير معقول ، ولم يكن مستعداً أن تدفع الشركة حتى نصف هذا المبلغ<sup>(٣٨)</sup>.

بينما كان هاملتون يفكر في عرضٍ يقدمه ظهر على المسرح منافس آخر هو ممثل شركة البترول العراقية I.P.C الذي وصل إلى جدة لمحاولة الحصول على امتياز للتنقيب في السعودية بعد اكتشاف البترول في البئر التجريبية الأولى في البحرين ؛ لأن إمكانية اكتشاف البترول في الأحساء أصبحت مشجعة ، وكان موظفو I.P.C قد ندموا على ضياع فرصتهم لعدم شراء عقد امتياز البترول في البحرين . ولذلك فقد قرر المشرفون على الشركة محاولة الحصول على امتياز للتنقيب عن البترول في المملكة السعودية ، فأرسلوا " لونجرج " Longorg الذي كانت له خبرة إدارية في مكتب المستعمرات البريطانية في العراق ليتفاوض مع المملكة العربية السعودية من أجل عقد امتياز جديد.

ولكن موظفي شركة البترول العراقية الـ I.P.C<sup>(٣٩)</sup> كما أوضح " لونجرج " كانوا بطيئين وحذرين في عروضهم ، وكانوا يعرضون بالروبية التي هي العملة المحلية في الوقت الذي كانت فيه العروض الأخرى تقدم بالذهب . كما أن " لونجرج " الذي لم يكن يعرف بأن " فلبلي " يعمل لصالح شركة " ستاندر أويل " الأمريكية كان متسرعاً في أحكامه حيث صرح لـ " فلبلي " بأن شركة I.P.C . لم تكن مهتمة بعقد امتياز بقدر اهتمامها بمنع الأمريكيين من الحصول على هذا الامتياز . ثم إن " لونجرج " في البداية لم

---

ibid. (٣٨)

قاسم أحمد العباس، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٢ .

Monroe, E., philby of Arabia, (London,1973), P . 205. (٣٩)

عمرو كمال حمودة، النفط في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، إبريل ٢٠٠٦، ص ٥٣ وما بعدها.

يكن مُخَوَّلًا بأن يقدم أكثر من مائتي جنيه استرليني شهرياً لمدة ثمانية عشر شهراً كامتياز للتتقيب.

الوزير البريطاني المفوض في جدة "سير أندرو ريان" Andro Rayen كان قد أيد "لونجرج" في أن ما يترتب على ذلك العقد من امتياز بين الشركة الأمريكية والحكومة السعودية سيكون فرصة لصالح أمريكا على حساب المصالح والعلاقات البريطانية مع المملكة. وعلى ذلك فقد حاول الضغط على ممثل شركة I.P.C كي يكون سخيّاً في العروض مع الحكومة السعودية<sup>(٤٠)</sup>، وباستمرار المباحثات فإن "فلبى" على ما يبدو قد أخبر "هاملتون" والسعوديين عن نوايا "لونجرج".

كان دور فلبى أكثر من دور أي مشارك آخر في المباحثات، فقد مهّد الطريق للشركة الأمريكية، دون أن يعرف أحد من المشتركين السعوديين في المباحثات أن "فلبى" كان يعمل لصالح الشركة الأمريكية.

وبقدوم الحجاج الذين عليهم كان يعتمد دخل الحكومة السعودية آنذاك ظهر واضحاً أن عددهم في النقصان بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية؛ لذلك اعتقد "هاملتون" أن الملك عبد العزيز آل سعود سيكون مضطراً إلى تقليل قيمة الدفعة الأولى التي يطلبها من الشركة، وكان اعتقاد "هاملتون" في محله حيث أخبره "فلبى" بأن الملك مستعد لتخفيض مبلغ الدفعة الأولى.

في هذا الوقت ترك "هاملتون" جدة مسافراً إلى القاهرة لاستشارة رؤسائه، وهناك قابل "موريس لومباردي" Mores Lambardy مدير عام الإنتاج في شركة "ستاندر أويل" Standard Oil الذي كان عائداً في طريقة إلى "سان فرانسيسكو" بعد رحلة

(٤٠) E (٤٠) Monroe, PP. 6 - 205 . Op.cit,

وينظر : فهد سعود الحمود، ثروات السعودية وسبيل الاستغلال الاقتصادي، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣٣.

تفتيشية على أعمال "بابكو" في البحرين، وأطلعه على سير المباحثات، واتفقا على ما يمكن عمله<sup>(٤١)</sup>.

وبعد بضعة أيام، بينما كان الملك عبدالعزيز في الحجاز خلال فترة الحج كان عبد الله بن سليمان الحمدان قد أخبر "هاملتون" بأن الملك يريد مقابلته. كانت المقابلة في قصر خزام في ضواحي مدينة جدة في ذي الحجة ١٣٥١هـ/العشرين من أبريل عام ١٩٣٣م. وفي هذه المقابلة أخبر الملك كلاً من "هاملتون" و "توتشل" بأنه يفضل المعاملة مع الأمريكيين؛ لأنهم في رأيه ليس لهم صلات استعمارية بالشرق، وأنه معجب بالسرعة والقدرة التي طور بها الأمريكيون امتياز البترول في البحرين. وأضاف الملك بأنه مستعد لقبول العرض من شركة "ستاندر أويل أوف كاليفورنيا" Standard Oil of California، وإعادة النظر في موضوع الدفعة المقدمة<sup>(٤٢)</sup>.

وبعد مرور شهر واحد من الاجتماع بالملك عبد العزيز كان الفريقان السعودي والأمريكي قد أنهيا كل التفاصيل الخاصة بالعقد. ووقعت الاتفاقية في ٤ من صفر ١٣٥٢هـ / ٥ يونيو ١٩٣٣م، وصادق الملك عبد العزيز عليها، بالمرسوم الملكي رقم: (١١٣٥). وتم نشر الاتفاق في جريدة أم القرى<sup>(٤٣)</sup>. وبهذا تكون شركة "ستاندر أويل"

(٤١) 151. p. op-cit, , Twitchell,k

(٤٢) I bid.

(٤٣) جريدة أم القرى، العدد: ٤٤٨، ٢٢ ربيع الأول ١٣٥٢هـ / ١٤ يوليو ١٩٣٣م. ص ١.

David , H ., the Middle East oil industry in its local Enviroment, ( Cambridge , 1958 ) , pp .36-7 ; Philby,J., Arabian , Jubill, ( London 1952) p.176

أحمد عبد الرحيم مصطفى، مقالات من كتاب الولايات المتحدة والمشرق العربي، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، ١٩٨٧م، ص٧.

اتفاقية الامتياز الموقعة في ٤ صفر ١٣٥٢هـ الموافق مايو ١٩٣٣ م .

على الأنترنت :-

www.Saudiaramco/bvsm/isp



قد حصلت بعد الامتياز الأول في البحرين على امتيازها الثاني للبترو، وهو الامتياز الأكثر أهمية وقيمة في الشرق الأوسط.

الشركة حصلت على هذا الامتياز بصورة غير متوقعة لسببين :

أولهما : أن الشركة لم يكن لها أية علاقة أو تدخل من قبل في الشرق الأوسط وثانيهما : أنها تجنببت اتفاقية الخط الأحمر .

وقد تباينت الآراء في أسباب نجاح شركة " ستاندر أويل أوف كاليفورنيا " في الحصول على عقد الامتياز على النحو التالي :

— يري بعض المسؤولين البريطانيين ، أن الحكومة السعودية فضّلت عرض الشركة الأمريكية لأنه كان مجدياً أكثر من الناحية المالية .

— وفي رأي بعض المسؤولين الأمريكيين ، وكذلك بعض رؤساء الشركات الأمريكية أن الملك عبد العزيز كان مدفوعاً إلى قبول عقد شركة " ستاندر " بسبب شكّه في نوايا الحكومة البريطانية وتخوّفه من محاولتها ربط الاتفاقية بأهداف سياسية في المملكة العربية السعودية .

— وفي تقديره أن الدافع الرئيس للملك عبد العزيز — لإعطاء العقد لشركة أمريكية — إنما كان لشكّه في نوايا بريطانيا ؛ خصوصاً بسبب سياستها في الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الأولى . إضافة إلى الدافع الاقتصادي ، فالمملكة كانت تواجه أزمة اقتصادية ومالية حادة ، وأيضاً كان عرض الشركة الأمريكية يفوق مادياً على عروض كل منافسيها

بعد التوقيع على الاتفاقية ، ومصادقة الملك عبد العزيز بن سعود عليها أبلغ "توتشل Twitchell" نبأ التعاقد مع الحكومة السعودية إلى وزارة الخارجية الأمريكية ، في حين غادر "هاملتون Hmelton" إلى لندن كي يفتح مكتباً جديداً للشركة هناك ،

وأثناء إقامة قصيرة له في القاهرة أعطى نسخة من العقد إلى موظفي السفارة الأمريكية هناك، حيث أشار إلى أن شروط العقد كانت مناسبة جداً للشركة، وأضاف بأن الخطر الوحيد للشركة إنما يكمن في إمكانية عدم استقرار الأوضاع الداخلية في السعودية. وقد بين "هاملتون" أن مثل هذا العقد ربما يكون فاتحة عهد جديد لدخول رأس المال الأجنبي لاستغلال الموارد الطبيعية والتجارية في شبه الجزيرة العربية.

"فلبي" بدوره المشهود خلال فترة المباحثات كان قد كوفئ من الشركة براتب ألف جنيه في السنة، وقد ذكر بأنه كان مقتنعاً بأن الأمريكيين قد كوفئوا بسبب مواقفهم غير الاستعمارية في منطقة الشرق الأوسط<sup>(٤٤)</sup>.

ولأن هذا الامتياز يُعدّ نجاحاً للأمريكيين، وكسراً للحظر البريطاني على الشركات ورأس المال؛ فقد بدأت الشركة بعمليات الحفر في ١٣٥٣هـ / يوليو ١٩٣٤م، وكان بئر الاختبار الأول هو الدمام رقم ١، لم يبدأ الإنتاج حتى محرم ١٣٥٤هـ / ٣٠ أبريل عام ١٩٣٥م. وفي خلال سنتين جربت الشركة ستة آبار في منطقة الدمام على عمق يساوي عمق آبار الزيت في البحرين أي حوالي ٣٢٠٠ قدم، وقد دلت تقارير الشركة المقدمة في ١٣٥٦هـ / نهاية عام ١٩٣٧م على أن مصروفاتها كانت قد زادت على ثلاثة ملايين دولار، وعلى أنها قد قامت بحفر عشرة آبار تجريبية للبترول وذلك دون التوصل إلى نتائج إيجابية؛ ولهذا قررت الشركة بأن تجرب حفر بئر عميقة، أعمق من آبار البحرين. وقد حدث ذلك في حقل الدمام رقم ٧، حيث استمر الحفر إلى عمق ٤٧٢٧ قدماً، وعندها اكتشف المهندسون البترول بكميات

(٤٤) 7/3/1190/46, Socal obtains Oil Concessin from the government of Saudi Arabia to Secretary F.R (٤٤) of state, June 10, 1933; Philby, op.cit, p. 180.

كبيرة في ٣ محرم عام ١٣٥٧هـ / ٤ مارس عام ١٩٣٨م<sup>(٤٥)</sup>. وكانت هذه هي نقطة التحول في تاريخ شركة "ستاندر أوليل أوف كاليفورنيا".

وبذا تكون شركات النفط الأمريكية قد شقّت طريقها نحو الاستثمار البترولي في الشرق الأوسط ، وفي السعودية تحديداً ، ولتفوز على شركات البترول البريطانية في حلبة صراع اقتصادي نفطي جديد .

إن من أهم ملامح هذا التوسع في الإنتاج النفطي في منطقة الشرق الأوسط وبخاصة في الخليج العربي ظهور الولايات المتحدة باعتبارها دولة كبرى ، حصلت على مصالح تجارية من الدرجة الأولى في المنطقة ، فيألى جانب إصرار وزارة الخارجية الأمريكية على تطبيق مبدأ الباب المفتوح ؛ لكي تضمن للشركات الأمريكية ٢٣٪ من أسهم شركة نفط العراق ، حصلت الشركات الأمريكية على ١٠٠٪ من أسهم بترول البحرين والسعودية و ٥٠٪ من أسهم شركة نفط الكويت .

وعلى الرغم من أن الإنتاج الفعلي الذي حصلت عليه الشركات الأمريكية من هذه الامتيازات كان قليل الأهمية بالنسبة إلى الإنتاج الأمريكي المحلي الضخم في ذلك الوقت فقد اتضح أن الولايات المتحدة يتزايد اهتمامها بالحصول على أكبر قسط ممكن من نفط الخليج العربي ، وذلك تعويضاً لنقص احتياطيها ، والحيلولة دون سيطرة بريطانيا على معظم مصادر النفط في العالم في المستقبل ؛ نتيجة لهيمنتها على منطقة الخليج العربي ، وهي الهيمنة التي عززها انتصارها في الحرب العالمية الأولى ، ومن العجيب أن هذه الهيمنة السياسية البريطانية لم تُستغل لضمان الاحتكار البريطاني الفعلي لموارد نفط الخليج ، باستثناء نفط العراق حيث فرضت الاعتبارات السياسية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى نوعاً من التدويل .

(٤٥) Lebikicher , M., op.cit, pp. 36 -39 . ,Twitghell , K.,op-cit, p.158 . See also

وعلى أية حال فقد أدّت الامتيازات الأمريكية التي تم الحصول عليها في فترة ما بين الحربين العالميتين إلى وقوع حوالي ٦٠٪ من إنتاج نفط الخليج العربي بحلول عام ١٩٦٠ في أيّد أمريكية<sup>(٤٦)</sup>.

بعد أن حصلت الشركات الأمريكية على هذه الامتيازات النفطية رأت السياسة الأمريكية أن من واجبها أن تتماشى مع مصالح الأمريكان المتزايدة في الشرق الأوسط، فما حلّ أواخر عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م حتى كانت أعداد متزايدة من الأمريكان تفد إلى المنطقة للعمل في حقول النفط، كما كانت الشركات تنفق أموالاً طائلة في سبيل تطوير صناعة النفط، في الوقت الذي ازداد فيه ارتباط الشرق الأوسط بقضايا الأمن القومي الأمريكي، وبمكانة الولايات المتحدة الأمريكية في السياسة الدولية. وباندلاع الحرب العالمية الثانية في رجب ١٣٥٨هـ/ سبتمبر ١٩٣٩م انشغلت بريطانيا في الحرب، وعزّزت الشركات الأمريكية تواجدها المكثف في الشرق الأوسط.

### الخاتمة

إن اكتشاف البترول في الشرق الأوسط يُعدُّ الحدث الأكثر أهمية في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، لأهميته الاقتصادية للدول الصناعية، فكان له - مع الموقع الاستراتيجي والغنى الحضاري - الدور الرئيس في توجيه أنظار بريطانيا والدول الاستعمارية الأخرى إلى الشرق الأوسط.

(٤٦) . Lebicher , M . , op-cit , p . 40

أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٩ - ١٠ .

سعت بريطانيا جاهدةً إلى السيطرة على منابع البترول في الشرق الأوسط، فوجّهت سياستها للاستحواذ على امتيازات من الدولة العثمانية تمكّنها من التنقيب عن البترول في المنطقة بصورة عامة والعراق بصورة خاصة .

يعود تاريخ أول امتياز للبترول في العراق إلى عام ١٣٢٩هـ/١٩١٢م الذي أنشئت فيه الشركة التركية للبترول برأسمال بريطاني ألماني عثماني، وبهزيمة ألمانيا والدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى صارت الشركة احتكاراً بريطانياً خالصاً.

حرصت بريطانيا على تمكين نفوذها وبسط سيطرتها على المنطقة بأخذ تعهدات من معظم حكام الخليج بأحقيتها وحدها في التنقيب عن البترول في تلك الإمارات الواقعة على ساحل الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية، مما أخضعها للنفوذ الاستعماري السياسي والعسكري والاقتصادي البريطاني .

هذا الموقف الاحتكاري الذي وقفته الحكومة البريطانية أدخلها في صراع مع ألمانيا والدول الأوروبية، أما الولايات المتحدة الأمريكية فإنها لم تظهر على الساحة بصورة مباشرة، لأنها لم تكن تريد الدخول في صراع مع حليفها بريطانيا. ولكن اصطدام مصالحها البترولية بالمصالح البريطانية، كان نقطة التحول في السياسة الخارجية لكل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

لقد كان البترول الشرارة التي أوقدت النزاع الاقتصادي بين بريطانيا وأمريكا، وبسببه بالإضافة إلى عوامل أخرى، بدأ النزاع يأخذ طابعاً مختلفاً عن السابق، إذ تحولت استراتيجيات الولايات المتحدة من سياسة المراقبة عن بُعد إلى سياسة الدخول في معترك الصراع، والمزاومة من أجل بترول المنطقة .

لم يستطع التعنت البريطاني أن يصمد طويلاً، إذ اضطرت بريطانيا نتيجة الضغوط السياسية والدبلوماسية الأمريكية إلى السماح للشركات الأمريكية بالمشاركة

معها في امتيازات البترول في العراق، مما شجّع الشركات الأمريكية الأخرى على البحث عن امتيازات في المنطقة وبخاصة في شبه الجزيرة العربية، ففازت شركة "ستاندر أوف كاليفورنيا" بامتياز في البحرين كسر الاحتكار البريطاني بشكل جزئي، ثم فازت الشركة نفسها بامتياز التنقيب عن البترول في المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ/١٩٣٣م، وتمكنت من إنتاجه، وتصديره بكميات كبيرة عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م ليُفتح الباب على مصراعيه أمام الشركات ورأس المال الأمريكي، فكُسِرَ الاحتكار البريطاني بشكل كامل.

وباندلاع الحرب العالمية الثانية، وكُسِرَ الاحتكار البريطاني انتهى النزاع البريطاني الأمريكي على بترول الشرق الأوسط، إذ بدأت شمس الإمبراطورية البريطانية بالأفول، وواكبها واقع جديد تمثل في طغيان النفوذ الاقتصادي والسياسي للولايات المتحدة الأمريكية، التي سعت إلى تأمين سيطرتها الكاملة على مناطق البترول في الشرق الأوسط.

اللافت في هذه المعادلة هو غياب العرب أصحاب الأرض والبترول، فقد كانوا الخاسر الوحيد في هذا الصراع، حيث إنهم لا يملكون المال ولا التقنية، ولا وجود لحكومات تملك القدرة على الدخول في حلبة هذا الصراع.

### المصادر والمراجع

أولاً: وثائق غير منشورة

[١] وثائق وزارة الخارجية الأمريكية . (F.R)

1- F.R. 1919 , P – 262 .

2- F.R , 3 / 7 / 6042 , Secretary of state Charles Evans Hughes , to walter teagle , Nov 22 , 1920 , p – 88

[٢] تقارير عامة عن النشاط الدبلوماسي تجاه أمريكا :

3- F.R , 7 / 3 / 6049 , 1920 , PP – 651 – 59

- 4- F.R , 7/3/6363 , Secretary of state Kellogg to Amercan charge daffaires in London atheerton , may 30 , 1929 , p-846
- 5- F.R , 7/3/7119 , Loomis to secretary of state October , 1932 , P-64.
- 6- F.R , 711090 / 46 , Socal obtains Oil Concessin from the government of Saudi Arabia to Secretary of State , June 10,1933

[٣] محاضر ومناقشات الكونجرس الأمريكي ( C.R )

1- C.R , bb , the congressional , 1 d sess , 1919 , p -3303

2 ——— C.R , bb , the congressional , 2 d sess , 1920 , p -3500

### ثانياً: المراجع العربية

[٤] أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربي ، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب ، الكويت ١٩٧٨ م .

[٥] سعيد أمين ، الوطن العربي ، القاهرة ، د . ت .

[٦] صلاح العقاد ، البترول وأثره في السياسة الدولية والمجتمع العربي ، القاهرة ١٩٧٣ م .

[٧] عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦ — ١٩٢٢ م ، بيروت ، ١٩٨٤

[٨] غانم العناز ، العراق وصناعة النفط والغاز في القرن العشرين ، لندن ، ٢٠١٢ .

[٩] فهد سعود الحمود ، ثروات السعودية وسبيل الاستغلال الاقتصادي ، بيروت ١٩٨٠ م .

[١٠] قاسم أحمد العباس ، وثائق امتياز النفط في العراق ، بغداد ، ١٩٨٢ م .

[١١] محمد جواد العبوسي ، البترول في البلاد العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

[١٢] نوري عبد الحميد خليل ، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ، ١٩٢٥ — ١٩٥٢ ، بغداد ، ١٩٨٠ م .

### ثالثاً: الصحف والمجلات والدوريات

[١٣] حامد حميد كاظم : النفط العربي وتأثيره في العلاقات البريطانية الأمريكية خلال القرن العشرين ، مجلة مداد الآداب ، كلية الرشيد ، العدد السادس ، بغداد ١٩٨٧ م .

[١٤] جريدة أم القرى ، ٢٢ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ / ٤ يوليو ١٩٣٣ م .

[١٥] صحيفة الرياض ، العدد ١٦٨٧٤ ، ١٠ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ / ٥ سبتمبر ٢٠١٤ م

[١٦] صفاء عبد الوهاب المبارك ، العلاقات الأمريكية العراقية ، ١٩٣٠ - ١٩٦٢ ، مجلة كلية التربية جامعة البصرة ، العدد السابع ، السنة الرابعة ، ١٩٨٤ م .

[١٧] عمرو كمال حمود ، النفط في السياسة الخارجية الأمريكية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٦٤ ، إبريل ٢٠٠٦ .

[١٨] محمد جاسم النداوي ، تطور استراتيجيات القوى الكبرى في الخليج العربي حتى الحرب العالمية الثانية مجلة أفاق عربية ، العدد الثامن ١٩٨٧ م .

### رابعاً: المصادر والمراجع والأبحاث الأجنبية

- [19] Edwin , B., British Petroleum and the Red Line Agreement , Jan , 2011
- [20] De alove , L ., American interests and Policiec in the Middle East , 1990 – 1939 , ( New York , 1957 )
- [21] Decolyer , E , The oil filed of the Middle East ( New York , 1947)
- [22] David , H ., the Middle East oil industry in its Local Environment , (Cambridge , 1958)
- [23] Stephen , H ., Longrigg oil in the middle East , its Discovery and Development ( London , 1954)
- [24] Faroughy , A . , The Bahrain Islands , ( New York , 1951 )
- [25] PHILBY ., j ., Arabian Jubill , ( London , 1952 )
- [26] James , T . , Middle East Oil Development , ( New York , 1952)
- [27] Lebkicher , M., Aramco and world oil , ( New York , 1952)
- [28] Twitchell , k . , Saudi Arabia ( Princeton , 1953 )
- [29] Monroe , E ., Philby of Arabia ( London , 1973)



**The conflict between the British and American  
oil interests in the Middle East  
1337-1357/1919-1939**

**Dr. Abdurrahman Ali Alsudais**

Associate Professor of Modern History  
Faculty of Arabic Language and Social Studies

**Abstract.** Interest in Middle East oil is increasing at the beginning of the fourth century AH / twentieth century since the signing of the first oil deal in Iran with British companies in 1318 AH / 1901, and in 1912 the Turkish British Petroleum Company was founded (T.P.C.).

After the end of World War I in 1336 AH 1918 / defeat of the Ottoman Empire, Britain and France shared the areas that were subject to the Ottoman state, and according to the agreement, "Sykes -beko Sykys - Picot" secret between them in 1334 AH / 1916.

The spark that ignited the fire of Petroleum conflict between America and Britain in the Middle East are in agreement (San Remo San Remo 1338 AH / 1920 AD) under which monopolized Britain, Iraq's oil, which it invaded and placed under the British mandate; because they have made concessions to search for oil in Iraq monopolized by Britain France, under the pretext of non-participation of America in the war against the Ottoman Empire

But America responded that it had provided the necessary assistance during the war, giving them the right to share the spoils. Not content with this, so he drew strategy, and proceeded to compete with Britain, and their disputes in exclusivity with oil from the region, keen to own force, for fear of depletion of its oil, and called for the application of open-door policy (Open Door Policy) taken as a pretext diplomat continued to put pressure on Britain; resulting in US companies owning ratio (23.75%) of the shares of the Turkish British Petroleum company (TPC) in controlling Iraq's oil

The Second World War (1358 - 1365 AH / 1939- 1945 AD) ended their dispute; preoccupied with Britain's war, and for American companies to other petroleum concessions in Bahrain and Saudi Arabia, and enable them in the same year from the export of oil in large quantities from the Saudi fields; resulting in increased link the Middle East, the US defense and national security issues, and the status of America in international politics.

## السياحة البيئية وتنمية المستوطنات الحضرية الصغيرة في الصحاري القاحلة: حالة مدينة جَبَّة - صحراء النفود الكبير - المملكة العربية السعودية

أ. د. محمد بن صالح الربدي

قسم الجغرافيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**ملخص البحث.** تعد السياحة البيئية أسرع أنواع السياحة نمواً في العالم. والصحاري بحكم اتساع مجالها المكاني لديها إمكانيات ومقومات متنوعة لتنمية السياحة الصحراوية، التي تعد واحدة من أكثر الأنماط الواعدة للسياحة البيئية، وإحدى أفضل الوسائل لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في المناطق الصحراوية القاحلة، والريفية الفقيرة. تهدف هذه الدراسة، إلى تحديد المقومات والخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية، والتي يمكن استخدامها لتنمية السياحة البيئية، ومدى مساهمة السياحة البيئية والاستفادة منها في تنمية المراكز الحضرية الصغيرة في البيئات الصحراوية القاحلة. ولقد ركزت هذه الدراسة على مدينة جَبَّة الواقعة في صحراء النفود الكبير، في منطقة حائل شمال المملكة العربية السعودية.

وقد أظهرت مناقشة عناصر الدراسة ونتائجها، أن جَبَّة واحدة من أغنى مناطق المملكة في خصائصها البيئية، ومناظرها الطبيعية الفريدة، علاوة على المعالم الثقافية والتراثية القديمة، لاسيما الفن الصخري الذي تشتهر به المنطقة، والذي تم تسجيله على قائمة التراث العالمي منتصف عام ٢٠١٥م. لكن جَبَّة، من جانب آخر، تكاد تفتقر إلى المقومات الأساسية والبنية التحتية والخدمات السياحية، والتي من شأنها أن تجعل منها وجهة جاذبة للسياح من داخل المملكة وخارجها. وخلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات، وأن هناك الكثير من العمل يمكن القيام به لتطوير السياحة، والاستفادة من الخصائص والمقومات البيئية المتاحة، وتوظيفها لتنمية السياحة البيئية في جَبَّة، وبالتالي يمكن أن تصبح جَبَّة واحدة من المراكز السياحية المهمة في المملكة. وسوف ينعكس تطوير السياحة البيئية على برامج التنمية المختلفة، وتحسين المستوى الاقتصادي للسكان، وتحقيق التنمية المستدامة في مثل هذه البيئة الصحراوية الفقيرة.

الكلمات الدالة: المملكة العربية السعودية، جَبَّة، النفود الكبير، الصحاري القاحلة، السياحة البيئية، السياحة الصحراوية، المستوطنات الحضرية الصغيرة.

## أولاً: موضوع الدراسة

### ١-١: تمهيد:

لقد أصبحت السياحة في عالمنا المعاصر، صناعة قائمة بذاتها، وتمثل أهمية خاصة بالنسبة لكثير من دول العالم، لمساهمتها الفعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وبرامج التنمية العمرانية والحضرية.

ولا تزال صناعة السياحة المنظمة في المملكة العربية السعودية من النشاطات الاقتصادية الجديدة، وفي طور النشوء، وإن وجدت الاهتمام في السنوات القليلة الماضية من قطاعات مختلفة. ويزر الاهتمام بالسياحة وتنظيمها وتطويرها على أسس علمية بعد إنشاء "الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني" التي أنيط بها مهمة الاهتمام بالقطاع السياحي في المملكة العربية السعودية بجميع جوانبه، ومنها تطوير وتنمية السياحة والأماكن السياحية، والاهتمام بالآثار والتراث الوطني والمحافظة عليها، وتفعيل مساهمتها في التنمية<sup>(١)</sup>.

### ١-٢: مشكلة الدراسة:

تفتقر البيئات الصحراوية القاحلة إلى الموارد الاقتصادية التي يمكن أن تسهم في عملية تنميتها ورفع مستواها الاقتصادي والمعيشي، بيد أن الصحاري، وحسب إقرار منظمة السياحة العالمية، تتمتع بإمكانيات كبيرة لتنمية السياحة البيئية، (World Tourism Organization, 2012, p:X)، وبعضها ثري جداً بالمظاهر والموارد البيئية الطبيعية، والبشرية، إضافة إلى غناها الأثري والتاريخي، التي تختص بها،

(١) صدر قرار إنشاء "الهيئة العليا للسياحة" مطلع عام ١٤٢١هـ، وفي عام ١٤٢٩هـ، صدر قرار بتغيير اسمها إلى "الهيئة العامة للسياحة والآثار"، وفي ١٢/٩/١٤٣٦هـ، الموافق ٢٩/٦/٢٠١٥م، قرر مجلس الوزراء الموافقة على تعديل اسمها إلى "الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني".

وقد لا يوجد ما يماثلها في البيئات الأخرى ؛ ومن ثم فإن السياحة البيئية وتوظيف القدرات الطبيعية الهائلة للصحراء ، قد تمثل إطاراً مناسباً ومدخلاً لتنمية التجمعات والمجتمعات الصحراوية.

وتعد المملكة بمساحتها الشاسعة من أغنى المناطق الصحراوية في العالم في تنوع مظاهرها الطبيعية. وكثير من الأماكن المناسبة لتنميتها سياحياً لازالت بكراً ولم يتم توظيفها أو استغلالها ، كما لم تمتد إليها مظاهر العمران الحضري ، وبالتالي تحتاج إلى التعرف عليها والكشف عن سماتها وخصائصها ومظاهر الجذب فيها ، ودراسة إمكانية توظيفها في برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وعلى وجه الخصوص تنمية السياحة البيئية.

ويتمثل الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في التعرف على المقومات والخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية ، والأماكن الأثرية والتراثية ، في البيئات الصحراوية القاحلة ، ودراسة إمكانيات توظيفها في تنمية السياحة البيئية ؛ وفي برامج تخطيط وتنمية المراكز الحضرية الصغيرة ، مدينة جُبَّة بمنطقة حائل أنموذجاً.

#### ١-٣: أسئلة الدراسة:

- ما الخصائص والمميزات الجغرافية ، والمقومات الطبيعية والبيئية والتراثية التي تتميز بها مدينة جُبَّة بمنطقة حائل ؟.
- ما نمط الخدمات العامة ، والخدمات السياحية المتوفرة في مدينة جُبَّة ؟.
- ما إمكانيات توظيف الخصائص والمظاهر الطبيعية والآثار والتراثية في البيئات الصحراوية القاحلة في التنمية السياحية ؛ وفي برامج تخطيط وتنمية المراكز الحضرية الصغيرة.

## ١-٤ : منهج الدراسة ومصادرها:

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي ؛ وذلك من خلال وصف خصائص البيئة الصحراوية في مدينة جُبَّة وتوابعها للتعرف عليها وإمكانات توظيفها في التنمية السياحية والحضرية ، واستخدمت الخرائط والصور المناسبة لتحقيق أهداف البحث. واعتمدت الدراسة على المصادر الآتية :

١ - الدراسات والكتب والمطبوعات والخرائط المنشورة :  
- منشورات وإحصاءات مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات ، والهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني ، وبلدية مدينة جُبَّة ، والهيئة العليا لتطوير منطقة حائل.

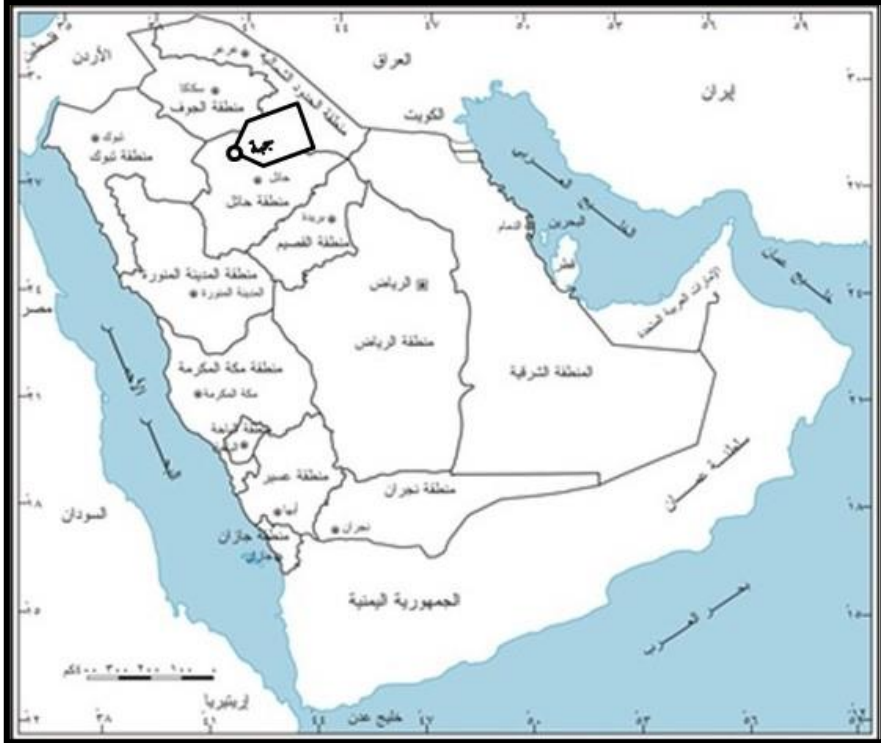
- خرائط حائل والجوف (جُبَّة والنفود الكبير)، بمقاييس رسم مختلفة (١/٥٠,٠٠٠ و ١/٥٠٠,٠٠٠ و ١/٢٥٠,٠٠٠)، والمعدة من قبل إدارة المساحة الجوية، وزارة البترول والثروة المعدنية.

- كتب الرحالة والمستشرقين الذين زاروا المنطقة ووصفوا خصائصها الطبيعية والعمرانية وآثارها، ومسالك الطرق القديمة التي تخترق النفود الكبير وتمر عبر مدينة جُبَّة.

٢ - الدراسة الميدانية وتمثلت في :  
- رحلات ميدانية إلى مدينة جُبَّة وصحراء النفود الكبير، شملت دراسة خصائص المنطقة الطبيعية والعمرانية وآثارها، وإجراء مقابلات شخصية مع عدد من سكان المنطقة ، والقيام بتصوير فوتوغرافي لبعض المظاهر الطبيعية والآثار.  
- تصميم استبانة مخصصة وموجهة للمسؤولين في بلدية مدينة جُبَّة ، لتحديد الخدمات السياحية والترفيهية في مدينة جُبَّة.

## ١-٥: منطقة الدراسة:

تغطي الحدود المكانية للدراسة مركز جُبَّة التابع لمنطقة حائل، ويشمل ذلك مدينة جُبَّة وجميع القرى والهجر والأماكن المرتبطة بالمركز إدارياً. وجُبَّة: بالجمع المضمومة والباء موحدة مفتوحة مشددة بعدها هاء، (الجامر، ١٩٧٧م، ص: ٣٠٨). والجُبَّة هي الأرض المنخفضة بين جبلي الرمل. ولعل أقرب الاشتقاقات أنها مأخوذة من الجب وهي البئر العميقة. يقع وسط مدينة جُبَّة على تقاطع خط الطول ٤٠°٥٦ شرقاً مع دائرة العرض ٢٨°٠١ شمالاً، على مسافة ١٠٣ كلم (عبر الطريق المسفلت)، إلى الشمال الغربي من مدينة حائل، (شكل رقم ١).



شكل رقم (١). موقع مدينة جُبَّة من منطقة حائل ومن المملكة العربية السعودية

المصدر: الخريطة الأساس من: الادارة العامة للمساحة العسكرية، (د.ت)، وزارة الدفاع، المملكة العربية السعودية.

وهناك عوامل كثيرة ساعدت في اكتساب جُبَّةُ أهمية خاصة منذ آلاف السنين، ومن ثم امتدت إلى الوقت الحاضر، فهي أحد أقدم مراكز الاستقرار في منطقتها، وفيها أحد أهم المواقع الأثرية في وسط وشمال الجزيرة العربية. وكانت تمثل محطة رئيسية على أحد أهم طرق القوافل الرابطة بين شرق البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام وشمال الجزيرة العربية من ناحية، وبين مناطق وسط وشرق وجنوب الجزيرة العربية من الناحية الأخرى. وقد منحها موقعها المميز شهرة خاصة، حيث مر بها جميع الرحالة الذين اجتازوا النفود قادمين من بلاد الشام والجوف إلى حائل وبقية مناطق وسط الجزيرة العربية وشرقها.

وحتى عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م كانت جُبَّةُ ترتبط بما حولها بطرق صحراوية وعره، إلا أنه منذ ذلك العام ارتبطت، ولأول مرة، بمدينة حائل بطريق معبد (مسفلت). ولقد استفادت جُبَّةُ من خصائص موقعها الجغرافي وسط النفود وعلى أحد أهم طرق القوافل قديماً، أن مر بها الطريق الدولي السريع الرابط بين شرق ووسط المملكة وشمالها امتداداً لبلاد الشام، والذي يعد أهم محاور الطرق السريعة في المملكة، وكذلك طريق السكة الحديد (سار) والذي يأخذ مساراً قريباً من مسار الطريق البري المعبد، والمتوقع أن يبدأ في خدمات نقل الركاب والبضائع عام ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م. والطريقان يسيران قرب مسار طرق القوافل القديمة عبر النفود الكبير. ويخدم مطار حائل الإقليمي مدينة جُبَّةُ. وكما يتضح فإن مدينة جُبَّةُ تتمتع حالياً بخدمات طرق ونقل مناسبة لتوظيفها في التنمية السياحية والحضرية للمدينة.

لقد ارتفع عدد سكان جُبَّةٌ منذ توحيد المملكة، ونزوح سكان البادية نحو القرى والمدن، وبالذات مع بداية تنفيذ خطط التنمية الخمسية عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. وحسب نتائج أول تعداد للسكان في المملكة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، لم يكن عدد سكان مدينة جُبَّةٌ يتجاوز (٢١٠٠ نسمة)، ومجموع سكان مركز جبة (٤٠١٥ نسمة)، نحو نصفهم (٤٩,٥٪)، يعيشون في البادية ويصنفون على أنهم رحل. إلا أن توفر بعض الخدمات في مدينة جُبَّةٌ أدى إلى جذب السكان للاستقرار فيها.

وحسب نتائج آخر تعداد للسكان عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، بلغ عدد سكان مركز جُبَّةٌ (٧٢٢٦ نسمة)، منهم (٥٤٩٣ نسمة)، في مدينة جُبَّةٌ نفسها، وهو ما يمثل (٧٦٪) من مجموع سكان مركز جُبَّةٌ. وإلى جانب سكان مدينة جُبَّةٌ يقطن في القرى الصغيرة الثلاث المجاورة لها والواقعة في حوض جُبَّةٌ (الرَّوْض، والمُعِيزِيْلَة، والصَّلْعَاء) ما مجموعه (١٤٤١ نسمة)، وبالتالي فإن نسبة تركز السكان في حوض جُبَّةٌ تصل إلى نحو (٩٦٪)، بينما (٤٪) فقط يعيشون في القرى الأخرى أو البادية المرتبطة بمركز جُبَّةٌ.

وتعد الزراعة وتربية الماشية والتجارة، بالإضافة إلى النشاط الخدمي للمدينة كمركز تنمية إقليمي، الأنشطة الاقتصادية الأساسية لسكان مدينة جُبَّةٌ، (الهيئة العليا لتطوير منطقة حائل، ١٤٢٥هـ).

تصنف جُبَّةٌ حالياً بأنها (مدينة)، وذلك حسب المقاييس الإحصائية والإدارية<sup>(٢)</sup>. وهي أحد مراكز التنمية الإقليمية في منطقة حائل. تتوفر فيها الخدمات

(٢) تعرف مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات "المدينة" بأنها: كل مسمى سكاني به بلدية، أو يزيد عدد سكانه على (٥٠٠٠) نسمة.



الأساسية الأولية، ففيها مركز إداري، وبلدية، ومدارس للتعليم العام للجنسين، ومركز رعاية صحية أولية، وغيرها من الخدمات العامة. وباستثناء بعض الخدمات التعليمية التي يتوفر بعضها في عدد من القرى والمراكز التابعة لمدينة جُبَّة، فإن بقية الخدمات تخدم كل ما يتبعها ويرتبط بها إدارياً. وتقوم بلدية مدينة جُبَّة التي تأسست عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، بالأعمال والمشاريع البلدية المعتادة، وتقدم خدماتها لمدينة جُبَّة وبقية القرى والمراكز المرتبطة بها إدارياً، بعضها يقع على بعد ١٠٠ كلم من مدينة جُبَّة. ويبين الملحق رقم (١) عدد السكان وتوفر الخدمات في مدينة جُبَّة والقرى المرتبطة بها عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

#### ٦-١: الدراسات السابقة:

منذ توجهت خطط التنمية في المملكة لتنمية السياحة والأماكن السياحية، وتفعيل مساهمتها في التنمية، قبل نحو عقدين من الزمن، جذب موضوع السياحة في المملكة اهتمام كثير من الباحثين في عدد من العلوم وفي مقدمتها الجغرافيا. وحظيت منطقة حائل بعدد من الدراسات التي تناولت السياحة من منظور جغرافي، منها: دراسة التميمي (١٤٢١هـ) عن السياحة في منطقة حائل، ودراسة الشمري (١٤٢٩هـ) عن التنزه والسياحة البرية عند سكان مدينة حائل، ودراسة الحارث (٢٠١٠م)، عن تنمية السياحة البيئية والآثرية في منطقة حائل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية. كما نظمت الجمعية الجغرافية السعودية، بالتعاون مع كلية المعلمين بحائل، في عام (١٤٢٨هـ) لقاءً علمياً بعنوان "السياحة في منطقة حائل: رؤية مستقبلية"، عرض خلاله عدد من الأبحاث والأوراق العلمية عن السياحة في المنطقة.

وبالنسبة لمدينة جبة ومنطقتها، فالمعلومات المكتوبة عن جغرافيتها نادرة جداً. وفي المقابل حظيت جبة بدراسات علمية آثارية، وكتب عنها عدد من الرحالة الغربيين الذين زاروا المنطقة في القرن التاسع عشر الميلادي، وأشهرهم فالين (Wallin)، وبلنت (Blunt)، وهويبر (Huber)، وأوتينج (Euting). وتعد كتابات فالين عام ١٨٤٥م أقدم ما توفر من معلومات مكتوبة عن جبة.

وتمت غالبية الدراسات الحديثة عن جبة من قبل متخصصين في الآثار، ومنها دراسة جارارد وهارفي (١٩٨١م)، وفيها تتبع وتقييم للأحوال البيئية والاستيطانية بمنطقة جبة؛ وذلك خلال العصرين البلايستوسيني، والهولوسيني، وتحليل للطبقات الرسوبية. ونشر الذيب (١٤٢٠هـ، و ١٤٢١هـ) دراستان الأولى عن النقوش الشمودية في المملكة تناول فيها نقوش جبة وجبل أم سَنَمَان، والثانية بعنوان "دراسة لنقوش ثمودية من جبة بحائل"، اشتملت على دراسة ١٢٢ نقشاً ثمودياً. وتوسع الاهتمام في السنوات الأخيرة بدراسة بحيرة جبة الجافة، والآثار والفنون الصخرية المنتشرة في التكوينات الصخرية في محيطها، ومن ذلك بحث بيتراجليا وآخرون (Petraglia, et,al, 2011)، و جينينغز وآخرون، (Jennings, et,al, 2013).

#### ٧-١: مفهوم السياحة وأنماطها:

تنقسم الدراسات المتصلة بالسياحة إلى أنماط ومسارات متعددة، وتعد السياحة البيئية أو الإيكولوجية، "Ecotourism"، النمط الأوسع والأكثر انتشاراً في الوقت الحالي، وهو ما تدخل هذه الدراسة ضمن إطارها العام، وحدودها الموضوعية. وتبين من الدراسات والأدبيات عن مفهوم السياحة البيئية، أن المناطق الطبيعية تشكل الأساس للسياحة البيئية، وأنه يندرج تحت إطارها طيف واسع من الأنواع والنشاطات والممارسات، ومن أهمها السياحة الصحراوية التي تصنف بأنها نوع من

أنواع السياحة البيئية، مجالها الصحراء بما فيها من مظاهر ومقومات طبيعية مختلفة، كما تشمل البيئة البشرية وعناصرها ومقوماتها الاجتماعية، والثقافية، والحضرية، ومنها الأماكن والمواقع التاريخية والأثرية، (دياب وخضرة، ٢٠٠٦م، ص: ١٥٨؛ غرايبة، ٢٠١٢م، ص: ١٣٦- ١٣٨).

**السياحة البيئية والتنمية:** قد تكون السياحة البيئية أحد أهم سبل تحقيق التنمية المستدامة في المناطق الصحراوية القاحلة، والمناطق الريفية الفقيرة. ذلك أن السياحة التي تعتمد على البيئة الطبيعية والخصائص الجغرافية تبدأ - في كثير من الأحيان - في بيئات بكر وغير مستغلة اقتصادياً، وفي مناطق غير مأهولة بالسكان، أو ذات كثافة سكانية منخفضة، (الصيرفي، ٢٠٠٧م، ص: ١٩٥)، ويعني ذلك أن السياحة البيئية تستخدم ما يسمى الموارد المهملة اقتصادياً، أو تلك التي لا يمكن أن تستخدمها دائماً القطاعات الاقتصادية الأخرى، (دياب وخضرة، ٢٠٠٦م، ص: ١٥٩).

وتؤكد الدراسات أن للسياحة البيئية أبعاداً تنموية كثيرة؛ وأن المناطق التي تملك مقومات سياحية بيئية وحضرية يمكن للسياحة بوجه عام والبيئة على الخصوص أن تسهم في تنميتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة في أكثر من جانب من ذلك: دعم اقتصاد المناطق الريفية، وتوفير فرص العمل والتوظيف، ورفع المستوى المعيشي وتحسين نوعية حياة السكان، (خنفر وخنفر، ٢٠٠٦م، ص: ٥٩ - ٦٠؛ الصيرفي، ٢٠٠٧م، ص: ١٩٦- ١٩٨).

### ثانياً: المقومات السياحية في جُبَّة:

تعد مدينة جُبَّة، واحدة من أغنى المناطق الصحراوية في الجزيرة العربية في تنوع وتداخل مظاهرها الطبيعية. ويقع في محيطها أو قربها العديد من المقومات

الطبيعية والبشرية، أهمها النفود الكبير الذي يتميز بتنوع وتعدد خصائصه المورفولوجية والحيوية، بالإضافة إلى الكتل والتشكيلات الصخرية، والآبار وموارد المياه القديمة، والقرى الزراعية التقليدية، والعديد من الآثار مثل: الكتابات والرسوم والنقوش الصخرية. مثل هذه المظاهر والخصائص؛ معظمها بكر لم تمتد إليها مظاهر العمران الحضري، وبالتالي يمكن توظيفها في برامج التنمية السياحية والحضرية. وفي هذه الدراسة سوف يتم التعريف بأهم ثلاث من تلك الخصائص والمقومات، هي:

#### ١ - حوض جُبَّة.

#### ٢ - المنطقة الأثرية في جُبَّة وجبل أُمُّ سَنَمَان<sup>(٣)</sup>.

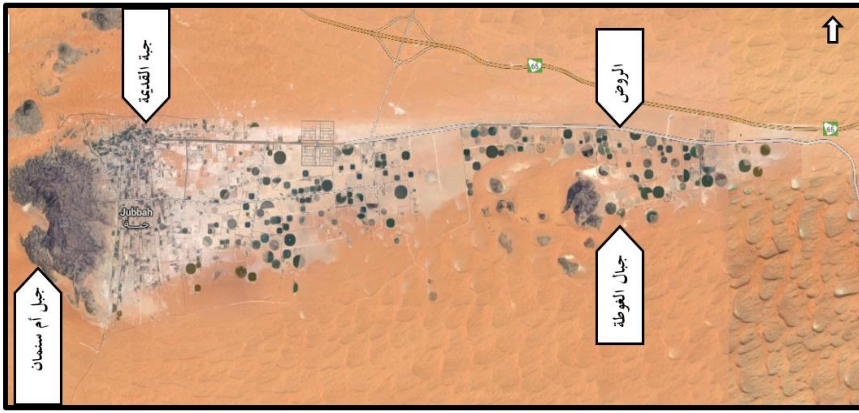
#### ٣ - التشكيلات الطبوغرافية في محيط حوض جُبَّة والنفود الكبير.

#### ٢-١: حوض جُبَّة:

يمثل موقع وشكل الحوض الذي قامت عليه مدينة جُبَّة أحد المظاهر الطبوغرافية الفريدة من نوعها في المملكة العربية السعودية. وهو حوض طويل واسع وشبه منبسط، وسط بحر من الرمال في جوف صحراء النفود الكبير التي تعد من أكبر المسطحات الرملية في الجزيرة العربية. يمتد حوض جُبَّة طولياً بين الشرق والغرب، ويبلغ طوله نحو ٢٤ كم ويتراوح عرضه ما بين ستة كيلومترات في الجزء الغربي منه، حيث بلدة جُبَّة

(٣) اختلفت طريقة رسم اسم الجبل، ففي الخرائط الطبوغرافية للمملكة الصادرة عن إدارة المساحة الجوية، وزارة البترول والثروة المعدنية، كتب (أُمُّ سَلْمَان). وكذا رسمه (الjasر) في المعجم الجغرافي: شمال المملكة، كما أن بعض من ترجم كتب الرحالة كنبه أيضاً (أُمُّ سَلْمَان)، لكن المؤلفين من أهل المنطقة، كتبوها (أُمُّ سَنَمَان)، ومنهم (المذال، ١٤١٩هـ)، وتحقق الباحث من صحة الاسم من سكان جُبَّة فأكدوا أن الصواب (أُمُّ سَنَمَان). ويبدو إن "أُمُّ سَنَمَان - Umm Sinman" مثنى سنمان، ذلك أن للجبل قمتين متميزتين، ربما تشبيهاً لهما بسنامي الجمل.

القديمة، وما بين كيلومتر وثلاثة كيلومترات في الجزء الشرقي منه حيث بلدة الرُّوض، أي أن طوله نحو ثلاثة أضعاف عرضه. ويحاط الحوض بالكثبان الرملية من جميع الاتجاهات، مع بعض التتوءات الصخرية التي تلتف حوله أهمها جبل أم سَمَان غرباً، وجبل الغُوطة شرقاً<sup>(٤)</sup>، (شكل ٢).



شكل رقم (٢). الشكل الطبوغرافي لحوض جُبَّة والمرتفعات المجاورة له

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على (Google Earth, 2015)

وحوض جُبَّة من المنخفضات التي لا تصرف المياه منها، وهو مغطى بطبقة من الطمي ورواسب من الكلس والجص. وكشفت الدراسات العلمية الحديثة أنه كان أرض بحيرة جافة، وأن البحيرة كانت أكبر مما يوحى إليه حجم حوض جُبَّة الحالي، وتوحي ترسباتها الجبسية الضخمة والقواقع المائية التي تنتشر حولها أنها من المحتمل تعود للعصر البليستوسيني، (جارارد وهارفي، ١٩٨١ م، & Petraglia, et-al, 2011)

(٤) جبل الغُوطة: يقع على مسافة نحو ١٦ كلم إلى الشرق من وسط بلدة جُبَّة، وفي جانبه الشرقي منهل يدعى الرُّوض، ويقال له: رُوّض جُبَّة.

Jennings, et,al, 2013. وتعد الرحالة بلنت التي توقفت في جُبَّة عام ١٨٧٩م، أول من أشار إلى مثل هذه البحيرة الجافة.

ويمكن للباحث أن يتعرف على صفة بلدة جُبَّة وأحوالها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي (النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري) من خلال وصف الرحالة الغربيين لها. يصف الرحالة فالين<sup>(٥)</sup> جُبَّة عندما مر بها عام ١٨٤٥م قائلاً: "تقع جُبَّة في سهل فسيح إهليلجي، تربته حجرية صلبة تميز مواضع المياه في هذه المنطقة، ويحيط بالسهل تلال متصلة منخفضة جداً ومكوّنة من صخور رملية، يرتفع فوقها إلى الغرب - الشمال الغربي جبل أم سَنَمَان العالي، وإلى الشرق - الجنوب الشرقي قمة أخرى أقل علواً اسمها الغُوطة<sup>(٦)</sup>، والمسافة بينهما عشرة أميال إنكليزية تقريباً<sup>(٧)</sup>. والسهل في الاتجاه الآخر من الشمال إلى الجنوب أطول قليلاً من هذه المسافة. والتلال التي تحدّ السهل في الطرف الجنوبي منخفضة جداً، تغطيها الرمال جزئياً، حتى يصعب تمييزها عن تلال النفود الرملية المتاخمة لها. أما تلك التي في الشمال فأكثر ارتفاعاً. وإلى الشمال قرب أم سَنَمَان قمة صغيرة اسمها عنيزة تقع في الجزء الشمالي من السهل على مسافة ميل واحد من أم سَنَمَان - وتتألف جُبَّة من خمس أسواق هي: الطريف والسلال والحماله والكلاب والمجعات. والمجعات منفصلة عن الأسواق

(٥) هو المستشرق والرحالة الفنلندي، جورج أوغست فالين، زار جُبَّة في صيف عام ١٨٤٥م.

(٦) أعلى قمة في جبل أم سَنَمَان (١٢٦٤م)، وفي جبل الغُوطة (١٠٩٨م).

(٧) الميل الإنجليزي = ١,٦٠٩٣٤٤ كلم، وبالتالي تبلغ المسافة بينهما حسب قياس فالين (١٦ كلم)، وهي المسافة نفسها التي تم قياسها من قبل الباحث على خط مستقيم.

الأولى وتمتد في السهل نحو الجنوب، بينما الأسواق الأربع الأخرى تتلاصق في صف واحد من الشرق إلى الغرب.

وتبنى منازل جُبَّةً من اللبن - واللبن مادة البناء الأولى في الصحراء، وتكاد تكون الوحيدة - وهذه المنازل فسيحة ورحبة أكثر من منازل الجوف، وتصميمها الهندسي مختلف. ولواجهات البيوت الكبيرة شكل يحكي مداخل المعابد المصرية القديمة (PROPYLAEUM) وكل منزل له بستان يلاصقه، وفي الغالب يحيط به". وقدر فالين عدد العائلات في جُبَّةً بأنه يقرب من مئة وسبعين بيتاً عائلاً، (فالين، ١٩٧١م، ص: ٧٤ - ٧٦).

ويبدو أن الاستيطان في جُبَّةً كان - إلى عهد قريب - أقرب إلى نمط الاستيطان الرعوي، وشبه البدوي، أو كما وصف فالين نمط حياة أهل جُبَّةً عام ١٨٤٥م، بأن "عيش الجُبَّيين هو عينه عيش البدو الرحل، فيما عدا أنهم يقيمون في مضارب ومنازل ثابتة. وأكثرهم يملكون قطعاناً كبيرة من الإبل يوكلون العناية بها إلى إخوانهم البدو أو يرسلونها مع رعاة منهم إلى الرعي في الجوار... ويأتي إلى هنا كثيرون من قبائل مختلفة، ولا سيما في موسم التمر. وفي أثناء إقامتي في جُبَّةً بلغ عدد خيام البدو الرحل في السهل، وبين المنازل، أكثر من مئة وخمسين خيمة... وحشود الرحل لا تفارق جُبَّةً في جميع الفصول لأن في جوارها أخصب مراعي منطقة النفود، ولأنها المحلة الوحيدة التي فيها ماء بين هذه المراعي والشَّقِيق<sup>(٨)</sup>، (فالين، ١٩٧١م، ص: ٧٦ - ٧٧).

(٨) تبلغ المسافة بين جُبَّةً وآبار الشَّقِيق نحو ١٧٠ كلم.

أما الرحالة بلنت فقدّمت وصفاً مميزاً لجُبّة وحوضها عندما أقبلت عليها في رحلتها عبر النفود عام ١٨٧٩م قائلة<sup>(٩)</sup>: "كان الوقت عند الغروب تقريباً عندما رأينا -لأول مرّة - (جُبّة) نفسها، أسفل منا في طرف السّبخة، بنخيلها ذات الخضرة الغامقة تشق البحيرة الجافة ذات الزرقة الشاحبة، وما وراء ذلك مجموعة من الصّخور تبرز من (النفود) الورديّ اللون؛ وفي صدر الصورة رمل أصفر يتوجه العاذر. بدأ المنظر بأكمله مزخرفاً بأضواء المساء، وجميلاً جمالاً يفوق الوصف"، (بلنت، ١٩٧٨م، ص: ١٤٦).

وتصف جُبّة نفسها قائلة: "جُبّة واحدة من أغرب الأماكن في العالم، ومن أجملها، كما أعتقد. واسمها وهو يعني بئراً، يشرح موقعها، فهي تقع في تجويف أو جب النفود، ليس في الواقع فلجاً، لأن حوض جُبّة ذو مقاس مختلف تماماً، ولا يشبه في شيء الانخفاضات التي تأخذ شكل حافر الحصان... - وهو على حد سواء - فريد للغاية، ومن الصعب تعليله من الناحية الجيولوجية، كما هو الأمر بالنسبة للأفلاج (جمع فلج)<sup>(١٠)</sup>. وهو فضاء عارٍ في محيط من الرمال، وعلى انخفاض ٤٠٠ أو ٥٠٠ قدم<sup>(١١)</sup>، تحت معدل المستوى، ويبلغ عرضه ثلاثة أميال تقريباً<sup>(١٢)</sup>؛ وهو في الواقع غور، لا يختلف عن غور الجوف، إلا أن النفود من حواليه بدلاً من مرتفعات الصخور الرملية.

(٩) الرحالة الانجليزية الليدي آن بلنت وزوجها ولفريد بلنت كانت رحلتهم في عام ١٨٧٩م.

(١٠) من الواضح أن ما سمته بلنت (الأفلاج) هنا، ينطبق على المنخفضات أو ما اشتهر عند أهل المنطقة بـ (الْقُغُور) مفرداً (قُغْر)، يؤكد ذلك وصف بلنت لها، (انظر بلنت، ١٩٧٨م، ص: ١١٠-١١٢)، وسيأتي

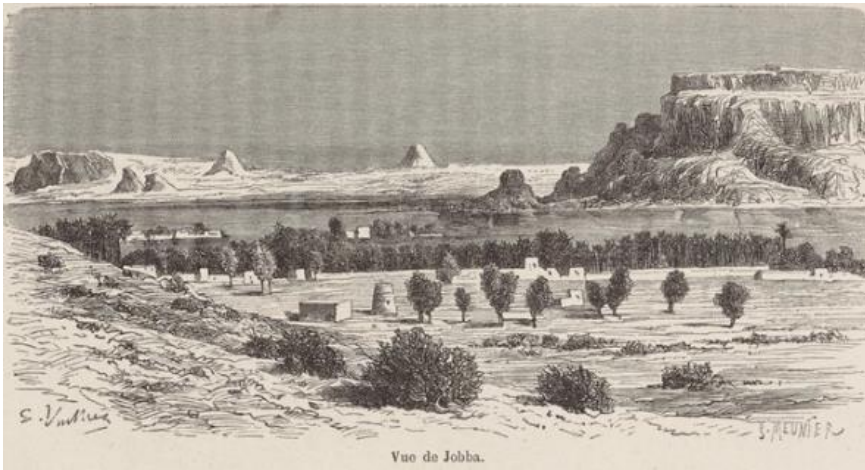
الحديث عن ظاهرة الْقُغُور في النفود في فقرة لاحقة.

(١١) = ١٢٢-١٥٢ متراً.

(١٢) = ٤,٨٣ كلم.



وهناك من الدلائل ما يشير إلى أنه كان بحيرة، فهناك علامات مائية واضحة على الصخور التي برزت من قراره فوق المدينة مباشرة وغريب أن نقول: إن هناك حديثاً ما زال باقياً يقول: إن الماء وجد هناك فيما مضى. والعجيب هو كيف بقى هذا الفراغ خالياً من الرمل. أية قوة تلك التي تضع سوراً دون النفود وتمنع اكتساحه؟ وعندما تنظر عبر السبخة - أو قرار البحيرة الجاف - يبدو النفود كسور من الماء من المحتمم إن يغرقها، ومع ذلك فلا تنتقل الرمال إلى الغور، وتبقى حدودها مضبوطة بدقة"، (بلنت، ١٩٧٨م، ص: ١٤٩ - ١٥٠). شكل (٢) يوضح الشكل الطبوغرافي لحوض جُبَّة، والشكل (٣)، يوضح صور لجُبَّة كما هي وقت زيارة بلنت عام ١٨٧٩م.



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)

شكل رقم (٣). صورة لبلدة جُبَّة، وجبل أُم سَنَمَان، كما رسمتها الرحالة بلنت عام ١٨٧٩م

المصدر: Blunt,(1882), p:195 & 199.

يتضح في الصورة رقم (١) عدد من المعالم الرئيسية في جُبَّة وقت زيارة بلنت، هي: جبل أُم سَنَمَان، المطل على حوض جُبَّة من الغرب، وبعض المباني، والمزارع، وأشجار الأثل، والكثبان الرملية المحيطة بحوض جُبَّة. وفي الصورة رقم (٢) جبل أُم سَنَمَان والتشكيلات الصخرية في جُبَّة (الباحث).

ومما قاله هوبير<sup>(١٣)</sup> عن جُبَّة، والذي زارها بعد بلنت بنحو سنتين: "ما إن هبطنا منحدر آخر تلة من النفود حتى وجدنا أنفسنا في سهل جُبَّة التي لا تبعد أكثر من ٥٠٠ متر التي يبدو مظهرها الجديد متعة للعين. بعض غرسات أثل (Ithel) هرمة خارج الجدران تنعش المنظر... لقد تمت مطابقة جُبَّة بِأَيُّنا بطليموس مما يثبت عراقية

(١٣) كانت زيارة هوبير إلى جُبَّة في صيف عام ١٨٨١م.

قدمها ؛ وعلى أي حال فإن الاسمين لهما دلالة واحدة ومعناها البئر أو النبع ؛ وقد احتفظ السكان بذكرى نبع غزير كان يتدفق من جبل جُبَّة" ، (هويبر، ٢٠٠٣م ص: ٤٦- ٤٧).

ويقول أويتنج<sup>(١٤)</sup> عن جُبَّة: "تقع جُبَّة التي أطلق عليها بطليموس اسماً آرامياً هو أينا ومعناه (النبع) في منخفض يصل عمقه ١٥٠ - ٢٠٠ متر تقريباً عن حواف النفود المحيطة، ويمتد أخذاً شكلاً بيضاوياً بمسافة ٨ - ٩ أكيال تقريباً، وعدد سكانها حوالي ٥٠٠ شخص، ومنازلها حوالي التسعين منزلاً، (أويتنج، ١٩٩٩م، ص: ٨٨).

إن لخصائص حوض جُبَّة وبلدة جُبَّة القديمة، وما توفر عنها من أوصاف في كتب الرحالة، وما توفر عنها من دراسات وأبحاث طبوغرافية وجيولوجية وآثارية، تتيح توظيفها بصورة فعالة في برامج التنمية العمرانية والسياحية، ومن ذلك تخطيط وإعادة بناء بعض أجزاء البلدة القديمة، وتشيد نماذج للمباني والمزارع والآبار التقليدية القديمة، خصوصاً أنه يتوفر عن جُبَّة معلومات وصور رسوم قديمة ربما لا تتوفر عن بلدان أخرى مثلها.

## ٢-٢: المنطقة الأثرية في جُبَّة:

تعد جُبَّة من أقدم مواطن الاستيطان البشري في الجزيرة العربية، وعثر فيها على شواهد لفترات كبرى من الاستيطان البشري يعود بعضها إلى مرحلة العصر الحجري القديم. ويعتقد أنه كان بجوار حوض البحيرة الجافة مركزاً لكيان حضاري كان قائماً في المنطقة، وأن السكان في العصور القديمة، الذين من المرجح أنهم كانوا يعيشون على الجمع والالتقاط، كانوا يعسكرون على طول شواطئ البحيرة؛ وأن الكتل الصخرية

(١٤) كانت زيارة أويتنج إلى جُبَّة في أكتوبر عام ١٩٨٣م.

المكونة من الحجر الرملي، وما تحويه من فتحات وكهوف صغيرة شكلت ملاجئ (مساكن) طبيعية لهم، (Petraglia, et,al, 2011, & Jennings, et,al, 2013). وتعد جُبَّة من أغنى المواقع الأثرية الخاصة بالنقوش والرسومات الصخرية القديمة في المملكة العربية السعودية، وقد سجلت تلك الآثار على كتل من صخور الحجر الرملي، وهي مكونات يتعذر نقلها أو تحريكها من مواقعها، مما أسهم في حفظها.

وأهم ما يميز موقع جُبَّة وجود آلاف الرسوم الصخرية، ذات الطابع الفريد والتي تنتشر في جبل أم سَنَمَان، وجبل الغُوطة، وفي عدد من الكتل الجبلية الصغيرة المجاورة لحوض جُبَّة. وتعود تلك الآثار إلى ثلاث فترات زمنية مختلفة لعل أقدمها ما يعرف بنمط جُبَّة المبكر، ويؤرخ له بما يقارب سبعة آلاف سنة قبل الميلاد، (مرحلة العصر الحجري القديم والوسيط)، وثانيهما نهاية العصر الحجري الحديث وبداية العصر النحاسي، والثالثة ما يعرف بالفترة الثمودية فيما بين ١٥٠٠ - ٢٥٠٠ سنة، والفترة العربية وهي تشبه إلى حد كبير الفترة الثمودية. وقد أضافت بعض الدراسات فترة رابعة أطلق عليها الفترة الإسلامية، عدت أنها آخر فترات الاستيطان القديم بحوض جُبَّة والتي سبقت الاستيطان الحالي، وتمثلها الكتابات في جبل أم سَنَمَان والتي في مجملها آيات قرآنية وأدعية تعود للقرنين الأول والثاني من الهجرة، (جارارد وهرفي، ١٩٨١م، ص: ١٠٧؛ ووكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠٣م، ص: ١٧٠؛ والهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، ٢٠١٥م).

وقد تميزت (جُبَّة) بأسلوب خاص في رسوماتها الصخرية من حيث النمط والطراز، وهي رسومات متنوعة ومميزة، فمنها ما يجسد مناظر حيوانية مثل: الأبقار ذات القرون الطويلة والقصيرة، والحياد، والجمال، والوعول، والماعز، والغزال، ومجموعة مختلفة من فصائل الأغنام والقطط والتمور وكلاب الصيد. ومنها ما يجسد مناظر بشرية لأشكال آدمية مكتملة تحمل بعضها أقواساً وحبالاً وسهاماً ونصالاً. وأشكال آدمية رسمت أحياناً راكبة الجمال والخيول، والقوافل المحملة بالبضائع، هذا إلى جانب الرسوم النباتية مثل شجر النخيل، والكتابات والنقوش الشمودية، (جارارد وهرفي، ١٩٨١م، ص: ١١٢؛ ووكالة الآثار والمتاحف، ٢٠٠٣م، ص: ١٠٥ و١١٦ و١٧٠).

ويصنف جبل أُمُّ سَنَمَانَ بأنه من أغنى المواقع في الرسوم والنقوش والكتابات الصخرية، ليس في جُبَّة أو منطقة حائل فحسب، بل على مستوى المملكة كلها. وقد تم تسجيله ضمن قائمة التراث العالمي لدى منظمة اليونسكو، في شهر يوليو ٢٠١٥م، (UNESCO, 2015-B). وهو ما يعكس القيمة التاريخية والتراثية الكبيرة للنقوش الصخرية في جبل أُمُّ سَنَمَانَ، التي تمكنها من أن تكون مصدر جذب سياحي على مستوى العالم.

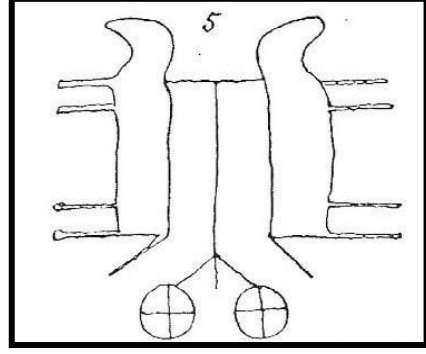
وصف بعض الرحالة النقوش الصخرية على جبل أُمُّ سَنَمَانَ ومنهم فالين وأويتنج، وذكر أن الصفحات الصخرية لجبل أُمُّ سَنَمَانَ مملوءة بمئات النقوش، وبين تلك النقوش رسم العديد من الجمال والوعول ومناظر الحرب والصيد، ولفت نظرهم وجود رسم لعربة ذات عجلتين تجرها الجياد، مع أن العجلات، نادرة جداً في الشرق، ولا سيما في بلاد العرب، (شكل ٤).

على اليمين: صورة العربية كما رسمها أويتنج عام ١٨٨٣م.

على اليسار: صورة فوتوغرافية حديثة للعربية ذاتها وموقعها في إحدى قمم جبل أم سَنَمَان



المصدر: (UNESCO, 2015-A)



المصدر: أويتنج، (١٩٩٩م)، ص: ٩٠.

شكل رقم (٤). من النقوش الصخرية المميزة في جبل أم سَنَمَان صورة لعربية ذات عجلتين تجرها الجياد

وإذا كانت جُبةٌ اشتهرت وبرزت في الماضي واحة ومحطة مهمة للقوافل في جوف صحراء النفود الكبير، ومفتاحاً لعبور بحر رمال النفود من الشمال إلى الجنوب وبالعكس، فقد زادت أهميتها وشهرتها حديثاً مع توالي الدراسات الجيولوجية، والاكتشافات الأثرية المختلفة سواء تلك الموجودة في حوض جُبةٍ أو في نطاقها الجغرافي المحيط بها. ذلك أن آثار جُبةٍ تشتمل على معلومات قيمة؛ وتقدم تصوراً مهماً عن تاريخ المنطقة وحضارة إنسانها، وجوانب من الحياة الدينية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع القديم في المنطقة. ولاشك أن تلك الآثار المنتشرة بشكل واسع في جُبةٍ سيكون لها شأن أكبر مع إجراء المزيد من البحوث والتنقيب الأثري.

وتعد هذه الآثار مجالاً واسعاً للسياحة البيئية والثقافية والعلمية، إذا ما تمت المحافظة عليها والاستفادة منها وتوظيفها كأحد أهم عناصر الجذب السياحي في المنطقة، خاصة أن تسجيلها ضمن قائمة التراث العالمي سوف يساهم في تعريف بها محلياً وإقليمياً وعالمياً.

٢-٣: التشكيلات الطبوغرافية في محيط حوض جُبَّة والنفود الكبير<sup>(١٥)</sup>

## ٢-٣-١: الكتل الجبلية والصخرية:

بجوار حوض جُبَّة وفي محيطه تنتشر مجموعة متنوعة من المظاهر الطبوغرافية والتكوينات الجيولوجية، والكتل الصخرية (الجبلية)، بعض هذه التكوينات تعد بيئة حاضنة وحافظة لآثار المنطقة وتاريخ وحياة سكانها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، من خلال ما سجل عليها من كتابات ورسوم ونقوش. وبعضها الآخر مثل علامات ومنارات للطرق وقوافل المسافرين عبر بحر رمال النفود الكبير. هذه التكوينات يمكن أن توظف كمقومات للتنمية السياحية في مدينة جُبَّة.

ويتنشر في محيط حوض جُبَّة عدد من الكتل الصخرية الجبلية البارزة وسط الكثبان الرملية، ويتراوح ارتفاعها ما بين ٩٠٠ - ١٢٦٤ متراً عن سطح البحر، وما بين ١٠٠ - ٤٦٦ متراً عن أخفض نقطة من سطح الأرض في حوض جُبَّة، ومن أبرزها: كتلة جبل أم سَنَمَان، ويقع في الطرف الغربي لحوض جُبَّة. ومجموعة جبال الرُّوض، وتقع في الطرف الشرقي لحوض جُبَّة، وهي: جبل الغُوطَة، وجبل القطار، وجبل النويصة، وجبل المنبطة، وجبل المغيرة.

وهناك مجموعتان أخريان من الكتل الجبلية تقعان خارج حوض جُبَّة، الأولى: سلسلة جبال الماريب التي تمتد لمسافة تناهز ١٢ كلم تقريباً، ويقع أولها على بعد نحو ٩ كلم إلى الجنوب الغربي من جبل أم سَنَمَان. والثانية: تقع إلى الشمال من جبل أم سَنَمَان مباشرة وتمتد من الجنوب إلى الشمال لمسافة ٦ كلم تقريباً.

(١٥) أسماء المظاهر الطبوغرافية والارتفاعات وقياس الأبعاد من عمل الباحث، استناداً إلى: الخرائط الطبوغرافية للمنطقة والمصادرة عن إدارة المساحة الجوية، وزارة البترول والثروة المعدنية، بمقاييس رسم مختلفة (١/٥٠,٠٠٠ و ١/٥٠,٠٠٠ و ١/٢٥٠,٠٠٠).

وإلى جانب هذه الكتل الصخرية في حوض جُبَّة والمجاورة له، يوجد عدد قليل من الكتل الصخرية المتناثرة وسط صحراء النفود، أهمها وأشهرها جبل العُليم على مسافة ١٠٠ كلم من جُبَّة. وعلاوة على أشكالها الطبوغرافية المميزة فإن غالبية الكتل الصخرية المجاورة لجُبَّة غنية بالآثار لما تحويه صخورها من كتابات ونقوش ورسوم، وبالتالي فهي عناصر جديرة بتوظيفها والاستفادة منها في برامج وعملية التنمية السياحية.

وفيما يلي عرض ووصف لأهم هذه التشكيلات الجبلية الصخرية، وهما:  
 جبل أُم سَنَمَان، وجبل العُليم.  
 ١- جبل أُم سَنَمَان:

جبل صغير مشهور يتكون من الحجر الرملي، ويشكل علامة بارزة في المكان، يمتد شمال - جنوب، يحف ببلدة وحوض جُبَّة من الناحية الغربية، وأعلى قمة فيه في جهته الشمالية ترتفع (١٢٦٤م) عن سطح البحر، وهي أعلى نقطة في الكتل الجبلية وسط صحراء النفود، بينما يتراوح ارتفاع حوض جُبَّة ما بين ٨٠٠ - ٨٥٠م عن سطح البحر، ويعني ذلك أن قمة الجبل ترتفع عن سطح الحوض المجاور له مباشرة بأكثر من ٤٦٠ متراً، (شكل ٥).

قال عنه فالين: "يشكل علامة بارزة في المنطقة... والسكان الحاليون يروون أن سلفاءهم في هذه الأرض كانوا يقيمون منازلهم وقصورهم في الجبل حيث تشاهد آثارها حتى اليوم. وقد دلّوني إلى مواضع أسواق البلدة القديمة وإلى طرقها الممتدة بين الجروف، وهم يزعمون أن جوانب الجبل العمودية المرتفعة إنما هي بقايا جدران القصر الذي بناه الجنّ لإيواء الجدود. وأكدوا لي أنه يعثر أحياناً على قطع أدوات في بعض شقوق الجبل"، (فالين، ١٩٧١م ص: ٧٧ - ٧٨). وقال عنه أويتنج: يقع على



الجانب الغربي من المنخفض وعلى بعد ٢ كلم من أسوار القرية، وهو عبارة عن صخرة طويلة من الحجر الرملي الملون ينتهي في أعلاها بقمة مدبية. ويقول: أنه رأي بعض الصبية خالعين ملابسهم، ويتزحلقون بمهارة فائقة على منحدرات الصخور الملساء، (أويتنج، ١٩٩٩م، ص: ٨٨- ٨٩). وأشار هيوبر الذي صعد الجبل إلى أنه عند بلوغه قمته بعد شروق الشمس بقليل، تسنى له التمتع بمشهد رائع ومؤثر، (هوبير، ٢٠٠٣م ص: ٤٨).

## ٢- جبل العُليم:

يقع جبل العُليم على مسافة (١٠٠ كلم) إلى الشمال مع ميل قليل ناحية الغرب من بلدة جُبَّة، وعلى مسافة (١٣٠ كلم) إلى الجنوب مع ميل قليل ناحية الشرق من مدينة دومة الجندل (شكل ١١).

يذكر مجرداً بالتصغير (العُليم)، وغالباً ما يضاف إلى النفود فيقال: (عُليم النفود)، كما يسمى (عُليم العطش). والعُليم جبلان صغيران متجاوران من الحجر الرملي يقعان في منتصف الطريق تقريباً بين الجوف وجُبَّة، يشاهدان من بعد، وهما أهم العلامات البارزة في الطريق، وسط بحار من رمال النفود الكبير، تبلغ المسافة الفاصلة بينهما نحو ٥٠٠ متر، وترتفع قمة الشمالي منهما وهو الأعلى نحو (٨٠م) عن مستوى الأرض، و (٩٢٤م) عن مستوى سطح البحر، في حين أن الأرض المجاورة لهما ترتفع نحو (٨٥٠م) عن سطح البحر، (شكل ٦ و ٧).



شكل رقم (٥-أ). جبل أم سَنَّان (جبل أم سَنَّان يحيط بحوض جُبَّة ومدينة جُبَّة من ناحيتها الغربية).  
المصدر: وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٨٥م)، لوحة جُبَّة رقم (٢٢/٤٠٢٨)، مقياس رسم: ١/٥٠,٠٠٠.



شكل رقم (٥-ب). جبل أم سَنَّان (الباحث فوق جبل أم سَنَّان، ويظهر حوض جُبَّة ومزارع النخيل والكثبان الرملية المحيطة).

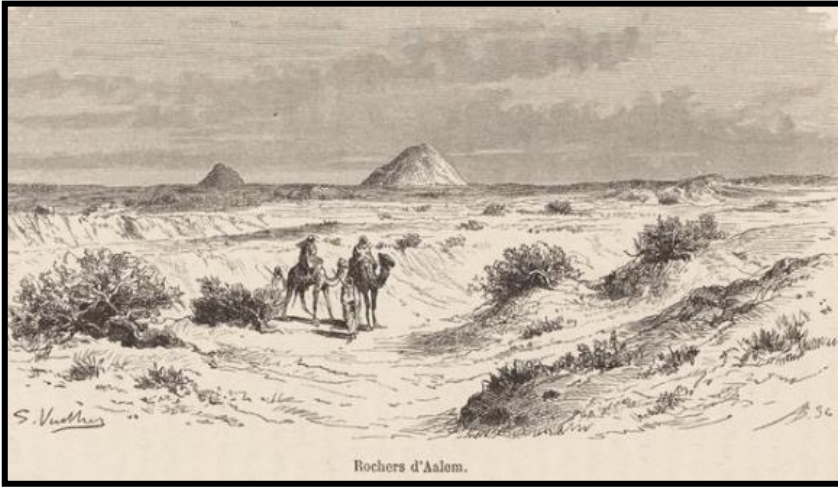
مر بالعليم عدد من الرحالة الغربيين في طريقهم إلى وسط الجزيرة العربية، وقد يكون فالين أول من وصفها عام ١٨٤٥م يقول عنها وهو في طريقة من الجوف إلى جبة: "بدت أمامنا في الأفق قمتان منعزلتان ترتفعان فوق هذا المحيط من الرمال كأنهما منارة تهدي إلى منتصف الطريق بين الجوف وجبة"<sup>(١٦)</sup>، (فالين، ١٩٧١م ص: ٧٣). ومر بها بالجريف عام ١٨٦٢م، ووصفها بأنهما علامتان يبرزان في وسط الرمال مثل الجزيرة، أو مثل مجموعة جزر المالديف وسط المحيط الهندي العميق، (بالجريف، ٢٠٠١م، ص: ١٢٠). وكذا وصفتها بلنت عام ١٨٧٩م بما يلي: "قمتي العليم وهما صخرتان مخروطيتان تبرزان من بين الرمال، وتكونان معلماً بارزاً للمسافرين في طريقهم إلى جبة. وشعرنا بفرح كبير أن نراهما ... وتضيف: نلمس الصخور بأيدينا لنحس أنها كانت حقيقية. كان الأمر كما لو كنا قد فقدنا في البحر ووجدنا جزيرة صحراوية" (بلنت، ١٩٧٨م، ص: ١٣٢ - ١٣٣). وشبها أويتنج عام ١٨٨٣م: "بأنها بالنسبة إلى من يسافرون خلال النفود أشبه بالفنار لمن يسافرون بحراً"، (أويتنج، ١٩٩٩م، ص: ٨٥).

### ٢-٣-٢: التشكيلات الرملية لصحراء النفود الكبير:

يعد النفود حيث تقع مدينة جبة وسطها، أحد أهم المظاهر الطبوغرافية في المملكة؛ يعرف قديماً باسم "رمل عاج"، يطلق عليه، أحياناً "النفود" مجرداً، أو "النفود الكبير" تمييزاً له عن بقية المناطق الرملية الأخرى التي يطلق الناس عليها في وسط وشمال الجزيرة العربية "نفود" أيضاً. تبلغ مساحته زهاء ٦٥ ألف كلم<sup>٢</sup>، (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ٢٠١٥م)، وهو ثاني أكبر التجمعات الرملية مساحة في المملكة بعد الربع الخالي.

(١٦) الجوف هنا تعني مدينة دومة الجندل.

وعلى الرغم من صعوبة طبيعة النفود فإنه يحسب من أهم أماكن الرعي في الجزيرة العربية، حيث تنمو الأعشاب الفصلية في السنوات المطيرة. وكان البدو الرحل ينتشرون في النفود وعلى أطرافها في فصل الشتاء، ويستقرون قرب موارد المياه القليلة في فصل الصيف. كما يعد النفود من الأماكن التي يتوفر فيها حطب الوقود الجيد، مثل الغضا، في الجهة الشمالية منه، والأرطى في الجهة الجنوبية منه. وتخلو صحراء النفود من مراكز الاستقرار السكاني، يستثنى من ذلك بلدة (جَبَّةُ)، الواقعة وسط النفود، لكن هناك العديد من القرى والبلدان وموارد المياه الواقعة على تخوم النفود أو قربها<sup>(١٧)</sup>.



صورة رقم (١) جبلي الغلِيم كما رسمتها بلنت (١٨٧٩م)

المصدر: Blunt, (1882), p:187.

(١٧) في السنوات الأخيرة، خاصة بعد انتشار سيارات الدفع الرباعي، ومعدات حفر الآبار الجوفية العميقة، حفرت بعض الآبار وسط النفود، ومن ثم قامت حولها بعض المجرى والقرى الصغيرة، ومنها: الرَدِيفَةُ، والغلِيم، وحَفَرُ الرِّخِيص، والأَبْرُق.



صورة رقم (٢) صورة حديثة لجبلي الغلِيم

المصدر: الرثيع، (٢٠١٥م).

شكل رقم (٦). جبلي الغلِيم في النفود الكبير كما رسمتها بلنت (١٨٧٩م)، وصورة حديثة لهما.



شكل رقم (٧). الباحث أمام جبل الغلِيم في النفود الكبير

وتتكون النفود في كل مساحتها من الرمال الحمراء، وهي نقية تماماً، وتصبح هذه الرمال قرمزية عندما تكون رطبة عقب هطول الأمطار، وفي الأماكن المنخفضة والمكشوفة يكون قاعها من الطمي أو مغطى بطبقة جيرية.

وتخترق النفود الكبير طرق النقل والقوافل في الماضي، وأشهرها الطريق بين حائل والجوف الذي يمر عبر جُبَّة. مر بالنفود الكبير عدد من الرحالة الأجانب، وفصل بعضهم في وصف معالمها، وشكلها، وطرقها، ونباتاتها وحيواناتها<sup>(١٨)</sup>.

توجد في النفود الكبير المظاهر الرملية الموجودة في التكوينات الرملية الأخرى، ففيه القُغُور، والفُلُوق، والحُبُوب، والحِيب، والحِلَال (الخلول)، والطُعُوس، النَوَازِي، والأَبْرُق، والمَقَنَّا، والفرش، وغيرها، علاوة على الآبار وموارد المياه. وفيما يلي وصف لأبرز ثلاث مظاهر من التشكيلات الرملية في النفود:

#### ١- القُغُور:

جاء في لسان العرب، قَغَرُ كل شيء أقصاه، وجمعه قُغُورٌ. والقَغَرُ: جوبة تنجاب من الأرض وتنهبط يصعب الانحدار فيها، (ابن منظور، ٢٠٠٤م، المجلد، ١٢، ص: ١٥١- ١٥٢). ويطلق مصطلح القُغُور عند أهل النفود، على المنخفضات أو الأحواض العميقة بين الكثبان الرملية.

وتعد القُغُور أهم مظاهر التشكيلات الطبوغرافية والجيومورفولوجية في رمال النفود الكبير، وهي تنتشر على شكل صفوف أو خطوط؛ غير مستقيمة؛ متتالية الواحد بعد الآخر، وعددها كبير ومتجاورة في حالات كثيرة.

(١٨) تفصيلات ما كتبه بعض الرحالة عن النفود في: (فالين، ١٩٧١م، ص: ٧٠-٩٢)، و (بلنت، ١٩٧٨م،

ص: ٩٧-١٤٦)، و (أويتنج، ١٩٩٩م، ص: ٨١-٩٣).

والشكل العام للقُور نصف بيضاوي؛ ويشبه حدوة حافر حصان عملاقة؛ ومقدم الحافر هو الأكثر عمقاً ويشير إلى الشمال الغربي، ويكون الكُيب الرملي المطل على العقر في هذه الجهة وعراً جداً ويشبه الحائط، بينما يرتفع قاع المنخفض ناحية الجنوب الشرقي بشكل أقل حدة وأكثر تدرجاً، أما الجوانب الشمالية والجنوبية للقُور فتكون عالية ووعرة عند زاوية التقائها مع الجوانب الغربية ثم تأخذ في الانخفاض التدريجي باتجاه الشرق، الأشكال (٨ - ١٠).

وتكاد جميع القُور أن تكون متشابهة في شكلها واتجاهها، لكنها تختلف في مساحاتها وامتدادها وأعماقها، فبعضها يتجاوز قطرها أكثر من كيلومتر، وأخرى قد لا يتجاوز قطرها ٢٠٠ متر. ويصل عمق بعضها إلى نحو ١٠٠ متر عن مستوى الكُيبان الرملية المحيطة بها. وأخفض أجزاء القُور تكون عادة صلبة نسبياً، ومع ذلك فليس من عادة البدو في النفود إقامة بيوتهم ومخيماتهم في تلك القُور.

ويصعب الوصول إلى قيعان بعض القُور عن طريق السيارات، وما يمكن الوصول إليه بسيارات الدفع الرباعي يستخدم من قبل بعض المتنزهين (الكشاة) للتخييم خاصة في فصل الشتاء، حيث يعتقدون أن الكُيبان تساعد على حجز شدة الرياح والبرد. كما أن الكُيبان المحيطة ببعض القُور تستخدم من قبل بعض هواة الرياضات الرملية في رياضة (التطعيس).

ولكثرة القُور وتجاورها، فإن قليلاً منها يحمل اسماً خاصاً به، لكنها تُميز بما حولها من تشكيلات رملية أخرى مثل: النَّازية، البُنية، والزبارة، والأَبْرُق. ويميز أهل النفود في تسمية القُور حسب مساحتها وامتدادها، ولكل جزء من القُور والكُيبان المحيطة به مصطلح وتسمية محلية لدى أهل النفود، منها: الحجاج، والصفيح، والقطاط، المقناة، والكبد، والمكاحة، والنسوق، والقود، والعرقوب، والكعب،

والعرين، والصدر، والفطيحة، ... إلخ، شكل (١٠). الجدير ذكره أن كلاً من الرحالة بلنت، وهوير، أطلقا عليها (فلج و أفلاج)، أما أوتينج فسماها (قُغور).



صورة رقم (١): أحد القُغور في النفود كما رسمها أوتينج عام ١٨٨٣م

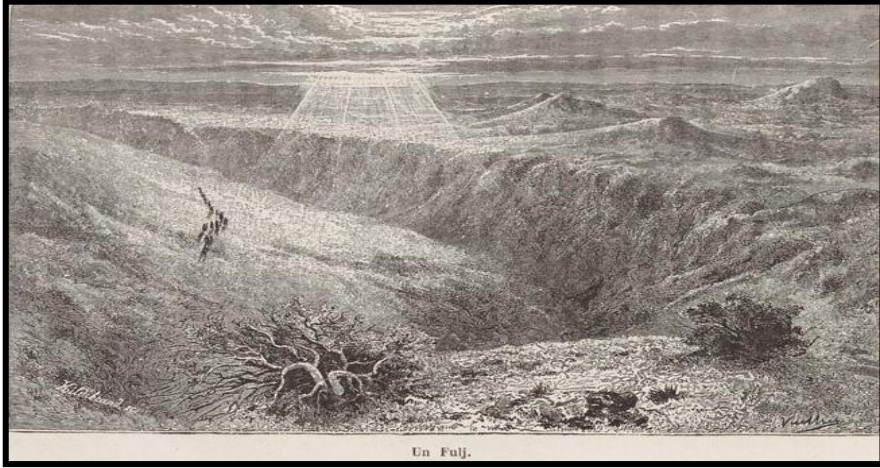
المصدر: أوتينج، (١٩٩٩م)، ص: ٨٧.



صورة رقم (٢): صورة حديثة لأحد القُغور قرب الأبرق شمال غرب جِبَّة مشابِهة للشكل الطبوغرافي الذي رسم أوتينج المصدر: صورة خاصة للباحث من الأستاذ: مخلف الشمري.

شكل رقم (٨). قُغَر من قُغور النفود كما رسمها أوتينج عام ١٨٨٣م، وصورة حديثة مشابهة لها





صورة رقم (١) فلج من أفلاج النفود كما سميتها ورسمتها الليدي آن بلنت عام ١٨٧٩م

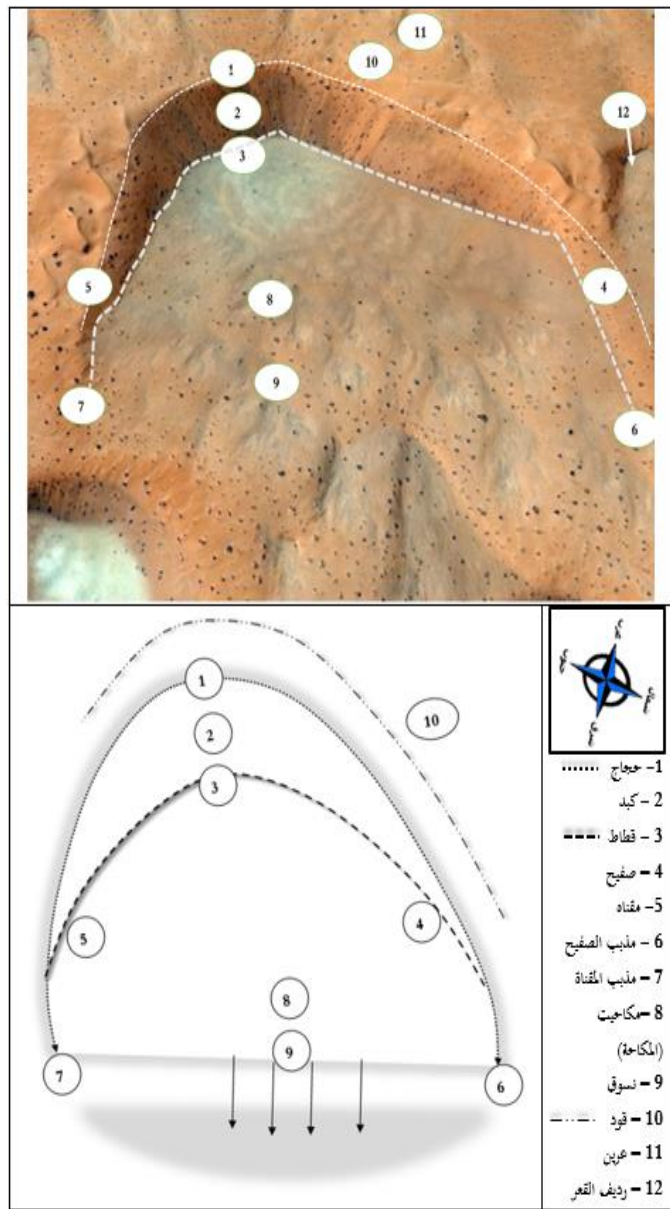
المصدر: Blunt,(1882), p:170.



صورة رقم (٢) صورة حديثة قرب جُبَّة مشابِهة للشكل الطبوغرافي الذي رسمت بلنت

المصدر: صورة خاصة للباحث من الأستاذ: مخلف الشمري.

شكل رقم (٩). فلج من أفلاج النفود كما سميتها ورسمتها بلنت عام ١٨٧٩م، وصورة حديثة مشابِهة لها.



شكل رقم (١٠). نموذج لشكل القصور والأجزاء الرئيسية لها في النفود الكبير.

المصدر: من عمل الباحث استناداً إلى الدراسة الميدانية، ومعلومات مستقاة من الأستاذ: مخلف الشمري.

## ٢- الطُّعُوس:

مفردها (طُعُس)، وتجمع على (طُعُوس أو أطعاس)، وقد تصغر فيقال (طُعَيْس)، و(طُعَيْسات). وكلمة طُعُس يقال أن أصلها (دِعْصُ)؛ ورد في القاموس المحيط، الدِعْصُ: قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَدِيرَةٌ أَوِ الْكَثِيبُ مِنْهُ الْمُجْتَمِعُ أَوِ الصَّغِيرُ. والجَمْعُ دِعْصٌ وأَدْعَاصٌ ودِعْصَةٌ، (الفيروزآبادي، ١٩٨٧م، ص: ٧٩٨ - ٧٩٩).

والطُّعُوس هنا يعني كثيب من الرمل له قمه عالية وغالباً يكون ممتد طويلاً، ومرتفعاً بالتدريج في جانبه المواجه لاتجاه الرياح السائدة، أما الجانب الآخر فيكون منحدرًا بشدة بسبب أنه معاكس لاتجاه هبوب الرياح. وإطلاق هذه التسمية لا تخص النفود الكبير، بل تسمى بها المظاهر المماثلة في الأماكن الرملية الأخرى. وفي النفود عشرات الأماكن التي يطلق عليها طُعُس، و طُعَيْس، و طُعَيْسات، ومنها قرب مدينة جُبَّة: طُعُس زومان، و طُعُس المدور، و طُعُس فرحان.

## ٣- الحِلَالُ:

الحِلَالُ أو الحُلُول، مفردها (حَلٌّ)، وقد يقال حَلَّةٌ أيضاً. والحَلَلُ: منفرج ما بين كل شيئين، والجمع حِلَالٌ مثل جبل وجبال (ابن منظور، ٢٠٠٤م المجلد ٥، ص، ١٤٤). والحَلُّ تعني هنا الطريق أو المر، ينفذ في الرمل، أو النافذ بين رملتين، أو بين الرمل المتراكمة، (الفيروزآبادي، ١٩٨٧م، ص: ١٢٨٤). وهذا التعريف اللغوي ينطبق على الحِلَالُ (الطرق) العابرة لصحراء النفود الكبير؛ والتي عرف منها أربعة على الأقل (شكل ١١)، هي:

أ - حَلُّ الجوف: يربط بين الجوف (دومة الجندل) وجُبَّة، يسير في خط شبه مستقيم من دومة الجندل إلى آبار الشَّقِيقِ مروراً بالعُلَيْمِ ثم إلى جُبَّة مباشرة. ومن جُبَّة يستمر باتجاه مدينة حائل عن طريق بلدة قناء، حيث تنتهي النفود قرب النهاية الشمالية

الغربية لجبل أجا. ومن أشهر الرحالة الذين عبروا هذا الطريق فالين وأويتنج، وقد استغرقت رحلة كل منهما من دومة الجندل إلى جَبَّة نحو أربعة أيام.

ب - خُلُ العمور: يربط بين سكاكا وجَبَّة. وهذا الخل له اتجاهان في مرحلته الأولى، فهو إما ينطلق من سكاكا باتجاه آبار الشَّقِيق ومنها إلى العُلِيم ثم إلى جَبَّة مباشرة. أو ينطلق من سكاكا مروراً ببلدة قارا ثم خوعاء، ومنها إلى آبار الشَّقِيق ثم العُلِيم وجَبَّة. ويشترك هذا الطريق مع الطريق السابق في نفس المسار في الجزء الواقع ما بين آبار الشَّقِيق وجَبَّة، ومن جَبَّة يستمر إلى حائل مع نفس مسار الطريق السابق. والمسافة الواقعة ما بين آبار الشَّقِيق شمالاً وجَبَّة جنوباً وطولها نحو ١٧٠ كلم؛ لا تتوفر فيها موارد مياه، وبالتالي فليس هناك محطات محددة أو ثابتة للاستراحة بين هاتين المحطتين. ويبلغ طول الطريق من الجوف سواء كان من (دومة الجندل)، أو (سكاكا) إلى جَبَّة نحو ٢٣٠ كلم، أما بينهما وبين مدينة حائل فتبلغ المسافة نحو ٣٣٠ كلم، منها أكثر من ٢٣٠ كلم تقع في رمال صحراء النفود.

ومن أشهر الرحالة الذين عبروا هذا الطريق بلنت، في رحلة استغرقت من سكاكا إلى جَبَّة نحو ثمانية أيام. واسمته استناداً إلى معلومات دليلها في الرحلة "خُلُ بني هلال" أو "خُلُ أبو زيد"، (بلنت، ١٩٧٨م، ص: ١٢٣)، نسبة إلى قبيلة بني هلال والتي قيل عنها أساطير كثيرة، و"أبو زيد" أحد أشهر رجال هذه القبيلة، وهو يعرف أيضاً بـ "أبو زيد الهلالي" <sup>(١٩)</sup>. ويبدو أن هذا الاسم حسب وصف بلنت يطلق على الطريق ما بين آبار الشَّقِيق شمالاً وحتى جَبَّة جنوباً.

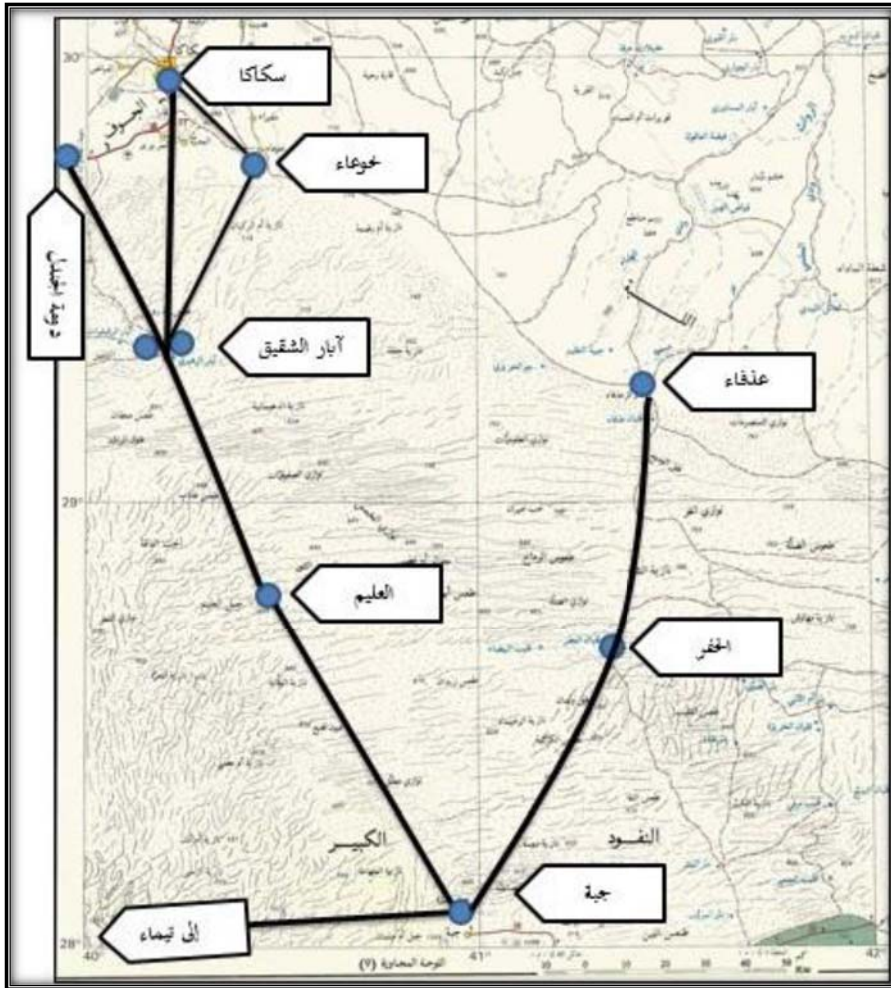
(١٩) بالاستفسار من أهل المنطقة، هل يوجد بالنفود خُلُ يسمى (خُلُ أبو زيد)، أو (خُلُ أبو زيد الهلالي)؟.

أفادوا بأنهم لا يعرفون خلاً بهذا الاسم، وقد يكون من الأسماء التي اندثرت.

ج - خَلُّ الحَفَر: يختلف مساره واتجاهه عن الطريقين السابقين، يربط ما بين جُبَّة جنوباً وقلبان الحَفَر (حَفَر الرِّخِيص) الواقعة قرب الطرف الشمالي الشرقي للنفود الكبير، ويبدو أنه يستمر منها باتجاه الشمال الشرقي، حيث يلتقي مع الطريق الآخر الذي يربط بين حائل والجوف، والذي يسير بمحاذاة الأطراف الشرقية للنفود الكبير ويمر بموارد الحيانية وعذفاء وخوعاء.

د - وهناك خَلُّ آخر يمتد من جُبَّة وسط النفود باتجاه تيماء على الطرف الغربي للنفود، ويمر بعدد من موارد المياه منها: ضربين، وآبار مليح، ومشاش العود، وقاع الشبكة، وآبار بيظ.

والخلاصة: نجد مما تم عرضه سابقاً، أن مدينة جُبَّة، ونطاقها الجغرافي، تتمتع بمزايا ومقومات جغرافية وطبيعية وآثارية وتراثية متنوعة ترتبط بالبيئة بصورة مباشرة. وكما تبين فإن عناصر التشكيلات الطبوغرافية في محيط مدينة جُبَّة والنفود الكبير، والمتمثلة في الكتل الجبلية، (جبل أُمُّ سَنَمَان، وجبل العُلَيْم)، وأبرز التشكيلات الرملية لصحراء النفود الكبير (القُغُور، الطُعُوس، الحِلَال)، والتي تم عرض خصائصها وسماتها العامة، تمثل عناصر فريدة ومقومات أساسية لتوظيفها في صناعة السياحة البيئية الصحراوية، والتي سوف تنعكس بصورة مباشرة على مجالات التنمية المختلفة في مدينة جُبَّة.



المصدر: من عمل الباحث والخريطة الأساس مشتقة من: وزارة التعليم العالي، (١٤١٩هـ)، أطلس المملكة العربية السعودية، لوحة رقم (٣)، مقياس رسم: ١/١,٠٠٠,٠٠٠، ص: ٢٢١.

(\*) مسارات وأسماء الحلال (الحلول)، من معلومات مستقاة من الأستاذ: مخلف الشمري.

شكل رقم (١١). مسارات الحلال (الحلول) الرئيسية عبر النفود الكبير.

## ثالثاً: المناقشة والنتائج

٣-١: تمهيد:

تعد مدينة جُبَّةُ ومنطقتها فقيرة في مواردها الاقتصادية، فهي تقع وسط منطقة صحراوية قاحلة تحاط بالكثبان الرملية، إلا أن سكانها تمكنوا في الماضي من توظيف ميزات النسبية وإمكاناتها وخصائص موقعها وموضعها في استمرارية وجودها منذ آلاف السنين. ففي حوضها يتوفر قدر مناسب من موارد المياه الجوفية، وفي رمالها الممتدة توجد المراعي الفصلية المميزة، مما جعلها تتبوأ مكانة خاصة ومهمة منذ القدم. ونشأ فيها مركز الاستيطان البشري الوحيد وسط النفود الكبير، وأحد أقدم مراكز الاستيطان في منطقتها، وبالتالي أصبحت مركزاً ومورداً للبادية في صحراء النفود التي تعد من أهم مناطق الرعي في الجزيرة العربية، ومثلت محطة رئيسية على أحد أهم طرق القوافل الرابطة بين شرق البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام وشمال الجزيرة العربية من ناحية، وبين مناطق وسط وجنوب وشرق الجزيرة العربية من الناحية الأخرى؛ وكانت تقوم بهذا الدور منذ آلاف السنين. ولقد أسهمت خصائصها الطبيعية، وقدم استيطانها وكونها محطة رئيسية على طرق القوافل، أن استخدم سكانها والعابرون التشكيلات الصخرية فيها لتسجيل تراثهم وثقافتهم، وجوانب من حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

لقد كان الاستيطان في جُبَّةُ - إلى عهد قريب - أقرب إلى نمط الاستيطان الرعوي، وشبه البدوي، ونمط حياه سكانها يشبه عيش البدو الرحل، فيما عدا أنهم يقيمون في منازل ثابتة. ومنذ توحيد المملكة؛ بدأت جُبَّةُ تتحول تدريجياً من مجرد بلدة صغيرة ومورد مياه، ومحطة لقوافل العابرين للنفود؛ إلى مركز حضري نام وسط بحر من الرمال؛ وأخذت في النمو والتوسع والخروج عن حدود البلدة القديمة في السنوات

الأخيرة، وزاد عدد سكانها نتيجة مباشرة لاستقرار أعداد من البدو الرحل فيها. وتصنف جُبَّةً حالياً بأنها (مدينة)، وذلك حسب المقاييس الإحصائية والإدارية.

لقد كان الرعي، والزراعة التقليدية خاصة زراعة النخيل، أهم موارد جُبَّةٍ الاقتصادية في العقود الأخيرة. ومع أن الزراعة الحديثة دخلت للمنطقة أخيراً، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليها كمورد اقتصادي لطبيعة التربة وفقرها، وكمية المياه ونوعيتها، ومحدودية المساحات الصالحة للزراعة، أو القابلة للاستصلاح الزراعي. وفي المقابل فإن مدينة جُبَّةٍ ومنطقتها غنية بالموارد والمكونات البيئية والثقافية والتراثية، ويمكن توظيف خصائصها وتراثها وآثارها في برامج التنمية السياحية، والتي سوف تنعكس على برامج وخطط التنمية الحضرية.

وعلى الرغم مما تملكه مدينة جُبَّةٍ ومنطقتها من مكونات ومقومات سياحية مثل: العناصر الطبوغرافية الفريدة والمميزة، والآثار والنقوش الصخرية، وبقايا القرية القديمة، وبعض المباني التراثية القابلة للتنمية، والآبار وغيرها، إلا أن عدم إدراك أهميتها والحفاظ علىها وتنميتها، أدى إلى عدم الاستفادة الفعلية منها، وفقدتها أو تدميرها أو العبث فيها في بعض الأحيان.

وفي مجال التنمية الحضرية والسياحية في المناطق الحضرية الصغيرة والناشئة؛ والمناطق الريفية، يتم الاعتماد بصورة أساسية على موارد البيئة المحلية (الطبيعية، والبشرية)، بحيث تتم الاستفادة منها في توفير بيئة ملائمة لتقديم منتج عمراني وسياحي محلي متميز دون الإضرار بخصائص البيئة ومكوناتها.



وتبين من الدراسة أن جُبةً تتوفر فيها الخدمات الأساسية التي تخدم سكانها، لكنها من جانب آخر تفتقر - في الوقت الراهن - إلى مقومات البنية الأساسية والخدمية التي تجعلها وجهة للسياح وجاذبة لهم من داخل المملكة وخارجها، وتشجع المؤسسات والأفراد على الاستثمار في التنمية السياحية.

وفيما يلي عرضٌ لما توصلت إليه الدراسة الميدانية<sup>(٢٠)</sup> من نتائج عن الخدمات والنشاطات السياحية المتوفرة في جُبةً، ومتوسط عدد السياح والمتنزهين، ومواسم السياحة، والأماكن التي يفضل السياح والمتنزهين زيارتها:

### ٣-٢: الخدمات السياحية المتوفرة منتصف عام ١٤٣٦هـ:

أ) الإسكان والإيواء السياحي: في مجال الإسكان السياحي بأنواعه، تبين أن جُبةً تفتقر إلى مثل هذه الخدمات والتسهيلات الأساسية، فلا يوجد فيها فنادق أو شقق مفروشة، ولا مساكن متنقلة أو مخيمات وبيوت شعر تقليدية في الصحراء قرب جُبةً للتأجير على السياح والمتنزهين. وكل ما يتوفر فيها عدد ١٢ استراحة، وخمسة منازل، ومزرعتان، يمكن تأجيرها للسياح والمتنزهين، علماً أن بعضها تستخدم من قبل سكان جُبةً أنفسهم، وكلها قائمة على جهود فردية من قبل ملاكها.

ب) المطاعم والمقاهي ومحلات بيع المواد الغذائية: يتوفر في مدينة جُبةً عدد محدود من المطاعم والمقاهي تتمثل في: خمسة مطاعم عامة، ومطعمين محليين للوجبات السريعة، لكن لا توجد المقاهي العامة، أو حتى كبائن بيع القهوة والمرطبات؛ مثل الموجودة في بعض المدن وعلى الطرق السريعة. ويتوفر في جُبةً عدد ٢٠ محلاً لبيع المواد الغذائية، بعضها يقع داخل سوق مدينة جُبةً، وبعضها في محطات

(٢٠) عن طريق الزيارات الميدانية، والمقابلات الشخصية، وتصميم استبانة خاصة موجهة للمسؤولين في بلدية مدينة جُبةً.

الوقود، وكلها عبارة عن بقالات أو تموينات صغيرة، وليست من فئة (السوبر ماركت).

(ج) محلات تأجير السيارات ووسائل النقل، وخدمات السيارات: تعد محلات تأجير السيارات وغيرها من وسائل النقل من المستلزمات الأساسية للرحلات والسياحة، والتي عادة تكون متوفرة في المناطق السياحية. وفي جُبة لا توجد محلات لتأجير السيارات أو الدراجات النارية، أو الهوائية. لكن يتوفر فيها بعض الخدمات الخاصة بوسائل النقل ومنها (١٢ محطة) للوقود، و (١٠ ورش) لإصلاح السيارات، و (٨ محلات) لتغيير الزيوت وإصلاح الإطارات.

(د) الخدمات السياحية الترفيهية: توظف أماكن السياحة البيئية، خدمات ترفيهية تنسجم مع خصائص المنطقة، ومكوناتها الطبيعية، ومدينة جُبة التي لا زالت تحتفظ ببعض خصائص البيئة الريفية البدوية، وفيها مكونات وتشكيلات بيئية تتميز بها، نجد أنه لا يتوفر فيها خدمات أو وسائل ترفيهية، فلا وجود لعربات أو جمال (إبل) أو خيول؛ لاستخدامها لغرض الترفيه والتنقل والتجوال داخل مدينة جُبة. كما لا تتوفر فيها تسهيلات يمكن أن يستخدمها السائح والمتنزه للتمتع بخاصية الكثبان الرملية المحيطة بها، مثل الإبل والخيول المخصصة للتأجير والتجوال داخل النفود، والسيارات والدراجات النارية المخصصة لممارسة رياضة تسلق الرمال و(التطعيس) التي لها شعبية كبيرة بين قطاعات واسعة من الشباب. كما لا يتوفر فيها محلات خاصة بتنظيم المناسبات والرحلات (الكشتات) البرية مثل إعداد وتأجير المخيمات وبيوت الشعر التقليدية.

هـ) الخدمات البلدية والمتنزهات والساحات العامة: تسعى بلدية جُبَّة إلى توفير بعض الخدمات الداخلة ضمن اختصاصاتها، وهي خدمات وضعت في الأساس لخدمة سكان مدينة جُبَّة أكثر من كونها مخصصة للسياح والمتنزهين القادمين من خارجها. ويتوفر في جُبَّة قاعة للمناسبات والاجتماعات، وثلاث ساحات عامة، وأربع حدائق عامة، وأربعة ملاعب رياضية، ومسار (ممر) واحد للمشبي.

و) خدمات الإرشاد السياحي والمكاتب والمتاحف السياحية: تفتقر مدينة جُبَّة إلى الخدمات السياحية الأساسية، فكل ما يوجد فيها مكتب إرشاد سياحي، ومتحف خاص أقيم بمجهود فردية، لكن لا يتوفر عنها خرائط أو كتب سياحية وإرشادية، التي توضح وتعرف بالمعالم السياحية في جُبَّة ومنطقتها<sup>(٢١)</sup>، كما لا تتوفر فيها وكالات للسفر أو السياحة.

٣-٣: متوسط أعداد السياح والمتنزهين، ١٤٣٣-١٤٣٥هـ

خلال الفترة ١٤٣٣ - ١٤٣٥هـ، قدر المتوسط الأسبوعي لعدد السياح والمتنزهين لجُبَّة وتوابعها بنحو ٤٠٠ شخص، وهذا يعني أن إجمالي العدد خلال العام في حدود ٢٠ ألف شخص. وهو عدد ضئيل قياساً بما تمتلكه جُبَّة من مقومات سياحية، علاوة على ذلك أن فترة إقامتهم في جُبَّة قصيرة. ويشكل غير السعوديين نسبة صغيرة (٥٪) من مجمل السياح والمتنزهين.

(٢١) نشر عن جُبَّة عام (١٤١٩هـ) كتيب تعريفى عام من تأليف الأستاذ عاشق بن عيسى الهذال، ومن إصدارات الرئاسة العامة لرعاية الشباب يحمل الرقم (٥٤) ضمن سلسلة (هذه بلادنا)، وهو إلى جانب أنه قديم، لا يغطي إلا جزء صغير مما يحتاجه السائح.

وغالبية السياح والمتنزهين يقدون إلى جبة في فصل الشتاء في المرتبة الأولى ، يليه فصل الربيع ثم الخريف ، وأخيراً فصل الصيف ، وهو ترتيب طبيعي ومنطقي يتفق ويتناسب مع طبيعة المنطقة ومناخها.

ومما يجدر ذكره أنه علاوة على موسمية السياحة والعدد القليل للسياح والمتنزهين ، فإنهم يتركزون في مواسم بل أسابيع محددة ، وعلى الخصوص ، موسم إجازة الربيع والتي عادة تكون في (منتصف الفصل الدراسي الثاني) وفترة انطلاق رالي حائل الدولي ، وإجازة منتصف العام الدراسي ، وإجازات الأعياد. ويلاحظ أن زيارات السياح والمتنزهين إلى جُبَّة غالبيتها تتم بالطرق التقليدية أو ما يعرف بـ (الكشتات) ، وتنظم عن طريق الأفراد أو مجموعات شخصية ، وقليل منها يتم عن طريق مكاتب أو مؤسسات سياحية منظمة.

### ٣-٤ الأماكن التي يرتادها السياح والمتنزهون:

أوضحت نتائج الدراسة أنه خلال الثلاثة أعوام الأخيرة (١٤٣٣ - ١٤٣٥هـ) ، أن نصف عدد مجموع زوار جُبَّة وتوابعها يقصدون جبل العُليم (عُليم النفود) ، والكثبان والتشكيلات الرملية داخل النفود الكبير ، ونصفهم الآخر يقصدون حوض جُبَّة ويشمل ذلك زيارة (بلدة جُبَّة القديمة ، ومتحف النايف ، والآثار الصخرية في جبل أم سَنَمَان ، والكتل الجبلية المجاورة).

ويأتي جبل أم سَنَمَان في المرتبة الأولى من حيث أفضلية ورغبة الزوار في زيارته ، لكن عدد من يتاح لهم زيارته قليل جداً ، ربما بسبب أنه محمي للمحافظة على ما فيه من نقوش صخرية ، وبالتالي لا تتاح زيارته لكل من يرغب ، بل يتطلب ذلك الحصول على رخصة من الجهات المسؤولة. وينطبق ما سبق على السياح والمتنزهين السعوديين وغير السعوديين.

## ٣-٤ : الخلاصة والتوصيات:

تعد صناعة السياحة في الوقت الحاضر وسيلة مهمة لتفعيل النشاط الاقتصادي في الأماكن البيئية والتراثية، وفي الإسهام في التنمية المستدامة. لقد ثبت من استطلاع التجارب الدولية أهمية المناطق الحضرية الصغيرة والناشئة والقرى التراثية كوعاء لإقامة الفعاليات الثقافية والتراثية، وأنها مكانٌ مناسبٌ لتشجيع السكان على إنتاج وتسويق المنتجات والصناعات الحرفية المحلية التي يطلبها السياح.

وتتيح طرق المواصلات الحديثة تنفيذ الكثير من برامج التنمية، سواء الطرق البرية المعبدة، حيث ترتبط جُبةً بالطريق الدولي السريع الذي يربطها بمناطق التركيز السكاني في المملكة، وكذلك الطرق الجوية. فهي تقع على بعد نحو ١٠٠ كلم من مطار حائل الإقليمي، وعلى بعد ٢٦٠ كلم من مطار الجوف الإقليمي، وتعد المناطق الفاصلة بين جُبةً ومدينة حائل، أو بينها وبين الجوف جزءاً من برنامج تنمية السياحة البيئية، حيث النفود الكبير. كما أن خط السكة الحديد (سار) سيكون له محطة قرب مدينة حائل وأخرى قرب مدينة دومة الجندل في الجوف، وكلاهما سوف تخدم جُبةً مستقبلاً. وفي المقابل تفتقر جُبةً إلى المرافق والمنشآت السياحية الأولية وهو ما انعكس على قلة عدد الزوار والسياح والمتنزهين، وتركزهم في مواسم بل أسابيع محددة.

وتعد مدينة جُبةً في منطقة حائل أنموذجاً للمراكز الحضرية الصغيرة، التي تتمتع بخصائص بيئية ومعالم طبوغرافية، وآثار مميزة. ويمكن للسياحة البيئية والثقافية والتراثية في ضوء المقومات المتوفرة أن تسهم في التنمية الحضرية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية في جُبةً وذلك عن طريق:

- المساعدة في إيجاد وتطوير البنية التحتية والخدمات الأساسية، وإنشاء المرافق والمنشآت السياحية، مما يساهم في تنمية المدينة، ويعود بالنفع على سكانها.
- الاستفادة من السياحة كوسيلة لتفعيل النشاط الاقتصادي في مثل هذه البيئة الصحراوية الفقيرة، وبالتالي إيجاد فرص عمل جديدة، وتوفير مدخولات إضافية، تساهم في مكافحة البطالة والفقر، وتحد من هجرة سكانها نحو المدن والمناطق الحضرية الكبرى.
- يمكن أن تمثل السياحة مورداً اقتصادياً مهماً يعتمد عليه المجتمع المحلي في جُبة، عن طريق إنتاج وتسويق المنتجات الزراعية والحيوانية، والصناعات التقليدية، التي يطلبها الزوار والسياح.
- وهناك الكثير مما يمكن عمله لتطوير السياحة والتنمية الحضرية في مدينة جُبة، من ذلك:
- توفير الخدمات الأساسية اللازمة للتنمية السياحية والحضرية ضمن النطاق العمراني لمدينة جُبة والقرى المجاورة لها والواقعة ضمن حوض جُبة.
- تقديم قروض وإعانات لسكان جُبة والنفود الكبير، لتشجيعهم على إقامة منتجعات واستراحات سياحية، ومخيمات صحراوية، تحاكي مخيمات البدو الرحل، وتأجيرها للمتزهين والسياح.
- حث ملاك المزارع والاستراحات الخاصة على تنظيمها وتحويلها إلى منتجعات سياحية، مع عدم الإخلال بمكونات البيئة الطبيعية.
- تشجيع المستثمرين ورجال الأعمال ومؤسسات القطاع الخاص على المشاركة في تنمية جُبة، وإقامة منتجعات ونزل وفنادق ومرافق سياحية مناسبة لتنمية مفهوم السياحة البيئية والثقافية.

▪ إعادة تخطيط مدينة جُبَّة، والقرى المجاورة لها في حوض جُبَّة مع أهمية المحافظة على طابعها التقليدي وخصائصها العمرانية والثقافية، وتأهيل الجزء القديم من مدينة جُبَّة، وتهئية ممرات وعلامات إرشادية، وأماكن للجلوس، ومطاعم ومقاهٍ.

▪ تجهيز أماكن مناسبة للتنزه على الأقدام، وعلى ظهور الحيوانات في المناطق الوعرة.

▪ المحافظة على الشكل والحدود الطبوغرافية لحوض جُبَّة لأنه أحد سماتها الطبيعية المميزة.

▪ المحافظة على الآثار الموجودة في جُبَّة أو في محيطها، وعلى الخصوص النقوش الصخرية.

▪ توظيف الخصائص الطبوغرافية لجبل أُم سَنَمَان، وغيره من المرتفعات المجاورة، في إقامة فعاليات ثقافية وعلمية، ومسابقات لهواة الرسم والنقش والتصوير الفوتوغرافي، ومسابقات ترفيهية، ورياضية. وكما ذكر أحد الرحالة "أنه رأى بعض الصبية خالعين ملابسهم، ويتزحلّقون بمهارة فائقة على منحدرات الصخور الملساء في جبل أُم سَنَمَان"، وكذلك تنفيذ دراسات وبحوث علمية، لطلاب المدارس والجامعات ومراكز البحث العلمي.

▪ الاستفادة من كتابات الرحالة الأجانب في وضع مخططات ورسومات وخرائط لجُبَّة القديمة، أو في برنامج إعادة تأهيل الجزء القديم منها.

▪ الاستفادة من الخصائص الفريدة للنفود الكبير، وموقع مدينة جُبَّة منه في تنفيذ برامج علمية وثقافية ومسابقات، ورحلات، مثل إقامة أسابيع لكل فعالية أو نشاط، ومسابقات رياضية وتسلق لجبل العُليم.

- توظيف مسابقة رألي حائل للسيارات الذي يقام سنوياً في النفود الكبير لتفعيل النشاطات السياحية في مدينة جُبَّة، وجعلها مركزاً رئيسياً لهذه الفعالية.
- تخطيط ووضع علامات لمسارات الطرق البرية القديمة (الخل) بين جُبَّة والجوف قبل أن تضع معالمها الرئيسية، وإقامة برامج رحلات موسمية عبرها عن طريق الإبل أو السيارات.
- إعادة توطين وتنمية مكونات المحيط الحيوي لمدينة جُبَّة وللنفود الكبير.
- تنظيم برامج سياحية منظمة ومنتظمة إلى جُبَّة والنفود، عن طريق الشركات السياحية الكبرى لجلب السياح والزائرين من مختلف مناطق المملكة ومن خارجها.
- إقامة مخيمات وتنظيم رحلات للتخييم في قلب صحراء النفود للاستمتاع بالأجواء الربيعية، وممارسة النشاطات والرياضات المختلفة كرياضة التطعيس بسيارات الدفع الرباعي والدراجات النارية، والتزلج على الرمال، وتأمل الطبيعة، ومراقبة الطيور والحيوانات والحشرات والنباتات البرية.
- تشجيع المؤسسات الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص على تنظيم نشاطات ومسابقات علمية ورياضية وترفيهية في النفود الكبير، خاصة لطلاب المدارس والمعاهد والجامعات.
- إنشاء مركز بحث علمي في مدينة جُبَّة لأبحاث الصحراء وخصائصها، خاصة صحراء النفود الكبير، يكون مرتبطاً بجامعة حائل.
- إنشاء متحف وطني للصحراء في مدينة جُبَّة لحفظ وعرض مكونات صحراء النفود وآثارها، وبيئتها الطبيعية والحيوية، وما قدم عنها من دراسات علمية.



▪ إنشاء مرصد علمي لمراقبة الظواهر الكونية التي تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى، مثل: حركة النجوم، والكسوف والخسوف، والأحوال الجوية، خاصة أن بيئة النفود وبعدها عن مراكز التحضر والتلوث الضوئي، يساعد على ذلك.

▪ العمل على جعل جُبَّةً مركزاً ومحطة استراحة للمسافرين عبر الطريق الدولي السريع، وهو ما يساعد على عودة وظيفتها السابقة، ويشجع على زيارة معالمها السياحية.

وفي كل حال يجب أن لا تكون التنمية السياحية هدفاً في حد ذاتها، وإنما عنصراً مساعداً على المحافظة على المكونات البيئية والتراثية، ووسيلة لتحسين وضع مجتمع جُبَّة وتتميمته من خلال توظيف الموارد المتاحة والاستفادة منها.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المراجع العربية

- [١] ابن منظور، محمد بن مكرم، (٢٠٠٤م)، لسان العرب، المجلد ١٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
- [٢] الإدارة العامة للمساحة العسكرية، (د.ت)، المناطق الإدارية، وزارة الدفاع، المملكة العربية السعودية.
- [٣] أويتنج، يوليوس، (١٩٩٩م)، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة: سعيد بن فايز السعيد، دار الملك عبدالعزيز، الرياض.
- [٤] بالجريف، وليم جيفور، (٢٠٠١م)، وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢ - ١٨٦٣)، الجزء الأول، ترجمة: صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

[٥] بلنت، الليدي آن، (١٩٧٨م)، رحلة إلى بلاد نجد، ترجمة: محمد أنعم غالب، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

[٦] التميمي، محمد بن فريح، (١٤٢١هـ)، السياحة في منطقة حائل، ملف العقيق، مجلد (١٦)، العدد (٣٢-٣٣)، النادي الأدبي، المدينة المنورة، ص: ٣٠٥-٣٣٢.

[٧] جارارد، أندرو؛ و.ك.ب.د. هارفي، (١٩٨١م)، أحوال البيئة والاستيطان في العصرين البلايستوسيني والهولوسيني في جُبة بالنفود الكبير بشمال شبه جزيرة العرب، أطلال، العدد (٥)، الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ص: ١٠٧-١١٧.

[٨] الجاسر، حمد، (١٩٧٧م)، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: شمال المملكة، القسم الأول، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

[٩] الحارث، عواطف الشريف شجاع، (٢٠١٠م)، تنمية السياحة البيئية والأثرية بمنطقة حائل باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، الجمعية الجغرافية المصرية، سلسلة بحوث جغرافية، العدد الثاني والثلاثون.

[١٠] الجمعية الجغرافية السعودية، وكلية المعلمين بحائل، (١٤٢٨هـ)، ملخصات أبحاث اللقاء العلمي: السياحة في منطقة حائل: رؤية مستقبلية، ١-٣ ربيع الأول، ١٤٢٨هـ، حائل.

[١١] خنفر، عايد راضي، وإياد عبدالإله خنفر، (٢٠٠٦م)، تسويق السياحة البيئية أو التنوع الحيوي،

الرابط: Ass Univ Bull Environ Res. Vol. 9 No. 2, October 2006, p:55-66.

[http://www.aun.edu.eg/env\\_enc/october2006/55-66.pdf](http://www.aun.edu.eg/env_enc/october2006/55-66.pdf)

- [١٢] دياب، علي؛ وجلال خضرة، (٢٠٠٦م)، جغرافية السياحة والخدمات، منشورات جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، اللاذقية.
- [١٣] الذيب، سليمان بن عبدالرحمن، (١٤٢٠هـ)، نقوش الثمودية من المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- [١٤] الذيب، سليمان بن عبدالرحمن، (١٤٢١هـ)، دراسة لنقوش ثمودية من جَبَّةُ بحائل، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- [١٥] الرثيع، أحمد، (٢٠١٥م)، مدونة قصر رسلان، مدونة شخصية. الرابط : <http://qasr06.com/?p=144#more-144>
- [١٦] الشمري، بشير عبيد، (١٤٢٩هـ)، التنزه والسياحة البرية عند سكان مدينة حائل، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- [١٧] الصيرفي، محمد، (٢٠٠٧م)، السياحة والبيئة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية.
- [١٨] غرابية، خليف مصطفى، (٢٠١٢م)، السياحة البيئية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، ([WWW.Nashiri.Net](http://WWW.Nashiri.Net)).
- [١٩] فالين، جورج أوغست، (١٩٧١م)، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة: سمير سليم شلبي، أوراق لبنانية، بيروت.
- [٢٠] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (١٩٨٧م)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٢١] مصلحة الإحصاءات العامة، (١٣٩٤هـ)، التعداد العام للسكان ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، البيانات التفصيلية لمنطقتي القصيم وحائل، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، الرياض.

[٢٢] مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، (١٤٣١هـ)، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، وزارة الاقتصاد والتخطيط، الرياض.

[٢٣] مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، (١٤٣٣هـ)، دليل الخدمات: منطقة حائل، الدليل الرابع عشر، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، وزارة الاقتصاد والتخطيط، الرياض.

[٢٤] الهذال، عاشق بن عيسى، (١٤١٩هـ)، جبة، سلسلة هذه بلادنا (٥٤)، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

[٢٥] هوبير، شارل، (٢٠٠٣م)، رحلة في الجزيرة العربية الوسطى ١٨٧٨ - ١٨٨٢، ترجمة: إليسار سعادة، كتب، بيروت.

[٢٦] الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، (٢٠١٥م)، الرسوم الصخرية في حائل. الرابط:

<http://www.scth.gov.sa/Antiquities-Museums/InternationallyRegisteredSites/Pages/HailRockDrawings.aspx#3>

[٢٧] الهيئة العليا لتطوير منطقة حائل، (١٤٢٥هـ)، مشروع المخطط الإقليمي لمنطقة حائل ١٤٢٥هـ. الرابط:

<http://www.hail.org.sa/page.aspx?id=4117b58d-a7f1-47d4-8277-ca57a8b03cf5>

[٢٨] هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، (٢٠١٥م)، الدراسات الصحراوية، الصحاري في المملكة العربية السعودية، النفود الكبير. الرابط :

[http://www.sgs.org.sa/Arabic/desertstudies/Pages/desrt\\_stu.aspx](http://www.sgs.org.sa/Arabic/desertstudies/Pages/desrt_stu.aspx)

[٢٩] وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٧٦ - ١٩٨٥م)، لوحات المربعات: (١١ - ٣٧ NH)، (١٢ - ٣٧ NH)، (١٥ - ٣٧ NH)، (١٦ - ٣٧ NH)، (١٣ - ٣٨ NH)، (٤ - ٣٧ NG)، مقياس رسم: ١/٥٠,٠٠٠، إدارة المساحة الجوية، الرياض.

[٣٠] وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٧٦ - ١٩٨٧م)، لوحات: الجوف رقم (١١ - ٣٧ NH)، ومركز عذفاء رقم (١٢ - ٣٧ NH)، والخنفه رقم (١٥ - ٣٧ NH)، وجبة رقم (١٦ - ٣٧ NH)، وتربة - النفود الكبير رقم (١٣ - ٣٨ NH)، وحائل رقم (٤ - ٣٧ NG)، مقياس رسم: ١/٢٥٠,٠٠٠، إدارة المساحة الجوية، الرياض.

[٣١] وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٨٣ - ١٩٨٧م)، لوحات: الجوف رقم (٣٧ - SE NH)، وحائل رقم (٣٧ - NE NG)، مقياس رسم: ١/٥٠٠,٠٠٠، إدارة المساحة الجوية، الرياض.

[٣٢] وزارة البترول والثروة المعدنية، (١٩٨٥م)، لوحة جبة رقم (٢٢/٤٠٢٨)، مقياس رسم: ١/٥٠,٠٠٠، إدارة المساحة الجوية، الرياض.

[٣٣] وزارة التعليم العالي، (١٤١٩هـ)، أطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية.

[٣٤] وكالة الآثار والمتاحف، (٢٠٠٣م)، آثار منطقة حائل، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية.

## ثانياً: المراجع غير العربية:

- [35] Blunt, Lady Anne, (1882), Voyage en Arabie: pelebinage au Nedjed, berceau de la bace arabe, Librairie Hachette Et C. Pdf. copy, From the Library of Congress. Link: <http://dl.wdl.org/16774/service/16774.pdf>
- [36] Google Earth, (2015), Link: <https://www.google.com.sa/maps/place/Jubbah/@28.0242249,40.9535949,21669m/data=!3m1!1e3!4m2!3m1!1s0x1575b5779142883d:0x1bf71ab1bdeb5d53?hl=en>
- [37] Jennings, R.P., C. Shipton, A. Al-Omari, A.M. Alsharekh, R. Crassard, H. Groucutt, M.D. Petraglia, (2013), Rock art landscapes beside the Jubbah palaeolake, Saudi Arabia. Antiquity 87(337): 666–683.
- [38] Petraglia, M.D., A.M. Alsharekh, R. Crassard, N.A. Drake, H. Groucutt, A.G. Parker & R.G. Roberts, (2011), Middle Paleolithic occupation on a marine isotope stage 5 lakeshore in the Nefud Desert, Saudi Arabia. Quaternary Science Reviews 30: 1555–59.
- [39] UNESCO, The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, (2015-A), Link: <http://whc.unesco.org/en/list/1472/gallery/>
- [40] UNESCO, The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, (2015-B), Link: [http://whc.unesco.org/en/news/1312\(3](http://whc.unesco.org/en/news/1312(3)
- [41] World Tourism Organization, (2012), Sustainable Development of Tourism in Deserts- Guide for Decision Makers, Arabic version, UNWTO, Madrid.

## معلومات ومقابلات شخصية:

إلى جانب الزيارات الميدانية، حصل الباحث على معلومات وصور فوتوغرافية من عدد من أهل المنطقة، وذلك عن طريق المقابلات الشخصية، أو المكالمات الهاتفية، والرسائل البريدية. ويخص الباحث بالشكر والتقدير كلاً من:

١- خميس بن سعدي الرمالي: وكيل بلدية مدينة جبّة، الذي تكرم بالمساعدة بتعبئة الاستبانة الخاصة بالدراسة، وتزويد الباحث، بمعلومات عن مدينة جبّة والخدمات البلدية فيها.

٢- عتيق بن نايف الرمالي: من أهل مدينة جُبَّة، والذي تكرم بتزويد الباحث، بمعلومات عن مدينة جُبَّة وآثارها.

٣- مخلف بن سعود الشمري: من أهل مركز الأَبَرَق، والذي تكرم بتزويد الباحث، بمعلومات عن مسارات الخلول، وعدد من الصور الفوتوغرافية الخاصة عن النفود، ومعلومات عن النفود والتشكيلات الرملية فيها.

## ملاحق

ملحق (١) عدد السكان وتوفر الخدمات في مدينة جُبَّة والقرى المرتبطة بها (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)

المكان	جُبَّة	الصلعاء	المُعَيَّرِيَّة	الرَّوْض	مجموع حوض جُبَّة	الرَّدِيْقَة	الْعَلِيم	الحفَر	المجموع الكلي
عدد السكان	٥٤٩٣	٢٠٨	٩١٢	٣٢١	٦٩٣٤	٣٥	١٠	٢٨	٧٠٠٧ (*)
عدد المدارس (بنين)	١٠	-	-	٢	١٢	٢	٢	١	١٧
عدد المدارس (بنات)	٧	-	-	-	٧	١	-	-	٨
مراكز الرعاية الصحية	١	-	-	-	١	-	-	-	١
عدد الأطباء	٧	-	-	-	٧	-	-	-	٧
مركز هلال أحمر	١	-	-	-	١	-	-	-	١
مركز دفاع مدني	١	-	-	-	١	-	-	-	١
محكمة	١	-	-	-	١	-	-	-	١
هيئة	١	-	-	-	١	-	-	-	١
فرع أوقاف	١	-	-	-	١	-	-	-	١
مرور	١	-	-	-	١	-	-	-	١
شرطة	١	-	-	-	١	-	-	-	١
بلدية	١	-	-	-	١	-	-	-	١
مكتب بريد	١	-	-	-	١	-	-	-	١
مكتب برق	١	-	-	-	١	-	-	-	١
شبكة هاتف	متوفر	متوفر	متوفر	متوفر	متوفر	-	-	-	٤
شبكة كهرباء	متوفر	متوفر	متوفر	متوفر	متوفر	-	-	-	٤
مصرف تجاري	١	-	-	-	١	-	-	-	١

المصدر: مجمع من الباحث استناداً إلى:

- مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، (١٤٣٣هـ)، دليل الخدمات: منطقة حائل، الدليل الرابع عشر، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، وزارة الاقتصاد والتخطيط.

(\*) حسب نتائج تعداد السكان ١٤٣١هـ (٢٠١٠م)، يبلغ إجمالي عدد سكان مدينة جُبَّة وتوابعها (٧٢٢٦ نسمة)، منهم (٧٠٠٧ نسمة) في مدينة جُبَّة والقرى الست الواردة في الجدول، بينما هناك (٢١٩ نسمة) إما أنهم رحل أو يقطنون في أماكن أخرى.



## ملحق (٢) الخدمات السياحية والترفيهية المتوفرة في مدينة جُبَّة

أ ( الإسكان والإيواء السياحي والاستراحات والمخيمات			
م	النوع - الخدمة	توفر الخدمة	العدد *
١	فنادق	-	-
٢	شقق مفروشة	-	-
٣	بيوت (منازل) للتأجير على السياح والمنتزهين	√	٥
٤	استراحات للتأجير على السياح والمنتزهين	√	١٢
٥	مزارع للتأجير على السياح والمنتزهين	√	٢
٦	مخيمات (خيام) تقليدية، أو بيوت شعر للتأجير في الصحراء قرب جُبَّة	-	-
٧	مسكن متنقلة للتأجير على السياح والمنتزهين	-	-
ب) المطاعم والمقاهي ومحلات بيع المواد الغذائية والخدمات المصرفية			
١	مطاعم عامة	√	٥
٢	مطاعم وجبات سريعة (*)	√	٢
٣	مقاهي	-	-
٤	كباين بيع القهوة	-	-
٥	تموينات غذائية (بقالات)	√	٢٠
٦	محلات بيع منتجات سياحية محلية (صناعات محلية)	-	-
٧	بنك تجاري	√	١
٨	أجهزة صراف آلي	√	١
ج) محلات بيع وتأجير مستلزمات الرحلات، والسيارات، وخدمات السيارات			
١	محلات تأجير سيارات	-	-
٢	محلات دراجات نارية	-	-
٣	محلات تأجير مخيمات وبيوت شعر	-	-
٤	محلات تجهيز رحلات (كشطات)	-	-
٥	محلات بيع أواني منزلية	√	٣
٦	محلات بيع غاز	√	٣
٧	محلات بيع حطب الوقود	√	٣

تابع ملحق (٢).

أ- الإسكان والإيواء السياحي والاستراحات والمخيمات			
م	النوع - الخدمة	توفر الخدمة	العدد *
٨	محطات وقود	√	١٢
٩	محلات (ورش) إصلاح السيارات	√	١٠
١٠	محلات تغيير الزيوت وإصلاح الإطارات	√	٨
د) الخدمات السياحية الترفيهية			
١	عربات نقل للتجول داخل مدينة جُبَّة أو في صحراء النفود	-	-
٢	جمال أو خيول للركوب والتجول داخل مدينة جُبَّة أو في صحراء النفود	-	-
٣	دراجات هوائية للركوب والتجول داخل مدينة جُبَّة	-	-
م	النوع - الخدمة	توفر الخدمة	العدد *
٤	سيارات للتطعيس على رمال النفود	-	-
٥	دراجات نارية للتطعيس على رمال النفود	-	-
هـ) الخدمات البلدية والمتنزهات والساحات العامة			
١	قاعة مناسبات واجتماعات	√	١
٢	ساحات عامة	√	٣
٣	حدائق ومتنزهات	√	٤
٤	مسارات للتنزه (ممشى)	√	١
٥	ملاعب رياضية	√	٤
و) خدمات الإرشاد السياحي والمكاتب والمتاحف السياحية			
١	مكتب إرشاد سياحي	√	١
٢	وكالات سفر وسياحة	-	-
٣	مكتب للخطوط السعودية	-	-
٤	متاحف	√	١
٥	خرائط سياحية	-	-
٦	كتب سياحية وتعليمية بمدينة جُبَّة	√	١

المصدر: الدراسة الميدانية، (١٤٣٦ هـ).

ملحق (٣) متوسط العدد الأسبوعي للسياح والمنتزهين والأماكن السياحية الرئيسية في جُبَّة خلال الأعوام

١٤٣٣-١٤٣٥هـ

الرقم	المكان	متوسط العدد الأسبوعي للسياح والمنتزهين			
		سعوديون	غير سعوديين	جملة	%
١	جبل أم سَنَمَان	٥	١	٦	١,٥
٢	النقوش الصخرية في الجبال القريبة من جُبَّة	١٠	٢	١٢	٣,٠
٣	متحف الناي	١٠	٤	١٤	٣,٥
٤	جُبَّة القديمة ومزارع جُبَّة القديمة	١٦٠	٨	١٦٨	٤٢,٠
٥	النفود وعُلَيْم النفود	١٩٥	٥	٢٠٠	٥٠,٠
	المجموع	٣٨٠	٢٠	٤٠٠	١٠٠,٠

المصدر: الدراسة الميدانية، (١٤٣٦هـ).

## **Ecotourism And Development Of Small Urban Settlements In The Arid Deserts: A Case Study Of Jubbah City – Great An Nafud Desert – Saudi Arabia**

**Prof. Mohammed Saleh Alribdi**

Department of Geography-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

**Abstract.** Ecotourism is the fastest-growing form of tourism in the world. The deserts by their expansive spatial scopes have great potential, offering a large variety of attractions for the development of desert tourism, one of the most promising and exciting types of ecotourism. Ecotourism is also one of the best means to achieve economic, social and environmental development in arid desert and poor rural areas.

The aim of this study is to determine the natural and human geographical characteristics which can be used for the development of ecotourism and to establish the extent of potential benefits available from ecotourism by contributions for the development of small urban centers in the arid desert environments. The study focused on Jubbah city which is located in the Great An Nafud (AN NUFUD AL KABIR) Desert in Hā'il Province Northern of Saudi Arabia.

The discussions of the study elements and its findings showed that, Jubbah is one of the richest regions in the Kingdom for environmental characteristics and unique natural landscapes. These are additional to the cultural and heritage features, especially the famous ancient rock art carvings which have been registered in the World Heritage List in the middle of 2015. But, on the other hand it is almost entirely lacking in basic components, infrastructure and tourism services that would be essential to make it an attractive destination for tourists within and outside the Kingdom.

The study concluded with a number of recommendations and there is a lot of work which can be done for the development of tourism, for the benefit of the available environmental properties and ingredients in Jubbah, and using them for the development of tourism, thus Jubbah can become one of the important tourist centers in the Kingdom. The ecotourism development will be reflected in various development programs and improve the economic level of the population, as well as achieving sustainable development in such poor desert environments.

**Key words:** Saudi Arabia, Jubbah, Great An Nafud Desert (AN NUFUD AL KABIR), Arid Deserts, Ecotourism, Desert Tourism, Small Urban Settlements.



## اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل في المهن والوظائف الصغيرة بالقطاع الخاص "أحد مظاهر التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية"

د. محمد بن عبدالرحمن السعوي

أستاذ علم الاجتماع المساعد، قسم الاجتماع، جامعة القصيم

**ملخص البحث.** سعت الدراسة إلى محاولة الكشف عن الاتجاهات لدى الشباب نحو العمل في القطاع الخاص على مهن ووظائف صغيرة في المحلات التجارية، والمطاعم، وأماكن التسوق وغيرها، واعتمدت الدراسة في بحثها على عينة من الشباب العاملين في ذلك القطاع. واستخدم الباحث مقياساً للكشف عن مستوى التوجهات نحو العمل. وكشفت الدراسة وجود اتجاهات من متوسطة إلى مرتفعة نحو العمل في تلك المهن. وقد أرجعت الدراسة التغيرات الاجتماعية في قبول تلك المهن عند الشباب السعودي بعد أن كانت محل ترفع وازدراء إلى عامل أساسي هام وهو زيادة المحفزات المادية للعاملين في ذلك القطاع. كما أثبتت الدراسة أن المستوى الاقتصادي للأسرة، وحجم الأسرة، والعمر، والحالة الاجتماعية، كان لها علاقة ذات دلالة إحصائية على اتجاهات الشباب نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة، في حين أثبتت الدراسة عدم وجود تأثير يعزى إلى مستوى التعليم لدى الأب، أو مكان التنشئة. كما كشفت الدراسة أن العاملين على نظام العمل المؤقت و الجزئي كانت لديهم اتجاهات أقوى للعمل في القطاع الخاص على مهن ووظائف صغيرة من العاملين على نظام العمل الدائم أو الكامل، وأوصت الدراسة بضرورة الاستمرار في الجهود المبذولة لزيادة فاعلية القطاع الخاص في استقطاب الشباب من خلال الدعم المادي، والحزم في تطبيق نظام توظيف الوظائف.

**الكلمات المفتاحية:** الاتجاهات نحو العمل، القطاع الخاص، الشباب، المجتمع السعودي

## أولاً: الإطار العام للدراسة

### المقدمة ومشكلة الدراسة

لم يكن التغير الاجتماعي والاقتصادي الذي حصل في مجتمعات دول الخليج العربي طبيعياً ، كما هو الحال في غيرها من المجتمعات ؛ فما شهدته خلال العقود الستة الماضية يتجاوز بكثير ما شهدته المجتمعات العربية الأخرى. إن آثار الاكتشافات النفطية في منتصف القرن الهجري الماضي كانت كبيرة جداً سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي ، وإذا كانت أغلب التغيرات الاجتماعية التي مرت بها المجتمعات الإنسانية تميزت بانسيابيتها وهدوئها وتدرجها ، فإنها في المجتمعات الخليجية تميزت بكونها تغيرات دراماتيكية قوية وسريعة ، ففي ضوء سنوات محدودة - وبفضل النفط - انتقلت من مجتمعات رعوية وزراعية إلى مجتمعات مدنية متحضرة فاقت كل المجتمعات المحيطة بها ، إذ فتح لها النفط آفاقاً جديدة لم تكن معهودة لديها من قبل ، وفتح معها تحولات قيمية كبيرة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية وغيرها.

وعندما تم الإعلان عن مولد دولة جديدة تحمل اسم المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥١هـ تم معها إنشاء الوزارات وافتتاح المدارس النظامية والمعاهد والجامعات وزادت وتيرة التنمية في المجتمع السعودي وارتفعت معها فرص العمل الحكومي في كامل مدن المملكة مما تطلب ضرورة إيجاد هيكلية إدارية شاملة قادرة على إدارة وتشغيل كافة المؤسسات الحكومية في البلاد فتلورت باكورتها في عام ١٣٦٥هـ بإصدار التعليمات الأساسية للموظفين كأول نظام خاص بموظفي الحكومة (وزارة الخدمة المدنية ، ١٤٣٦هـ). وكان الحصول على شهادة دراسية - ولو منخفضة - مفتاحاً

لولوج العمل الحكومي المأمون والمريح في نظر المواطنين مقارنة بالأعمال الحرفية والزراعية المنتشرة في ذلك الوقت قبل الثورة النفطية، فساهم ذلك في انتشار التعليم، وحرصت الأسرة على دفع أولادها للدراسة والحصول على الشهادة العلمية ومن ثم الظفر بالوظيفة الحكومية ذات العائد المادي المجزي إلى الحد الذي أصبح فيه العمل في القطاع الحكومي بشقيه المدني أو العسكري هو الهدف، وهو الممثل والملاذ الرئيسي لتوظيف الأجيال الجديدة المولودة في أحضان الثروات النفطية الهائلة، وفي نفس الوقت أسهم ذلك في خلق توجه عام لهجر الأعمال والحرف اليدوية والمهن الصغيرة أو المتواضعة بل النظر إليها نظرة احتقار واشمئزاز إذ هي تتعارض مع المدنية والحداثة والتطور الاجتماعي الذي يشهده المجتمع في تلك الحقبة.

ومما أسهم في تعمق هذه الظاهرة بين أفراد المجتمع بشكل أكبر أن وتيرة عجلة التنمية كانت تسير بسرعة أعلى من قدرة المجتمع على مواكبتها والوفاء بمتطلباتها مما تطلب معه فتح باب استقدام الأيدي العاملة والموظفين المتعلمين من خارج البلاد من مختلف الجنسيات والأعراق سواء العربية أو الإسلامية أو الأجنبية فبدأت الهجرات العمالية تندفق على المملكة من كل جنسية ومن كل عرق، وكان المواطن الموظف في المصالح الحكومية يقع في موضع الرئاسة على غيره من الوافدين بغض النظر عن الكفاءة أو الجدارة، وأسندت الأعمال والوظائف المتواضعة والصغيرة التي يديرها القطاع الخاص إلى العمال الوافدين، الأمر الذي أسهم في زيادة تفضيل المواطن للعمل في القطاع الحكومي على الخاص.

هذا التغير الكبير في التوظيف وطريقة العمل والكسب لدى الشاب السعودي خلقت مع مرور الوقت نوعاً من الاتكالية العملية، حيث ألفت تلك الأجيال العمل في المصالح الحكومية على الكراسي الوثيرة وخلف المكاتب الفاخرة والرغبة في الظهور



بالشكل الأنيق وبالملابس الزاهية، والعملة الفواحة في الذهاب للعمل والعودة منه مستخدماً وسائل تنقل ومركبات مريحة وغالية الثمن أدى في النهاية إلى تعميق قيمة المظهر ليس لدى الشباب فقط بل لدى الأسرة ذاتها أيضاً، وأصبح التمثيل أمام الآخرين بالوضع الاقتصادي والاجتماعي المرتفع غاية رب الأسرة وأفرادها، وبالتالي ترفع أفراد الأسرة للعمل في القطاع الخاص على وظائف تشغيلية صغيرة لم يعتد أن يرى العمل فيها إلا من خلال عامل وافد. وسواء عمل الموظف بالقطاع الحكومي يجد أو بتكاسل فإنه يعلم أن نظام المحاسبة أقل وطأة من العمل لدى القطاع الخاص مما نتج عنه وبمرور الوقت عزوف متبادل بين المواطنين وبين القطاع الخاص، فالمواطن عزف عن القطاع الخاص بسبب ما يلاقه من راحة واطمئنان وترؤس في القطاع الحكومي، والقطاع الخاص عزف بدوره عن المواطن بسبب المكاسب التي يحققها بتعيينه الوافدين بمرتبات أقل وجودة أعلى، وخبرات أعمق، وعائد أفضل.

ومع أن هذه الظاهرة استمرت في التفشي والانتشار بين أوساط الشباب، ولدى أفراد الأسرة بشكل عام خلال العقود الخمسة الماضية إلا أن المجتمع بدأ يشهد خلال العشر سنوات الأخيرة اهتزازاً في أركانها وتصعداً في مفاصلها، إذ إن التحولات الكبيرة في المجتمع، والتغيرات الاقتصادية المتوالية، والنمو السكاني المتسارع وارتفاع نسب البطالة بشكل لافت دعت الحكومات الخليجية بشكل عام والسعودية بشكل خاص إلى وجوب إعادة النظر في سياسات التوظيف الحكومي والحد منها فأصبح المواطن الشاب مضطراً في بداية الوقت إلى ولوج القطاع الخاص، ثم التناغم معه والتأقلم على طريقة العمل فيه، ومؤخراً أصبح العمل في القطاع الخاص محل ترحيب لديه ولدى أسرته حتى ولو كان في موضع المرؤوس من وافد، أو كانت ساعات العمل أشق، أو كان العائد المادي أقل مما هو موجود لدى القطاع الحكومي.

لقد أصبح مألوفاً أن يرى المشاهد شباب المجتمع يعملون في القطاع الخاص في مختلف المنافذ الاقتصادية كمحلات التجزئة، والمطاعم، ومراكز التسوق، والأسواق التجارية وغيرها، بل لقد أصبح العمل في تلك المراكز مصدر فخر واعتزاز ومصدر فرح وسرور للشباب نفسه ولأسرته بعد أن كان هذا الأمر مثار الترفع والرفض أو النظرة الدونية في الزمن السابق. لم يعد العمل في القطاع الخاص محصوراً فقط بالعمال الوافدين، أو بمن لم يكمل تعليمه ويحصل على شهادة علمية، بل أصبح هدفاً حتى لدى طلاب الجامعات من خلال العمل الجزئي في أوقات المساء أو الإجازات، وتلاشت النظرة بأن هذا الأمر يتعارض مع التحصيل الدراسي، بل المشاهد أنه أصبح مصدر ترحيب وتشجيع من الآباء لأنبائهم بأن يعملوا بأعمال مسائية ولا يرون في ذلك تأثيراً سلبياً على مسار دراستهم أو تعارضاً معها. ومن هنا فإن الباحث يسعى في هذه الدراسة إلى التعرف على الدوافع التي وقفت خلف هذا التغير القيمي لدى الشباب من خلال الإجابة على الأسئلة التالية للبحث:

١ - ما مستوى اتجاهات الشباب نحو العمل في القطاع الخاص بأعمال ووظائف صغيرة كانت في السابق محل ترفع وابتعاد؟

٢ - هل كان للجهود الحكومية المبذولة لخفض نسب البطالة دور في تشكيل تلك الاتجاهات؟

٣ - ما درجة تأثير هذه الاتجاهات بعدد من المتغيرات مثل المستوى الاقتصادي للأسرة، والمستوى التعليمي للأب، والعمر، وحجم الأسرة، ومكان التنشئة، وطبيعة العمل؟

٤ - ما أثر العمل على التحصيل الدراسي للعاملين الطلاب؟

وللإجابة على السؤالين الثالث والرابع برز عدد من الفرضيات التي سعت الدراسة للتحقق منها وهي :

١ - هناك علاقة عكسية بين المستوى الاقتصادي للأسرة ووجود اتجاه إيجابي لدى الشاب للعمل بمهن صغيرة.

٢ - هناك علاقة عكسية بين مستوى تعليم الأب ووجود اتجاه إيجابي لدى الشاب للعمل بمهن صغيرة.

٣ - هناك علاقة طردية بين العمر ووجود اتجاه إيجابي لدى الشاب للعمل في مهن صغيرة.

٤ - هناك علاقة طردية بين حجم الأسرة ووجود اتجاه إيجابي لدى الشاب للعمل في مهن صغيرة.

٥ - هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مكان التنشئة ووجود اتجاه إيجابي لدى الشاب للعمل في مهن صغيرة.

٦ - توجد تأثيرات سلبية لعمل الطالب الجامعي بنظام العمل الجزئي في القطاع الخاص على التحصيل الدراسي.

وقد تبلورت الفرضية الأولى من الاعتقاد بأن الحاجة المادية الماسة للشباب هي التي تدفعه للعمل في القطاع الخاص وعدم الاكتراث بنظرة الأقران له ، أو نظرة العيب التي كانت شائعة وعائقة للعمل في الزمن الماضي. أما الفرضية الثانية فقد انبثقت من الاعتقاد بأن مستوى تعليم الأب له تأثير عكسي على توجهات أبنائه للعمل في القطاع الخاص لسببين رئيسيين : الأول : أن ارتفاع مستوى التعليم عند الأب يعني أنه يتمتع بوظيفة ذات عائد مادي مرتفع ، وبالتالي فالمستوى الاقتصادي لديه يدفعه لعدم السماح لأبنائه بالعمل بداعي أن لا حاجة مادية تدعو للعمل في وقت مبكر. السبب

الثاني: أن ارتفاع مستوى التعليم عند الأب يسهم في زيادة الاهتمام بالتربية والتحصيل العلمي لأبنائه وهذا بدوره يدفعه لطلب التركيز على الدراسة وعدم الانشغال عنها بأي أمور قد تكون سبباً في انخفاض تحصيلهم الدراسي. أما الفرضية الثالثة فتشير إلى أن الشاب يزداد اهتمامه وتفكيره بإيجاد مصدر دخل مادي له كلما تقدّم في العمر، وبالتالي فالمتوقع أن الترفع عن العمل في أماكن لم يعتد عليها الشاب يضمحل تدريجياً مع ارتفاع العمر. الفرضية الرابعة تشير من جهتها إلى العلاقة الإيجابية بين حجم الأسرة ومزاولة الابن العمل في القطاع الخاص، ونعني بحجم الأسرة عدد الأولاد والبنات مما يعني حاجة الشاب إلى مصروف مادي يساعده على القيام بشؤونه الخاصة، إذ إن صرف الوالدين على الابن الواحد أو الاثنين ليس كالصرف على الأبناء إذا كان عددهم كثيراً خاصة إذا كان المستوى الاقتصادي للأب غير مرتفع وبالتالي فالمتوقع أن زيادة عدد الأبناء تكون دافعاً للبحث عن مصدر دخل من خلال العمل في القطاع الخاص. أما الفرضية الخامسة فتشير إلى التأثير الذي يمكن أن يحدثه مكان التنشئة على الشاب العامل في القطاع الخاص، إذ تفترض الدراسة أن الشباب الذين نشأوا في القرى أو البلدات الصغيرة ذات الطبيعة الريفية أو البادية أكثر قبولاً للعمل في القطاع الخاص من نظرائهم الشباب الذين نشأوا في المدن الكبيرة ذات الطبيعة الحضرية. أخيراً تشير الفرضية السادسة إلى الاعتقاد المنتشر عند الكثير من الآباء بأن التحصيل الدراسي والتفوق فيه مرهونان بتفرغ الأولاد التام للدراسة وعدم إشغالهم بأمور قد تأتي بنتائج عكسية على مسيرتهم الدراسية، ومن هنا فهذه الفرضية ستبين مدى صحة هذا الاعتقاد من خلال معرفة مستوى التحصيل العلمي لأفراد العينة الطلاب الذين يعملون في القطاع الخاص بنظام العمل الجزئي.

## أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة كونها تسلط الضوء على موضوع طالما كان مثار بحث وتقصى من الباحثين في المجالات الاقتصادية والإدارية طيلة الأربعين عاماً الماضية كونها تحاول معالجة جانب على قدر كبير من الأهمية وهو الجانب الوظيفي كأحد أبرز مصادر الدخل لدى الفرد في المجتمع. وبالقدر الذي غطته تلك الدراسات في محاولاتها لسبر أسباب عدم انخراط العامل المواطن في الآلة الوظيفية لدى القطاع الخاص، فإنها لم توف الجانب الاجتماعي، كما أن أغلب الدراسات التي تناولت هذا الجانب تناولته بشكل مقتضب وغير عميق. وإضافة إلى ذلك، فإن هذه الدراسة تبرز أهميتها كونها تتناول الموضوع بشكل معاكس تماماً لتلك الدراسات، حيث كانت تلك الدراسات تتناول أسباب عزوف المواطن عن العمل في القطاع الخاص، أما هذه الدراسة فإنها تحاول سبر أسباب زيادة الطلب على العمل في القطاع الخاص وظهوره بشكل لم يكن مشاهداً في السابق، وتحاول النظر بعمق في الدوافع الاجتماعية التي تقف خلف هذا التحول القيمي في النظرة للعمل في القطاع الخاص، وتأتي هذه الدراسة لتكون لبنة مضافة في بناء الدراسات المهمة بقيمة العمل من الناحية الاجتماعية.

ويمكن أن نوجز شيئاً من أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية :

١ - تتضح أهمية هذه الدراسة في تناولها لجانب من المشكلات الاجتماعية التي يمكن أن تظهر في ظل تنامي نسب البطالة في المجتمع كون الخاسر الأكبر جراء تفاقم هذه المشكلة ليس فقط الفرد نفسه بل إن المجتمع بكل مؤسساته ومكوناته هو عرضة أيضاً للتصدع.

٢ - توفر هذه الدراسة جزءاً من البيانات والمعلومات اللازمة التي تساعد في الوقوف على الدور الذي يمكن أن يلعبه القطاع الخاص بالمساهمة في خفض نسبة البطالة في المجتمع السعودي.

٣ - تناولها لجانب هام يخص الدراسات الاقتصادية وقضايا العمل والعمال في القطاع الخاص ، وهي من القضايا التي يوليها المخططون التنمويون حيزاً مهماً في عمليات التخطيط المستقبلي للمجتمع السعودي.

٤ - ترتبط قيمة العمل بكل من قيمة الفرد وقيمة المؤسسة ، ومعرفة تلك القيم يساعد على تحقيق أهداف المجتمع في خفض نسبة البطالة المستشري في المجتمع.

٥ - إمكانية الاستفادة من مخرجات ونتائج هذه الدراسة في تفعيل قضايا التوظيف خاصة لدى شريحة الشباب ، والوقوف على نتائج الجهود التي تقوم بها وزارة العمل في سبيل الرفع من نسب توظيف السعوديين الشباب في القطاع الخاص.

٦ - كون هذه الدراسة تتعرض لأسباب الاندفاع - وليس العزوف - نحو العمل في القطاع الخاص من قبل فئة الشباب في المجتمع السعودي ، وهو موضوع خلت منه شريحة واسعة من قواعد البيانات البحثية ، أو الرسائل الجامعية أو الإنترنت.

٧ - قد تُسهم هذه الدراسة في فتح المجال لمزيد من الاهتمام الأكاديمي من قبل الباحثين في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في مجالات لم يتم التطرق لها سابقاً ، وتكثيف الدراسات والأطروحات العلمية في هذا الجانب.

### أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية للإسهام في تحليل مظهر من مظاهر التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية يتمثل في الاتجاه لدى الشباب السعودي للعمل في المهن

الصغيرة بالقطاع الخاص. ولتحقيق هذه الغاية العامة للبحث فإن الدراسة تهدف إلى ما يلي:

١ - الوقوف على مستوى اتجاهات الشباب نحو العمل في القطاع الخاص على مهن ووظائف صغيرة.

٢ - التعرف على الأسباب التي أسهمت في تشكل تلك الاتجاهات.

٣ - التعرف على أثر المستوى الاقتصادي للأسرة على توجهات أفرادها نحو العمل في القطاع الخاص.

٤ - التعرف على أثر المستوى التعليمي لرب الأسرة على توجهات أبنائه نحو العمل في القطاع الخاص.

٥ - التعرف على تأثير حجم الأسرة على توجهات أفرادها نحو العمل في القطاع الخاص.

٦ - التعرف على أثر نوع ومكان التنشئة التي نشأ فيها الشاب السعودي على توجهاته نحو العمل في القطاع الخاص.

٧ - التعرف على تأثير العمر على توجهات الشاب السعودي نحو العمل في القطاع الخاص.

٨ - التعرف على تأثير العمل على مستوى التحصيل الدراسي للطلاب الجامعي الذي يعمل في القطاع الخاص سواء بنظام العمل الجزئي أو نظام العمل الكامل.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة كحدود موضوعية على قياس مستوى الاتجاهات لدى الشباب السعودي نحو العمل في مهن صغيرة بالقطاع الخاص، وأهم المتغيرات

والأسباب التي أسهمت في تشكيل تلك الاتجاهات. كما تركزت الحدود المكانية على مدينة بريدة بمنطقة القصيم. أما الحدود الزمانية للدراسة فكانت مع انطلاق حملة السعودية من خلال برنامج نطاقات الذي أطلقته وزارة العمل في العام ١٤٣٤هـ إلى وقت إجراء المقابلة لعينة الدراسة في العام ١٤٣٧هـ.

### مصطلحات الدراسة

**الاتجاهات (Attitudes):** مأخوذ من التوجه، وهو توجه الإنسان نحو قضية أو موضوع معين سواء كانت قضية اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية، ويعرف بأنه موقف ذو صبغة انفعالية واضحة، وذات دوام نسبي، ويشير إلى الاستعداد أو الميل المكتسب الذي يظهر في سلوك الفرد والجماعة تجاه قضية معينة، وقد ينظر إليه على أنه تعبير محدد عن قيمة أو معتقد (غيث، ١٩٩٣م)، ويقصد بها في هذه الدراسة: ما يشير ويرمز إلى موقف الشاب السعودي من العمل في القطاع الخاص على وظائف ومهن صغيرة.

**القطاع الخاص:** ويقصد به النشاط الاقتصادية التي تعمل في جميع المجالات الإنتاجية والخدمية دون تدخل مباشر من الحكومة، ويعرف بأنه "ذلك الجزء الذي يعنى بجميع النشاطات الاقتصادية التي لا تؤديها الدولة، ويشمل الشركات الربحية ذات النشاط الصناعي أو الزراعي أو التجاري أو الخدمي، إلى جانب المؤسسات الخاصة التي لا تهدف إلى تحقيق أرباح وإنما تؤدي خدمات اقتصادية" (متولي، ٢٠١٠م)، ويقصد به في هذه الدراسة القطاعات ذات الطبيعة الاقتصادية ويدخل ضمنها الشركات والمؤسسات الربحية التي يعمل فيها الشباب بنظام العمل الكامل أو الجزئي بهدف تحقيق مدخول اقتصادي وأجر مادي.



**الشباب:** ويقصد بهم في هذه الدراسة الشباب الذكور السعوديون ممن هم في العمر ما بين الثامنة عشرة والسادسة والعشرين العاملين في القطاع الخاص على مهن ووظائف صغيرة سواء أكان بنظام العمل الجزئي أم الكامل ، وسواء أكان العمل مؤقتاً أم دائماً.

**المهن الصغيرة:** هي الوظائف التي يوفرها القطاع الخاص من خلال المراكز التجارية، أو محلات بيع التجزئة، أو المكاتب، أو المطاعم أو غيرها، والتي يشغلها الشباب كبائعين أو محاسبين أو مقدمي خدمة، أو توصيل طلبات أو غير ذلك.

#### ثانياً: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

يتناول هذا الإطار المفاهيم الواردة في هذه الدراسة، والمداخل النظرية التي تحاول تقديم تفسيرات للظاهرة محل الدراسة وفقاً للمحاور التالية:

**التغير الاجتماعي:** التغير فعل ملازم للإنسان منذ بداية الخليقة فهو حتمي الوقوع ويستحيل بقاء أي مجتمع على حالته دون تغيير لأحقاب زمنية طويلة، والتغير الاجتماعي يعرف بأنه "التبدل في أنماط السلوك والتفكير والعلاقات والنظم الاجتماعية عبر الزمن" (البريدي، ٢٠١٥م)، كما يعرف بأنه "التحول الذي يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء أكان ذلك في البناء أم الوظيفة خلال فترة زمنية محددة" (استيتية، ٢٠١٠م). ويمكن أن يكون التغير الاجتماعي ذا اتجاه إيجابي للمجتمع أو سلبي، ويتكون من خلال عوامل خارج نطاق المجتمع كالتحولات البيئية، والحروب والصراعات، والتبادل الثقافي، أو عوامل داخل نطاق المجتمع مثل العوامل السياسية، والاقتصادية، والتغيرات السكانية، والاكتشافات (Macionis، ٢٠٠١م)، كما أن التغير الاجتماعي يمكن أن يحدث بشكل تدريجي قد لا يشعر به

أفراد المجتمع بصورة مباشرة مثل التغير في بعض القيم الاجتماعية والعادات الزوجية، أو يحدث بشكل فجائي مباشر ناتج عن نشوب الحروب أو الثورات الشعبية والانقلابات العسكرية (الزغبى، ١٩٨٢م)

**قيمة العمل:** القيمة مشتقة من الفعل الثلاثي "قوم" وتأتي على عدة معان منها: ثمن الشيء بالتقويم، ومنها قوم السلعة واستقامها أي قدرها (ابن منظور، ٢٠٠٠م)، وهي تعني لغوياً أيضاً "الصفة التي تجعل الشيء مطلوباً ومرغوباً فيه عند شخص أو مجموعة من الأشخاص". وفي المجال الفلسفي تعني الأمر الذي يستحق أن يتطلع إليه المرء ويجتهد في الإتيان بأفعاله على مقتضاه ويجمع بين استحقاقين: استحقاق التوجه إليه، واستحقاق التطبيق له (صليبا، ١٩٧٩م). ويراه أهل الاقتصاد بأن قيمة الشيء ترجع إلى "درجة أهميته لشخص معين وتسمى حينئذ بقيمة المنفعة، أو لشيء آخر وتسمى حينئذ بقيمة الاستبدال" (الجمال، ١٩٨٦م). ويعرفها عبد الله (٢٠٠٤م) بأنها "مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية تنال قبولاً من جماعة اجتماعية معينة يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة". ومن هنا فقيمة العمل تحمل في ثناياها معنيين هامين: الأول المعنى "الاقتصادي" ويكون الأجر هو قيمة للعمل، أي الأجر المادي الذي يتقاضاه الإنسان مقابل الجهد الذي يبذله، والثاني المعنى "القيمي" ويكون المقصود به القيم المرتبطة بالنظرة إلى العمل سواء من وجهة نظر الفرد أو من وجهة نظر المجتمع، وهذا المعنى هو المقصود في هذه الدراسة التي نحن بصددتها.

### مفهوم السعودة

يطلق مصطلح السعودة للإشارة إلى عملية إحلال العمالة السعودية محل العمالة الوافدة في القطاعين الحكومي والخاص. وكانت بدايات ظهور هذا المفهوم كموضوع

لتوظيف السعوديين مع صدور نظام مجلس القوى العاملة السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣١ لسنة ١٩٨٠م الذي حدد بأن يكون المجلس مسؤولاً عن تخطيط القوى السعودية العاملة وتنميتها وتدريبها وتطويرها، وتكون من مهامه دراسة الاحتياجات القائمة للقوى العاملة للوفاء بمتطلبات التنمية السعودية، وتنمية طاقات المملكة البشرية بحيث تكون البرامج التعليمية والتدريبية متماشية مع احتياجات سوق العمل السعودي، ومن مهامه أيضاً رسم السياسات في مجال رفع مستوى تمثيل السعوديين في مجموع القوى العاملة، ورفع الحوافز المادية والمعنوية المساعدة في هذا الجانب. وتضمنت الخطة الخمسية الرابعة (١٤٠٥ - ١٤١٠هـ) تأكيداً صريحاً على مبدأ إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة فركزت على ضرورة الانتقال بسياسات العمالة نحو الاهتمام بتوظيف المواطنين في القطاع الخاص بعد أن كان التوجه في جميع مراحل خطط التنمية السابقة نحو تشجيع المواطنين على الالتحاق بالقطاع الحكومي، ودعت الخطة بضرورة تعجيل إحلال العمالة السعودية محل غير السعودية واعتمدت في تحقيق هذا الهدف على تحسين مستوى إنتاجية العمالة السعودية (وزارة المالية والتخطيط، ٢٠١٤م).

وفي العام ١٤٢١هـ صدر قرار مجلس الوزراء رقم (١٠٧) وتاريخ ١٤٢١/٤/٢٩هـ الخاص بتنظيم صندوق تنمية الموارد البشرية ويختص بتسهيل توظيف المواطنين وتدريبهم وتشجيعهم على العمل في القطاع الخاص من خلال ما يلي (هدف، ٢٠١٤م):

١ - تقديم الإعانات من أجل تأهيل القوى العاملة الوطنية وتدريبها وتوظيفها في القطاع الخاص.

٢ - المشاركة في تكاليف تأهيل القوى العاملة الوطنية وتدريبها على وظائف القطاع الخاص بحيث يدفع الصندوق نسبة من التكاليف وتدفع النسبة المتبقية من قبل صاحب العمل المستفيد من المتدرب.

٣ - تحمل نسبة من راتب من يتم توظيفه في منشآت القطاع الخاص بعد تأهيله ، ويدفع صاحب العمل النسبة الباقية من الراتب.

٤ - تقديم قروض لمنشآت تأهيل وتدريب القوى العاملة الوطنية.

ومع أن هذه الجهودات تصب في صالح توطين العمالة وتوظيف المواطنين السعوديين إلا أنها ومع ظهور نظام السعودة ظهرت على ساحة العمل ما يعرف بالسعودة الوهمية (وهي ردة فعل متوقعة من القطاع الخاص لوأد فكرة التوطين لأنها في تقديرهم ستحد من الربحية المطلقة التي يسعى لها دائماً) وهي عبارة عن وظيفة وهمية تتاح لمواطن سعودي يتم من خلالها استغلال رقم سجله المدني وتسجيله في نظام التأمينات الاجتماعية للاستفادة من نظام السعودة وبالتالي الاستفادة من الحوافز والمميزات التي تقدمها وزارة العمل للمنشآت الاقتصادية والشركات الأكثر توظيفاً للعمالة الوطنية من غير أن يكون الموظف ممارساً للعمل على الوجه الحقيقي في تلك المنشأة أو الشركة. وقد تقوم المنشأة أو الشركة بمنح رواتب متدنية مقابل إدراجها للاسم فقط في سجلاتها التوظيفية ، ولكن المحصلة النهائية أن نسب البطالة لم تنخفض كما كان متوقفاً ومؤملاً لها عند صدور تلك الأنظمة بل وصلت النسبة في العام ٢٠٠٩م إلى ١٠,٥ (مصلحة الإحصاءات العامة ، ٢٠٠٩م) مما استدعى وجوب إعادة النظر في هذا النظام ومراجعته وتقييمه ليظهر فيما بعد برنامج نطاقات.

## برنامج نطاقات

حرصاً على مساعدة القطاع الخاص في إكمال مسيرته التنموية والتأكد من تطبيق أحكام نظام العمل ولائحته التنفيذية فيما يتعلق بتوطين الوظائف استحدثت وزارة العمل برنامجاً جديداً يهدف إلى زيادة تفعيل مساهمة القطاع الخاص في توظيف العمالة الوطنية من خلال تقييم المنشآت العاملة في السوق السعودي حسب عدد المواطنين السعوديين العاملين فيها، وأطلقت عليه مسمى "نطاقات" نسبة إلى النطاق الذي تشغله المنظمة الاقتصادية أو المؤسسة أو الشركة التجارية. ويأتي برنامج "نطاقات" كمعيار لتحفيز المنشآت على توطين الوظائف، إذ تعتمد فكرته الأساسية على تصنيف الكيانات الاقتصادية التي يعمل بها عشرة عمال أو أكثر إلى أربع نطاقات (أحمر، وأصفر، وأخضر، والممتاز)، ويكون التصنيف حسب نسبة توطينها للوظائف، بحيث تكون الكيانات والمنشآت الاقتصادية الأقل توطيناً في النطاقين الأحمر والأصفر وهي الكيانات التي لم توظف مواطنين سعوديين أو أن نسبة الموظفين السعوديين أقل من المقبول، بينما تصنف الكيانات الأعلى توطيناً في النطاقين الأخضر والممتاز، ويتم تقييم الكيان من خلال مقارنة أدائه في التوطين بالكيانات الأخرى من نفس الفئة. وتتعرض المنشآت والكيانات ذات النطاقين الأحمر والأصفر إلى عقوبات قد تؤثر سلباً على أدائها الاقتصادي والربحي، مثل إيقاف الحصول على تأشيرات الاستقدام الجديدة أو الموسمية، والحرمان من نقل خدمات العمالة، والحرمان من خدمة تغيير المهنة للعامل، والحرمان من تجديد رخصة العمل وغيرها من العقوبات. وتم تقسيم النطاق الأخضر إلى ثلاث أقسام كي تستطيع الوزارة توفير مزايا تختلف باختلاف درجة التوطين داخل النطاق ذاته. كما سعت الوزارة من خلال هذا البرنامج إلى ربطه معلوماتياً مع التأمينات الاجتماعية لضمان حفظ حقوق العمال المالية بحيث يتم التأكد

من أن عدد الموظفين السعوديين في المنشأة مطابق لما هو موجود في نظام التأمينات، وبالتالي التأكيد على سداد مبالغ اشتراكات العمال، وبذا تحتسب نسبة التوطين من خلال ربطها بالسداد المالي لدى مؤسسة التأمينات الاجتماعية (وزارة العمل، ٢٠١٥م).

### المدخل النظري

تعددت المداخل النظرية المفسرة للتحويلات والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية وقيم العمل ما بين الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والتنموي وغيرها. إن مشكلة ارتفاع نسب البطالة وقلة فرص العمل تعتبر من المشكلات التي تؤرق المجتمعات على كافة أشكالها فأصبحت من الهموم التي تسعى المجتمعات لمعالجتها، وتعرض الدراسة فيما يلي بعضاً من النظريات الاجتماعية التي تحاول تفسير الظواهر الاجتماعية من زوايا مختلفة ومن ثم تحاول تطبيقها على القضية محل الدراسة في هذا البحث:

١- النظرية البنائية الوظيفية: تعتمد هذه النظرية في تحليلاتها على مفهومين رئيسيين هما مفهوم البناء (Structure)، ومفهوم الوظيفة (Function)، ويشير مفهوم البناء إلى المكونات المجتمعية والعلاقات المستمرة والثابتة بين الوحدات الاجتماعية، بينما يشير مفهوم الوظيفة إلى النتائج والآثار المترتبة على النشاط الاجتماعي (استيتية، ٢٠١٠م). وترى هذه النظرية أن المجتمع ما هو إلا مجموعة من المكونات المترابطة التي تؤدي أدوارها بانسجام وتجانس لتجنيبه المشكلات التي قد تخل بتوازنه، ويشبهها عالم الاجتماع هربرت سبنسر (ت ١٩٠٣م) بأعضاء الجسد الواحد إذ كل عضو مسؤول عن وظيفة معينة يؤديها على الوجه المطلوب، وأي خلل في أداء هذه الوظيفة ستؤدي حتماً لأمراض تتطلب تدخلاً علاجياً لإعادته لفعاليته وأداء أدواره المطلوبة (الغريب ١٤٣٣هـ، Henslin ٢٠٠٠). ومن هذا المنطلق فالنظرية الوظيفية ترى

أن منظومة العمل جزء من المكونات الحياتية في المجتمع ، والقطاع الخاص أيضاً جزء حيوي لتفعيل هذه المنظومة ، وكل تقصير في هذا الجزء لابد وأن تنعكس تأثيراته على أفراد المجتمع سواء بشكل مباشر أو غير مباشر خاصة وأن أي خلل اجتماعي يصيب المجتمع سيكون القطاع الخاص نفسه من أوائل المتأثرين سلباً منه ، وبالتالي فإن القطاع الخاص مطلوب منه وفقاً لهذه النظرية القيام بدوره المنتظر منه والإسهام بفعالية في البذل وفتح أبوابه أمام شباب المجتمع الباحث عن عمل وعن مصادر دخل ملائمة وعدم وضع العراقيل والمصاعب أمامه.

٢- نظرية الصراع: ترى هذه النظرية أن التغيرات في المجتمع لا تحدث إلا نتيجة لفقدان التوازن في العدالة الاجتماعية ، وحينما تستأثر طبقة اجتماعية معينة بمقدرات المجتمع ومصالحه المادية وموارده المالية دون غيرها من الطبقات الاجتماعية الأخرى فذلك منذر بنشوء الصراع بين فئاته ، لأن الفئات مهضومة الحقوق ستطالب بحقوقها بشتى الطرق مما قد يتسبب في حدوث القلاقل ، ويختل توازن المجتمع ، ويبرز الصراع بين فئات تطالب بحقوقها وفئات تدافع عن مميزاتها التي تخشى أن تنتزع منها ومن ثم تحرم الاستفادة منها (Macionis, 2001). والملاحظ للمجتمع السعودي يرى أن الجهود التي تبذلها السلطات الحكومية لدفع القطاع الخاص لزيادة المساهمة في فتح المزيد من الفرص الوظيفية أمام الشباب العاطل غالباً ما يقابل بمقاومة شرسة منه لأنه يعتقد أن ذلك سيكون على حساب الزيادة في الأرباح المادية التي يسعى إلى الوصول إلى الحد الأقصى منها. ومن هنا ترى النظرية أن زيادة أعداد العاطلين عن العمل مع وجود قطاع خاص يستمتع بمقدرات المجتمع ويستفيد منها بأقصى درجات الربحية مؤذن بزيادة التسخّط الاجتماعي ، ومن ثم التوقع بوصول هذا التسخّط إلى درجة الغليان المؤدي لحدوث القلاقل الاجتماعية والاقتصادية وغياب الاستقرار في المجتمع ، ومن هذا

المنطلق ولكي لا يصل المجتمع إلى هذه الدرجة من عدم التوازن وعدم الاستقرار ترى هذه النظرية أنه لابد من تدخل حازم وسن المزيد من الأنظمة والقوانين التي تضمن حصول الطرفين على حقوقهم المشروعة من غير تنازع أو صراعات، وبهذا يمكن إعادة ترتيب الأوضاع الاقتصادية وفق المنظور العادل بين أرباب العمل في القطاع الخاص وبين الباحثين عن فرص عمل ومصادر دخل ملائمة.

٣- نظرية التفاعل الرمزي الاجتماعي: إذا كانت نظريتا الوظيفية والصراع ترقبان المجتمع من منظور كلي (Level Macro) فإن نظرية التفاعل الرمزي الاجتماعي تحاول تفسير ما يحدث في المجتمع من منظور جزئي (Level Micro) من خلال التركيز على تفاعل أفراد المجتمع فيما بينهم، وبعضهم مع بعض، وطريقة فهم هذا التفاعل يأتي من خلال فهم الرموز والأدوات المشكلة له وفي مقدمتها اللغة، والإشارات، والمعاني (الغريب ١٤٣٣هـ). وإلى زمن قريب كانت ثقافة العيب المنتشرة في المجتمع ما هي إلا رمز من الرموز المعيقة للعمل في القطاع الخاص على وظائف متدنية، وشكل من أشكال الأمراض المجتمعية التي أسهمت وعلى مدى طويل في عدم الاستفادة من القطاع الخاص والانخراط في مجالاته والعمل فيها. هذه النظرية ترى في ارتفاع نسبة البطالة بين الشباب السعودي مع الزيادة المستمرة في استخدام الأيدي العاملة الخارجية نوعاً من الخلل الذي يدعو إلى التدخل لمعالجة هذا التناقض من خلال تسليط الضوء بشكل مكثف على معوقات العمل في القطاع الخاص ومن أبرزها محاولة تحطيم الرموز التعبيرية التي تزدري العمل كقيمة اقتصادية واجتماعية لها مكانتها في الحياة المجتمعية، إذ لم يعد العمل في القطاع الخاص رمزاً للحاجة والفاقة، أو رمزاً لتدني المكانة الاجتماعية، وإنما يجب أن يكون العمل على أي شكل كان وعلى أي طريقة كانت



رمزاً للتفاني والإقدام والصبر والمثابرة، ومصدراً للفخر والاعتزاز، وهذه بجد ذاتها سيكون لها انعكاساتها الجيدة على الشباب وبالتالي زيادة الطلب على الوظائف.

ومن جهة ثانية، برزت الثقافة كإطار تحليلي للتغير القيمي لدى ماكس فيبر على أساس أنها تضم القيم الاجتماعية للعمل باعتباره اختياراً فردياً تحدده أفكار وثقافة المجتمع المحيطة بالفرد والتي بدورها تتحدد من خلال مدخلات اجتماعية تاريخية، وقد افترض ماكس فيبر أن المعتقدات تؤثر في التوجهات القيمية، ومن ثم فهي تسهم في تشكيل السلوك الاقتصادي، ولذلك شدد على أن التحول في قيمة العمل في المجتمع الغربي حصل بعد الانعتاق من الرؤية القديمة المتأثرة بالنزعة الدينية إلى الرؤية ذات النزعة العقلانية الرشيدة والعملية البيروقراطية التي تتطلب الخضوع للمساءلة والمسؤولية باعتبار العمل ذا قيمة ذاتية، وعلى ذلك فإن منظومة العمل الموجودة اليوم التي تنتمي للنزعة العلمانية ونظرية أخلاقيات العمل البروتستانتية التي تشجع على تراكم الثروة أصبحت تستخدم على نطاق واسع في تفسير نجاح الرأسمالية في الغرب (النبلاوي، ٢٠١٤). إلا أن الإشكالية التي برزت في أغلب نظريات المدرسة الكلاسيكية التي ظهرت في أعقاب الثورة الصناعية أنها نظرت إلى الإنسان على أنه آلة يمكن إعادة تشكيله بشكل يتناسب مع العمل المطلوب منه، وبالتالي لم يكن هناك اهتمام بالعامل كإنسان وهذا بدوره ساعد على استغلال لمجهوده بشكل أكبر، كما أن المفاهيم السلطوية برزت كأساس للقيادة عند هذه المدرسة (حمادات، ٢٠٠٦م). أما المدرسة الاشتراكية فقد ركزت على التغير الكيفي في العمل كردة فعل للمدرسة الكلاسيكية من خلال وسائل تحقيق الذات، وإثبات الهوية الشخصية فكانت أول من أشار إلى ضرورة الاهتمام بالعمل كمكان اجتماعي متجانس يركز على العلاقات الإنسانية داخل مكان العمل، إذ الإشباع المتحققة من خلال العمل كالأجور

والمكافآت المالية ترتبط مباشرة بإشباعات اجتماعية متنوعة مستمدة من العمل بطريقة غير مباشرة كالشعور بالأمان، والتقدير الذاتي، وحب الآخرين، وتكوين صداقات وعلاقات اجتماعية متنوعة (عبد المؤمن، ٢٠١٢م).

أما الفكر الاقتصادي الحديث فقد تناول هذه المسألة من خلال توجهين اثنين: الأول الاتجاه الاقتصادي التقليدي المبني على الربحية المطلقة للمنظمات الاقتصادية والشركات، بل والسعي إلى أقصى درجات الربحية "Maximizing Profit" من غير أن يقيم وزناً للمسؤولية الاجتماعية، أو الواجب الاجتماعي تجاه المجتمع الذي ترعرعت فيه وبنيت مجدها من خلاله، بل إن الربح المادي هو الغاية بحد ذاتها حتى أضحى الكثير منها إمبراطوريات ضخمة تؤثر في المجتمعات سياسياً وعسكرياً مع تهميش حاد للكثير من الأبعاد الإنسانية والاجتماعية، خاصة في ظل وجود جو مشحون من التنافسية المحمومة التي تكون على حساب إنسانية الإنسان العامل أو الأجير وسعادته وطمأنينته (البريدي، ٢٠١٥م). التوجه الثاني وهو اتجاه حديث يطالب بأن تتوقف المدرسة الاقتصادية وتكفّ عن حقن مفهوم الربحية المطلقة، وأن تتوقف في سعيها لزرع مبدأ سحق المنافس في عقول المستثمرين، أو إشعارهم بأن الربحية العالية غير المنضبطة بالأخلاقيات الاقتصادية يمكن أن تُسهم في المصالح المجتمعية، بل عليها أن تعيد صياغتها بطريقة معاكسة لتصبح النظرة "أن المنظمات الاقتصادية التي تحقق مصالحها وأرباحها بشكل مميز وبأسلوب أخلاقي راقٍ هي التي تفلح في تحقيق مصالح المجتمع" (البريدي، ٢٠١٥م)، ومن خلال هذا التوجه لا يمكن أن تعتبر الجهود التي تقوم بها بعض المنظمات الاقتصادية والشركات الكبرى على شكل رتوش وأفعال نفعية وخدمية ثانوية إلا من باب ذر الرماد في العيون أو "تحلّة القسم". إن مبادئ المسؤولية المجتمعية الحقيقية تظهر جلياً حينما تؤمن المنظمات الاقتصادية الصغيرة والكبيرة بها

وتسعى لتحقيقها كأساس للوصول على درجات الربحية الأخلاقية المعقولة التي تستفيد منها المنظمة نفسها ويستفيد منها المجتمع كذلك.

### ثالثاً: الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت عزوف المواطنين في دول الخليج العربي عن العمل في القطاع الخاص، وقد يتعذر على هذه الدراسة استعراضها كاملة لكثرتها وتعددتها، وتعدد جوانبها والزوايا التي تناولتها من خلالها، وعليه تتناول الدراسة هنا بعضاً منها وخاصة فيما يتعلق بالأبحاث والدراسات التي تناولت قضية عزوف العمالة المواطنة عن العمل في القطاع الخاص، فمن الدراسات المبكرة في هذا المجال الدراسة التي قامت بها الغرفة التجارية الصناعية في الرياض (١٤٠٠هـ) حول أسباب عزوف الشباب عن العمل في القطاع الخاص، إذ خرجت بعدد من الأسباب التي تُسهم في عدم تواجد الموظفين المواطنين في القطاع الخاص انحصرت في طول فترة العمل اليومي مقارنة بالعمل في القطاع الحكومي، والصرامة الزائدة في الانتظام بساعات العمل، إضافة إلى أن الأسر نفسها تفضل توجيه أبنائها للعمل في القطاع الحكومي، كما أن متطلبات أرباب العمل وتفضيلهم ذوي المؤهلات والمهارات العليا جعلت الشاب ذا المؤهل المنخفض غير مرحب به فيتجه للقطاع الحكومي بدلاً عن القطاع الخاص.

وفي دراسة أجراها أحمد (١٩٩٣م) عن سعودة سوق العمل السعودي في أكبر الشركات العاملة في السعودية خرج بنتائج تمثلت في أن أهم العوامل المؤثرة في قرارات الشباب للانضمام لأي وظيفة هي الرواتب والمزايا التشجيعية، ثم إمكانية الترقيات في مقر العمل، ثم الاستقرار الوظيفي (الأمان الوظيفي)، إضافة إلى مكان العمل ومدى قربهِ وبعده من مكان الإقامة. كما أشارت الدراسة إلى رؤية أرباب العمل في القطاع

الخاص تجاه قلة توظيف الشباب السعودي لأسباب ومنها أنه أقل إنتاجية من العامل الوافد علاوة على أن التزامه وانضباطه في العمل أقل مقارنة بالعامل الوافد، وعدم إجادته اللغة الإنجليزية كلها كانت سبباً مباشراً في تفضيلهم لتشغيل العامل الوافد على العامل المواطن، إضافة إلى تدني تكلفته مقارنة بالمواطن، أما الشاب السعودي فيرى من جهته أن القطاع الخاص يعتمد وضع شروط تعجيزية لصده عن العمل في ذلك القطاع، ويخلص الباحث أن مبدأ سعودة سوق العمل تتطلب نوعاً من التدرج في التطبيق بدءاً من الوظائف الإدارية والمالية والبنكية ثم العمالة في قطاع الخدمات.

الغيث والمعشوق (١٤١٧هـ) قاما بدراسة المعوقات التي تحد من توظيف العمالة السعودية في القطاع الخاص فوجدا أن الفكرة المتأصلة بأن العمالة الوافدة متفوقة على العمالة الوطنية في نواح عديدة منها: الانضباط في العمل، وعدم التغيب عن العمل بدون عذر، والاستقرار في العمل، واحترام أنظمة العمل، وارتفاع مستوى الإنتاجية هي فكرة غير صحيحة، ولم يجدا عليها دليلاً علمياً ملموساً، باستثناء إجادته اللغة الإنجليزية والخبرة والتي يتفوق فيهما العامل الوافد على العامل المواطن، وقد قام الباحثان بإعادة صياغة المشكلة وحددا سبعة عشر سبباً تقف وراء تدني نسبة العمالة الوطنية في القطاع الخاص السعودي. وفي ذات الاتجاه جاءت دراسة السلطان (١٤١٩هـ) لتحديد معوقات سعودة الوظائف في القطاع الخاص وخرجت الدراسة بأن التكلفة التشغيلية للعامل الوافد أقل مقارنة بالعامل المواطن، كما أن نظام السعودة شهد تطوراً فقط في الكيانات الاقتصادية الكبيرة دون النشاط التجارية الصغيرة، كما بينت الدراسة أن وجود نظامين مختلفين للتقاعد (التأمينات الاجتماعية، ومصلحة التقاعد) كانا من المعوقات أيضاً، إضافة إلى عدم الموازنة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل.

وفي محاولة لمعرفة العوامل المؤثرة في توظيف الجامعيين في القطاع الخاص قام الشميمري والدخيل الله (٢٠٠٣م) باستقصاء أربع عينات شملت الطلاب والقطاع الخاص ومكاتب العمل، وأعضاء هيئة التدريس، وقد أظهرت النتائج أن المرتبات المالية تعتبر الركيزة الأساسية لاختيار الطالب الخريج للعمل في القطاع الخاص، ثم فرص التدريب والتطوير، والخبرة، وخرجت الدراسة باقتراح إنشاء مكاتب للتوظيف والبحث عن العمل تكون داخل الجامعات، ثم توجيه وإرشاد الطلاب للانخراط في تخصصات مطلوبة في سوق العمل، وإعادة النظر في المناهج الجامعية وتطويرها لتتوافق مع متطلبات السوق، كما دعت الدراسة إلى ضرورة إعادة النظر في أنظمة التقاعد والتأمينات إذ يجب توحيد ومساواة نظامي مصلحة التقاعد والتأمينات الاجتماعية. أما الرشود (٢٠٠٦) فقد تناول قضية العمل في القطاع الخاص من خلال دراسة اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل في القطاع الخاص وهل هناك فروقات في اتجاهات الراغبين للعمل في ذلك القطاع والعازفين عنه، ووجد أن لا فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاهات المعرفية والوجدانية والسلوكية لدى مجموعات الشباب العاملين في القطاع الخاص والعازفين عنها تبعاً لعدد من المتغيرات الاجتماعية والسمات الشخصية كالعمر، والحالة الاجتماعية، والمؤهل الدراسي، والتخصص.

من جهته يعزو صقر (٢٠٠٦م) أسباب عدم ترحيب القطاع الخاص بتوظيف الشباب المواطنين إلى عدم مواكبة السياسات التعليمية والتدريبية لمتطلبات سوق العمل، وتدني المستوى التعليمي وبالتالي تدني مخرجات التعليم مما ينتج عنه زيادة الفجوة بين مخرجات النظام التعليمي واحتياجات سوق العمل، كما أن تدفق العمالة الوافدة إلى أسواق الخليج العربي كانت من العوامل الأساسية التي تُسهم في ارتفاع

نسب البطالة بسبب المغريات المحاطة بها مثل تدني الأجور، وتحمل ظروف العمل، والقبول بساعات عمل طويلة.

القحطاني والبقعاوي (٢٠٠٤م) حاولا تقييم فاعلية الإجراءات الرسمية الموجهة نحو تحقيق السعودة، فأكدت الدراسة على ضرورة وجود حد أدنى من التنسيق بين الجهات المعنية بالتدريب من جهة والجهات المعنية بالتوظيف، كما بينت الدراسة وجود حاجة إلى وضع استراتيجية وطنية شاملة للسعودة واقترح آلية لمنع التعارض والتضارب الحاصل بين الجهات المعنية تحقيقاً للكفاءة المطلوبة، كما أظهرت الدراسة وجود غياب لأنظمة تحديد الاحتياجات والمتابعة والتقييم، وخلصت الدراسة إلى أن ما تحقق فعلاً في مجال السعودة هو فقط تطبيق ما جاء من قرارات وتعاميم رسمية خاصة بالسعودة، وأنه توجد العديد من نقاط القصور تتمثل في قلة سعودة الوظائف في القطاع الخاص، وعدم تشجيع الشباب السعودي على العمل لدى منشآت القطاع الخاص، وعدم تقليص أعداد العمالة الأجنبية بمجرد توفر البديل الوطني المناسب، والتعاون المحدود مع الغرف التجارية تجاه قضايا السعودة.

التركستاني (١٩٩٩ و ٢٠٠٥م) بحث أيضاً أسباب عدم قبول القطاع الخاص لخريجي التعليم العالي بنسب مرضية، وطبق دراسته على عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، ورجال الأعمال، والقطاع الخاص نفسه، وخرجت دراسته بالتأكيد كما أكد غيرها من الدراسات بأن عدم توفر الخبرة العملية لدى الطالب الخريج تعتبر من أهم المعوقات في هذا المجال، كما أن القطاع الخاص يشكو من أنه يساعد في توفير الخبرة العملية للطلاب الخريج من خلال منحه فرصة للعمل وحالما يتحصل عليها يغادر مكان العمل إلى مكان آخر أو إلى القطاعات الحكومية وكأنه أصبح معبراً أو جسراً للتدريب وصقل الخبرات، كما أكدت الدراسة أيضاً بأن اللغة الإنجليزية تقف

عائقاً قوياً أمام الخريج ، وانتهت الدراسة إلى أن مناهج التعليم العالي لازالت بعيدة عن ملامتها للواقع المعيشي في المجتمع وبالتالي فهي تدرس مناهج لا تمت إلى الواقع الاحتياجي للمجتمع في شيء. وهذا ما أكدته أيضاً الدراسة التي قام بها الباحثين (٢٠٠٦م) والتي هدفت إلى معرفة مدى ملائمة مخرجات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية لاحتياجات سوق العمل في القطاع الخاص ، كما هدفت الدراسة إلى محاولة الوقوف على أهم المهارات الأساسية التي يحتاج إليها العمل في القطاع الخاص ، وطبقت الدراسة على أرباب العمل في القطاع الخاص أنفسهم ، وخرجت الدراسة بأن أغلبية الباحثين يرون أن مناهج التعليم العالي لا تتوافق مع طبيعة العمل في القطاع الخاص ، كما أنها لا توفر المهارات اللازمة التي يحتاجها ذلك القطاع ، كالانضباط في العمل ، والجدية ، وإجادة اللغة الإنجليزية ، والإبداع والابتكار ، والخبرة العملية. ولسبب أسباب عدم موافقة مخرجات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية لمتطلبات سوق العمل قامت دمنهوري (٢٠١٣م) بقياس اتجاهات كل من الأكاديميين ومسؤولي إدارة الموارد البشرية في القطاع الخاص نحو تلك الأسباب ، وخرجت الدراسة بأن من أهم الأسباب التي تؤدي إلى عدم المواءمة هي زيادة أعداد الملتحقين بالتعليم العالي ، وعدم كفاءة الإرشاد الأكاديمي الجامعي الموجه للقبول في تخصصات مطلوبة في سوق العمل ، وعدم تطوير مناهج التعليم الجامعية ، وعدم توفر الخبرة العملية لخريجي الجامعات ، وعدم إجادة اللغة الإنجليزية.

وللإسهام في معرفة ومعالجة أسباب تسرب العاملين في القطاع الخاص قام حسن (٢٠٠٧م) بدراسة أوضاع العاملين في القطاع الخاص وجد أن حرمان العمال من الكثير من الحقوق القانونية لهم بعقد العمل مثل المزايا ، والإجازات ، والأجور ، وساعات العمل كان له ارتباط قوي في زيادة معدلات التسرب من العمل ، كما أن

عدم توفر الخدمات الاجتماعية العمالية المتمثلة في الرعاية الصحية، والنقل والمواصلات، والأمان الوظيفي أثبتت أن لها علاقة طردية ذات دلالة إحصائية مع مظاهر تسربهم من القطاع الخاص.

وحاول السلطان (٢٠١٢م) في دراسته توضيح سبل تحفيز توظيف الوظائف في دول مجلس التعاون الخليجي من خلال تدوير رسوم توظيف العمالة الأجنبية إلى القطاع الخاص، وبينت الدراسة أن المواطن الخليجي لازال يعاني في الحصول على عمل في القطاع الخاص ويجد في ذلك صعوبة كبيرة بسبب توافر العمالة الأجنبية التي تقبل بأجور متدنية ما جعل القطاع الخاص يتمسك بتوظيفها، ويصبح أكثر مقاومة لجهود التوظيف. وقد توصلت الدراسة إلى أن تحفيز توظيف الوظائف يمكن التوصل إليها من خلال تدوير الرسوم المفروضة على العمالة الوافدة بحيث ترحل تلك الرسوم لتكون على شكل إعانات تدفع للمنشأة الخاصة عن كل مواطن يعمل لديها شريطة أن يكون هناك حد أدنى للأجور قدرته الدراسة بأربعة آلاف ريال سعودي شهرياً، وبالتالي سيكون القطاع الخاص أكثر رغبة في توظيف المواطن لأنه لا يتحمل فعلياً إلا جزءاً من تكاليف التوظيف للعمالة المواطنة، في نفس الوقت سيجعل القطاع الخاص يتبنى جهود التوظيف بصورة طوعية بدلاً من كونها قسرية تحاول التهرب منها بالتحايل والالتفاف عليها.

وقامت الزيايدي (٢٠١٥م) بدراسة توجهات العاملين في القطاعين العام والخاص ومدى وجود نية أو تفكير لترك العمل، ووجدت فروقات جوهرية وذات دلالة إحصائية بين مستويات العاملين الإدارية في القطاع الخاص حيث أظهرت الدراسة أن المستويات الإدارية العليا في القطاع الخاص لا توجد لديها نية لترك العمل بخلاف المستويات الدنيا من العاملين في ذلك القطاع. أما في القطاع الحكومي فلم تجد ذلك



الاختلاف حاضراً بين مختلف المستويات الإدارية، في حين وجدت الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية بين القطاع العام والقطاع الخاص في نية ترك العمل لصالح القطاع العام. وحيث برزت مسألة طول ساعات العمل لدى القطاع الخاص مقارنة بالقطاع الحكومي كأحد أبرز المعوقات التي تقف حجر عثرة أمام جهود السعودية فقد عمدت بعض الدراسات إلى محاول الكشف عن مدى الأهمية التي يمكن أن تبرزه قضية تقليل ساعات العمل من خلال تفعيل نظام العمل الجزئي والنجاحات التي يمكن أن تُسهم فيه في مجال السعودية، ومن تلك الدراسات الدراسة قامت بها المبيريك (٢٠١٣م) لمعرفة مدى انتشار نظام العمل الجزئي للمرأة في القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية كأحد الخيارات التي يفرضها الواقع الاجتماعي والصعوبات التي تواجهها المرأة لمزاولة العمل بالنظام الكامل حيث قامت بدراسة استطلاعية على منطقة القصيم ووجدت أن الكثير من الشركات التي وقعت عليها عينة الدراسة تستخدم أسلوب العمل الجزئي في توظيف المرأة، وأظهرت الدراسة أن من أهم الصعوبات التي تواجه الشركات في استخدام هذا النظام تركزت في كونها أصبحت حقلاً لتجارب الموظفين الجدد، وزيادة معدل دوران العمل، كما أنه يحدّ من ولاء الموظف للمنشأة.

ولمعرفة الفرق بين العمل الجزئي والعمل الدائم في القطاع الخاص وتأثير ذلك على العامل والموظف قام عبد الغني (٢٠٠٣م) بدراسة وصفية مقارنة لمشكلات الرضا الوظيفي بين العمالة المؤقتة والعمالة الدائمة وعلاقة ذلك بالأداء الاجتماعي لهم، وتوصلت الدراسة إلى أن العديد من المشكلات التي يعاني منها العمال على النظام الجزئي المؤقت مقارنة بالعمال الدائمين تمثلت في عدم الرضا عن الأجور المستحقة، وعدم الرضا عن العلاقة مع الرؤساء، وعدم الرضا عن نوع وطبيعة العمل، وبالتالي نتج عنه انخفاض كبير في مؤشر الأداء الاجتماعي لهم.

وعلى مستوى التجارب الغربية فيما يتعلق بالعمل بالنظام الجزئي فإن هولندا تعتبر من التجارب الناجحة في هذا الأمر إذ يشير الشميمري (٢٠١١م) أن سياسة هولندا بتوفير وظيفة لكل مواطن باستخدام نظام العمل الجزئي من خلال تقليل عدد ساعات العمل لعدد من الوظائف مع زيادة عدد الموظفين، وتهيئة مزيد من الوقت لقضاء الموظف حاجاته وتلبية متطلبات أسرته كل ذلك أسهم في زيادة الإنتاجية للموظف العامل بالنظام الجزئي، وبالتالي انخفاض نسب البطالة.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة تستخلص الدراسة عدداً من النقاط الهامة تجمُلها فيما يلي :

١ - أن هناك شبه إجماع في معظم الدراسات والأدبيات السابقة التي تناولت موضوع السعودة من خلال تركيزها على محاولة سبر أسباب عزوف العمالة المواطنة عن العمل في القطاع الخاص.

٢ - أشارت أغلب هذه الدراسات أن أبرز المعوقات لموضوع السعودة من وجهة نظر القطاع الخاص تمثل في: عدم إجادة اللغة الإنجليزية، وعدم توافر الخبرة الضرورية للعمل، وضعف مستوى السلوك المهني، وارتفاع تكاليف العمالة المواطنة مقارنة بالعمالة الوافدة، وعدم بقاء العمالة المواطنة في العمل والاستقرار فيها، وزهدهم بالوظائف الدنيا.

٣ - كما أشارت أغلب تلك الدراسات إلى أن من أبرز المعوقات لموضوع السعودة من وجهة نظر العمالة المواطنة تمثل في: عدم ضمان الاستقرار الوظيفي، وهضم حقوق الموظفين مع عدم وجود مرجعيات للتظلم عندها، وطول فترات العمل، وقلة الرواتب والمحفزات المالية، وقلة الاهتمام بالتدريب والتطوير.

٤ - الكثير من هذه الدراسات حاولت تقديم حلول ومقترحات لهذه الإشكالية، ولكن يغلب عليها تحميل مخرجات التعليم السبب الرئيسي، ثم الأنظمة الإدارية والبيروقراطية، وعدم الجدية في تطبيق نظام السعودة خاصة في ظل المقاومة الشرسة التي يبديها القطاع الخاص تجاهها.

٥ - أغلب الدراسات التي أشارت إلى ضعف مخرجات التعليم كأحد الأسباب الرئيسة خلف عدم رغبة القطاع الخاص في توظيف المواطنين كانت تنظر إلى الوظائف في الكيانات الاقتصادية الكبيرة أو ذات الطبيعة المكتبية أو المحاسبية، ولم تنظر إلى الوظائف الدنيا أو الصغيرة في الكيانات الاقتصادية الصغيرة كالمطاعم والمحلات التجارية وأسواق التجزئة وغيرها، إذ العمل في هذه المنشآت لا يتطلب في العادة تأهيلاً جامعياً عالياً ذا مخرجات قوية.

٦ - القليل من هذه الدراسات حاولت تسليط الضوء على البعد الاجتماعي والسلوكي أو البعد القيمي في هذه القضية، أو حاولت سبر مكنونها ومدى مساهمته في تفاقم المشكلة، أو الدور الذي يمكن أن يؤديه للمساهمة في معالجتها، ولعل مما يضيف أهمية إلى هذه الدراسة التي نحن بصددتها أنها تناولت هذا الجانب بشيء من العمق، وحاولت دراسة جانب قد لا يكون بارزاً للباحث الاقتصادي كما هو لدى الباحث الاجتماعي.

#### رابعاً: منهج وإجراءات الدراسة

##### منهج الدراسة

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية المسحية التي تهدف إلى محاولة التعرف على توجهات فئة الشباب نحو العمل الجزئي أو الكامل في القطاع الخاص، والأسباب التي تدعوهم للعمل وترغبهم فيه، والغايات التي يسعون للوصول إليها.

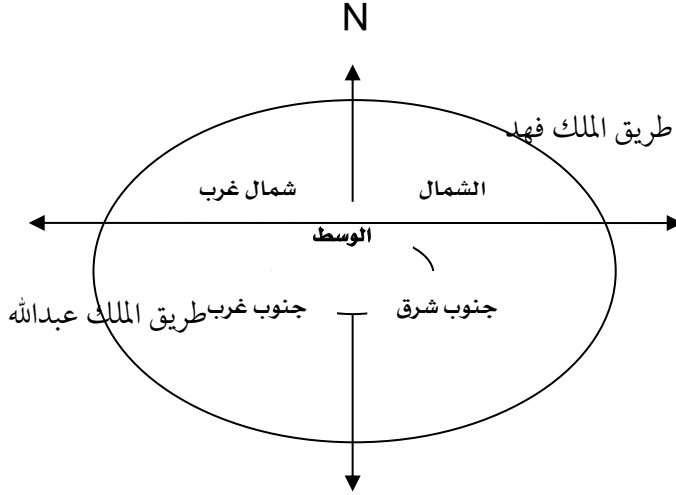
ويعرف المنهج الوصفي بأنه دراسة الظاهرة من حيث وجودها والعلاقة بين عناصرها وأسباب حدوثها والفروق بين متغيراتها (قباري، ٢٠٠٢)، كما يعرف بأنه "قراءة الواقع ودراسته وجمع ما أمكن من معلومات عنه، ووصفه وصفا دقيقا، ويعبر عنه بعد ذلك تعبيرا كيفيا أو كميا للوصول إلى استنتاجات وتعميمات تساعدنا على تطوير الواقع الذي ندرسه (عبيدات، ٢٠٠١).

### مجتمع وعينة الدراسة

للقوف على الأسباب الدافعة لرغبة الشباب للعمل في القطاع الخاص فقد عمدت الدراسة أن يكون مجتمع الدراسة مقتصرًا على فئة الشباب الذكور السعوديين في منطقة القصيم ذوي الأعمار ما بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين الذين يعملون في القطاع الخاص ذي النشاط التجارية والخدمية غير المكتبية سواء بنظام العمل الكامل أو بنظام العمل الجزئي، ولأن هذه الدراسة تعنى بهذه الفئة تحديداً، فقد استبعدت الدراسة العاملين في الكيانات الاقتصادية الكبيرة كالبنوك أو الشركات الكبرى ذات الطبيعة المكتبية التي تشابه من حيث الشكل مع القطاعات الحكومية، إذ هذا خارج نطاق الهدف من هذه الدراسة وهو الوقوف على أسباب زوال الترفع عن العمل في أماكن اعتاد المجتمع أن يرى فيها عمالة وافدة ليست وطنية مثل المحلات التجارية والمطاعم وغيرها. وقد سعت هذه الدراسة أن يغطي المجتمع المبحوث كامل مدينة بريدة محل الدراسة، ومن أجل الحصول على عينة ممثلة للفئة العاملة لكافة أحياء مدينة بريدة، فقد تم تقسيمها على شكل دائرة، بحيث يشكل الطريق الدائري لمدينة بريدة محيطها الخارجي ويمتد لنحو خمسة وستين كيلاً، وتم تقسيم هذه الدائرة إلى أربع نطاقات يقسمها طريق الملك فهد الممتد من الغرب إلى الشرق إلى قسمين: شمالي وجنوبي، ويقسمها طريق الملك عبدالله الممتد من الشمال إلى الجنوب إلى قسمين:

غربي وشرقي، وبذلك تكون لدينا خمس نطاقات جغرافية للمدينة محل الدراسة وهي: النطاق الشمالي الغربي، والنطاق الشمالي الشرقي، والنطاق الجنوبي الغربي، والنطاق الجنوبي الشرقي، ونطاق الوسط وهي منطقة وسط مدينة بريدة وتضم المنطقة القديمة، (انظر الشكل رقم ١).

وبعد التقسيم الجغرافي لمجتمع الدراسة تم اختيار مفردات الدراسة بواقع ٤٠ شاباً من كل نطاق، وتم اختيارهم على مرحلتين: الأولى: تم اختيار المراكز التجارية عشوائياً باعتماد العينة العشوائية المنتظمة بحيث يتم اختيار تلك المراكز بعد تدوينها في قائمة تفصيلية تتضمن جميع المراكز التجارية في ذلك النطاق، ثم المرحلة الثانية وتم فيها اختيار مفردات عينة البحث وهم الشباب العاملون في المراكز المختارة باعتماد طريقة العينة المقصودة أو العمدية وهي "طريقة يستخدمها الباحث حسب معايير يحددها سلفاً إذا كان أفراد مجتمع الدراسة غير معروفين بحيث يصعب أخذ عينة عشوائية منهم تمثّلهم بدقة" (عبيدات وآخرون، ١٩٩٣م)، ويلجأ إليها الباحث "عندما يختار العينة على أساس المعلومات المتوافرة لديه عن مجتمع الدراسة، وعلى هذا الأساس فإنه لا يمكن تعميم نتائج الدراسة على جميع أفراد مجتمع الدراسة نظراً لأن كل مفردة من مفردات مجتمع البحث لم تتوفر له الفرصة المتساوية للتمثيل في العينة" (لطفی، ١٩٩٥م). وقد لجأ الباحث إلى أسلوب العينة العمدية لعدم توفر قوائم بأسماء الشباب العاملين في أماكن العمل بحيث يسهل اختيار عينة عشوائية من بينهم، وقد تم اختيار عدد ٢٠٠ شاباً يعملون في أماكن عمل متنوعة ومراكز تجارية مختلفة، بحيث تم اختيار ٤٠ شاباً من كل نطاق من النطاقات الجغرافية المشار إليها آنفاً، وتمت مقابلتهم ووزعت عليهم استمارة البحث.



شكل رقم (١). يوضح طريقة تقسيم مدينة بريدة (مجتمع الدراسة) إلى خمس نطاقات جغرافية

### أداة الدراسة

استخدمت الدراسة أداة لجمع البيانات مكونة من جزأين، الأول عبارة عن استبانة اشتملت على (٢٠) سؤالاً تختص بالمتغيرات المستقلة، والبيانات الأساسية وبعض الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لعينة الدراسة مثل السؤال عن العمر، والمؤهل الدراسي، والحالة الاجتماعية، والدخل الشهري، ومكان التنشئة، وحجم الأسرة، والترتيب بين الأخوة، ونوع المحل التجاري الذي يعمل فيه، وطبيعة العمل، والمدة الزمنية التي أمضاها في العمل، والمستوى التعليمي والاقتصادي للمبحوث ولوالده.. وغيرها. والجزء الثاني كان عبارة عن أداة مقياس لقياس الاتجاهات نحو العمل في القطاع الخاص على مهن ووظائف صغيرة. يتألف المقياس من عشرين عبارة بعضها إيجابية الاتجاه، وبعضها الآخر سلبي الاتجاه، وتشتمل كل عبارة على ثلاثة

خيارات (موافق، محايد، غير موافق)، وتم منح ٣ درجات للفقرة إيجابية الاتجاه موافق عليها، و ٣ درجات للفقرة سلبية الاتجاه غير موافق عليها، وتم منح درجة واحدة للفقرة إيجابية الاتجاه غير موافق عليها، ودرجة واحدة للفقرة سلبية الاتجاه موافق عليها، وتم منح درجتين للعبارة المحايدة في كلا الاتجاهين لتتدرج اتجاهات الباحثين نحو العمل في القطاع الخاص ما بين ٢٠ درجة كحد أدنى (غير موافق على جميع الفقرات ذات الاتجاه الإيجابي، وموافق على جميع الفقرات ذات الاتجاه السلبي) وبالتالي انخفاض التوجه نحو العمل في القطاع الخاص، و ٦٠ درجة كحد أقصى (موافق على جميع الفقرات ذات الاتجاه الإيجابي، وغير موافق على جميع الفقرات ذات الاتجاه السلبي) مما يعني ارتفاع التوجه نحو العمل في القطاع الخاص، وبالتالي تتكون لدينا ثلاثة مستويات لقياس الاتجاهات نحو العمل في القطاع الخاص: اتجاه مرتفع، واتجاه متوسط، واتجاه منخفض.

### صدق الأداة

#### ١- الصدق الظاهري

للتحقق من صدق الأداة الظاهري تم عرضها على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في قسم الاجتماع بجامعة القصيم وعددهم ٣ أساتذة للتأكد من ملائمة العبارات المستخدمة ومدى صلاحيتها للقياس، ثم التأكد من شمولية الأسئلة وتغطيتها لأبعاد الدراسة، وأيضاً تم التأكد من سلامة الصياغة اللغوية ووضوحها وعدم تكرارها. وبناء على ملاحظاتهم أجريت بعض الملاحظات والتعديلات المناسبة قبل إقرارها بصورتها النهائية، حيث تم حذف بعض الفقرات ودمج بعض الفقرات الأخرى، لتصبح في صورتها النهائية مكونة من (٤٠) فقرة بما فيها مقياس الاتجاه نحو العمل في القطاع الخاص.

## ٢- صدق الاتساق الداخلي للأداة.

تم التأكد من صدق الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام معامل ارتباط بيرسون عن طريق حساب معاملات الارتباط بين كل عبارة مع المجموع الكلي وذلك للتعرف على مدى التجانس بين عبارات الاستبانة، كما تم حساب معاملات الارتباط بين كل عبارة والمجموع الكلي للمقياس، إذ يتضح من الجدول رقم (١) أن جميع معاملات الارتباطات لجميع الفقرات موجبة الإشارة ودالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١ و ٠.٠٥)، أي أن فقرات هذا المقياس تتمتع جميعها بصدق اتساق داخلي جيد في مجتمع الدراسة الحالية، وفيما يلي نتائج معاملات الارتباط لكل عبارة:

جدول رقم (١). معاملات الارتباط بين عبارات الاستبيان والمجموع الكلي للاستبيان.

معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
❖❖٠.٤٤	١١	❖❖٠.٣٧	١
❖❖٠.٤٢	١٢	❖❖٠.٤١	٢
❖٠.٢٨	١٣	❖٠.٢٧	٣
❖❖٠.٣٧	١٤	❖❖٠.٥٤	٤
❖❖٠.٦٢	١٥	❖❖٠.٤٠	٥
❖❖٠.٥٠	١٦	❖❖٠.٤٩	٦
❖❖٠.٣٣	١٧	❖❖٠.٥٢	٧
❖٠.٢٥	١٨	❖٠.٢٩	٨
❖❖٠.٥٢	١٩	❖❖٠.٤٧	٩
❖❖٠.٤٧	٢٠	❖❖٠.٥٤	١٠

\*\* دال عند مستوى ٠.٠١ \* دال عند مستوى ٠.٠٥



### ثبات أداة الدراسة:

تم التحقق من ثبات أداة القياس بطريقة الإعادة Test Re Test من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية قبل اختيار عينة الدراسة بلغ عددها (20) فرداً، ثم أُعيد تطبيقها مرة أخرى على نفس هذه العينة الاستطلاعية بفواصل زمني مدته عشرة أيام، ثم بعد ذلك حساب معامل الثبات بين هذين التطبيقين باستخدام معامل ارتباط بيرسون الذي كشف عن معامل الثبات بمقدار (٠,٧٨). كما استخدمت الدراسة معامل ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) للتوصل إلى دلالات ثبات المقياس وبلغت نتيجة معامل الثبات الكلي (٠,٧٦) مما يعكس مستوى جيداً من الثبات لأداة الدراسة.

### متغيرات الدراسة:

#### أولاً: المتغيرات المستقلة:

- العمر: وتم تقسيم العينة حسب العمر إلى ثلاث فئات: فئة أقل من ٢٠ سنة، وفئة من ٢٠ إلى ٢٣ سنة، وفئة من ٢٤ إلى ٢٦ سنة.
- المؤهل الدراسي: وتم تقسيمه إلى أربع مستويات هي: خريجون حاصلون على المؤهل الجامعي، لازالوا في الدراسة الجامعية، حاصلون على دبلوم متوسط، حاصلون على مؤهل ثانوي فقط أو أقل.
- التخصص الجامعي: تخصص تطبيقي: ويدخل فيه الكليات الصحية والهندسية والعلوم، تخصص نظري: ويدخل فيه التخصصات الأخرى.
- الحالة الاجتماعية للمبحوث من حيث كونه (أعزب، أو متزوج)
- نوع العمل من حيث الوقت: كامل: وهو العمل لمدة ثمان ساعات على الأقل يومياً، وجزئي: وهو العمل لساعات محدودة في اليوم أو في الأسبوع.
- نوع العمل من حيث المدة وتم تقسيمه إلى قسمين هما: دائم: وهو العمل الدائم الذي يتم التسجيل من خلاله في نظام التأمينات وتنطبق عليه جميع مخصصات

العمل في القطاع الخاص، والمؤقت: وهو العمل الذي أشبه ما يكون بالعمل الموسمي وقت الإجازات أو المواسم التجارية التي يحتاج فيها القطاع الخاص إلى زيادة في الأيدي العاملة.

- المدة الزمنية التي أمضاها المبحوث في العمل: وتم تقسيمها إلى ثلاث مستويات: أقل من سنة، من سنة إلى سنتين، أكثر من سنتين.
- مستوى الدخل الشهري: وتم تقسيم العينة من حيث الدخل الشهري إلى ثلاث مستويات هي: أقل من ألفي ريال، من ألفين إلى أربعة آلاف ريال، أكثر من أربعة آلاف ريال.

• مكان التنشئة: قرية، أو مدينة.

- حجم الأسرة: صغيرة الحجم (عدد أفرادها ٥ أو أقل)، متوسطة الحجم (عدد أفرادها من ٦ - ٨)، كبيرة الحجم (عدد أفرادها ٩ أو أكثر).
- طبيعة العمل: مكتبي، محاسب أو كاشير، مباشر لخدمة الزبائن والعملاء، ميداني، مندوب مبيعات.

ثانياً: المتغيرات التابعة: إضافة إلى الدرجات المتحصلة من المقياس المستخدم لقياس الاتجاه نحو العمل في القطاع الخاص وكانت ما بين ٢٠ درجة كحد أدنى و ٦٠ درجة كحد أعلى، اشتملت الدراسة أيضاً على متغيرات تابعة مثل طبيعة تأثير العمل على مستوى التحصيل الدراسي للطلاب الجامعي، والشعور بالرضا عن العمل في القطاع الخاص وتم تقسيمه إلى ثلاث مستويات (راضٍ تماماً، إلى حدٍ ما، غير راضٍ).

#### المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة

استخدمت الدراسة المجموعة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لإجراء المعالجة الإحصائية للنتائج، حيث استخدمت الأساليب الإحصائية التالية:

- الأساليب الإحصائية الوصفية: النسب، والتكرارات، الانحرافات المعيارية، والمتوسطات الحسابية
- معامل ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات أداة الاستبانة
- معامل ارتباط بيرسون للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة
- معامل تحليل التباين الأحادي F – TEST (ANOVA)
- معامل تحليل التباين T – TEST
- معامل التحليل اللامعلمي كاي تربيع
- معامل قياس قوة العلاقة بين المتغيرات (Eta , Cramer’v , Pearson)

#### خامساً: نتائج الدراسة وتفسيرها

##### أولاً: البيانات الوصفية لعينة الدراسة

الجدول رقم (٢) يوضح عدداً من الخصائص الاجتماعية والسمات الشخصية لأفراد العينة، حيث يظهر الجدول التقسيم العمري لهم فنجد أن قرابة النصف (٤٦ ٪) كانت أعمارهم ما بين العشرين والثالثة والعشرين، في حين يشكل العاملون الصغار (أقل من عشرين سنة) ما يقارب أربعة وعشرين بالمائة، وهذا بطبيعة الحال شيء متفهم لأن هذه الفئة غالباً هي التي لم ترتبط بعد بوظائف حكومية، إما لكونها لم تنه الدراسة الجامعية بعد، أو لأن مؤهلاتها دون الجامعي وبالتالي لا تستطيع المنافسة على وظائف حكومية، ويمكن أن يقال ذلك أيضاً تجاه الفئة الأكبر سناً (فوق ٢٤ سنة)، كما يظهر الجدول نفسه المؤهل الدراسي لأفراد العينة فنرى أن الحاملين لمؤهلات جامعية لم تكن نسبتهم كبيرة مقارنة بالفئات الأخرى (أقل من ١٠ ٪)، في حين بلغت نسبة العاملين الذين لا زالوا على مقاعد الدراسة (٢٨,٥ ٪)، فيما بلغت نسبة الحاصلين على دبلوم الكليات التقنية ٤١,٥ ٪، أما الذين لا يحملون إلا المؤهل الثانوي أو أقل فبلغت نسبتهم الخمس (٢٠,٥ ٪).

ومن جهة أخرى، يوضح الجدول رقم (٢) نوع التخصص الدراسي لأفراد العينة (تم استبعاد الذين لم يكملوا الدراسة بعد الثانوي) فتبين أن الغالبية العظمى (٦٤ ٪) كانت تخصصاتهم ذات طبيعة نظرية، أما المتخصصون في الدراسات التطبيقية فبلغت نسبتهم ٣٦ ٪، علماً أن هذه النسبة تضم طلاب الكلية التقنية أيضاً، أما لو استبعدناهم فإن نسبة الطلبة الجامعيين في التخصصات التطبيقية لم تتجاوز ١٢ ٪ من مجموع عينة الدراسة، وهو أمر غير مستغرب لأن الطلبة في تلك التخصصات غالباً ما يتفرغون للدراسة تماماً، أو بالأصح لا يجدون فرصة ووقتاً كافياً يسمح لهم بمزاولة أعمال ووظائف بجانب الدراسة. كما يوضح الجدول ذاته مستوى التحصيل الدراسي للعاملين (وقد اقتصر هذا السؤال على العاملين من الطلاب أو الخريجين الذين كانوا يعملون أثناء الدراسة الجامعية) وقد بلغ عددهم ٨٤ فرداً من مجموع العينة، وتبين أن الحاصلين على معدلات مرتفعة لم تتجاوز نسبتهم ١٦ ٪ في حين كانت نسب الحاصلين على معدلات متوسطة ومنخفضة متقاربة (٤٠ ٪ و ٤٤ ٪ على التوالي). كما يوضح الجدول المستوى العلمي لآباء أفراد العينة (بعد ما تم استبعاد المتوفى آبائهم) حيث بلغت نسبة الحاصلين على الشهادة الجامعية ٢٩ ٪، وأما الحاصلون على مؤهل الثانوية فقط فبلغت نسبتهم ٤٨ ٪، في حين كانت نسبة ٢٣ ٪ من أفراد العينة آبائهم لم يحصلوا على مؤهل الثانوية العامة.

الجدول رقم (٢) يوضح أيضاً الحالة الاجتماعية لأفراد العينة فتبين أن عدد المتزوجين لم تتجاوز نسبتهم ١٤ ٪ وهي نسبة متوقعة نظراً لأن العينة أصلاً كانت مقتصرة فقط على الأفراد العاملين ممن هم تحت سن السادسة والعشرين. ومن ناحية أخرى يظهر الجدول نفسه المستوى الاقتصادي للأسرة (وقد استخدمت الدراسة عدداً من المؤشرات لقياس هذا المتغير مثل: ملكية السكن، ونوع وظيفة الأب، ومرتب

الأب) فنجد أن نسبة ١١ ٪ من أفراد العينة لديهم مستوى اقتصادي للأسرة مرتفع ، في حين كانت نسبة الذين لديهم أسرة ذات مستوى اقتصادي متوسط أو منخفض متقاربة : ٤٧ ٪ و ٤٢ ٪ على التوالي. كما يظهر الجدول نفسه أن أغلب أفراد العينة هم من أسر متوسطة الحجم أو كبيرة (٨٣ ٪)، في حين لم تبلغ نسبة أفراد العينة الذين يعيشون في أسرة صغيرة أكثر من ١٤ ٪. كما يبين الجدول مكان التثنية لأفراد العينة إذ يوضح أن نسبة ٧٧,٥ ٪ منهم نشأوا في مدينة بريدة ذاتها و ٨ ٪ نشأوا في محافظة غير مدينة بريدة و ١٤,٥ ٪ نشأوا في قرى أو مراكز محيطة بالمدينة.

كما يوضح الجدول ذاته ساعات العمل لعينة الدراسة فبلغت نسبة الأفراد الذين يعملون بالنظام الكامل (ثمان ساعات يومياً) ٦٣ ٪، في حين بلغت نسبة العاملين بالنظام الجزئي (ساعات محدودة باليوم أو بالأسبوع) ٣٧ ٪. كما أفاد معظم أفراد العينة (٨٠,٥ ٪) أن عملهم يعتبر مؤقتاً إلى أن تحصل لهم وظيفة حكومية أو رسمية في شركة كبيرة، ولذلك نجد أن النسبة العظمى من عينة الدراسة (٧٧ ٪) مدة عملهم لم تتجاوز السنتين. كما يوضح الجدول ذاته المبلغ الذي يتقاضاه أفراد العينة العاملون مقابل عملهم كمرتبات شهرية فنرى أن الغالبية منهم ٥٩ ٪ يتقاضون ما بين ألفي ريال إلى أربعة آلاف ريال، في حين بلغت نسبة من يتقاضون أكثر من أربعة آلاف ريال ١٨ ٪، ومن يتقاضون مرتبات أقل من ألفي ريال ٢٣ ٪ وهو تأكيد لعزم الحكومة على فتح القطاع الخاص أمام المواطنين بمرتبات عادلة ومرضية. كما يوضح الجدول مدى الشعور بالارتياح والرضا في مزاولة العمل في القطاع الخاص فكان نصفهم تقريباً (٤٩ ٪) راضين ويشعرون بالارتياح إلى حد ما، في حين بلغت نسبة الذين يشعرون بالارتياح والرضا التام ٢٩ ٪، أما الذين يشعرون بالضجر وغير راضين عن العمل فبلغت نسبتهم ٢٢ ٪.

جدول رقم (٢): عدد المبحوثين والنسب المئوية موزعين على عدد من السمات الشخصية والخصائص الاجتماعية.

العمر	العدد	%	المؤهل	العدد	%	التخصص	العدد	%	مستوى التحصيل	العدد	%	الحالة الاجتماعية	العدد	%
أقل من ٢٠	٤٧	٢٣,٥	خريج جامعي	١٩	٩,٥	تطبيقي	٥٧	٣٦	مرتفع	١٣	١٦	متزوج	٢٨	١٤
٢٣-٢٠	٩١	٤٥,٥	طالب جامعي	٥٧	٢٨,٥	نظري	١٠٢	٦٤	متوسط	٣٤	٤٠	أعزب	١٧٢	٨٦
٢٦-٢٤	٦٢	٣١	دبلوم تقنية	٨٣	٤١,٥	-	-	-	منخفض	٣٧	٤٤	-	-	-
-	-	-	ثانوي	٤١	٢٠,٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	٢٠٠	١٠٠	-	٢٠٠	١٠٠	-	١٥٩	١٠٠	-	٨٤	١٠٠	-	٢٠٠	١٠٠
حجم الأسرة	العدد	%	تعليم الأب	العدد	%	مستوى الأسرة الاقتصادي	العدد	%	المرتب	العدد	%	مكان التثنية	العدد	%
صغير	٢٩	١٤,٥	جامعي	٥١	٢٩	مرتفع	٢٢	١١	أقل من ٢٠٠٠	٤٧	٢٣	مدينة	١٥٥	٧٧,٥
متوسط	١١٣	٥٦,٥	ثانوي	٨٣	٤٨	متوسط	٩٤	٤٧	٢٠٠٠-٤٠٠٠	١١٧	٥٩	محافظة	١٦	٠,٨
كبير	٥٨	٢٩	أقل من ثانوي	٣٩	٢٣	منخفض	٨٤	٤٢	أكثر من ٤٠٠١	٣٦	١٨	مركز	٢٩	١٤,٥
المجموع	٢٠٠	١٠٠	المجموع	١٧٣	١٠٠	المجموع	٢٠٠	١٠٠	-	٢٠٠	١٠٠	-	٢٠٠	١٠٠
نوع العمل	العدد	النسبة	طبيعة العمل	العدد	النسبة	الارتياح في العمل	العدد	%	المدة	العدد	%	وقت العمل	العدد	%
دائم	٣٩	١٩,٥	مكتبي	٣١	١٥,٥	راض تماماً	٥٨	٢٩	أقل من سنة	٥١	٢٥,٥	كامل	١٢٦	٦٣
مؤقت	١٦١	٨٠,٥	محاسب	٧٧	٣٨,٥	إلى حد ما	٩٨	٤٩	سنة - سنتين	١٠٣	٥١,٥	جزئي	٧٤	٣٧
-	-	-	خدمي	٦٤	٣٢	غير راض	٤٤	٢٢	أكثر من سنتين	٤٦	٢٣	-	-	-
-	-	-	ميداني	١١	٠,٦	-	-	-	-	-	-	-	-	-
-	-	-	مندوب	١٧	٠,٨	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	٢٠٠	١٠٠	المجموع	٢٠٠	١٠٠	المجموع	٢٠٠	١٠٠	المجموع	٢٠٠	١٠٠	المجموع	٢٠٠	١٠٠

### ثانياً: اتجاهات أفراد العينة نحو العمل في القطاع الخاص:

كما تمت الإشارة إليه سابقاً، فقد اعتمد الباحث على مقياس ثلاثي الخيارات (غير موافق، محايد، موافق) لقياس التوجهات نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف صغيرة أو متدنية، وتم توزيع نتيجة المقياس إلى ثلاث فئات:

- الفئة الأولى ذات التوجه المرتفع نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف ومهن صغيرة وبلغ مجموع درجاتها من ٤٥ إلى ٦٠ درجة.
- الفئة الثانية ذات التوجه المتوسط نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف صغيرة وبلغ مجموع درجاتها في المقياس من ٣١ إلى ٤٤ درجة.
- الفئة الثالثة ذات التوجه المنخفض نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف صغيرة وبلغ مجموع درجاتها في المقياس من ٢٠ إلى ٣٠ درجة.

وقد كشفت الدراسة كما يظهر في الجدول رقم (٣) أن التوجهات نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف متدنية ليست مرتفعة بشدة، ولكنها تنحو نحو المتوسط إلى المرتفع، بخلاف ما كان شائعاً في السابق من الانخفاض الشديد تجاه العمل في القطاع الخاص على وظائف صغيرة أو متدنية بل كان يصل إلى درجة الترفع والازدراء، إذ يُظهر الجدول أن الغالبية من أفراد عينة الدراسة (٦٢ %) لديهم توجه متوسط نحو القضية محل الدراسة، و قرابة الربع (٢٣,٥ %) كانت لديهم توجهات منخفضة نحو العمل في هذا القطاع، في حين بلغت نسبة الذين لديهم توجهات مرتفعة أكثر من ١٤ %، وهذا أمرٌ يمكن أن نعتبره أمراً جديداً على المجتمع حيث ارتفعت الاتجاهات نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف صغيرة أو متدنية فبعد أن كانت التوجهات في السابق ليست منخفضة فحسب بل سالبة، وكانت إلى وقت قريب محل ترفع وازدراء

كما أشرنا سابقاً أصبحت الآن محل قبول وهذا بحد ذاته تغير لافت للنظر في رؤية أفراد المجتمع لقيمة العمل لدى القطاع الخاص.

جدول رقم (٣). توزيع درجات عينة الدراسة حسب مستوى التوجه نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف صغيرة.

الفئة	مجموع الدرجات	العدد	النسبة
مرتفع	٣٠ - ٢٠	٢٩	٪ ١٤,٥
متوسط	٤٤ - ٣١	١٢٤	٪ ٦٢
منخفض	٦٠ - ٤٥	٤٧	٪ ٢٣,٥
المجموع		٢٠٠	١٠٠

ويوضح الجدول التالي رقم (٤) نتائج الاختبارات الإحصائية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مقياس الاتجاه نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف صغيرة، حيث كشفت الدراسة عدم وجود توجه عام مرتفع في معظم فقرات أداة القياس المستخدمة بل كانت توجهات ما بين المتوسط إلى المرتفع، إذ حصلت أربع عبارات على اتجاهات مرتفعة لدى أفراد العينة وهي التي تشير إلى شرف العمل أياً كان مصدره ومكانه أو نوعه حيث يوفر مصدر دخل يغني عن الحاجة للآخرين، والرغبة الجامحة للعمل الحكومي، في حين نالت الفقرات من ٥ إلى ١٤ توجهات متوسطة تراوح متوسط درجاتها ما بين ١,٦٨ إلى ٢,١٤، والفقرات من ١٥ إلى ٢٠ توجهات ضعيفة لدى أفراد العينة تراوح متوسط درجاتها ما بين ١,٢١ إلى ١,٦٤، وهذه النتائج تقترب من النتائج التي انتهت إليها دراسة الغيث والمعشوق (١٤١٧هـ) التي نفت الفكرة المتأصلة بأن العمالة الوافدة متفوقة على العمالة الوطنية في الانضباط، واحترام أنظمة العمل، وارتفاع مستوى الإنتاجية ونفت كذلك قضية ترفع العمالة الوطنية عن العمل في مهن



صغيرة، كما اتفقت هذه النتائج مع ما انتهى إليه السلطان (١٤١٩هـ) من أن جهود الحكومة أثمرت في ذلك الوقت في توظيف المواطنين في الكيانات الاقتصادية الكبيرة كالبنوك والشركات النفطية والكيمائية والمستشفيات وغيرها، وقد دعا إلى تدخل حكومي مماثل مع الكيانات الاقتصادية المتوسطة الصغيرة وهو ما فعلته الحكومة بالفعل منذ ذلك التاريخ فظهرت ثمرتها الإيجابية كما بينته هذه الدراسة. ومن ناحية أخرى اختلفت نتائج هذه الدراسة عن مجمل الدراسات السابقة التي أشارت إلى عزوف شديد عن العمل في مهن صغيرة لدى القطاع الخاص مثل دراسة صقر (٢٠٠٦)، القحطاني والبقعاوي (٢٠٠٤)، والتركستاني (٢٠٠٥) وهذا الاختلاف يظهر في مجمله من خلال زاوية الرؤية التي تناولتها تلك الدراسات حول هذه القضية حيث ركزت على أسباب العزوف وتناولتها بالدراسة والتحليل وسبل تذليلها، بخلاف هذه الدراسة التي ركزت على اقتحام المواطن الشاب هذا المجال وتقبله للعمل فيه، إضافة إلى ذلك فإن تلك الدراسات تمت قبل التدخل الحكومي الصارم الذي بدأ مؤخراً، وإضافة إلى ذلك فهي أشارت إلى أن من أهم أسباب العزوف عن العمل في القطاع الخاص ضعف المخرجات التعليمية لخريجي الجامعات والكليات المتوسطة، وضعف اللغة الإنجليزية، وانعدام الخبرة، ولو لاحظنا أن كل هذه الصفات لا تحتاجها إلا الكيانات الاقتصادية الكبرى كالبنوك، وشركات البتروكيماويات، والمستشفيات الخاصة وشركات السفر والسياحة، والوكالات التجارية، والمكاتب الاستشارية وغيرها، أما الكيانات الاقتصادية الصغيرة في القطاع الخاص كالمحلات التجارية الصغيرة، والمطاعم، والأسواق التجارية، ومراكز التسوق والترفيه فهي في الحقيقة لا تحتاج إلى توفر تلك الصفات في العامل لديها وبالتالي فقد أثبتت التجربة أن العائق الوحيد لم يكن توفر تلك الصفات بقدر ما هو عدم توفر المزايا المادية والرواتب المجزية الجاذبة، أو على الأقل المرضية.

## جدول رقم (٤) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعبارات المقياس وترتيبها

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارة
١	٠,٨١	٢,٧٣	العمل مصدر فخر سواء كان في القطاع الحكومي أو في القطاع الخاص
٢	٠,٨٧	٢,٦٩	لو حصلت على فرصة عمل حكومي بمزايا أقل لما ترددت في الانتقال
٣	٠,٧٦	٢,٣٧	العمل في القطاع الخاص يوفر مصدر دخل يغني عن الآخرين
٤	٠,٦٣	٢,٣٢	أسرتي تدعمني بقوة للعمل في هذا القطاع
٥	٠,٧٦	٢,٠٠	عدد من أصدقائي وزملائي يعملون مثلي في القطاع الخاص
٦	٠,٨٠	١,٩٩	مقابلة الكثير من الزبائن تشعرني بالفخر
٧	٠,٧٤	١,٨٦	العمل في مهن خدمية أفضل من الجلوس دون عمل
٨	٠,٦١	١,٨٢	المرتبات والمزايا في القطاع الخاص لا تتواءم مع ضغوطات العمل
٩	٠,٦٦	١,٨٢	تسرني زيارة أصدقائي لي في مقر عملي
١٠	٠,٨٥	١,٧٩	أفضل العمل في المراكز التجارية الكبرى عن العمل في المحلات الصغيرة
١١	٠,٨٢	١,٧١	لجأت إلى العمل في القطاع الخاص لأن الأسرة لا توفر لي مصروفاً كافياً
١٢	٠,٧٣	١,٧١	أشعر بالرضا حينما أسمع عبارات التشجيع من العملاء
١٣	٠,٧٦	١,٦٧	من خلال عملي استطعت تكوين علاقات و صداقات جديدة
١٤	٠,٧٧	١,٦٤	أنصح الشباب في مثل سني أن ينخرطوا في العمل
١٥	٠,٦٩	١,٥٧	أتحاشى أن يراني أقاربي وأنا أعمل في هذا المكان
١٦	٠,٦٤	١,٥٣	أشعر بالرضا وأنا أقدم خدماتي في العمل
١٧	٠,٦٧	١,٤٢	اعتدت العمل في هذا المكان ولا أتصور أنني أستطيع تركه
١٨	٠,٧٠	١,٣٦	أفضل العمل كمحاسب (كاشير) أكثر من العمل كمقدم خدمة
١٩	٠,٧٨	١,٢٩	مواجهة الجمهور تسبب لي الإزعاج
٢٠	٠,٨٤	١,٢١	لباس وزي العمل يسبب لي الحرج في بعض الأحيان
	٠,٧٤٤	١,٨١	

درجة المتوسط الحسابي ١ - ١,٦٥ = توجه منخفض نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف صغيرة

درجة المتوسط الحسابي ١,٦٥ - ٢,٣٠ = توجه متوسط نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف صغيرة

درجة المتوسط الحسابي ٢,٣١ - ٣ = توجه مرتفع نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف صغيرة

جدول رقم (٥) نتيجة اختبار تحليل التباين الأحادي، واختبار "ت"، واختبار قوة العلاقة لدلالة الفروق بين أفراد العينة حول موقفهم تجاه العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة والتي تعزى لعدد من المتغيرات الاجتماعية.

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	قيمة "ف"	قوة العلاقة (Eta)
المستوى الاقتصادي للأسرة	بين المجموعات	٦٣,٥١	٢	٣,٨٣ *	٠,٢٩
	داخل المجموعات	٣٧١,١٨	١٩٩		
مستوى تعليم الأب	بين المجموعات	٣١,٩٤	٢	١,٩٩	—
	داخل المجموعات	٢٨٤,٣٧	١٧٢		
حجم الأسرة	بين المجموعات	٧١,٢٧	٢	٤,٧١ **	٠,٣٤
	داخل المجموعات	٣٢٥,١٧	١٩٩		
مستوى التحصيل الدراسي	بين المجموعات	٥٩,٧٤	٢	٣,٨٧ *	٠,١٩
	داخل المجموعات	٦٢٧,١٥	١٩٩		
العمر	بين المجموعات	٦٤,٨٤	٢	٦,٣٣ **	٠,٤٧
	داخل المجموعات	٢٩٨,٣٩	١٩٩		
مكان التنشئة	بين المجموعات	٢٨,٤	٢	٢,٠٧	—
	داخل المجموعات	٤٣٩,٢٣	١٩٩		
المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"		
الحالة الاجتماعية	٢,٠٩	٠,٤٣	٤,٠٨ *		
نوع العمل	١,٦٣	٠,٦٨	٣,٨٣ *		
مدة العمل	٢,٣٨	٠,٢٨	٤,٧١ *		

\* دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ \*\* دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠١

### ثالثاً: اختبار فروض الدراسة ومناقشة النتائج

كما تمت الإشارة في البداية إلى عدد من التساؤلات التي ترغب هذه الدراسة الإجابة عنها، ووضعت عدداً من الفروض التي ترغب التأكد من صحتها، وكان في مقدمتها الفرضية التي تشير إلى أن الحاجة المادية الملحة والصعبة هي التي تدفع بالشباب للعمل في أعمال كانت في السابق محل ترفع وابتعاد، وكذلك الوضع الاقتصادي والتعليمي لرب الأسرة وغيرها، وقد عمدت الدراسة إلى اختبار تلك الفرضيات باستخدام تحليل التباين الأحادي "ف" One Way ANOVA، واختبار "ت" T-Test، وقد أشارت الفرضية الأولى إلى وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين المستوى الاقتصادي للأسرة والاتجاه نحو العمل في القطاع الخاص على وظائف ومهن صغيرة، بمعنى أن الاتجاه نحو العمل يكون أقوى كلما انخفض المستوى الاقتصادي للمبحوث، وبالنظر إلى الجدول رقم (٥) تتضح صحة هذه الفرضية من خلال وجود علاقة عكسية عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥) حيث يتجه من الضعيف إلى المتوسط كلما كان الوضع الاقتصادي للأسرة متجهاً نحو الانخفاض، وتتسم قوة هذه العلاقة بأنها تتراوح ما بين الضعيف إلى المتوسط ( $Eta = 0.29$ )، وعند سؤال أفراد العينة الذين لديهم أسر ذات مستوى اقتصادي مرتفع عن الأسباب التي تدفعهم نحو العمل في تلك المهن كانت أغلب إجاباتهم تشير إلى أن السبب يكمن في الملل من المكوث من دون عمل أو دراسة إذ بعضهم يكون خريج دبلوم متوسط أو أنه لم يكمل دراسته الجامعية، إضافة إلى أن تشجيع الأسرة نحو هذا الأمر وعدم ممانعتها له دفعتهم نحو العمل.

الفرضية الثانية أشارت إلى وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين مستوى تعليم الأب وتوجه الأبناء نحو العمل في القطاع الخاص في مهن صغيرة، وقد

كشفت الدراسة كما يشير الجدول رقم (٥) عدم وجود أي علاقة بين هذين الأمرين سواء إيجابية أو سلبية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ (ف = ١,١٢)، مما يعني أن مستوى تعليم الأب سواء أكان مرتفعاً أم متوسطاً أم منخفضاً ليس له تأثير كبير على توجه الابن نحو العمل في القطاع الخاص، وهذا ربما يعتبر شيئاً لافتاً في هذا الأمر، فقد كان من الشائع مجتمعياً أن الأب المتعلم تعليماً عالياً لا يرغب في هذا الأمر لسببين: الأول أنه يرى ضرورة تركيز أبنائه على الدراسة وتفرغهم لها، والثاني أن وضعه الاقتصادي الجيد يجعله يرى أن لا حاجة مادية تدعو لعمل أبنائه في وظائف صغيرة.

الفرضية الثالثة كانت تشير إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين العمر والاتجاه الإيجابي نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة، وكما تمت الإشارة إليه سابقاً فقد كانت الدراسة على الشباب ذوي الأعمار ما بين الثامنة عشرة إلى السادسة والعشرين، وقد كشفت الدراسة صحة هذه الفرضية، إذ يشير الجدول رقم (٥) إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١)، وبقوة علاقة بلغت أكثر من ٤٧ ٪ ( $\text{Eta} = 0.472$ )، مما يعني أن التوجه نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة يزداد كلما زاد الشاب في العمر. وإذا عدنا إلى الجدول رقم (٢) يتبين لنا أن غالبية العينة المدروسة (٤٥,٥ ٪) كانت أعمارهم ما بين العشرين والثالثة والعشرين سنة وهو العمر الذي يكون فيه الشاب قد تحصل على الكلية التقنية، أو أنهى دراسته الجامعية، أو أنه يكون غير مرتبط بدراسة مما يدفعه إلى البحث عن عمل في القطاع الخاص.

الفرضية الرابعة أشارت إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين زيادة حجم الأسرة ووجود اتجاه إيجابي للشباب تجاه العمل في القطاع الخاص في مهن صغيرة، وقد كشفت الدراسة صحة هذا الفرضية إذ تتصاعد توجهات أفراد العينة نحو

الارتفاع مع زيادة حجم الأسرة التي ينحدر منها الشاب، والجدول رقم (٥) يشير إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ بين هذين المتغيرين (ف = ٤,٧١) بقوة علاقة أقل من المتوسطة ( $\text{Eta} = 0.34$ ). وتزداد هذه العلاقة كما تشير نتائج الدراسة إذا كان الوضع الاقتصادي للأسرة متوسطاً أو منخفضاً، وللتأكد من هذه النتيجة تم إعادة إجراء التحليل الإحصائي على العينة ذات المستوى الاقتصادي المتوسط والمنخفض فقط، وتم استبعاد العينة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع، فأظهرت النتائج ارتفاعاً ملحوظاً في الاتجاهات نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة كلما زاد حجم الأسرة لدى المبحوثين، حيث بلغت نتيجة اختبار (ت) ٦,١٣ عند مستوى دلالة ٠,٠١ وبقوة علاقة تجاوزت ٤١ ٪ ( $\text{Eta} = 0.417$ ).

الفرضية الخامسة كانت تشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مكان التنشئة ووجود اتجاه إيجابي لدى الشباب للعمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة، وقد كشفت الدراسة عدم صحة هذه الفرضية، إذ يشير الجدول رقم (٥) إلى عدم وجود أي علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين مكان التنشئة سواء أكانت مدينة أم محافظة أم قرية وبين طبيعة الاتجاهات نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة (ف = 2.07).

الفرضية السادسة أشارت إلى تأثير سلبي ذي دلالة إحصائية يمكن أن يتسبب فيها العمل في القطاع الخاص على مسيرة الدراسة للطلاب الجامعي، وللتأكد من هذه الفرضية تم إجراء التحليل الإحصائي على العاملين من الطلاب في المرحلة الجامعية أو الخريجين ممن كانوا يعملون أثناء دراستهم كما أشرنا إلى ذلك سابقاً. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد العينة أصحاب المعدلات الدراسية المتوسطة أو المنخفضة لديهم توجهات للعمل في القطاع الخاص أكبر من أولئك الذين لديهم معدلات دراسية

مرتفعة (ف = 3.87) عند مستوى دلالة إحصائية (0.05)، وبقوة علاقة قاربت ٢٠ ٪ (Eta = 0.189). وللتأكد من أن العمل ذاته ربما يكون أحد الأسباب المساهمة في تدني مستوى التحصيل الدراسي للطلاب الجامعي تبين من خلال مقارنة درجات اختبارات القدرات العامة (قياس) لأفراد العينة المفحوصة أن المستوى التحصيلي في الأصل لم يكن قوياً حيث كان متوسط درجات اختبار القدرات لأفراد العينة ٧٢ درجة، وبالتالي يصعب ربط انخفاض المستوى التعليمي للطلاب الجامعي بسبب ارتباطه بالعمل في القطاع الخاص، كما أن ارتباط المبحوثين في التخصصات النظرية أكثر من التطبيقية يزيد من التأييد لهذه النتيجة.

عدد آخر من المتغيرات تم إجراء التحليل الإحصائي عليها للكشف عن مدى وجود علاقة وتأثير لها على الاتجاهات نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة، فقد كشفت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متغير الحالة الاجتماعية والاتجاه نحو العمل، حيث يشير الجدول رقم (٥) إلى أن أفراد العينة المتزوجين كانت لديهم توجهات نحو العمل أكبر من أفراد العينة غير المتزوجين، كما كشفت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع العمل (دائم/مؤقت، كامل/جزئي) وبين قوة الاتجاه نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة، ولكن الشيء غير المتوقع أن أفراد العينة العاملين بنظام العمل المؤقت أو الجزئي كانت لديهم توجهات نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة أعلى من أولئك الذين يعملون بنظام العمل الدائم أو الكامل، ولعل السبب يكمن في كونهم يرغبون في مثل تلك الأعمال وعلى تلك الصفة لأنه يوفر لهم نوعاً من حرية الاختيار في الوقت والزمن المناسبين لهم ولظروفهم.

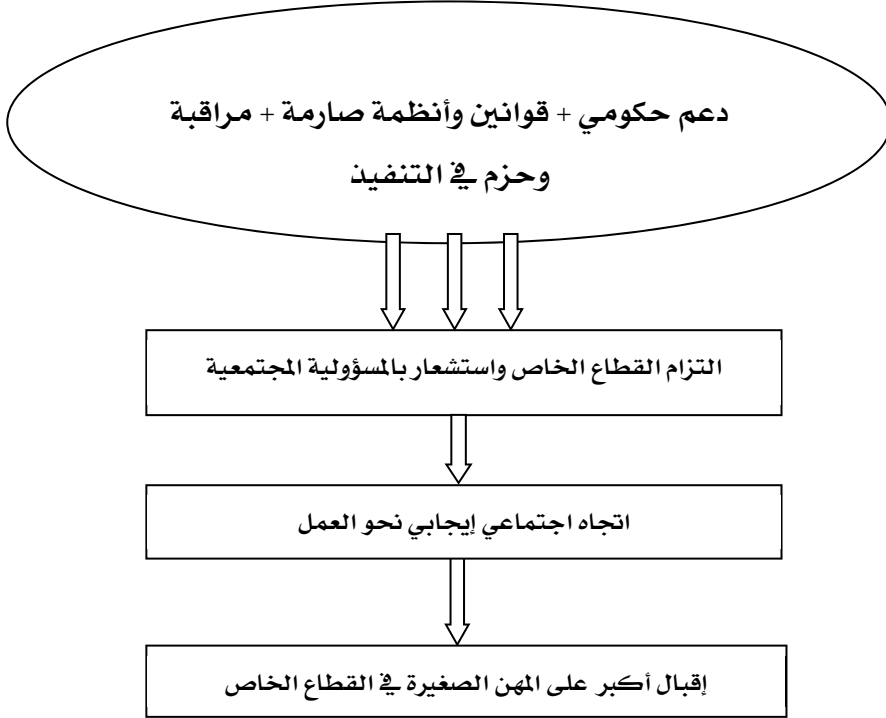
ومن خلال هذه النتائج يتبين لنا أن وجود اتجاه يزداد إيجابياً نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة، والأمر الذي كشفتته الدراسة أيضاً أن عملية الازدراء والترفع عن العمل فيها في السابق لم يكن بسبب نوعيتها، أو بسبب انعدام حب العمل وتقديره لدى أفراد المجتمع، بقدر ما كان بسبب العائد المادي المنخفض لها، فالعائد المادي الضعيف هو الذي صبغها بصبغة الازدراء والترفع عنها، ولو تتبعنا تاريخياً تلك النظرة للعمل في المجتمع السعودي في العقود الستة الماضية لربما اكتشفنا السبب الذي أسهم في ذلك، ثم كيف بدأت بالتلاشي شيئاً فشيئاً، فقد كان أفراد المجتمع قبل الثورة النفطية يعملون بمختلف المهن حتى الصغيرة منها، ولم تكن محل ترفع أو ازدراء كونها كانت مصدراً للدخل الشريف للفرد العامل، ولكن وبعد الثورة النفطية وإنشاء الوظائف الحكومية ذات العائد المادي الكبير، ومع الراحة التي يجدها الموظف في عمله مقارنة بالأعمال المهنية الشاقة ذات العائد المادي القليل ولد ذلك رؤية أبلغ ما يمكن أن توصف به هو "وصمة العمل المهني الوضيع" لدى أفراد المجتمع، ولم يكن ذلك لسوئها بقدر ما هو لقلّة العائد المادي المتحصل منها، فأصبح المجتمع يقف موقف الازدراء لتلك المهن لانخفاض عائدها المادي، فالمهنة التي تعطي الشاب الذي يعمل ثمان ساعات يومياً راتباً لا يتجاوز الألف ريال أصبحت محل ترفع وازدراء من الشاب نفسه، ومن أسرته، ومن المجتمع المحيط به.

وقد أشارت نظرية التفاعل الرمزي إلى الأهمية الكبرى للرمز كمؤثر على سلوكيات أفراد المجتمع وتفاعلاتهم فيما بينهم. إن تدني الرواتب والمحفزات في تلك المهن التي يمنحها القطاع الخاص أسهمت بشكل مباشر بصبغها بصبغة رمز الازدراء والاحتقار وبالتالي سعي شباب المجتمع للترفع والبعد عنها، ولن تزول هذه الصبغة



عن هذا الرمز إلا بمعالجة السبب من خلال تدخل حكومي بأنظمة وقوانين تعمل لرفع تلك المخصصات والحوافز المادية للمهن الصغيرة.

وقد نبه السلطان (٢٠١٢م) في دراسته المشار إليها سابقاً إلى ضرورة التدخل الحكومي الجاد من خلال تدوير رسوم توظيف العمالة الأجنبية إلى القطاع الخاص لزيادة مساهمته في توظيف العمالة الوطنية وخلق برامج تحفيز إلزامية وصارمة يرتفع من خلالها العائد المادي للوظائف والمهن الصغيرة في القطاع الخاص، إضافة إلى حفظ حقوق العاملين التقاعدية والتدريب والتطوير، وعندما تنبّهت الحكومة لهذا الأمر، وتدخلت وزارة العمل وصندوق تنمية الموارد البشرية (هدف) وغيرها وقامت بسن القوانين والأحكام والأنظمة الصارمة في هذا الاتجاه (نظام السعودة، وبرنامج نطاقات) وساهمت مع القطاع الخاص في دعم برامج التوظيف رأى المجتمع ثمرة هذا التدخل من خلال ارتفاع العوائد المادية لمختلف المهن في القطاع الخاص فزالت الوصمة السالبة تجاهها، وزادت طلبات الالتحاق بها من قبل المواطنين الشباب، فأصبح منظرهم منتشرين في أماكن العمل في المراكز التجارية، والمطاعم، والأسواق، ومحلات بيع التجزئة وغيرها مألوفاً ومقبولاً وزالت نظرات التعجب التي كانت تبرز في الأزمنة الماضية. والشكل رقم (٢) يوضح المآل التبعي الذي يمكن أن يسير عليه توجه المجتمع نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة مع الدعم الحكومي ووضع الأنظمة والحزم في تطبيقها، فإذا التزم القطاع الخاص بتلك الأنظمة واستشعر المسؤولية المجتمعية المطلوبة منه من خلال التفاعل معها فإن ذلك كفيل بالرفع من قيمة العمل لدى أفراد المجتمع وبالتالي سنلاحظ الزيادة في الانجذاب نحوها، أما لو انخفض الدعم الحكومي وغابت الأنظمة والقوانين أو حصل نوع من التساهل في المراقبة والتطبيق فإن النتيجة المتوقعة ستكون معاكسة تماماً.



شكل رقم (٢). بناء اتجاهات مجتمعية إيجابية نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة.

### الخلاصة وأهم التوصيات

سعت الدراسة إلى محاولة الكشف عن الاتجاهات لدى الشباب نحو العمل في القطاع الخاص على مهن ووظائف صغيرة في المحلات التجارية والمطاعم وأماكن التسوق وغيرها، واعتمدت الدراسة في بحثها على عينة من الشباب العاملين في ذلك القطاع. وقد كشفت الدراسة وجود اتجاهات من متوسطة إلى مرتفعة نحو

العمل في تلك المهن مما يعد تغيراً لافتاً عما كانت عليه تلك الاتجاهات في السابق عندما كان العمل في تلك الأماكن محل ترفع واحتقار وازدراء وبالتالي عزوف الشباب الوطني عنها وعن خوض غمارها، فكانت مقتصرة تماماً على العمالة الوافدة. وقد أرجعت الدراسة هذه التغيرات المجتمعية إلى عامل أساسي هام وهو زيادة المحفزات المادية للعاملين في هذا القطاع. كما أثبتت الدراسة أن المستوى الاقتصادي للأسرة، وحجم الأسرة، والعمر، والحالة الاجتماعية، كان لها علاقة ذات دلالة إحصائية على اتجاهات الشباب نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة، في حين أثبتت الدراسة عدم وجود تأثير لتوجهات الشباب نحو العمل في القطاع الخاص على مهن صغيرة يعزى إلى مستوى التعليم لدى الأب، أو مكان التنشئة، كما كشفت الدراسة أن العاملين على نظام العمل المؤقت كانت لديهم اتجاهات أقوى للعمل في القطاع الخاص على مهن ووظائف صغيرة من العاملين على نظام العمل الدائم، وبنفس النتيجة انتهت الدراسة أن العاملين بنظام العمل الجزئي كانت لديهم اتجاهات نحو العمل في القطاع الخاص على مهن ووظائف صغيرة أعلى من العاملين بنظام العمل الكامل (٨ ساعات يومياً)، ومن جهة ثانية بيّنت الدراسة أن التأثير الذي يمكن أن يحدثه العمل في القطاع الخاص على التحصيل الدراسي لم يتبين بدقة في هذه الدراسة مما يجعلنا نتطلع إلى بذل المزيد من الدراسات لكشف ذلك الأمر والوقوف عليه.

## التوصيات

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإنها توصي ما يلي :

- ١ - أثبتت الدراسة وجود توجه متزايد لدى الشباب السعودي نحو العمل في القطاع الخاص على مهن ووظائف صغيرة، ومن هذا المنطلق فإن الدراسة توصي بالسعي لزيادة فرص العمل أمامهم، وفتح مجالات أوسع لهم.
- ٢ - تؤكد الدراسة على ضرورة مواصلة الجهود الحكومية ممثلة في وزارة العمل من خلال برنامج نطاقات، وصندوق الموارد البشرية (هدف) في توظيف الوظائف في القطاع الخاص على مختلف أشكاله وخاصة في المهن الصغيرة، وتوصي بضرورة استمرار تلك الجهود والسعي إلى بذل المزيد منها، وعدم الالتفات إلى المحاولات التي قد يبذلها القطاع الخاص لمقاومتها.
- ٣ - مع تزايد توجهات الشباب نحو العمل في تلك المهن فإن الدراسة توصي بمواصلة خفض استقدام العمالة الأجنبية بشكل تدريجي للسنوات العشرين القادمة لتحل محلها الأجيال الشابة.
- ٤ - لا تزال هذه التجربة حديثة عهد بالتطبيق وبالتالي فإن الدراسة ترى أن الحاجة لا زالت ملحة إلى بذل المزيد من الدراسات التقييمية لهذه التجربة الرائدة وتوصي بدعمها لأن نتائجها ستكون مفيدة للجهات الرسمية وكذلك مفيدة للقطاع الخاص ذاته.
- ٥ - توصي الدراسة بأهمية تشجيع وإشراك القطاع الخاص في تبني الأنظمة والقوانين الخاصة بالعمل والعمال مما يعزز دورهم ومساهماتهم في استقطاب شريحة أكبر من الشباب للعمل في مختلف القطاعات والمجالات بأجور ومكافآت مرضية للطرفين.

٦ - تدعو الدراسة إلى بذل المزيد من الجهود والدعم للقطاع الخاص لإتاحة الفرصة أمام الراغبين بالعمل بالنظام الجزئي أو المؤقت في المهن الصغيرة في المحلات التجارية والمطاعم والخدمات، فلهذا النظام الكثير من الفوائد والفرص خاصة أمام الطلاب الجامعيين.

وفي الختام يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية للأبحاث والدراسات المتعلقة بالعمل والبطالة، كما يأمل أن تكون مرجعاً للمهتمين في قضايا العمل والعمال، والسعودة، وتوطين الوظائف في المجتمع السعودي، والسعي لما يخدم المكتبة العربية في هذا المجال.

### المراجع

#### أولاً: المراجع العربية

- [١] ابن منظور، محمد بن مكرم (٢٠٠٠) "لسان العرب"، دار صادر، بيروت (مادة قوم).
- [٢] أحمد، سيد فتحي (١٩٩٣م) "سعودة سوق العمل السعودي: دراسة اقتصادية ميدانية"، دراسات سعودية، ع ٧، معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض.
- [٣] استيتية، دلال ملحس (٢٠١٠م) "التغير الاجتماعي والثقافي"، دار وائل للنشر، عماد الأردن ط ٣.
- [٤] الباحسين، سامي عبد الله (٢٠٠٦م) "المهارات المطلوبة للقطاع الخاص السعودي ودور التعليم العالي في توفيرها"، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، مج ٢٢، ع ١، الإمارات.

- [٥] البريدي، عبد الله عبد الرحمن (٢٠١٥م) "التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفاهيم التنمية المستدامة"، العبيكان للنشر، الرياض.
- [٦] التركستاني، حبيب الله محمد (١٩٩٩م) "دور التعليم العالي في تلبية احتياجات سوق العمل السعودي"، مجلة العلوم الاجتماعية، مج ٢٧، ع ٣، الكويت.
- [٧] التركستاني، حبيب الله محمد (٢٠٠٥م) "المواءمة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل"، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل طرق تفعيل وثيقة الآراء للأمير عبد الله بن عبد العزيز، الرياض.
- [٨] حسن، حسن مصطفى (٢٠٠٧م) "التخطيط لمواجهة تسرب العاملين من القطاع الخاص"، المؤتمر العلمي الدولي العشرون للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية بحلوان، مصر.
- [٩] حمادات، محمد حسن (٢٠٠٦م) "قيم العمل والالتزام الوظيفي لدى المديرين والمعلمين في المدارس" دار الحامد للنشر، الأردن.
- [١٠] الجمال، محمد عبد المنعم (١٩٨٦م) "موسوعة الاقتصاد الإسلامي"، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت.
- [١١] دمنهوري، هند محمد (٢٠١٣م) "أسباب عدم مواءمة مخرجات التعليم العالي لمتطلبات سوق العمل السعودي"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، م ٢٧، ع ١، جدة.
- [١٢] الدويلة، هيام محمد (١٩٩٧م) "العمالة الكويتية في القطاع الخاص"، مجلة شؤون اجتماعية، ع ٥٦ الإمارات.
- [١٣] الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٨٧) "مختار الصحاح"، دار الجيل للنشر، بيروت لبنان، مادة (قوم).

- [١٤] الرشود، عبدالله سعد (٢٠٠٦م) "اتجاهات الشباب السعودي نحو العمل بالقطاع الخاص" مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية" مصر، ع ٢١، ٢.
- [١٥] الزغبى، محمد أحمد (١٩٨٢م) "التغير الاجتماعي"، دار الطليعة للنشر، بيروت
- [١٦] الزيايدي، مها عادل (٢٠١٥م) "أثر الالتزام التنظيمي على نية ترك العمل: دراسة مقارنة بين العاملين في القطاع الحكومي و القطاع الخاص"، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، ع ٤، مصر.
- [١٧] السلطان، عبد الرحمن محمد (١٤١٩هـ) "سعودة سوق العمل في المملكة العربية السعودية: الأبعاد والمعوقات والحلول المقدمه"، الإدارة العامة، ج ٣٨، ع ٣، معهد الإدارة العامة، الرياض.
- [١٨] السلطان، عبد الرحمن محمد (٢٠١٢م) "تحفيز توظيف الوظائف في دول مجلس التعاون الخليجي من خلال تدوير رسوم توظيف العمالة الأجنبية إلى القطاع الخاص"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع ١٤٤، الكويت.
- [١٩] الشميمري، أحمد عبد الرحمن والدخيل الله، خالد عبد الله (٢٠٠٣م) "العوامل المؤثرة في توظيف الجامعيين في القطاع الخاص السعودي"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، س ٢٩، ع ١٠٨، الكويت.
- [٢٠] الشميمري، أحمد عبد الرحمن (٢٠٠١م) "معوقات سعودة الوظائف في القطاع الخاص: دراسة وصفية"، الملتقى الثالث عشر لجمعية الاقتصاد السعودية.
- [٢١] صقر، مصطفى السيد (٢٠٠٦م) "إشكاليات سوق العمل في دول مجلس التعاون" مركز الخليج للأبحاث، مجلة آراء، ع ٢٧.
- [٢٢] صليبي، جميل (١٩٧٩م) "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب المصري، القاهرة، ج ٢.

- [٢٣] عبد الغني، حسام محمد (٢٠٠٣م) "دراسة وصفية مقارنة لمشكلات الرضا الوظيفي بين العمالة المؤقتة والدائمة وعلاقة ذلك بالأداء الاجتماعي لهم"، رسالة ماجستير، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر.
- [٢٤] عبد المؤمن، أسماء محمد (٢٠١٢م) "أنسنة العمل وتحسين نوعية حياة العمالة المؤقتة"، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، ع ٣٢ ج ١١، مصر.
- [٢٥] عبد الله، عبد الرحمن صالح (٢٠٠٤م) "منظومة القيم محرك للسلوك الإنساني: الإدارة بالقيم اتجاه إداري حديث للأداء القيادي المتميز"، معهد الإدارة العامة، مسقط، سلطنة عمان.
- [٢٦] عبيدات، ذوقان و عدس، عبدالرحمن و كايد، عبدالحق (١٩٩٣م) "البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه"، دار أسامة للنشر، الرياض.
- [٢٧] الغرفة التجارية الصناعية (١٤٠٠هـ) "أسباب عزوف الشباب السعودي عن العمل في القطاع الخاص"، إدارة البحوث، الرياض.
- [٢٨] الغريب، عبد العزيز علي (١٤٢٧هـ) "الشباب والعمل: دراسة لإشكالية العودة والبطالة وتحدياتها وآثارها الاجتماعية والأمنية"، مجلة البحوث الأمنية، ع ٢٣، الرياض.
- [٢٩] الغريب، عبد العزيز علي (١٤٣٣هـ) "نظريات علم الاجتماع: تصنيفاتها واتجاهاتها"، دار الزهراء، الرياض.
- [٣٠] غيث، محمد عاطف (١٩٩٣) "قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.



- [٣١] الغيث، محمد عبدالله و المعشوق، منصور (١٤١٧هـ) "توظيف العمالة المواطنة في القطاع الخاص: المعوقات والحلول"، معهد الإدارة العامة، الرياض.
- [٣٢] قباري، محمد إسماعيل (٢٠٠٢م) "مناهج البحث في علم الاجتماع، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر.
- [٣٣] القحطاني، محمد دليم و البقعاوي، عادل فهد (٢٠٠٤م) "تقييم فاعلية الإجراءات الرسمية الموجهة نحو تحقيق السعادة: دراسة تطبيقية على اللجان والمؤسسات"، المجلة المصرية للدراسات التجارية، مج ٢٨، ع ١، مصر.
- [٣٤] متولي، ناريمان إسماعيل (٢٠١٠م) "القطاع الخاص ودوره في بناء مجتمع المعرفة في المملكة العربية السعودية" أعمال المؤتمر ٢٣ للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، قطر.
- [٣٥] لطفي، طلعت إبراهيم (١٩٩٥م) "أساليب وأدوات البحث الاجتماعي"، دار غريب للنشر، القاهرة.
- [٣٦] المبيريك، وفاء ناصر (٢٠١٣م) "دراسة استطلاعية لاتجاهات القطاع الخاص نحو عمل المرأة الجزئي في منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية"، المجلة العربية للإدارة - المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مج ٣٣، ع ١، مصر.
- [٣٧] مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤م) المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية. مصر.
- [٣٨] مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات (٢٠٠٩م و ٢٠١٤م) الموقع الرسمي للمصلحة على الانترنت : ([www.cdsi.gov.sa](http://www.cdsi.gov.sa)).
- [٣٩] النبلاوي، عايده (٢٠١٤م) "التحولات الاجتماعية وقيمة العمل من منظور تراث العلم الاجتماعي"، شؤون اجتماعية، ع ١٢٣.

[٤٠] هدف، صندوق تنمية الموارد البشرية (٢٠١٤م) "تنظيم صندوق تنمية الموارد البشرية" موقع الصندوق على الإنترنت (www.hrdf.org.sa).

[٤١] وزارة الاقتصاد والتخطيط (٢٠١٤م) "تقرير تنمية الموارد البشرية"، موقع الوزارة على الإنترنت (www.mep.gov.sa).

[٤٢] وزارة العمل (٢٠١٥م) "برنامج نطاقات"، موقع الوزارة على الإنترنت (www.emol.gov.sa).

#### ثانياً: المراجع الأجنبية

- [43] Henslin, J. M. (2000), " Sociology: A Down to Earth Approach", Allyn and Bacon, Boston, USA.
- [44] Macionis. J. J. (2001), " Sociology ", Prentice Hall, Englewood Cliffs, New Jersey, USA .
- [45] Thio, A. (1992) " Sociology", Harper Collins Publishers, New York, USA
- [46] United Nation, (2010) World Statistics, ( www.un.org ).
- [47] Weeks, J. R. (2001), Population: An Introduction to Concepts and Issues Wadsworth. U.S.A.

## **Attitudes of Young Saudi Males Toward Working in Small Jobs as One of the Manifestations of Social Change in Saudi Arabia**

**Dr. Mohammad A. Alsaawi**  
Qassim University

**Abstract.** The study aimed to explore the attitudes among young people towards working in the private sector on careers and jobs in small shops, restaurants, and other places. The study examined a sample of young workers in that sector. The results of this study revealed medium to high attitudes towards working in those occupations. The main reason of that was because of the intervention of government efforts by supporting private sectors to increase their salaries

The study also found that the economic level of family, family size, age, and marital status have a significant relationship with youth attitudes towards working in small jobs. On the other hand, the result of this study found no significant impact due to the level of father education, or place upbringing. The study also revealed that workers on temporary or part time work system have higher attitudes towards working in small jobs than those who work on full time system.

The study recommended the need to continue efforts to increase the effectiveness of private sector in attracting young people through financial support system.

**Keywords:** Attitudes, Private Sector, Social Change, Saudi Society

## Guidelines for Authors

### a) Types of materials accepted by the Journal for publication:

1. Research and study: Works submitted to the Journal should make original contributions to any of the various fields of the Journal.
2. Articles: Papers dealing with criticism and analysis for previously published articles, books and scientific theses.
3. Distinguished scientific inventions and patents.
4. Correspondences: These can present creative ideas, scientific opinions, or research suggestions.

### b) Publication Terms:

1. The work must be characterized by originality, innovation, scientific methodology, and correct attitudes.
2. It should be written in sound language free of any spelling and grammatical mistakes. The researcher is responsible for the errors contained in his/her research.
3. All types of manuscripts submitted to the Journal are subject to a blind peer review process.
4. All decisions taken by the Editorial Board are final. They have the right not to present any justification(s) for their decisions.
5. Manuscripts accepted for publication should not exceed 60 pages of A size.

### c) Paper Selection and Publication Process:

1. A request to publish the manuscript. A written consent that the manuscript submitted has not previously been published and is not being considered for publication elsewhere, either in the submitted form or in a modified version.
2. Three hard copies in addition to a soft copy should be submitted.
3. An English and Arabic abstracts not exceeding 200 words should be included.
4. Title of the manuscript, or any brief biodata such as his/her name, affiliate, main interests, a contact address and an email address should be written in a separate page.
5. Margins of each page should be written at the bottom of the page.
6. One of the following methods should be used when referring to references:
  - a. using (MLA) style.
  - b. using (APA) style.
  - c. using (Foot Note) style.
7. Manuscript will not be returned to the author(s) whether accepted for publication or not.
8. Author(s) will be given two copies of the Journal and 20 reprints of the published manuscript.
9. Author(s) will be requested to make adjustments set forth in the reports of the referees. If they are willing not to do so they should justify their decisions.
10. All published materials reflect solely their authors' opinions.
11. Publication in the Journal is free and there is no bonuses for the authors.
12. It is not allowed to republish the manuscript or part of it in any type of publication material except a written permission from the Chief Editor.
13. The journal is issued Four times a year.

### Subscription and Exchange

Scientific Journal of Qassim University (Journal of Arabic and Human Sciences)  
E-mail: jahsqu@gmail.com



**In The Name of ALLAH,  
Most Gracious, Most Merciful**



Volume (10) – NO .(2)

**Journal of**

**ARABIC AND HUMAN SCIENCES**

**January 2017 - Rabi' II 1438H**

Scientific Publications & translation

## Editorial Board

### Chief Editor

Prof. Abdulaziz R. Alsinaidi

### Member Editors

Prof. Ibrahim A. Almutawa

Prof. Mhmoud Mohmed Sadeq

Dr. Ahmed Abdullah Aldughairi

Dr. Yousef Ibrahim Al-Rojaie

## Editorial Advisory Board

Prof. Ibrahim Mubarak Al-Jewaire	(Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University) (Social Sciences)
Prof. Saad Hamdan Al-Ghamdi	(Um AlQura University) (Syntax and Morphology)
Prof. Abdullah Hamd Al-Humeedan	(King Saud University) (Applied Linguistics)
Prof. Abdullah Yousuf Al-Shabal	(Ex-President Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University) (History)
Prof. Abdullah Yousuf Al-Ghuneem	(Kuwait University) (Geography)
Prof. Fakhar Al-Din Qabawa	(Halab University) (Linguistics)



## Contents

## Page

Arabic grammar as Logical between Madcour & G. Troupeau (English Abstract)	
<b>Abdulaziz bin Ahmed ALBajady</b> .....	582
The Containment Principle In The Chapter Of Uninflectional Morphology (Binaa) (English Abstract)	
<b>Dr. Abdullah Bin Abdul-Aziz Al-Wegait</b> .....	619
Layta in Quran, between possible and impossible (English Abstract)	
<b>Dr. Hassan Abd Elati Mohammed Omer</b> .....	674
The Impact of Greek Logic in the Dispute Grammar Book Through Alensaf fee Msa,el Akhelaf ibn Alanbaree (English Abstract)	
<b>Dr. Nidal Mahmood Alfaraya, and Dr. Abdullah Hasan Athnayabat</b> .....	731
Aspects from Ancient Yamani Dialects in the Contemporary Gassimi Dialect: A Study for Different Sementic that Begins with Shin, Nun and Other Letters Between them (English Abstract)	
<b>Dr. Khaled Mohammad Al-Jum'ah</b> .....	799
Linguistic Mistakes in Press and their Effect on Teaching Arabic for Speakers of Other Languges (English Abstract)	
<b>Dr. Fatima Mohammad Olaimat</b> .....	832
Sentenced person as "ugly" in Al Faraa book "the meanings of the Qur'an" (English Abstract)	
<b>Dr. Huda bent Suleiman bin Saad Al Sarraa</b> .....	885
Thaj Civilizations Influenced the Civilization of the Arabian Peninsula and some neighboring areas (English Abstract)	
<b>Dr. Amani Khalifah Albahar</b> .....	948
The Britain's Stance on King Abdulaziz Annexation of Al-Ahsa (1331 AH /1913) (English Abstract)	
<b>Prof. Mohammad Ali Alsakaker</b> .....	993
The conflict between the British and American oil interests in the Middle East 1337-1357/1919-1939 (English Abstract)	
<b>Dr. Abdurrahman Ali Alsudais</b> .....	1028

Ecotourism And Development Of Small Urban Settlements In The Arid Deserts: A Case Study Of Jubbah City – Great An Nafud Desert – Saudi Arabia (English Abstract)

**Dr. Mohammed Saleh Alribdi**..... 1087

Attitudes of Young Saudi Males Toward Working in Small Jobs as One of the Manifestations of Social Change in Saudi Arabia (English Abstract)

**Dr. Mohammad A. Alsaawi** ..... 1150